منشورات دار البيان

٩

شعراء الحلة

او

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة البيان النجفية

« الجزء الرابع »

من خمسة اجزاء ضخام

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

منشورات دار البيان

٩

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الرابع »

من خمسة أجزاء ضخام

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريض وتأريخ

ألزم شيخ المؤرخين الاستاذ علي البازي نفسه بمواصلة تأريخ أجزاء هذا الكتاب وهو يتفضل فيؤرخ الجزء الرابع من كتاب « البابليات » بعد أن قرض الثلاثة التي ظهرت منه ، قوله :

(علي) قد أتحفنا تحفة ... تتوجت بأسعد الطالع

من (بابليات) لها شأنها ... وذكره مناره ساطع

قد عرقلت مسيرها لمة ... ليس لها من نفسها رادع

ثلاث أجزاء له قدمت ... أعجبت القارىء والسامع

آثار أهليها عفت أرخوا ... (وخلدت في جزئها الرابع)

١٣٧٢ هـ

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

الشيخ علي عوض (١)

المتولد ١٢٥٣ هـ والمتوفى ١٣٢٥ هـ

هو الشيخ علي بن الحسين بن علي من آل عوض الأسدي الحلي . أحد مشاهير شعراء عصره المرموقين وممن له مكانة سامية بين أخدانه .

انحدر من اسرة قديمة عتيدة لها شرف المحتد وطيب المولد ، وتعدهذه الاسرة من أقدم الاسر التي هبطت الحلة منذ تأسيسها ويؤيد ذلك ما جاء في (كشف الغمة) لعلي بن عيسى الاربلي المطبوع على الحجر بايران والذي فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ في قصة اسماعيل صاحب (التوثة) الذي قصد بغداد مع السيد رضي الدين بن طاووس لمعالجتها ، وفي خلال هذه القصة جاء ذكر علي بن عوض الحلي ، وذلك في عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المستنصر بالله المتوفى ٦٤١ هـ .

ودعم هذا الرأي الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي عند رثائه للحاج محمد عوض أحد تجار الحلة وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري بقوله :

قبيلة المجد من سواكم   لم يعرف المجد من قبيل
فروع مجد شذا علاهم   تشهد بالطيب للاصول
من (أحمد) قدره (علي)   ومن أخ للنهى « خليل»

ويحكى ان هذه الاسرة تمت بالنسب الى الملوك المزيدية الأسدية موسسي مدينة الحلة في أواخر القرن الخامس الهجري والى ذلك أشار المترجم له في قصيدته التي يمدح بها الامام موسى الكاظم « ع » حين توسل بضريحه الى الله عز وجل في حل بعض المشاكل فقال :

(١) نشرت في مجلتي البيان بعدد ٧٤ من السنة الثالثة .

قصدتك للجلى فهل انت منجدي ... ومن يك باباً للحوائج يقصد

الى أن يقول فيها :

فمن مبلغ عني ببابل اسرتي ... وفتيان قومي من دبيس بن مزيد

بأن ابن خير الرسل اكرم جانبي ... واطلق من اسر الحوادث مقودي

وهذه الاسرة جل أفرادها اليوم يتعاطى التجارة والمهن الحرة .

ذكره المترجم له العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في كتابه (المسك الاذفر) ص ١٧٣ فقال : (هو من الادباء المرموقين بين الامامية في الحلة له قصائد كثيرة و كتبه كلها كأنها عقود در ـ الى أن قال : ـ و كان فقير الحال يقرىء القرآن ويتعيش بكتابة الكتب وخطه حسن ، و كان بصدد تأليف كتاب في تراجم ادباء الحلة وشعرائها وأظن انه توفي قبل ان يتمه وهو ربعة من القوم أسمر اللون بلغ من العمر ثمانين سنة) .

ولم يذكر له سوى رسالة لا يعتد بها أرسلها جواباً عن كتاب ورد اليه من الآلوسي ، وليس الأمر كما ذكر الالوسي . فقد ذكر الشيوخ والمعمرون : انه كان جليل القدر مرموق الجانب من قبل مختلف الطبقات محترماً في المحافل والأندية ، وبالاضافة الى ذلك كان بهي الطلعة وقور الشخصية أبي النفس عالي الهمه .

فقد ذكره النقدي في الروض النضير ص ٢٨٩ فقال : كان أديباً شاعراً ظريفاً حلو الحديث الى تقى ونسك وديانة قوية ، حاضرته فرأيت منه رجلا صافي السريرة نقي القلب طاهر الثوب . وقد ذكر له شيئاً من شعره الذي يأتي

ولد في الحلة سنة ١٢٥٣ هـ كما ذكر المترجم له في آخر كراسة له بخطه أودعها مقاطيع شعره وبعض نوادر الكوازين كتبها باقتراح من العلامة صاحب الحصون المنيعة وهي توجد بمكتبته ، ونشأته لم نقف على طريقتها ولا على دراسته وتلقيه العلوم غير انه يظهر من مجموع ماوقفنا عليه انه نشأ نشأة كثير من معاصريه من الشعراء من اختلافهم على المجالس الأدبية

وسماعهم من شيوخ عصرهم والتقاطهم الصور الأدبيـة التي كانت تعرض بكثرة مما أغنت الكثير عن المدارس والدراسة . وللمساجلات الأدبية التي كانت تجري بينه وبين أصدقائه من الشعراء المجيدين فقد حفزت همه وصقلت ذهنه وشحذت مواهبه ،

وكان رحمه الله مولعاً بسير الادباء والتحدث عنهم ، وقد عزم في حياته أن يقوم بتأليف كتاب واسع في تراجم شعراء الحلة وأدبائها ممن عاصرهم ولكن لم يكمل ما كتب فقد عثرنا له على رسالة صغيرة كما سبق نقلنا عنها في كتابنا هذا وغيره .

وحدثني صديقي الخطيب الشاعر الشيخ قاسم الملا الحلي المعاصر للمترجم له ، انه ألف كتاباً أسماه (الحركة والسكون) ضمنه ما قيل من شعر العرب فيهما ، وقسمه الى أبواب كثيرة وقدمه هـدية الى العلامة السيد ناصر بن السيد عبد الصمد البصري تقديساً له واعجاباً به ، ولا ندري عن هذا الاثر شيئاً .

توفي في الحلة عام ١٣٢٥ ه كما ذكر النقدي وفي ١٣٢٦ه كما ذكر الالوسي في المسك الأذفر ، ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ، ورثاه فريق من شعراء عصره بقصائد اثبتناها في كتابنا هذا وفي (شعراء الغري) .

نماذج من نثره :

لعل الشيخ علي عوض يعد من طلعية كتاب عصره فقد وقفنا على نثره الفني فوجدناه أخاذاً مشرقاً يسحر القاريء ويتمشى معـه لمرونته ومتـانة سبكه والتفاته الحي للنكتة البارعـة ولعلي لا أغالي اذا قلت انه في اسلوبه أقوى منه في شعره وربما تجد أثر ما أقوله في قراءتك له واليك من رسائله الرقيقة الرسالة الاولى التي بعث بها الى صديقه السيد مصطفى الواعظ وقد اثبتها في كتابه الروض الأزهر ص ٢٩٦ قوله :

هـذا سلام محب قد زاد فيك غرامـه

أضناه فرط اشتياق   فرّق حتى كلامه
أما ترى كيف أضحى   مثل النسيم سلامه

أنهي الى حبر الامة ، وسلالة الأئمة ، من التسليمات كأخلاقه العاطرة ومن التحيات كأعراقه الطاهرة ، واصلي على جده النبي الهادي المبعث رحمة للعباد وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الميامين ، صلوة تقربنا زلفى لديه وتزيدنا بمنه تكرمة عليه ، وبعد فلا يخفى على جناب السيد السند ، والعماد المعتمد ، أيده الله بتأييده ، وسدده بتسديده ، (وذاك دعاء للبرية شامل) ان المخلص يحمد اليك الله الذي لا مرجو سواه ، ولا مدعو إلا إياه ، إذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه ، ويسأل الله بمنه وكرمه أن لايحول بينكم وبين الطافه الخفية والظاهرة ، وأن يتابع لكم آياته الباهرة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حي عن بينة ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون وقد وردنا الأخ الحاج مهدي الفلوجي (١) فأخبرنا عن صحة ذاتكم ، وحسن استقامتكم ، فكان ذلك أثلج لصدري من شربة الظمآن ، وأقر بعيني من رقدة الوسنان :

وانك أحلى في جفوني من الكرى
وأعذب طعماً في فؤادي من الأمن
وان لم تكن عندي كسمعي وناظري
فلا نظرت عيني ، ولا سمعت اذني

وإن سأل المولى عن مواليه ، المنخرط في سلك مواليه ، فهو ولله الحمد منشرح الصدر ، منطوياً من مزاياكم على بسطها والنشر ، سائلا منه جل ذكره ان يخطره على فكركم العالي ، ويجبله في ذهنكم الثاقب المتلالي، لتحسن منه الحال ، بتمييز البدء والمثال ، وغب ذلك ذاكرت بعض إخواني ، عما في هذه الآيات من المعاني ، وما اختلف فيها من النزول هل هي مكية أم

(١) ستأتي ترجمة هذا الشاعر المنسي في هذا الكتاب .

مدنيـة أم هجرية ، فما اهتدى الى ما أردت ، ولا التفت الى ما كنيت ، مع انه قدسبق على مذاكرتي المذاكرة باختصاصكم بحسن العاقبة ، وكان سؤالي كما قال الأول : ـ

قدسألنا ونحن أدرى بنجد أطويل طريقنا أم قصير
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

والآيات المسؤول عنها أول القصص الى قوله (ما كانوا يحـذرون) وأول سورة الفجر الى قوله : « ان ربك لبالمرصاد » وعن مجموع سورة الفيل . افتونا مأجورين ورزقنا وإياكم حسن الخاتمة .

ـ الرسالة الثانية ـ

وقدبعث بها الى صديقه السيد محمودشكري الآلوسي مجيباً له على رسالته التي بعثها له قوله : ـ

الفطر للناس عيـد وأنت للفطر عيـد
يبلى الزمان وتبقى والعيش منك رغيد
فان يغب عنك شكر محمود شكري عتيد
حياك مني ثناء ما أن عليه مزيد
يترى بكل أوان ما مر ألا يعود
يابن الألى من معد الفخر فيهم عديد
هم والعلى في الليالي طوق يروق وجيد
جادوا علي فنظمي بالمدح فيهم يجود
صلى الاله عليهم ما زين فيهم وجود

أيهـا الفاضل الأديب ، والعامل العالم الحسيب ، وصل إلي ما أبقاك الله كتابك ، واتصل بي يارعاك الله خطابك ، فقد والله كانا لصدري اثلج من شربة الظمآن ، وألذ لعيني من رقدة الوسنان ، فأنا انهي لذاك الجناب العالي ، وأسدي لذياك الفكر الثاقب المتلالي ، من التحية ما أنت أهلها، ومن

الاثنية ما أنت محلها ، وما عدلت عن الاغراق في التسليم عليك ، الى الدعاء وتقديمه اليك ، إلا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك ، وقصوراً عما أنت فيه من جلالة ذاتك ، بل أمناً لساحتكم العالية ، ودالة على سدتكم السامية فأنا أسأل الله الذي أحلني منكم هذا المحل المنيف ، وشرفني من وصالكم بهذا الفضل والتشريف ، أن لا أنفك من خاطركم في كل حين ، لأسعد بذلك في الدارين ، وأفوز من مودة ذوي القربى بما تقر به العين وغب ذلك فلله أبوك بارسال هذا الكتاب المستطاب ، الذي يعجز عن الاتيان باسلوبه اولوا الألباب ، فكأن روح القدس نفث في روعك بذلك الارسال من حيث ان خدامك ابتدأوا بقراءة شرح قطر الندى أول شوال ، هذا ما كان من أمر الغلامين .

نموذج من مقاماته :

والمترجم له برع في اسلوبه الى حد أن صار يتفنن فيه ويبدع ، وفن المقامات من الفنون الجميلة الصعبة وتراه يجيد فيه فلا تتخيل إلا انك مع البديع والحريري ، ومن مقاماته ما بعث بها الى حبيب بك نجل محمد نوري باشا وهي :

سبحان الذي أسرى بعبده ، وحبب إلي الهجرة بجده وجهده ، وأشرق فيها طالع نصره وسعده ، وجاء بقوله : محكماً مبيناً ، وهو الذي مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ، والصلاة والسلام على خير من سافر وقطن ، وهجر بشريف هجرته الأهل والوطن ، وجعل بعثته رحمة للعالمين ، وحسن سيرته علماً للسالكين ، وعلى آله وصحبه الهادين ،

وبعد فيقول محرر هذه المحاضرة ، ومقرر هذه المناظرة علي بن عرض الحلي

لعمرك ما ضياع العقد علقا　　　على جيد العجائز والدواب
بأضيع من كمالي بين قوم　　　رأوا فضلي بأبصار التغابي

إعلم : أيها الأديب ، وافهم أيها الأريب ، اني أرقت ليلة من الليالي

وللدهر شغل في تشويش بالي ، وشغف كامل أن لا يميز أحوالي ، ولم يزل يريني العجب ، حتى كأني بين جمادى ورجب ، فجعلت نفسي تفكر تارة في السفر ، وطوراً في الاقامة على ضيق الخطر ، فبينا أنا كذلك متفكراً في الترجيح ، متحرياً فيما هنالك الصحيح ، فاذا هناك خيالان نشأ أحدهما عن همتي ، وبدأ الآخر عن عفتي ، فقال خيال الهمة ألم تسمع قوله عزمن قائل : ـ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ـ وقوله تعالى جده ـ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ـ وقوله جل ذكره ـ وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ـ الى غير ذلك من الآيات الواردة في محكم الذكر ، الدالة القاضية بالترغيب الى السفر ، وكلها يفهم منها تارة الرخصة في السفر لطلب الرزق ، وتارة الصراحة له بالأمر من قوله تعالى فامشوا وانتشروا مضافاً الى ما هو منقول من ترجمة التوراة : ابن آدم جـد سفراً أجد لك رزقاً ، وفي قوله من قائل : خطاباً لمريم عليها السلام ـ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا ـ ودليل الحركة وتعبـداً بها ، ولو شاء لأسقط عليها الرطب من غير هز ، وفي الخبر المشهور عنه (ص) ـ سافروا تغنموا مثاله إن الغنيمة ناشئة من السفر والحركة ، لا عن السكون والدعة وهذا ابن قلاقس :

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فكان بدرا
والماء يسكب ما جرى ... طيباً ويخبث ما استقرا
وبنقلها الدرر النفيسة ... بدلت بالبحر نحرا

وله أيضاً :

ان مقام المرء في بيته ... مثل مقام الميت في لحده
فواصل الرحلة نحو الغنا ... فالسيف لا يقطع في غمده

وهذا الشيخ ابو تمام الطائي يقول :

وان مقام المرء في الأرض مخلق　　لديباجتيـه فاغترب بتجدد
ألم تر أن الشمس زيدت محبة　　الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال الآخر :

اذا كان أصلي من تراب فكلها　　بلادي وكل العالمين أقاربي

ومثله قول الآخر :

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه　　فالأرض من تربة والناس من رجل

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين (ع) :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى　　وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة　　وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الأسفار ذل ومحنة　　وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من أقامة　　بدار هوان بين واش وحاسد

وانظر الى قول أبي الغنائم :

سر طالباً غاياتها أما ترى　　فوق الثريا او ترى تحت الثرى
لا تخلدن إلى المقام فانما　　سير الهلال قضى له ان يقمرا
لو ينتج الوطن العلى ما سارعن　　غمدان سيد حمير مستنصرا
ولو استتم بمكة لمحمد　　مارام لم ينصب بيثرب منبرا
أين الكناس من العرين واين غز　　لان الصريم تكون من اسد الشرى
والليث لو وجد الفريسة رابضاً　　أو ناهضاً في خيسة ما اصحرا

وقال ابو تمام الطائي :

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم　　عماة عن الأخبار خرق المكاسب

وقال بعضهم :

البيت رمس ما لزمته　　والهم زمانة ما سلطته

وقال بعض الحكماء : السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ومعاشه لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض واحـدة بل فرقها وأحوج

بعضها الى بعض ، ومن فضله ان المسافر يرى عجايب الأمصار وبدايع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علماً ، ويفيده فهماً ، بقدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ، ويسمع العجايب، ويكسب التجارب، وتحصل له المناصب ، ويجلب المكاسب، ويشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الأحزان ، ويطرد الأشجان ، ويشتهي الطعام ، ويحط سورة الكبر ، ويبعث على نباهة الذكر :

إسرع وسر طالب المعاني ... بكل واد ومهمه
وان لحى عاذل جهول ... قل يا عذولي مه مه

وقال بعض الحكماء ايضاً :

من آثر السفر على القعود ، فلا يبعد أن يعود مورق العود ، وربما أسفر السفر عن الظفر ، وتعذر في الوطن عن قضاء الوطر ، واعتبر قول الطغرائي

ان العلى حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث ان العز في النقل
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

وفي أمثالهم : الحركة بركة . والعرب تقول : ضبع جوال خير من أسد رابض ، وما أحسن قول القائل ، وما أجوده ولله ابوه من اديب كامل:

قلقل ركابك في الفلا ... ودع الغواني للقصور
فاللازمون بيوتهم ... أمثال سكان القبور

وهذا الرافعي يقول :

رأت عزماتي وفرط انكماشي ... وطول التململ فوق الفراش
فقالت أراك أخا همة ... ستبلغها فترى ذا انتعاش
فهلا قنعت ولم تغترب ... فقلت القناعة طبع المواشي

والشيخ صفي الدين يقول :

تنقل فلذات الهوى بالتنقل ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل

في الأرض احباب وفيها مشارب
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقالت الحكماء :

إهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ، وأوحش أهلك اذا كان في استيحاشهم انسك ، ولا تقطع نفسك بصلة وطنك ، فليس بين بلدك وبينك نسب، فخير البلاد ما حملك وجملك ، ألا تنظر الى قول القائل :

فسر في بلاد الله والتمس الغنا　　تكن ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم　　وكيف ينام الليل من بات معسرا

وقال الآخر :

اذا النار ضاق بها زندها　　ففسحتها في فروق الزناد
وان صارم قر في غمده　　حوى غيره الفضل يوم الجلاد
ففي الاضطراب وفي الاغتراب　　منال المنى وبلوغ المراد

وقال بعض المعتجزين من الاقامة :

لقد هنت من طول المقام ومن يقم
طويلا يهن من بعد ما كان مكرما
وطول جمام الماء في مستقره　　يغيره لوناً وريحاً ومطعما

فلما تم كلام خيال الهمة ، وظن بأنه استفرغ وسعه واتمه ، برز خيال العفة عليه بهاء الوقار والسكينة ، قائلا اللهم صل على ساكن المدينة، قد سمعت مقالتك أيتها الهمة ، ووعيت جميع ما نطقت به من الغمة ، فاسمعي مني ما أقول : رمى الله شمس شملك بالافول ، فاني أرى جميع آرائك الى تباب ، وحاصل مشورتك الى خسران وانقلاب ، تريدين ان توقعي صاحبنا بالمهالك فلا تراه إلا وهو هالك ،وما أنت إلا النفس اللوامة ، والاخرى التي هي بالسوء أماره ، سيئة العبارة ، لم يردعك التصريح ولا الاشارة ، أمثالك غير صائبة، ومشورتك خائبة ، وظنونك كاذبة ، ألم تعلمي ما قيل في ذم السفر

من كونه قطعة من سقر ، وربما عكسوا المثل فقالوا : سقر قطعة من السفر ، وان طلب الرزق في الفيافي والوهاد ، خلاف رأي الاباة والامجاد وعلى ذلك قول قائلهم حيث قال :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

على ان الله تعالى شأنه ، متكفل أرزاق عباده في براريه ، ويشهد لي بذلك قوله تعالى ـ ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ـ ولم يقل إلا ليسافرون ، والشاعر يقول :

فما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار الى المجد يهتدى

وقال آخر :

ومن يغترب عن أهله وهو كالذي يفر من الماء القراح الى الدم

وقال آخر :

إلزم مكاناً ولدت فيه ما بين أهليك فهو أصوب
فالبدر بين النجوم يبهى والورد فوق الغصون اطيب

وقال آخر :

قد يرزق المرء لم تتعب رواحله ويمنع الرزق عن ذي الحيلة التعب

وكان يقال المنقلة مثلة ، والغربة كربة ، والمسافر كالغرس الذي زال أصله ، فهو ذاو لا نزهر ، وذابل لا يثمر ، والمسافر النائي عن وطنه ، الشاخص عن عطنه ، لكل رام رمية ، ولكل سبع فريسة ، وكان يقال عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك ، ومن ينأ عن دار العشيرة لم تزل عليه رعود جمة وبروق ، قال البستي :

لايعدم المرء كناً يستكن به ومنعة بين أهليه وأصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته كالليث يحقر لما غاب عن غابه

وفي الخبر المشهور ثلاثة يعذرون على سوء أخلاقهم ، المريض والمسافر والصائم لما فيهن من العناء والمشقة .

وقد روى عن مولانا الامام الصادق « ع » قد لا يتم ايمان امرء مسلم حتى يعتقد ـ او قال ـ حتى يعلم ، ان ما فاته لم يكن ليصيبه ، وان ما أصابه لم يكن ليفوته .

وعنه عليه السلام انه قال : لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، وفى الامثال السائرة : ما خلق الله أشداق ، إلا ولها أرزاق . والله جل شأنه يقول فى محكم كتابه وشريف خطابه ـ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ـ والمستقر والمستودع على عمومه سفراً وحضراً إذ الاطلاق فى الآية ظاهر . ومن كلماتهم فى الدعاء : يا رازق الدود فى الصخر الجلمود . وسيأتي فى هذا شاهد معاين فيما بعد إنشاء الله تعالى قال الشاعر :

سهرت أعين ونامت عيون ... لامور تكون او لا تكون
فاصرف الهم ما استطعت عن النفس ... فحملانك الهموم جنون
ان رباً كفاك بالأمس ما كا ... ن سيكفيك فى غد ما يكون

وقال آخر مثله :

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق فى غشاوته الجنين

وفى كلامهم : الرزق يتبع الانسان اتباع ظله وجميع ماورد فى القرآن المجيد من الأمر بالسعي الى الرزق والمشي والنشور فكله مطلق غير مقيد وهو مسلم لأن الله تعالى شأنه يكره الرجل جالساً فى داره فاغراً فاه يقول: رب ارزقني وهو متن حديث رأيته بل يريد منه سعياً تاماً وعلى ذلك ما تمثل به سيد الشهداء عليه السلام من أبيات بالطف :

فان تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء فى الرزق أجمل

وهو الرازق ذو القوة المتين . وقيل لابن عباس (رض) كيف يحاسب الخلق على كثرتهم فقال رضي الله عنه كما يرزقهم على كثرتهم فلا يتعاظمه

جل وعز رزق طائر ولا رزق مقعد قاصر وأعمى حائر بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

وقد حدث من يوثق به من أهل بلدنا انه سافر الى بعض البلدان فأخبر ان في حانوت خباز قرص يبقى كل دفعة لم يستوف ذلك القرص على طابوقه فكسر ذلك الطابوق فوجد فيه دودة صغيرة وعندها خضرة بقل تقضمها في فمها فسبحان من لم يهمل تلك الدودة في ذلك الطابوق الذي تحته جهنم فهو أولى بأن يرزق خلقاً هو أشرف أنواع مخلوقاته ولا يهمل رزق القاطن والمسافر ، والمستطيل والقاصر وله الأمر كله والله غالب على أمره وما ألطف بيتين اسمعنيها الأخ المشفق علي بن يوسف عوض في بعض تسلياته لي من الزمان وهما :

لا تدبر لك أمرا فأولوا التدبير هلكى
وكل الأمر اليه فهو أولى بك منكا

فوقعا من فكري أحسن موقع وحلا مني أرفع موضع فخمستها :

أيها المضطر صبراً إن ألح الدهر عسرا
واستحال الحال ضرا لا تدبر لك أمرا
فأولوا التدبير هلكى

حكم الله لديه وقضاها في يديه
فاعتمد ويك عليه وكل الأمر اليه
فهو أولى بك منكا

يقول محرر هذه المحاظرة، ومقرر هذه المناظرة، لما سمعت كلام الهمة وفهمت نقض العفة ، تحيرت وقلت حسبي الله ونعم الوكيل ، معرضاً عن السفر ، متوقفاً عن الاقامة في الحضر ، فبينما أنا لذلك متفكراً لأي الحالين أكون سالك في بيداء مجهل عن أوضح المسالك، إذ نتج مارد الغلة، وأراح عن فكري العلة، وذاك دليل العقل منجداً لي فعلا وقولا : قائلا لي أين أنت عن رأي فرد

الدهر ومشورة عنوان الفخر الأديب الألمعي والكامل اللوذعي حبيب بك . فحمدت الله على هذه الدلالة وشكرته على تلك الحالة وقدمت اليه هذه المحاظرة بطريق العرفان والدلالة متأملا منه المسامحة عما وقع فيها من الخطاب فلعمري ان جودة فكرته ترى الحقايق بعين الصواب فلما تأملها وقراها وأمعن فيها نظره وتحراها قبلها بأحسن القبول وتلقاها فكأنها كانت جل مراده والمأمول وقال يا رضيع لبان الصفا وخدين الحب وقريب الوفا أنت المراد والمأمول وأنت أجل من أن يكون لشموس كمالك في آفاق السفر افول وأنى يكون ذلك كذلك وانت المنى وفيك للعين قرة وللقلب الهنا :

أن لا يكن نسب يؤلف بيننا　　أدب أقمناه مقام الوالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا　　عذب تحدر من زلال واحد

وأنت بحمد الله أدرى وبما أقول أعلم وأحرى إن لحمة الأدب أقرب من لحمة النسب وداًئماً ما نقول لنا من زينة حديثك بمجالسنا ان القرابة تحتاج الى الصداقة ولا تحتاج الصداقة الى القرابة وحدثتنا غير مرة انه قيل لبعض الأكابر أيما أحب اليك صديقك أم قرابتك فقال إنما أحب قريبي اذا كان صديقي على ان الصداقة مشتقة من الصدق وعلى ذلك نحن وإياك إنشاء الله تعالى فقر عيناً براحة الخضر أبا الحسين وحاشاك ان تستبدل نقداً بدين وأنا لك على الدهر إلباً ومعين والقول قول العفة فلا يروعنك قول الهمة ولا تعتبر شاهدها وسخفه فحمدت أمره ولقياه وما أولاه من بشراه وتم شمل انسي ونسيت ما كان من همي بأمسي ولعمري هو البر الوصول الموصل من قديم الدهر الى كل مأمول وكيف لا يكون كذلك وهو ابن واحد دهره وفريد عصره وواحد مصره كان نور الله ضريحه وأفاح على محبيه وذويه عراره وريحه مفتخر الأمجاد وقدوة الأجواد وجوهر المجد في الأجياد وزهرة البلاد خصوصاً

بغداد ، تحلت به كتحلي السماء بالبدر ، والبحر بالدر ، والليل بالسمر ، والشجر بالثمر ، والغيد بالدرر ، والعيون بالحور ، فلم يساجله بالكرم مساجل ولم يماثله بالجود الطل والوابل ، ملك حسن السجايا على الخلايق ، وفاقها بمزاياه والخلايق ، فكان نخبة زمانه ، وثمرة أوانه ، وزينة أقرانه ، كم قصدته الوفود ، وأغنى بفضله الجود ، فكم لجباه الساجدين لديه من مجال سجود في مجالس جود ، وطالما مدحته الشعراء ، وأذعنت له الاجلاء ، وحدثني بعض من لامه على كثير العطاء ، فتمثل له بقول القائل :

فلو ملكت كفي لبرأت ساحتي　　وكنت أريك الجود كيف يكون

وقوله :

فأكرم بفياض الندى في محولها　　طليق المحيا واليمين مهد
يجود اذا ظن الجواد بماله　　ويعفو عن الجاني بجرم مؤكد
أخو خلق فاض الرياض بنورها　　وذو سؤدد من دونه كل سؤدد

وبحمد الله مامات من كان له هذا الذكر الكريم، وهذا العقب والشرف العميم

شرف تتابع كابراً عن كابر　　كالرمح انبوباً على انبوب

الذي اجتمع لهم الحسب وشرف النسب في الحديث والقديم ، شنشنة أعرفها من أخزم ، خصوصاً من كان لي من وداده أوفر نصيب ، أخي وعدل نفسي المحروس بالله حبيب ، وهو كما قال أبو عدنان ، سيدنا ومولانا رضي الدين الموسوي :

وانك احلى في الجفون من الكرى　　واعذب طعما في فؤادي من الأمن
فان لم تكن عندي كسمعي وناظري　　فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني

فعندها ألقيت بربع هذا الحبيب عصا التسيار ، فليس لي عنه قرار ، ولا لي إلا به مطار ، كما قال الأول :

فألقت عصاها واستقر بها النوى　　كما قر عيناً بالاياب المسافر

وعلى ذلك أقول مشطراً بيتي المتنبي :

من مبلغ الأعراب عني بعدها شاهدت مرءاً لا يدافع بالمرا
لما رأيت حبيبي ابن محمد شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما جمعوا به في كل معنى كبرا
وكأنما أوساً وحاتم طيء رد الاله زمانهم والأعصرا

فها انا معه أجر أذيالي على هام المجرة ، وأبيت ولقلبي وعيني به بهجة وقرة ، يمنيني الأماني ، ويتحفني بما اشتهيه من ظرائف زماني ، فلم أزل أفاكهه ويفاكهني ، وأسامره ويسامرني ،

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد ونعم ذاك الواحد

اذا خاطبني صاح يا بهجتي وسروري ، واذا ناداني قال ياشيخي واميري بقول صدق ، ومحيا طلق ، وعطاء كالغيث غدق ، من غير رعد وبرق ، ووجه كالصباح ، ورأي كالمصباح ، وخلق كالاقاح ، وشمائل كالشمول دونها الصبا والقبول ، فكان لي كهرم ، فلو يرانا أبو الطيب المتنبي لما قال ولا ارتضي منه ذلك الفال :

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

فكم ترك الأول للآخر ، ونال حاجته المقيم دون المسافر :

وما أرى الدهر إلا ذكر صالحة أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
أما سمعت بدهر باد امته جاءت بأخبارها من بعدها الامم

﴿ تتميم فيه نفع عظيم ﴾

إعلم كان هذا الأخ الحبيب ، والألمعي الأديب ، كثيراً ما يحب الفضل وأهله ، ويؤثر أهل الشعر ويستحسن إنشاءه وقوله ، له بذلك غرام أكيد ، وحب شديد ، فلم يزل فيه يبدء ويعيد ، فكأنه خدنه وقرينه ، ولمجلسه فخر وزينة ، والناس اليوم على خلاف ذلك يطربهم ضد ما هنالك فاذا رأوه وانهاكه بتلك الحال ، أعرضوا وقالوا هذا يوجب الاخلال بالمال والأولى الاعراض عنه بالمبدء والمآل ، فكان جوابه لهم على سبيل الاقناع

وان لم يعتقد منهم الاتباع ، تالياً كتاباً كتبه عبد الملك بن مروان أيام خلافته لعامله الحجاج بن يوسف الثقفي لما بلغه عنه انه لا يراعي الشعراء يعنفه ويؤنبه وصورة الكتاب هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله وابن عبديه عبدالملك بن مروان ، الى الحجاج بن يوسف :

أما بعد فقد بلغني عنك أمر كذب فراستي فيك ، وأخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء ، فكأنك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم ، أما علمت يا أخا ثقيف ان بقاء الشعر بقاء الذكر ، ونماء الفخر ، وان الشعر طراز حلي الدولة ، وعنوان النعم ، وتمام المجدودلائل الفخر والكرم ، وانهم يحضون على الأفعال الجميلة ، وينهون عن الأخلاق الذميمة ، وانهم سنوا سنن المكارم لطلابها ، ودلوا العفاة على أبوابها ، وان الاحسان اليهم كرم ، والاعراض عنهم لؤم وندم ، فاستدرك فرط تفريطك وامح بصوابك وحي أغاليطك والسلام .

وخلاصة الأمر بهذا : يعلم موقع الشعر عند الملوك ، وانه سبيل الى المكارم مسلوك وان الشعراء قافلة تحمل الذكر الجميل على استعانة الزمان المستطيل وان بضائعهم نافقة عند الكرام كاسدة عند اللئام وصحة هذا القول وصحيحه تنبيك عن اشارته وتصريحه ويظهر من فيه عما يظهره ريحه كما قيل :

جحود فضيلة الشعراء غي ... وتفخيم المديح من الرشاد
محت (بانت سعاد) ذنوب كعب ... وأعلت كعبه في كل ناد
وما افتقر النبي الى قصيد ... مشببة ببين من سعاد
ولكن سن اسداء الأيادي ... وكان الى المكارم خير هاد

واعلم أيها التالي لهذه المحاظرة والناظر الى هذه المناظرة إني أول فكرتي لها لم اقرنها بصاحب ولم اؤهلها لخاطب الى ان افضت الحال الى

هذه النهاية وبلغ الامر الى هذه الغاية ووجدت هذا الحبيب لها طروب مرجحاً اقامتها على مشقة السفر واللغوب فسميتها (بمحاضرة الأديب ومسامرة الحبيب) ولنحبس عنان اليراع اذ انكشف عن الأمر القناع حامدين الله على حسن التوفيق للهداية الى سواء الطريق متحفين لمن اتحفناه بهذه المناظرة والمحاظرة ابياتاً تتضمن هذا الحال والى الله المرجع والمآل وصلى الله على نبيه الصادع بالفصاحة لسانه المعجز بها جميع الخلايق قرآنه وعلى آله الطاهرين وصحبه نجوم العالمين والأبيات هذه :

زين كتابك يا حبيبي　　بمفاكهات للأديب
غرراً بهـا أودعتها　　كالنجم غور للمغيب
من حسنها الداري يترك　　داره بحشا طروب
ويأنس ما فيها غريب　　الدار لم يك بالغريب
جاءتك يبسم لفظهـا　　بمفلج الدر الشنيب
وجلت لسمعك كل لفظ　　راق في معنى عجيب
لم تدر حسن مقامها　　أولى أم السفر اللغوب
واستشهدت للحالتين بشا　　هد عـدل مصيب
مرت بقاريها فخـار　　بشأنها مثل السروب
وتنفست صعداً فقلت　　ولم تحر قري وطيبي
ألقي العصا في ساحتي　　فانا ابن ذي الحسب الحسيب
عنـدي الذي تبغينه　　فدعي البعيد مع القريب
واستوطني الفيحا فقد　　طابت بطيبي أي طيب

نماذج من شعره :

لم يختلف في شاعريتـه عن كثير من الشعراء اللفظيين الذين كانوا يهتمون بالصنعة والتكليف من الجناس والترصيع والتورية والمقابلة ومعظم انواع البديع غير أن شاعرنا نال مكانة بين معاصريه لمـا تحلى به شعره

بالانسجام والرقة وعذوبة اللفظ وفيه تستطيع ان تقرأ شخصية صاحبه ففيه يعرب عن سائر نواحي حياته واليك نماذج منه قوله يمدح قواعد الكتابة وجودة خط صديقه الشيخ محمد التبريزي لديوان الشريف الرضي المتوفى ٤٠٦ ﻫ قوله :

يا نافذ الآراء قد فقت الورى ... فقت الورى يا نافذ الآراء
حتى م ترقى صاعداً في همة ... جاوزت فيها مركز الجوزاء
أأقول انك كاتب كلا أو ... نك شاعر يا أظرف الشعراء
أعييتني وأنا البليغ كما ترى ... وتركتني في حالة لكناء
لله أقلام بكفك نمقت ... در القريض لسيد الشعراء
فلقد جمعت الشعر بعد شتاته ... والناس عنه بطخية عمياء
شتان بين مولع بكماله ... ومولع البيضاء والصفراء
لو كان شاهدك الرضي (محمد) ... ما اختار غيرك صاحباً لاخاء

وله يمدح حبيب بك قوله :

خليلي بالفيحاء شرقي بابل ... أعينا إمرءاً بالهجر يرميه صاحبه
وقولا له العتبى فليس بعائد ... الى حالة فيها الغداة نعاتبه
على أي ذنب أم على أي خطة ... يقاطعه ذو حبه ويجانبه
أما آن أن يرتد ما كان بيننا ... وتخشع من قلب الحبيب جوانبه
ويذكر دهراً فيه طاب وصاله ... وحسن نظام كنت فيه اخاطبه
وأنساً تقضى بالحبيب زمانه ... يطايبني طوراً به واطايبه
فما كنت أدري لم غدا اليوم معرضاً ... ومن ذا الذي عن بر مثلي حاجبه
فلا اشتكي إلا له الهجر والجفا ... فكيف بناهي المانع البر واهبه
فيا خير خل قبل كان معاصياً ... وماشاب كأس الود منه شوائبه
لعمرك لم استغن عنك بصاحب ... فهل أنت مستغن بغير تصاحبه
على أي حال شئت كنها فانني ... يعاطيك من فعلي وقولي اطائبه

فما المرء معصوم بل السهو شأنه … تكدر طوراً ثم تصفو مشاربه
فأنت بقلبي ما حييت حبيبه … لك الود مجموع بقلبي كتائبه
فنل خير أجر بالصيام ولا تصم … عن الوصل ان الوصل حلو عواقبه
فهاك فتى الفتيان مني الوكة … غدا جدها حر القريض يلاعبه
غدا الصدر نفاثاً بجوهر نظمها … لمثلك ندب ما توانت مواجبه
فكم لامني فيك العذول ولم أصخ … فولى وفي الأحشاء تذكو لواهبه
فدم لي على رغم الكواشح صاحباً … تصاحب مني ماجداً واصاحبه
فقد أمكنتهم فرصة بانقطاعنا … وهيهات ذاك الضرع ماجف حالبه
نعم وانعمن بالود مني جميعه … وحي على طول المدى لك واصبه

وله وقد أرسل بها الى صاحب الحصون قوله :

يا عالمـــاً باشتياقي … في الناي والاقتراب
عليك ألف سلام … في شيبتي والشباب
فدتك نفسي لماذا … منعت رجع الجواب

وله مصدراً والأعجاز للشيخ محمد الملا قوله :

اسماعنـا مشتاقـة … لذكر ذاك الربرب
ابصارنا شاخصة … الى مغاني يثرب
أفواهنـا صائمـة … عن مأكل ومشرب
أجسامنا باليـة … بهجر ذاك الطرب
أحلامنا ذاهبـة … بوفد جيش الكرب
أضر في هجر من … ما نلت منه أربي
لبعده لا أستبين … مشرقاً من مغرب

ومن نوادره انه كان جالساً مع الشيخ صالح الكواز في يوم هبت فيه عاصفة هوجاء فقال الكواز مرتجلا :

قدقلت للحلة الفيحاء مذ عصفت … فيها الرياح وبات الناس في رجف

ما فيك من يدفع الله البلاء به ... ان شئت فانقلبي اوشئت فانخسفي

فقال المترجم له إني قد نظمت هذين البيتين قبل مدة في مثل هذه العاصفة على غير هذه القافية واندفع ينشده :

قد قلت للحلة الفيحاء مذعصفت ... فيها الرياح وبات الناس في رعب
ما فيك من يدفع الله البلاء به ... ان شئت فانخسفي اوشئت فانقلبي

فقال الكواز والله انا قلتها الساعة . وله متذمراً من الزمان قوله :

أجد في دهري وقد ... هازأني ولاعبا
أفردني في حلتي ... لا جبة ولاعبا
وكل من صافيته ... بي ما اعتنى ولاعبا
إلاك يا من جوده ... بالغيث أضحى لاغبا
اذ كنت من اهل الكسا ... وكنت من اهل العبا

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني قوله :

لقد شاقني ذكر الحمى وشعوبه ... وطيب نسيم مر أمس هبوبه
خليلي عوجا بي على أيمن الحمى ... لعل فؤادي ان يبوخ لهيبه
فان بتراك الشعب إلفاً مفارقاً ... صدوع الحشا منه ومنه شعوبه
وان به من هاشم نفس هاشم ... ثوت وثوى فيه العلى وربيبه
فيا نيراً قد كان عند طلوعه ... فعاد وفي وادي الغري غروبه
ليهنك قلبي لا يزال مولهاً ... عليك وجفني زاد سحاً غروبه
فمن يردع الجبار بعدك (جعفر) ... اذا ساء طيفاً واستمر قطوبه
ومن للورى إما دهتهم ملمة ... يضيق بها من كل رحب وسيعة
يعز علينا فقد مثلك جعفر ... فأنت جمال الدهر فينا وطيبه
يعز علينا فقد مثلك جعفر ... فانك للعام الجديب خصيبه
يعز علينا فقد مثلك جعفر ... فانك للداء العضال طبيبه
يعز علينا فقد مثلك جعفر ... فانك للعاني الصريخ مجيبه

فمن لم يكن يرثيك أيام دهره فذلك مذاق الوداد كذوبه
فدونكه ذوداً من الشعر سائراً لقبرك حاديه يحن ونيبه
عليك أبا موسى سلام متيم غدا حظه منك الرثا ونصيبه

وقوله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادي نوح بقوله :

لو كنت تعلم بالنوى وضروبه وكلت جفنك بانهار غروبه
لو كنت مقروح الفؤاد بفرقة قطعت قلبك في فراق حبيبه
أو كنت بالفيحاء تنظر عيشنا لرأيت عيشاً ما رأيت كطيبه
مستأنسين من النسيم بنشره والانس بين ركوده وهبوبه
ورأيت ذاك الربع تشرق سوحه بنشيد نظم راق حسن نسيبه
جمع الكمال الى البهاء فلا ترى إلا الصبا ونسيمها الواشي به
آهاً على عيش هناك تصرمت مني حبال لعوبه وطروبه

وكتب الى الواعظ يوم ان كان في الديوانية يستفتيه سؤالا قوله :

يا أيها المولى الذي بفضله تتلى الكتب
وان عرت عويصة أجاب عنها من صبب
فرومها وفرسها تشهد في ذا والعرب
مسألة من أجلها اصبح قلبي في وصب
رد السلام في كتا ب عن كتاب هل يجب

فأجابه الواعظ بقوله :

نعم ، نعم : يا سيدي ذا واجب بلا ريب
عليك مني يا منى النفس ويا رب الأدب
ألف سلام رائق مارنح القمري طرب
إني الى ذاك الحمى في حرقة وفي نصب
أسأل ربي عاجلا يمنح فضلا بالقرب

وله يورخ عام ولادة نجله السيد اسماعيل وذلك ١٣٠٦ ه قوله :

وليد آل جعفر هناهم المجد به
طهره الله بما أنزله في كتبه
لقربه من جده أخلص تفز بقربه
محمد هاشم نجل المصطفى لصلبه
بحبه تنجو غداً تنجو غداً بحبه
برفعة الفال جرى مفتي الورى لنصبه
تغبه في دهره أتراكه كعربه
ان يدعه داعي النهى قبل الكهول يصبه
أو يدعة داعي الندى مرتضعاً يلبه
ميلاده ويومه كبدرها وشهبة
نادى الورى تأريخه (اضاءت الدنيا به)

وله شاكراً صديقه الواعظ قوله :

ليهنك اليوم عم (المصطفى) خلق للمصطفى أرج الأرجاء نافحه
من معدن الوحي ماغابت نصائحه عنا ولا قد اغبتنا منائحه
قد غادر الحلة الفيحاء صدر علا لكنما علمه للصدر شارحه
إن فاه بالقول أو بالفعل تحسبه كالسيف والسيل عم الأرض طافحه
مسدد القول لا تعروه لجلجة وصادق الرأي لم تكذب فوادحه
له فراسة صدق حيث أرسلها فالأمر سيان دانيه ونازحه
فلا تقسه بقس عند منطقه فانه في بليغ القول فاضحه
مولع بجميل الصنع يفعله وتاجر الخير لم تغبن مرابحه
له دلائل خير عند ناشئه ضاهت خواتيمها منه فواتحه
موفق زين المدح الجميل به وربما زين الممدوح مادحه
بهجرة المصطفى الفيحاء طيبة كأنها المسك لا تخفى نوافحه

وله مراسلا السيد ميرزا صالح القزويني بقوله :

وقائلة والدمع يسبق نطقها وزند الجوى من خيفة البين قادح
حنانيك كم ذا أنت بالسير مولع وكم أنت فيه دون صحبك كادح
فقلت لها كفي لك الخير واعلمي بأني الى بحر المكارم رائح
الى ماجد أحيي مآثر جده وشيد ركن المجد والمجد طامح
فقالت زمان قلت إي وهو فاسد وقالت مليك قلت إي وهو (صالح)
اذا أرقلت بي يعملات لغيره إذاً غيبتني في ثراها الصفائح
وإن أنا لم اقدم عليك بفضله فلا العيش محمود ولا القلب فارح

وله مرتجلا في حفلة شاي عند بعض أصدقائه وفيها الجناس اللفظي والخطي

ورب شاي شربنا ينشي مع الروح روحا
لا تهم والحزن أوحى عن مجلس الشرب روحا

وله مخاطباً السيد نعمان أفندي الآلوسي قاضي الحلة سنة ١٢٧٨ ه بقوله :

لبانة قلبي عندك اليوم أصبحت غدا حاسداً فيها المساء صباحها
وقد جاء أحلى البر ما كان عاجلا وانك قاضيها فعجل نجاحها

وله راثياً السيد أحمد القزويني ـ المتقدمة ترجمته ـ بقوله :

على ما مضى من طيب عيش ومن ود تلهف نفسي لا تقر من الوجد
ويارب دهر مر لي بأحبتي وربعي مأهول لدى زمن رغد
ليالي لا أنفك والعيش طيب وحالي محمود على القرب والبعد
نروح ولا واش يكدر صفونا ونغدو بانس روحه فاح كالند
فآهاً على العيش الذي مر آنفاً لدى الذكوات البيض في رائق الود
وأحمد في النادي تألق وجهه تألق بدر التم في منزل السعد
تفاكهنا منه فنون علومه بجوهر لفظ راقنا منه كالعقد
ونجني من الآداب زهر حديثه مفتقة الأنوار أبهى من الورد
بنفسي ذاك النطق والخلق رائقاً وكم خلق أضحى يمسجد بالنكد
فهل بالغري الدهر يرجع عيشنا وهيهات ماضي العيش يعطف بالرد

سأهرق من عيني مزاد مياهها اذا طبعت عين الكذوب على الجحد
عدمت سواك الناس ياخير ذاهب الى جدث تحقيقه جنة الخلد
أجدك هل طيف يزور محاجري اذا كنت للعينين تأذن بالسهد
فاني امرؤ أحيا به ولو انه خيال فذاك الطيف أجمل ماعندي
حياتك في الدنيا كطيف رأيتها لذلك أهوى الطيف يامنيتي جهدي
فآليت لا أسلو لمثلك مجلساً تفاوضني فيه بمنقطع القصد
تحاور فيه الخصم في الحق بالغاً منار صواب يقهر الخصم باللد
دحضت به كم حجة لمجادل فعاد بليغ القوم يعثر بالبرد
وقد كنت في الدنيا جمالا لأهلها
فصرت لدى الاخرى كواسطة العقد
بني الوحي ها كم من موال مقالة لغير كم أمثالها لم أكن أهدي
فكم عاذل أوليته رتق مسمعي وقلت له عني فعذلك لا يجدي
فكن عاذري أولا فانت بحالة وكلب الهراش السوء ان ترضها عندي
أقمت على حبي ومدحي لمعشر سجاياهم أنبت عن الحسب العد
مناقبهم أثرت بها ألسن الورى كما أثرت القراء في سورة الحمد
اولئك آل الله لا خلق مثلهم وكيف يقيس المرء مولاه بالعبد
وان نسبت للفخر واللهو معشر فنسبتهم للنسك والهدي والرشد
على أنهم قوم مساميح في الندى مناديح في الجلى ، مرانيح في الحمد
مقاويل في العوصا مبالغ في الحجا مصابيح في الظلما مطالع في السعد
عليهم لواء العلم ينشر دائماً ومن فيهم فاضت معانيه كالند
اذا نطقوا فالعضب دون مقامهم وفي الرأي كالمريخ يسطع بالوقد
فدا لبني الحبر المعز عصابة يمدون للعليا أكفاً على جهد
وكيف ينال المرء ارباً من العلى اذا لم يك المسعى اتغاباً على قصدي
فدونكموها يستراح للفظها كما يستريح المرء في صادق الوعد

فرؤبتهم من دونها عاد خائراً　　وطرفتها ابن العبد في نظمها عبدي

وله مخمساً بيتي الواعظ قوله :

أخا اللوم اذني ليس تصغي لمفتر　　على أنني في الحب غير مقصر
فتنت ببدر راق في كل منظر　　بليت بظبي ناعس الطرف أحور
سليل كرام أنجبين أماجد
بديع معان في الجمال تفردا　　يميس كغصن البان حيث تأودا
له وجنة كالورد كلله الندا　　له طلعة غراء كالصبح إذ بدا
وطبع كريم لا يميل لحاسد

وله مراسلا الشيخ يعقوب التبريزي عام ١٣١٩ هـ على إثر مدح التبريزي الى حبيب بك بقصيدته التي استعطفه بها ومطلعها :

أشاقك في وادي الأراك ورنده　　هوى ضرم الأحشاء منك بوقده

فقال المترجم له :

توهم هزل الحب خال كجده　　ولم يدر متن السيف ليس كحده
على أن آيات الغرام شواهد　　بان الهوى في القرب مر كبعده
فيا ربما قد مر لي بطويلع　　زمان به عني طريق لرشده
وجدت به هتك الوقار تجملا　　اذا أجمل الانسان موشي برده
بلى وكما (يعقوب) جمل نظمه　　بمدح (حبيب) وهو طالع سعده

وله من قصيدة يمدح بها السيد مهدي القزويني منها :

هم بالعذيب فثم أعذب مورد　　واشرب على ذكر الحبيب وغرد
قلدته ديني فقلد أنعماً　　جيدي فكان مقلدي ومقلدي

ومن قوله في عام ١٢٧٦ هـ :

والذي قد أينع الخدين وردا　　وكساك الحسن دون الناس بردا
فغدا وجهك للبدر ضياءاً　　وغدا قدك للأغصان قدا
لست أنسى يوم شرقي الحمى　　رشفات عرفتني الريق شهدا

وعتاباً مذ جرى الدمع جرى بانتثار مثلما تنـثر عقدا

وله مهنياً الواعظ بعيد الفطر المبارك عام ١٣٠٨ ﻫ قوله :

يا فاضلا في يديه فاق الغمائم جوده
فجوده خصب محل وأمن روع وجوده
ساعدت بالفضل لفظي فرحت معنى أجيده
حتى حلا فيك نظمي انشاؤه ونشيده
كالفطر ما قر إلا وقد حلا بك عيده
كل الهنا لك فيـه طريفـه وتليـده
فالدهر فيك علينا باليمن تمت سعوده
فدم بأخضل عيش منه تعرت نكوده
واسلم بقيناك تعلي ركن الهدى وتشيده

وقوله متغزلا :

خليلي مرا بي على جبلي نجد فثم لباناتي وغاية ما عندي
وبثا على ذاك الجمال صبابتي فاني على ما تعهدن من الوجد
غرست الهوى طفلا بنجد ويافعاً فلم أجن منه يا هذيل سوى الصد
سأقضي كما شاء الغرام على جوى ولم أقض حاجاتي لعمرك من وعد
وان مت مات الحب وانقرض الهوى
وبي ختم العشاق لاعاشق بعـدي

وله قوله :

قامت تغني بصوت لا نظير له فأعربت عن لسان الناي والعود
فاطربت وانثنت عنا مودعــة بالرغم عنا فقلنا باللقا عودي

وله يمدح الواعظ عام ١٣٠٩ ﻫ قوله :

نافست في الفضل الثريا والورى قد نافستك لحضها منها الثرى
والمرء يحسد ان رقي المجد الا ثيل ولم يزل سعي الحسود الي ورا

ومن بديع قوله :

من لي بوصل مهفهف ينأى على قرب المزار
ذات الوقود بخده وبجفنه ذات الفقار

ومن شعره في الغزل :

قدّ كغصن البان ناظر قلب المحب عليه طائر
وغزال انس ماله عني تولّى وهو نافر
شغل العيون بهاؤه وجماله شغل الخواطر
كسر القلوب بكسر جفن فهو في الحالين كاسر
يا وجهه ولحاظه اين الأهلة والجآذر
فاعجب لحجة وجهه البيـ ضاء فيها الخال كافر
ما كنت احسب قبله فيما اصور أو اناظر
ان الغصون على الحقوف تلفها منه مآزر
فهو الفريد بحسنه وبحبه قلبي مكاثر
تروي سلافته العذيب وثغره يروي الجواهر

وله مهنياً صديقه الواعظ عام ١٣٠٨ ه قوله :

يا قادماً تحسن الدنيا ببهجته كما تحسن نحر الخود بالدرر
ونيراً زينت الفيحا بطلعته كما تزان عيون الغيد بالحور
اهلا بشخصك من بعد ومن كثب إذ كنت منا مقام السمع والبصر
حللت منا مقاماً لا يقاومه إلا الأمان بقلب الخائف الذعر
تشتاقك العين يوماً ان تراك كما يشتاق روض هشيم صيب المطر
لله من لذة قدماً لنا سلفت قضيتها بك في طيب من الوطر
شربت فيها كؤوس الانس مترعة ممزوجة بلذيذ الصفو والسمر
تحلو مفاكهة منا على طرب تخلو من اللغو والفحشاء والنكر
يابن الألى ذهبوا بالمجد أجمعه وأذعنت لهم الأملاك كالبشر

وهذه بينات الذكر ناطقة بفضلهم في صريح النص والسور
لتهنأ الدهر عدنان ومدركة اذ أدركت منك شبلا غير ذي خور
وقمت فيها لثقل المجد محتملا وغير شخصك أضحى منه ذا ضجر
وذي المكارم مذ سهلت منهجها اضحت مواردها محمودة الصدر
لك الكريمان من فعل ومن خلق هما الشهيدان في عين وفي أثر
فلا تزال من الرحمن وافية عليك صافية بالعز والظفر

وله وقد كتب الى الواعظ وهو في الديوانية وذلك عام ١٣١٧ ه :

هل عائد زمني بحاجر ويعود لي ذاك المسامر
وأرى محيا نوره قد تم مثل البدر زاهر
ويقرط الاسماع من ألفاظه تلك الجواهر
بحديث فضل قديمه بين القبائل والعشائر
ويعود كأس سرورنا بين الندامى وهو دائر
اشتاق رؤياه ويقـ ـنعني خيال منه زائر
متفاكهين بذكر ذا ك (المصطفى) الزاكي العناصر
نظم العلوم بفكره وبلفظه للدر ناثر
ظئر العلى رضوى الحلو م ولم تزعزعه الاعاصر
وأخو الوفاء المستقيم وغيره بالغدر عاثر
وابو المكارم والمحامد والمحاسن والمفاخر
وابن الألى ان عبست حجج وجوههم سوافر
واذا دعوا للمهمة فهم الاكارم والاكابر
واذا اطلخمت محنة كشفت بهم محن الدياجر
من هاشم الغر الالى لهم شريفات المآثر
فالك النبوة فيهم قد راح سامي العز دائر
وبفضلهم تلك الأما مة في الهوى قد راح سائر

وبهم نجاة الخلق في يوم به تبلى السرائر

وله مؤرخاً باب الجامع الكبير في الحلة وقد اشيدت بعهد السيد الواعظ عندما كان مديراً للاوقاف وذلك عام ١٣٠٤ ه قوله :

لجامع الاسلام شاد المصطفى باب هدى قد أشرقت شموسه
والحنفاء الركع السجود ديـ ـنهم به مستحفظ ناموسه
فعظموا شعاره وأرخوا « بنيانه على التقى تأسيسه »

وله في عام بناء الجامع الذي أسسه ابراهيم بك قوله :

يا ذا التقى والنسك طراً اكثروا التهليل والتكبير صبحاً ومسا
بجامع أنشأه الخضر لنا برحمة آثارها لن تطمسا
يرفع (ابراهيمها) قواعداً للصلوات ذكرها لن يدرسا

وله ايضاً :

رفع الاله بيوتهم فمقامهم كالشمس ظاهر
يامن نعوذ بوده إن عاد للاحباب هاجر
إنا بوصلك مفخراً تسمو الأوائل والأواخر
ونقول دم حراً لنا نحمى به من كل طائر

وله مقرضاً كتاب الواعظ (الحلية في خضاب اللحية) قوله :

وردت إلي مع السعيد سعادة طرباً بها وجب الخضاب لعارضي
ورسالة هي حلية السنن التي أضحت كزهر او كبرق وامض
(فالمصطفى) للمصطفى أحيا بها من يم علم بالمعاني فائض
العالم العلم الذى آراؤه ما ان تزال لدى الجدال بداحض
أقواله حجج وصعب قطعها والصعب قطعاً لا يميل لرائض
كشاف مشكلها وموضح رمزها ودليل حائرها لأمر غامض
صلى الاله على أبيه وجده من أقعدا بالعجز شكر الناهض
التاركان لمن يروم علاهما في بيته خجلا كبنت حائض

ثم أردفها بالأبيات التالية :

ردت على الشيب الكهولة بعدما　　بانوا تبدا الشيب في أعراض
فاستحصلوا عند الحسان مكانة　　مسترجعين بها الوصال الماضي
نظرتهم البيض الدمى لمشيبهم　　شزراً وعند خضابهم بتغاضي
فاذا الدمى عند البياض غضوبة　　ولدى السواد شبيهة بالراضي

وله قوله :

جئت أبغي منه حاجا　　قال لي انك مخطي
ما سمعت الناس قالوا :　　كيف تعطي كيف تعطي

وله قوله :

اليك ابن خير الرسل بثت شكايتي　　وليس لها إلاك راء وسامع
اغثني فان الأمر زاد تفاقماً　　ومن لي بقرب الصبر والصبر شاسع

وله مؤرخاً باب الجامع الكبير في الحلة الذي أنشأه العلامة السيد مصطفى الواعظ عند ما كان مديراً للاوقاف وذلك عام سنة ١٣٠٤ هـ

مساجد الله مصلى بنيت　　لكل عبد ساجد وراكع
اسمع بهذا الجامع الرائق مذ　　زين بالباب الجديد الواسع
سعى به المفتي تيار الندى　　ومنبع العلم وفضل بارع
أعجبني حسن بناه حيث قد　　أبدع في البنيان صنع الصانع
بالمصطفي مذ تم قد أرخته　　(قل حبذا شيد باب الجامع)

وله وقد كتب الى الواعظ بعد ما انتقل من الحلة الى الديوانية عام ١٣١٤ هـ قوله :

عليك ألف سلام　　مني برغم الفراق
فربما الحظ يقضي　　لجمعنا باتفاق
فيستريح مشوق　　مما هو اليوم لاقي
اليك يزداد حباً　　مزيده لاشتياق

في جنبه الحب بحر　　سوى وصالك راقي

وله قوله :

استغرق الحب قلبي　　فلست أدري سواكم
وقصر العقل لما　　أراد وصف علاكم
واني في حياتي　　لمهتد بهداكم
وليس ذلك إلا　　من اعتقادي ولاكم

وله متغزلا قوله :

اتى زائراً والليل ملق جرانه　　علي ولا واش تخاف غوائله
يميس كأن الغصن يألف برده　　وأحقاف رمل ما تضم غلائله
فعاطيته صهباء كادت بلطفها　　تداني لماه رقة وشمائله
وابثثته شكوى أرق من الصبا　　وعتباً تعيد الهجر وصلا مسائله
فبتنا بأبراد العفاف وروضنا　　أنيق تغني في الغصون بلابله
فبات عليه الطل يبكي بعبرة　　وقد ضحكت بالاقحوان جداوله
فنم عليه الصبح وهو جبينه　　ودلت علينا عاذليه خلاخله
فجاء لنا من مرسل الصدغ شافع　　فولت لواحيه وخابت عواذله

وله ناظما عن لسان السيد مهدي السيد داود الحلي قوله :

سأدفع الضر عن ضيفي وكل ردى　　إذ لم تزل تلك عاداتي وأفعالي
إني لمن معشر يفدون طارقهم　　بالنفس والأهل والأولاد والمال
وأمنع الجار عن ضيم يشان به　　ولو تقطع دون الجار أوصالي
وأخضعن لمن يأوي الى وطني　　وأطلب العز لو في ناب أغوالي

وقوله متذمراً من الحلة وسكناها :

لا تلمني على المسير فاني　　قد رأيت البقا ببابل جهلا
بلدة تجعل الأذل أعزاً　　والأعز الأبي فيها أذلا

وقوله :

دع عنك دعوى ليس تدرك نيلها واخفض جناحك للكريم الأفضل
فالصدق تقبله العقول اذا جرى والكذب تنفيه ولما تقبل
وافخر بفعلك لا بقولك إنه لا خير في قول اذا لم تفعل

وله متغزلا قوله :

لحا الله أقواماً بمية عذلا وأنى يفيد العذل في عاشق مثلي
واني معاذ الله يامي سامع وان اطنب اللاحي مقال اولي العذل

وله مخاطباً السيد محمود شكري الألوسي بقوله :

يا ثابت القول يا من له الرياسة أهل
للعلم قد كنت فرعاً وللكمالات أصل
فدم رئيسا جليلا على مناويك تعلو
تفدى بقوم مديحي لهم كبول وغل
عمي عن المدح بكم صم أضلوا وضلوا
فانعم بعيد رغيد يا من به العيد يحلو
فمدح مثلك فرض ومدح غيرك نفل
عليك مني سلام يملي ولأني ويتلو

وله متغزلا :

بين اللوى فمعاقد الرمل ظبي يريش الهدب من نبل
يلوي ديون الصب عن جدة حتى يميت الدين بالمطل
غر ولكن ما اعيرفه من صبه بمواضع القتل
تملي حديث الحسن طلعته والشوق يكتب كلما يملي
قد تاه رشدي في محاسنه مذ ماس بين التية والدل
من لي بخمر من مراشفه أشهى لقلبي من جنى النحل
عدم المماثل في محاسنه لما عدمت بعشقه مثلي

وله مهنئاً له بالعودة للحلة وذلك عام ١٣٢٠ هـ

أهلاً بمقدم فاضل وطأ الثرى ... والحق أن تطأ الثريا رجله
فيحاؤنا بك أزهرت والروض ينـ ... ـعشه الغمام اذا تتابع وبله
فاللفظ منك بديعه والفضل عنـ ... ـدك جميعه والعلم عندك كله
ظئر العلى، وابو الوفاء واخو الندى ... وجميع معروف فانك أهله
عقد البهاء عليك تاج مهابة ... يفنى الحسود ولا يكاد يحله
فانعم بأرغد عيشة عمر المدى ... يصفو بدهرك نهله أو عله
أبداً نراك الدهر ترأب صدعنا ... وتعود ان كاد الزمان تقله

وله مهنئاً السيد مصطفى الواعظ عند عودته من الديوانية وذلك في عام ١٣٢٠هـ

يا قادماً وقدومه ... في النفس ما أعلا وأغلا
ولمهجتي وهمومها ... ما كان أحلى بل وأجلى
بقدومه الاحسان جا ... ء وكل سوء قد تولى
وبيمنه الفيحا عليـ ... ـها اليمن حكماً قد تولى
ان كنت تسأل عن معا ... نيه بحسن الوصف قل لا
فهو ابن من في فضلهم ... قد أنزل الرحمن قل لا
ولئن نظمت النجم في ... علياه عمر الدهر قلا
أهلا بمن أخلاقه ... لبني الرجا سجحاً وسهلا
يروي حديث قديمه ... ذا (المصطفى) فرعاً واصلا
ندب لواجب حقه ... آي المدائح فيه تتلى
كالبدر خلقاً والريا ... ض خلائقاً والحر فعلا
نادمته فوجدته ... لمكارم الأخلاق أهلا
أضحى بطيب قوله ... مما جنته النحل أحلا
وبعلمه إن يمله ... كالسيل منحدراً وأملا
من هاشم الغر الألى ... بالفضل ما أحرى وأولى
وهم الألى ان يضربوا ... أقداحهم لهم المعلى

أهـل البصائر والنهى ... وأجل من يأتي وولى
قـد ميزت أحوالهم ... فوق الورى شرفاً ونبلا
وضعت مواضعها كما ... شاء النهى فعلا وقولا
آل النبي وخير من ... يمضي الى العليـاء رسلا
صلى الإله عليهم ... ما أنجح الرحمن سؤلا

وله وقد أرسله الى الميرزا صالح القزويني قوله :

أتيناك نرجو حاجة ووسيلة ... فما أنت فيها صالح الفضل قائل
وسائلنا وقف عليك وقصدنا ... اليك وقد تخطي لديك الوسائل
وتذكر وداً شده الله بيننـا ... (كما ثبتت في الراحتين) الأنامل
وحباً وقتك النفس صاف وداده ... على الدهر لم تدبب اليه الغوائل
فأقسم ما أكبا زنادك قادح ... ولا رد يوماً عن حياضك ناهل
وقد صدقت فيك المخايل والمنى ... ولا أكذبت فيك الرجاء القوابل
ولا رجعت ذا حاجة عنك علة ... اذا سوّف الممتاح وعد مماطل
ولاالوعد ممطول ولاالرأي قائل ... ولا عاق خيراً عاجلا منك آجل
ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ... ولا عذلته عن لقاك العواذل
ولازلت ذا حكم على الدهر نافذ ... ولااحتكمت في الجود منك المباخل .

وله يهني حبيب بك ويتعرض لذكر أخيه ابراهيم بك قوله :

بشرى فقلبك في أمن وفي جذل ... في العيد والحب من صوم ومن عذل
والدهر لازال يوليك السرور كما ... تولى الملاح القوافي رائق الغزل
وقد وقفت على الأطلال انشدها ... عن الظباء التي ترعى لدى الطلل
فما أجابت وقلبي جد مرتهن ... لدى الديار ودمعي جد منهمل
فهل تعود ليال قد مضين لنا ... ونحن من همة الواشين في شغل
آه على العيش من سلمى بكاظمة ... ولو يمر بطيف طارقاً مقلي

أني وفودي أضحى الهم يشغله والشيب مشتعل في ضمن مشتعل
أرى الغواني عما ابيض من لممي تزور عني ازورار الدهر عن املي
أما درت أنني في الحب أبيضه وفي الفخار شهاب لاح في جبل
فلا تبيت بهـا نفسي معلقة والقلب يصلى بنار الوجد والوجل
يسأنني نحو (ابراهيم) من طربت له المدائح في حل ومرتحل
الأصيد الحسب الموفي بغرته على الصباح ضياءاً بل على زحل
مقري الوفود مقر الجود راحته يكاد يشبهها صوت الحيا الهطل
كالليث همته والبدر طلعته والدهر صولته في الحادث الجلل
محسد بنعوت لا يفـارقها والشمس تحسدها عمش من المقل
من ذاكر لبني الدنيا عزائمه لم يثنها الخطب في بيض ولا أسل
ومبلغ لأولي الألباب فكرته كالبرق مرت بلا رعد ولا زجل
من معشر فرقوا أموالهم فرقاً ليجمعوا المجد مأموناً من الخلل
تروي لنا الخير منها صدق عنعنة قد صدق القول فيها صالح العمل
طالوا الأنام فلا خلق يساجلهم لا كالهجين هجان الأنيق البزل
عنها الخلائق حسن الرأي تأخذه والحسن في الرأي محمود لدى المثل
يهنيك أولهم أضحى كآخرهم وذي أواخرهم في الفضل كالاول
حتى اضاءت لنا في العيد اوجههم كالشمس في غدوة ضاءت وفي اصل
ابو شفيق جمال الدهر بهجتهم زعيمها غير هياب ولا وكل
الفطر عيد لهذي الناس قاطبة وعيـــده أنت ما تأمره يمتثل
تهن فيه بهاء العيش في رغد وحاسدوك طوال الدهر في علل
وذا (حبيبك) أضحى فيه مقتدياً لما جريت جرى في أوضح السبل
فبعدك اليوم لا شخص يماثله والحسن في العنق غير الحسن في الكفل
قد أتعب الناس في سبق لمكرمة فحاز غاياتهـا لله من رجل
قلبي بحبيه أضحى وهو ممتزج ينفي سواه انتفاء البرء للعلل

لآل عبد الجليل اليوم مفتخر إذ أصبح اليوم فيهم موضع المثل
فهاكها من صفي بنت ساعتها بكم تحلت تحلي العين بالكحل

ومن شعره مصدراً والأعجاز لصديقه الشيخ محمد الملا وكلاهما نظم على الفور

قدك عني فما بلغت غرامي يا عذولي ولا عرفت مرامي
كيف أسلو وفي الركاب شموس في سناها ينشق ثوب الظلام
كم أذلنا على نواها دموعاً من دم تفضح الحيا بانسجام
ودعونا الحداة رفقاً فانا ليس نقوى لكثرة الأسقام
قد شربنا الغرام في كل كأس واحتسيناه كاحتساء المدام
وشجونا الحمام في كل صوت بين نثر منا وبين نظام
حبذا وقفة بأطلال نجد طال وجدي بها ودام هيامي
كان دين الغرام مني ابتداءاً أسأل الله فيَّ حسن الختام

وقال يرثي الميرزا جعفر القزويني :

الصبر أجمل واصطبارك متهم والحلم أعوز والجوانح تضرم
لغزبه الانشاء ام حوادث الـ ـدنيا التي عن ذكرها ضاق الفم
هيهات ما ظفر المنون بمثلها ان المنون بمثلها لا تغنم
فالأرض ترجف والسماء بدمعها جادت ووجه الجو منها مظلم
لا تعجبن من الزمان فإنه بحر بأمواج العجائب مفعم
هذا الذي اقتعد الكواكب مركباً من عزه وله المناقب سلم
عصفت بهيبته المنية بغتة فذرت سنام علاه وهو يلملم
قدغاض جودك وهو بحر الورى وانثال قصر المجد فهو مهدم
فارتاع من قد كان عندك آمناً فغدا فريسة ذئبها يا ضيغم
لهفي عليك للهفة نضج الحشا منها وحار العقل وانطبق الفم
يا «مالكاً» رقي بفضلك انني لك في رثائي ما بقيت «متمم»
أبكيك للأعوام صوح محلها فينا وراحتك الغمام المرزم

أبيكك للكرب التي فرجتها　　والخلق عنها قد تعاموا بل عموا
قسما بتربتك الشريفة (جعفر)　　وبخط قبرك وهو حلف اعظم
هذي غوالي الدمع بعدك ارخصت　　والنوم بعدك والسلو محرم
عجباً لرأيك وهو نور هداية　　أنى يمازجـه الثرى المتردم
عجباً لجسمك وهو جوهر حكمة　　أمسى يغيبـه الصعيد المظلم
قد كنت طباً للزمان وأهله　　ولجرحه لمحات رأيك مرهم
لله يومك وهو أعظمُ محنة　　جلت فاعظمها القضاء المبرم
هذي الشريعة بعد شخصك أيم　　والمسلمون جميعهم قد ايتموا
هذي المجالس والمدارس عطلت　　فمن الذي يفتي بها أو يحكم
ما أن لها إلا ابن امك (صالح)　　ما أنتما في الفضل إلا توأم
هو واحد الدنيا الذي في نعته　　يعني الخطيب ويرعوي المتكلم
المالك الغايات عند سباقها　　والخلق عنها قاصر أو محجم
وكذا محمد والحسين كلاهما　　صنواه كف للعلاء ومعصم
تجري بحار الجود من راحاتهم　　حتى كأن الرزق منها يقسم
ما الدين إلا منهـم والفضل　　إلا فيهم والعـلم إلا عنهم
ينميهم المهدي أكرم من مضى　　وأجل باق في الزمان واعلم
فالعلم ثمـة فضله لا ينتهي　　والجود ثمـة بدرة لا تختم
لله جل فضائل محمد حازها　　شرفا تقاصر عن علاها الأنجم
وعويصة دهيا أماط لثامها　　وأعادها كالشمس لا تتلثم
كم عالم منها تحير لبـه　　ولسانه عن ردها يتلعثم
صبراً معز الدين انك قدوة　　والصبر أحرى بالحليم وأحزم
أنى يقاس بطود حلمك غيره　　ليس الحليم كمن غدا يتحلم

وله يسأل الواعظ عن « السيادة » قوله :

يا أيهـا المفتي الذي　　للشرع قد أضحى علم

والحبر في تحبيره   والبحر في العلم خضم
ولأنت أفصح من أجا   ب عن السؤال اذا رقم
عجل بفتياك التي   ترضي الأعارب والعجم
انا اعتقدنا طبها   للدين ان يعر الألم
مهما تسل ما قلت لا   بل قلت عن علم نعم
إنا أحاديث السيا   دة نبتغيها من قدم
إذكر لنا ما قاله   الأعلام من فتوى وسم
وابو حنيفة قوله   والشافعي المحترم
هل بدؤها من هاشم   أم من سواه فاحتكم

وله مستنجداً بصديقه الواعظ من سوء سيرة جار له قوله :

ابوك قد كان يرجى   لكل أمر عظيم
وعنه تروى المعالي   حديثها من قديم
فقم بواجب نصرى   يابن الملوك القروم
ان الكريم يرجى   لكل فعل كريم
فأنت أولى بنصرى   من ذى وداد حميم

وقوله في الموضوع :

يا أصوب الناس رأياً   وأوسع الناس حلما
وأرفع الناس قدراً   وأصدق الناس فهما
وأبسط الناس كفاً   إن جدب عام ألما
تنمى لخير معد   اذا القبائل تنمى
آل النبي وأكرم   بفضلهم ونعما
كم طاولوا الشم فخراً   وأحرزوا الفضل قدما
مثل الرواسي حلوماً   والبحر جوداً وعلما
والروض خلقاً وخلقاً   والبدر نوراً وتما

اذا الصريخ دعاهم　لبوه بالغوث قدما
ميز حنانيك حالي　ترى العجايب جما
وانظر إلي فاني　اوسعت ضيماً وهضما
قد زاد في الجورجاري　وهد ركني هدما
إني بخلف فضول　شرعتموه فتما
فما رأى بعده في　ام القرى تم ظلما
هتفت فيه لعلمي　بمثالك اليوم أحمى

وقوله فيه وذلك عام ١٣٠٨ هـ :

ألا يابن الميامين الكرام　ويا وافي المحامد والذمام
أحاديث العلى شرفاً ومجداً　لك انتسبت ببدء واختتام
يعنعنها نبي عن نبي　ويسندها همام عن همام
ألا يا (مصطفى) الأمجاد يامن　سما بالعز في أعلا مقام
أحلت نحوس هذا الدهر سعداً　بأسعد طالع باليمن سام
رمت بسهامك العليا فأصمت　بك الغرض البعيد من المرام
اذا انتظم الكرام بسلك مدح　غدا بيت القصيد من النظام
علينا خير مؤتمر مطاع　وعنا خير منتصر محامي
رجوتك ان تحييني لمولى　سما فخراً جميع بني الأنام
يمينا صادقاً بندى سعيد　بيوت المجد سامية الدعام
بصبح جبينك الوضاح لاحت　وجوه الخير كاشفة اللثام
فدا بتسمت بك الفيحاء بشراً　كما ابتسم الحباب عن المدام

وله مرتجلا في نفس العام :

جار في حكمة الزمان ومالي　غير ذنب سوى الكمال وجرم
لم أجد غير (مصطفى) من شفيع　في البرايا ان نابني كيد خصم

وله متغزلا :

دعا قلبه الشوق القديم فلباه ... وأذكره عهد الحمى وثناياه
ولم يدر أني بعد بين أحبتي ... مقيم على عهد الأحبة أرعاه
جبلت على حب الديار وأهلها ... ووادي هوى من قبل كنا سلكناه
اراعي لمن اهوى على البعد عهده ... ولست امرءاً انساه او اتناساه
ابيت بقلب ليس يخبو ضرامه ... وطرف بقاني الدمع تنطف جفناه
رعى ان عهدينا بمنعطف اللوى ... وطيب سمار بالأحبة نلناه
إذا الدهر غض والحبيب مطاوع ... وثمة لا واش على الوصل نخشاه
الى أن بدا الشيب الذي زار لمتي ... على عجل تسري إلي سراياه
فيا هل ارى للعيش في الحي رجعة ... فأنظر من ذاك الحبيب محياه

وقال يمدح حبيب بك قوله :

عتبت عليه وهو شبل محمد ... غداة اغتدى للود بالهجر جازيا
وقد كنت قد اسلفته محض صبوتي ... وعاطيته كأس المحبة صافيا
وقد قدمت فيه المودة والهوى ... الى أن غدا شيبي بفودي باديا
فقاطعني حقباً ثلاثاً مرورها ... أشبت بقلبي لاعج الوجد واريا
على أي ذنب أم على أي خطة ... أقام على إعراض خل مصافيا
تراه رأى مثلي فآنس جانباً ... ومنه ثمار الحب أصبح جانيا
فهيهات لم يظفر بمثلي صاحباً ... مصاف ولم يظفر بمثلي وافيا
رأى الحبل من ودي تقادم عهده ... فأصبح من طول التقادم باليا
أم العاذل الجاني لوى منه وده ... فأصبح زند الحظ بالوصل كابيا
ومن بعدما قد كان مني دانياً ... حبيب فؤادي كان عني نائياً
اذا هو لم يعطف علي ولم يجىء ... إلي ولم يذكر قديم ثنائيا
لعمر الهوى أشكوه والحب شاهد ... وللنقبا شكوى يبين حاليا
بان حبيب النفس للود قاطع ... وعندهم قبلي يصح وصاليا
فكن زائراً داري وعجل بزورة ... فقد بلغت بالهجر نفسي التراقيا

ولا تجمعن سقما لسقمي ثانيا　　فتطمع من قد عاد لي عنك ثانيا
عليك سلامي كلما حن صاحب　　الى الفه الموفي وكان مدانيا

نموذج من موشحاته :

واليك بعض موشحاته التي عثرنا عليها في مجموعـة حبيب بك آل عبد الجليل وهو يمدحه بها قوله :

أعاد العاذلين له عواذر　　غلام دونه حسن الجآذر

* * *

بنفسي مذ تراءى للعيون　　بقد مشبه هيف الغصون
تمايس من شمائله بلين　　على خصر لدى حقف رهين
أخاف عليه يقصف وهو ناظر　　وتخطفه لرقتـــه النواظر

* * *

غزال مذ تبدى في قباه　　كبدر التم أشرق في سماه
هدى خلقاً وخلق فيه تاهوا　　بجعـد فاحم منه دجاه
فبعض مهتد والبعض حائر　　بنور الوجه أو ليل الضفائر

* * *

فيامن وجهه للصب قبله　　ويا من ما رأينا قط مثله
بقلبي طالما أوريت شعله　　أما قد آن تبرده بقبله
فليس بعائب هذا وضائر　　بلى نفعي كحسنك فيه ظاهر

* * *

فدع عنك اللوائم والعواذل　　فجيش السقم في الأحشاء نازل
وصدري من جميل الصبر عاطل　　فديتك في الهوى ان لم تواصل
أمت في الحب صبراً ما تحاذر　　مقام الحشر إذ تبلى السرائر

* * *

فألوى جيده بالوصل عاطف وسحر جفونه للعقل خاطف
ونور جبينه للبدر كاسف فلست على الذي قد فات آسف
غداة رثى لحالي وهو زائر تضيء جهاتها منها الدياجر

* * *

تعطف والقلوب لها رسيس براح دون هيئتها الشموس
وحيتني فاحيتني كؤوس عجوز لقبت وهي العروس
لخدمتها قوام الشمس حاضر بها كلف وأدمعه هو امر

* * *

معتقة بدن خندريس أظن لهيبها عبد المجوس
وحارت في معانيها القسوس وفيها الهم يجلى والعبوس
غدا طرباً بمهجته مقامر أخو عقل على الكاسات طائر

* * *

لهونا عند ذاك به زمانا ولم نعبأ بواش قد وشانا
وسعد الحظ أعطانا أمانا وكانت فرحة تملي الجنانا
لدى روض بطيب العيش عاطر وانس طاب فيه كل خاطر

* * *

لهيبتنا شقيق الروضة أحمر وجفن النرجس الفتان مزور
ودر الطل لا ينفك في نثر على ورس وذاك الورس كالبشر
لديه مسمع بفناه ذاكر لحونا دونها اسحاق حائر

* * *

غدت تزهو بنا تلك المغاني وتطربنا بها نغم الأغاني
وننشأ ثم ننشؤها معاني يقصر دونها الحسن بن هاني
وفيها كل عقل ضل حائر ودون خطورها تعي الخواطر

* * *

معان قد حوت مجداً خطيراً ... قديم الدهر يتلوها أخيرا
لشخص في العلى أضحى كبيرا ... له شرف يضيء الافق نورا
(حبيب) المجد قرة كل ناظر ... وناموس الأوائل والأواخر

* * *

معان جمعت خطراً كبيرا ... قديم الدهر تتلى أو أخيرا
لشخص في العلى اضحى كبيرا ... وللأموال قد أمسى مبيرا
(حبيب) المجد قرة كل ناظر ... وناموس الأوائل والأواخر

* * *

دعا حق الكمال بكل معنى ... وجاد وجوده كان المهنا
ويارب إمرء ان جاد منا ... ومهما ناظر الوفاد أنا
بوجه ساء خلقاً فهو باسر ... وقول منه خلق الوحش نافر

* * *

فانت حبيبنا فيه تفدى ... كما أحرزت ناموساً ومجدا
وكنت لطالع الأمجاد سعدا ... وفقت الناس آباء وجدا
تجدد للعلى شرف المآثر ... وتصعد في النهى شرف المفاخر

* * *

أبوه في العلى القصر المشيد ... وفي بذل الندى كالبحر مزبد
وفي الآلاء أمسى شبه فرقد ... فتى بنعوته الحسنى محمد
برفعة شأنه للخصم كاسر ... على رغم العدى ناه وآمر

* * *

تنبه للعلى وسواه نائم ... له قوت غدت وسواه صائم
وان جهلت ففيها كان عالم ... فأورثها حبيباً ذا المكارم
يرى ان الامور الى مصائر ... ويعتقد الوفا نعم الذخائر

* * *

فيا من للحجا كنت المعدا وغيرك بالسخافة قد تردى
وفكرك يشبه المريخ وقدا وغيرك للاصابة ما تصدى
لديك تصدق الخبر المخابر وضدك حظه بالكذب وافر

* * *

فدم للمكرمات عزيز جار ولا تنفك عن نعم غزار
يطيب لك الثنا طيب العرار بنظم فيك مدحاً أو نثار
لسان الدهر أضحى وهو شاكر مزايا منك في الدنيا بواهر

* * *

وله يمدحه أيضاً بموشح آخر قوله :

يا أسيل الخد يا عذب اللمى ما لقلبي عنك من مصطبر

* * *

خبر الحب روته أدمعي مسنداً عما أجنت أضلعي
بهوى ظبي غرير أحور أحور في وصفه حار الحجا
منه حسن فاق أقمار السما وبأنوار الدراري يزدري

* * *

يال قومي لغزال أهيف جار في حكم الهوى إذ حكما
هجره عني نفى طيب الوسن ولقتلي لحظه في الحب سن
كسروي التيه بدري السنا طرفه أبدى الى جسمي الضنا
ماس تيهاً يزدري بالسمهري رشأ حلو التثني في الهوى
تعرب الأجفان سراً معجما عن ضمير سره لم يظهر

* * *

أودع الهجر وجد لي بالوصال فالجفا أودى بقلبي ضرما
حين من أهواه عني بعدا يا عذولي في الهوى كن مسعدا
حبذا عيش تقضى بالهنا حيث روض الوصل زاه بيننا

أفتديهن بباقي العمر قال لي اللاحي أرى منك العجب
لا تقل أبصرت من بعد العمى أي أعمى في الهوى لم يبصر

* * *

ويحهم لو صح ما قد نقلوا لم أكن أشكو لهم حر الظما
لو رآه البدر أضحى مغرما أنا فيه يا خليلي أعلما
ملك حاز المعالي والشرف وحوى الفخر جميعاً والظرف
من بني عبد الجليل القسور صبح اهل الجور مصباح العلى
لسما العلياء أضحوا أنجما وهو ما بينهم كالقمر

* * *

فلذا لم أر شخصاً موضعا غيره للمدح إلا الكرما
استمع قولي ودع ذكر الحبيب كيف يحصي وصف جدواه مجيب
غرة الدهر به قد أزهرت وبه فيحاؤنا قد نورت
درراً أو ناثر كالدرر سمح قد عم جدواه الورى
وله كل امرء قد سلما من جميع الناس دعوى المفخر

* * *

ويظن السمر سمراً كعبا أروع يزداد بشراً كلما
فاتركي لومي سليمى واسمعي أنا مذ كنت وليداً مغرما
من دجى فرع له الليل دجى ولضوء الصبح أهدى البلجا
لحظة يفعل فعل المرهف بفؤاد المستهام المدنف
ليته في حكمه لم يجر من عذيري من هوى ظبي أغن
رشأ حلل ما قد حرما من رمى الصب ولم يعتذر

* * *

ان تثنى قده فاق القنا افتديه من غزال كلما
حسنه روح المعاني قد حوى كلما في مهجتي أودى الجوى

علل الصب بالمام الخيال   منك كي يطفي من الوجد اشتعال
منك يا مخجل ضوء القمر   فضة الدمع استحالت عسجدا
ليس دمعاً ما تراه بل دما   من فؤادي عنه فاسأل محجري

* * *

وبه بلبل شوقي معلنا   يا لها أيام انس بالحمى
كيف تهوى أغيد حلو الشنب   قلت والوجد بأحشائي التهب
بقبيح القول فاه العذل   في الهوى عني كان لم يعقلوا
ولما فيه برد الكوثر   بابلي اللحظ معسول اللمى
فخر الحسن وباهى مثل ما   بحبيب المجد أضحى مفخري

* * *

فهو عن آبائه نعم الخلف   ألمعي أولدته الكرما
لدجى البخل نداه قد جلا   فهو من قوم بهم تدري الملا
كوكب المجد به قد لمعا   وبه بدر المعالي سطعا
من أهاليه الكرام الغرر   أيها السائل عن جدوى حبيب
وهو قاموس تسامى وطما   نيله أدنى صحاح الجوهري

* * *

وله الناس جميعاً شكرت   فهو ما بين منشي نظما
وبه اختص وفيه اشتهرا   فلذاك المجد فيه افتخرا
ضيغم يهتز شوقاً للظبى   فهي في الحرب لديه كالظبا
في الوغى قطب وجه القسور   منح الله « حبيباً » بالبقا
ومن الأسواء في الدنيا وقى   ورعاه وجزاه في اللقا
جنة الخلد وفي الدنيا بما   فيه يستبشر طول العمر

* * *

الشيخ على المطيرى

الشهير بابن نبعه

المتولد ١٢٤٠ هـ والمتوفى ١٢٩٠ هـ «١»

هو الشيخ علي بن ظاهر المطيري الأسدي الحلي الملقب والمعروف بابن نبعه شاعر شهير يأتي في الرعيل الأول من شعراء عصره .

ولد في الحلة عام ١٢٤٠ هـ ونشأ بها على أبيه الذي كان امياً وفقيراً يبيع البقول والفاكهة ، ولما بلغ ولده أشده شعر باستعداد كامن فيه وميل فطري يجيش الى تلقف المعارف والعلوم ، ولم يكد يبلغ السادسة عشر حتى حببت نفسه اليه الهجرة الى كربلا فأقام فيها كطالب علم لا يبغي في الحياة غير العلم سبيلا ، وكان والده على عسره يوفر له من غذائه ويواصله بصلة زهيدة كانت تعزز أحياناً من بعض أقاربه ، وما أن فرغ من دراسة مقـدمات العلوم كالنحو والمنطق والمعاني والبيان حتى انتدبه أحد زعماء

«١» في هذه السنة توفي : «١» رفاعة بن بدوي بن علي الطهطاوي عالم مصري يعد من أركان نهضة مصر في العصر الحديث ، ولد في طهطا عام ١٢١٦ هـ وقصد القاهرة فتعلم في الأزهر ، وأرسلتـه الحكومة المصرية إماماً للصلاة مع البعثة التي أوفدتها الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة ، وهناك درس الفرنسية والتأريخ والجغرافية ، ولما عاد الى مصر ولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية وأنشأ جريدة « الوقائع المصرية » وألف وترجم عن الافرنسية كتباً منهـا « ١ » قلائد المفاخر في غرائب وعادات الأوائل والأواخر — ط — «٢» المرشد الأمين في تربية البنات والبنين— ط — «٣»—

« طويريج » الهندية لتعليم ولده القرآن والعربيـة فأجابه الى ذلك وسائق العسر يحدو به اليه فنزل فنائه واستمر يعلم ولده برهة من الزمن وقداحترمه ووفر عليه . وبعد انفصاله عنه قصد النجف حيث يكثر فيها العلم وتتوفر فيها مجالس الأدب ويصقل المرء بين رجال الفضل فيها فكان وهوالموهوب قد وجد ما يغذيه وينعشه من عوامل أدبية واسعة الجوانب فانبرى يعمل قريحته ويشحذ ذهنه ، وامتزج بفريق من المولعين بالأدب فكان معهم يتجول في النظم ولا يتلكأ عن نظم المقطوعة المرتجلة وبذلك وجـد جواً يلائم روحـه المحلق ، ولكن الدهر الذي قرر أن لا يرفق بالموهوبين عاد فجرعـه صاب الفقر مراً وضيق عليه فخرج من النجف وكله شوق اليـه وقصد بغداد وهناك صحب بعض القوافل الى ايران فلمـا وصل طهران عاصمتها إتصل بالشاه زاده محسن ميرزا أمير اصطبل السلطان ناصر الدين القاجاري وقـد عرف بميله للأدب والادباء فقربه وقدمـه الى السلطان فامتدحه ، ومن تعاسة حظه أن كان الشاعر الشهير السيد راضي القزويني البغـدادي المتوفى ١٢٨٥ ه آن ذاك هناك وقريباً من السلطان فوقع بينهما تنافس وتحـاسد أديا بهما الى المهاجاة والصراع الأدبي العنيف إنجلى عن مغادرة شاعرنا ابن نبعه وقفوله الى النجف ، وعند وصوله صار يقطن في

- نهاية الايجاز في السيرة النبوية - ط - « ٤ » انوار توفيق الجليل - ط - في تأريخ مصر « ٥ » تعريب القانون المدني الافرنسي - ط - « ٦ » تأريخ قدماء المصريين - ط - « ٧ » بداية القدماء - ط - «٨» التعريبات الشافية لمريد الجغرافية - ط - « ٩ » خلاصة الابريز - ط - « ١٠ » رحلته الى فرنسا . مات في القاهرة « ٢ » فرنسيس بن فتح الله بن نصر مراش، أديب باحث له شعر ، من أهل حلب . ألف كتباً طبعت منهـا « ١ » رحلة الى باريس « ٢ » شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة « ٣ » غاية الحق«٤» مشهد الأحوال «٥» المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية «٦» ديوان شعر .

مدرسة « المعتمد » حيناً وفي غرف الصحن الحيدري في الطابق الأعلى حيناً آخر ، وكان لسفرته هذه الأثر القوى على اختباره وتجاربه وفهمه للحياة فاستفاد منها ونضج في تفكيره لمشاهدته ألواناً وصوراً كثيرة كانت تخفى على أمثاله من الفقراء ، وكان لها كل التأثير على تغير لون أدبه وبروزه واشتهاره بين أخدانه ، وفي هذه الآونة كانت صلته بآل كاشف الغطاء وآل القزويني قد نشطت وأصبح يرمق من قبل أعلامها مما دعاه أن يشاطرهم في أفراحهم وأتراحهم وله فيهم قصائد كثيرة .

وفي عام ١٢٨٣ هـ سافر الى بغداد فتعرف على الحاج محمد صالح كبه وحل ضيفاً عنده ومدحه وأولاده فاكرموه وعظموه ، واتصل بآل النقيب وآل جميل ومدحهم بروضات جارى فيها روضة صفي الدين في آل أرتق وستقرأ روضته في آل النقيب هنا وفيها تقف على مدى قابليته الأدبية وتمكنه من الشعر ، وبذلك فقد قاموا وفاء له واعجاباً به فقدموه الى الوالي مدحت باشا وعرفوه به فاحترمه وأكرمه وطلب منه أن يتردد عليه وتطور الحب من الوالي له حتى صار يساجله وينادمه ويشترك معه في نظم الشعر وستجد لوناً من ذلك خلال النماذج .

وفي خلال عام ١٢٨٧ هـ سافر الى عربستان ومكث مدة في خرمشهر « المحمرة » واتصل بأميرها الحاج جابر الكعبي فمدحه بقصائد عامرة جمة وكان يحترم جانبه ويجلسه في المكان المرموق .

وفاته :

اعتاد في كل عام أن يزور الشيخ جابر أمير المحمرة وفي عام ١٢٩٠هـ كان قد رجع منها فاجتاز ناحية قلعة سكر بقصد زيارة مدينة الحي مشياً على قدميه مع صديق له وقد بعدا عن نهر الغراف وكان الوقت شديد الحر فعطشا ولم يجدا ماء وكان صاحبه قوي الجسم فاستطاع أن يصل الى الحي في آخر رمق له ، أما هو فقد سقط ولم يطق النهوض وقضى نحبه عطشاناً

وحيداً ، وعند ما أخبر صاحبه أهل الحي هرعوا لنجدته فوجدوه وقد افترسه السبع وذلك في آخر عام ١٢٩٠ ﻫ . ذكر ذلك الشيخ النقدى في الروض النضير ص ٢٥٠ والسماوى في الطليعة وكاشف الغطاء في كتابيه الحصون المنيعة وسمير الحاضر ج ٢ ص ٤١٢ وقد كفل معظم شعره الذى اثبتناه هنا ومنها الروضة . وذكر في مجموعة آل بحر العلوم .

خلف كتاباً شرح فيه قصيدة الشاعر ملا كاظم الازرى الهائية التي مدح بها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وابن عمه الامام علياً عليه السلام والتي مطلعها :

لمن الشمس في قباب قباها　　شف جسم الدجى بروح ضياها

وقد أجاد في هذا الشرح من ناحيتي الأدب والتأريخ ، ولا يعلم أين ذهب هذا الأثر القيم من بعده .

شاعريته وشعره :

تقرأ شعر ابن نبعة فيتجلى لك من وراء مقاطيعه انه شاعر مجيد له لون خاص ونغمة تظهر عليه أحيانا ، وتقرؤه في قصائده الطوال فلا تخاله ذلك الشاعر الذى يطربك في مناسباته ومقاطيعه . وتدرسه في روضته فتؤمن انه في الرعيل الأول من شعراء عصره ، وفي كل هذا تجد ان طابع الفقر بارز في أدبه فقد تنبو عنده القوافي احيانا ويكثر في شعره الحشو ، وكان مكثراً في النظم ولو جمع شعره لكان أكبر ديوان ولكنه تلف كأمثاله من دواوين شعراء عصره ، واليك من شعره قوله متغزلا :

أخدود أم روضة غناء　　وقوام أم صعدة سمراء
أوباللحظ سحر بابل أم خمـ　　ـر اديرت لكنها سوداء
افسدت عقل ذي النباهة إلا　　أنها حسو أعين لا احتساء

وله يصف الخمر والساقي والندامى :

يجلو لك الراح معسول اللمى شذب　　نبت به مستخفاً حلمك الطرب

مابين قوم بدت في الليل أوجههم　　مثل الشموس لهم من كأسهم شهب
بيض الثياب وهم سود القلوب غدوا　　حمر الوجوه من الراح الذى شربوا
مالت بأعينهم للكاس نشوتها　　حتى تلاقى نطاف الدمع والحبب
مستحوذين على اللذات ما برحت　　تدعوهم لهولها الخرد العرب
وهم يجيبون داعي الحب لاعذل　　يلهيهم عندهم أمر الهوى يجب
تباشروا بائتلاف من قلوبهم　　بحيث لم يبق قلب وهو مضطرب

وله قوله :

يبسم عن ثغر فيبدي فلجا　　وان رنا رأيت لحظا أدعجا
ذو يبل الكشح تخال ردفه　　رمل الكثيب ان مشى ترجرجا
يا فالق الاصباح يا جبينـه　　هل فرعه الليل اذا الليل سجى
يا أيها الظبي دعاك وامق　　به من الشوق الملح ما شجى
لا يرهب الليث ويخشى أعيناً　　ترمي سهاماً فتصيب المهجا
يلقاك كي يشكو اليك بثه　　وان أراد بثه تلجلجا
يروم فيك حاجـة لعله　　يشفي بها وجداً ويطفي وهجا
يروم كشحاً ناحلا وأعيناً　　فواتراً ومبسماً مفلجـا
وكاليراع قامة ووجنة　　ناعمـة ومعصماً منـدمجا
ودون مايروم شارات الهوى　　تختلس اللب وتزدري الحجا
ولائم آسيه اذا درى　　اني عشقت لامني والهجا
وكاشح قال عليك حرج　　فهل درى على محب حرجا
ورايع يروعني بحادث　　فاقحم البيد واصدع الدجا
وأركب الحزم اذا الطرف ونى　　واسبق السهم اذا السهم زجى

وقوله مهنياً الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء عام ١٢٨٧ هـ ويمدح ولديه الشيخ علي والشيخ موسى نقلناها من مجموعة الهادى من آل كاشف الغطاء

منحتك رفقاً إذ شكوت صدوداً　　فأتتك تسحب للوصال برودا

وسقتك من لعس المراشف ريقها . فشفت هنالك قلبك المكمودا
وبدت كقرن الشمس يرفل في الدجى
وعلى الدجى نثرت عقاصاً سودا
ولها كجيد الظبي جيد ان بدا . في الليل أبدى للصباح عمودا
وترنمت طرب المغني ان شدا . فأفاد وتراً واستعاد العودا
والكاس إذ تهوي بها لنديمها . حلفت فلا تبقي الرشيد رشيدا
فكأنها أهوت على سلب الفتى . لباً وأحيت بالشميم كبودا
وحلفت بالسلسال وهو رضابها . لا ابتغي بعد الرضاب برودا
أمبشري بالرود بعد صدودها . عطفت فدع عنك الفتاة الرودا
إني لفي شغل بذي الفضل الرضا . حيا فأحيا للرياض همودا
قد عب بحراً سائراً بنواله . مثل السفينة ظلها ممدودا «١»
ويقال فلك جاء يحمل للورى . بحراً بسيطا في العطاء سديدا
كان الرضا من حيث ليس محمد . ومحمد إذ لا رضا موجودا
بحر تدفق من جميع جهاته . علماً وغيثا ظل يمطر جودا
فالناس بين مقلد حكما له . ومقلد من راحتيه عقودا
ومقبل كفاً لديه كريمة . كادت به شفتاه تورق عودا
يسمو ذرى العلياء لا متأنفا . لبس الجلال مطارفا وبرودا
فالحاسدون الى النفير جسومهم . وقلوبهم خفقت عليه بنودا
وتظل شاخصة اليه عيونهم . فكأنما نسجت عليه زرودا
فتقيه أنفسهم حرارة بأسها . لاحقدهم أذكى عليه كبودا
عف النقيبة لا يميل به الهوى . للمائسات اذا هززن قدودا
وعليه نعم «العلي» مهذب . قد ادرك الشيب الكرام وليدا
لولا عميم الفضل وهو شقيقه . لتراه في الأقران ثم وحيدا

«١» كذا جاء في الأصل

رويا حديث الفضل عنه مسلسلا　　وسواه كان ملفقاً مردودا
روياه عنه وهوعن موسى روى　　عن جعفر واذا أردت مزيدا
فالكل يروي عن شريعـة أحمد　　فكأن أحمد لم يكن مفقودا

وله مراسلا أمير المحمرة الشيخ جابر :

يا جابر القلب الكسير　　وحمى النزيل المستجير
والعادل المعدود للشـ　　ـكوى وللعاني الأسير
أدعوك دعوى آيس　　في ذالزمان من المجير
فاذا عطفت فذاك شأ　　نك أن تمن على الفقير
أو أنت خيبت الزمان　　فسوف أرغب عن كثير
إذ أنت أهدى الناس للـ　　ـعلياء والشأن الكبير
أعددت في الأيام حلماً　　كان أرجح من ثبير
فاسلم بعز دائم　　أبداً وفي عيش نضير

وله مخمساً والأصل للعباس بن الأحنف :

اسلم بقلبك من جوى لا يستعر　　وابك عسى يجديك دمع منهمر
أو كنت من فرط البكاء المستمر　　نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عيناً بعينك دمعها المدرار

وأرى لمن أبلتك في تعذيبها　　كل العيون يسيح وبل غروبها
فمتى تقول اعانة بسكوبها　　من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عيناً للبـكاء تعار

وله قوله والصدور لوالي بغداد مدحت باشا :

ورب خود من الافرنج حاسرة　　عن وجهها وعليها ثوب أنوار
قضيت فيها الهوى شوقاً فاوقفني　　على شفا جرف هار من النـار
جاءتك في زورق بالماء تحسبه　　عين المحب طفت في دمعها الجاري
أو تلك شمس هلال الافق يحملها　　فيما يلي الافق لا في دجلة ساري

حتى الى الجسر جاءت فانحنت حذراً
من أن يمر على أعطافها الذاري
فيجرح الذر أعطافاً منعمة تكاد تجرح لو مرت بأفكاري

وله مخمساً والأصل منسوب له :

أنا البطل المعروف أعيت مخابري عقول الألى ضاقت عليهم مصادري
فان زعموا وتري غنيمة جائر فلا والقنا والمرهفات البواتر
فلا ترة أبقيت لي عند واتر
ألم يرم صرف الدهر مني بمفزع ألم أك نهاضاً لدى كل مفضع
ألم أتلافى الدين من كل أروع أيذهب خصم في دم لي مضيع
ولست أذيق الخصم طعم البواتر

وله يرثي السيد هاشم بحر العلوم :

المجد أمحل ربعه المعمور والافق أظلم حين غاب النور
والمكرمات أصابها سهم القضا والعز هدّم ركنه المقدور
والفخر يندب والمعالي والتقى بمدامع منظومها منثور
حملوه والعلياء تعول خلفه والأرض من فزع تكاد تمور
والناس كاب خلف آخر عاثر كل بأدمع عينه مغمور
والدين أصبح خاشعاً متذللا هجر الكرى وقراره المهجور
والكون مغبر الجوانب أقتم ينعى الوجود وقلبه مسجور
حتى أتوا فيه لأكرم بقعة للمكرمات بها لديه قبور
واروه فيها والفضائل كلها والزهد في جنباتها مقبور
قد طلق الدنيا فشد رحاله عنها ففازت في لقاه الحور
يادهر كم لك في الأماجد وقعة ما بعدها صرح العلى مستور
أبها شم اصمت سهامك هاشماً وتظن أنك بعده معذور
أبكيت أجفان الهدى ولطالما سالت لدى بحر العلوم بحور

ولدى العلى الندب التقي محمد ... ترب المكارم حبرها المشهور
حامي ذرى العلياء والكهف الذي ... هو للورى دون البرية سور
أطمعت ياصرف الزمان بعفوهم ... أم أنت منهم بالرضا مغرور
هيهات ما قعد العلى عن وتره ... وبها شم صرف الردى موتور
تالله ان صفحوا فما كاد العلى ... يرضى بأن له دم مهدور
ما كنت أدري ياقضاء الحق ان ... يدنو اليك قضاؤه المحذور
ما كنت احسب ان مجدك يا أخا الـ ... ـمجد الأثيل الى الفناء يصير
لكنما الأقدار غالبة على ... هذا الورى فالقابر المقبور
صبراً (علي) القدر عنه ناسياً ... فيمن ألم برزئهم عاشور
آل النبي فكل خطب بعدهم ... جلل وكل رزية تذكير
يا قبره لازلت ريان الثرى ... يسقيك من غيث الدموع مطير

وله قوله :

مجلس كل أهله أهل ود ... ما بهم لائم على الأشواق
زينته أخلاقهم ولنعم الـ ... زينة اليوم زينة الأخلاق
جعلوا فيه كلما تشتهيه الـ ... ـنفس مما يروق في الآماق
فلكم عاكف على العود تشدو ... باسمه والهوى وآخر ساقي
رائق النظم كان ابهى عقود ... نتراه فيه من الأعناق
فأصاراه في فم العود لحناً ... يتغنى به لدى المشتاق
واداراه بالكؤوس حبابا ... في اصطباح لخمرة واغتباق
عدلا في الهوى وماعدلا حين ... رمينا بأسهم الأحداق
وأراقا دم ابنة الكرم فيه ... بدم لابن صبوة مهراق
فلنا لذة المدامة فاشربـ ... ـها هنيئاً واثمها للساقي
واحتسى شربها النديم فكانت ... روحه بين جنبه والتراقي
والندامى على اختلاف الأماني ... كل شخص لاه بما هو لاق

ما اختلفنا بلذة غير أنا ... باختلاف الأحوال في الأشواق
بعضنا يعشق الملاح لتقبيل ... وبعض لضمة وعناق
ولغمز بعض وهمزة قدٍ ... هكذا كان حالة العشاق
فجرى ماجرى من الوصل حتى ... قيل لا هجر بعد يوم التلاق
ولبسنا من العفاف بروداً ... ومن الاعتناق كالأطواق

وله مخمساً :

آه على الكاس والساقي قد ابتذلا ... وكان ذو اللهو في حال دنا وعلا
ونال نيلهما من دان أو سفلا ... ليت الملاح وليت الراح قد جعلا
في جبهة الليث أو في قبة الفلك

وله أيضاً :

أنا يوما الفى عزيزاً ويوماً ... بين أهل الايمان الفى ذليلا
ولأحرى بأن أذل لأني ... أبتغي غير أهل حق خليلا
فسأرضى بالذل اذ كفر الذل ... ذنوبي ولم أكن مسؤولا
كعقيل لما تجافى علياً ... ثم مذ جاءه أهان عقيلا

وله من قصيدة يهني بها العلامة السيدمهدي القزويني بقران ولده السيدمحمد وذلك عام ١٢٨٩ ه قوله :

سقى (الفيحاء) هطال سجوم ... وخفق في خمائلها النسيم
وباكرها فرف على رباهـا ... نطاف الطل لا الدر النظيم
ربوع لا اعتراها الجدب يوماً ... ولا فيها انثنى الغيث العميم
تخللها الفرات فظل يفري ... أديم الروض فاخضل الأديم
وقـد نعمت برياها النعامى ... ونهلهـا غضارتها النعيم
فأضحت مرتع الآرام ترعى ... بها عفرا الغميم ولا غميم
تظل على مناهلها العذارى ... تحوم وحولها الأشواق حوم
سوانح للورود وقد رعتها ... جفون بالقلوب لها كلوم

فواتر لا تطيش لها سهام ... ويوشك ان تطيش بها الحلوم
تناسينا معاهدنا زماناً ... وطفل الشوق رعراع فطيم
فعاد القهقرى يمشي هواها ... وجدد عهدها الشوق القديم
فأوقفنا المطي بها سحيراً ... وهن من السرى أنضاء هيم
ورجلنا الحدوج على رباها ... مهابة أن موقفنا كريم
فعانقنا الغصون ولا نفوس ... وأرسلنا العيون ولا جسوم
وبتنا والقلوب لها وجيب ... وقد لاقى الحميم بها حميم
نسر شكاية ونبث اخرى ... كما يشكو الى الراقي السليم
تشاكينا الهوى والكل مضنى ... فكان لمثله يشكو السقيم
فعالجنا بشرب الراح ساق ... هظيم الكشح ساجي الطرف ريم
أدار الكاس مترعة دهاقاً ... لها من طيب نفحته شميم
سقاني أربعاً وأدار اخرى ... وبي من نشوة الأولى نميم
وحاولت النهوض فلم أطقه ... ومعدوم الحياة متى يقوم
وقلت ترفقي بي يا حميا ... وفي قلبي رويدك يا حميم
وخلي اللوم عاذلتي فاني ... لهوت فلا صبوت لمن يلوم

وله قوله :

عاد بعد الصدود والهجران ... فأعاد الكرى على أجفاني
شادن لين المعاطف ألمى ... حاز نومي بطرفه الوسنان
كلما هز منه كالغصن قداً ... هم قلبي عليه بالطيران
مرسلا صدغة ينبىء عنه ... انه في الجمال رب المعاني
بفؤادي جهنم من هواه ... وبخديه للورى جنتان
حيه جين بشرت بلقاه ... روح قدس في هيكل الانسان
فوهبت البشير روحي واضحى
لي هو الروح والهوى جثماني

نموذج من روضاته :

سبق ان حدثتك عن نظمه لكثير من الروضات واليك منها روضته التي خص بها السيد علي نقيب بغداد وقد استوفت جميع الحروف قوله :

الألف

أعدت عليك محاسن الزوراء فعلقت في شرك من الأهواء
أي والهوى نصبت الي حباله اصداغ لامعة الوجوه وضاء
اني لقد حاولت نظرة سارق حتى رميت بطعنة نجلاء
أظباء وجرة ان سفكتم ادمعي فبما جنت عيني على أحشائي
اهدت الى جسمي السقام واوقدت
بين الضلوع حرارة البرحاء
أمعوداً عيني السهاد بنأيه فابخل علي لطيفك المتنائي
اني سأرغب عن هواك بغيره واجيء من غزلي بحسن ثنائي

البـاء

بهواك ماء مدامعي سرب والنار في الأحشاء تلتهب
بأبي لماك العذب مورده هلا يبل جوانحي الشذب
بدمي خدودك ضرجت فترى لم لم يرعها بعدي الطلب
بالله قلبك لو يرى ألمي ليرق لي أو كاد ينقلب
بعدي لحاظك شفها سقمي فعلام قدك هزه الطرب
بابي ونفسي أنت من رشأ عاتبتـه لو ينفع العتب
باتت وعين النجم ساهرة عيني بقربك وهي ترتقب
بثت اليك جوانحي ألماً والعين تدمع والحشا يجب
بل الثرى دمعي عليك ولا كندى علي حين ينسكب

التـاء

ترف أعيذك يا فتى | قلبي عليه تفتتا
يهنيك منه لفتة | بالكرخ حين تلفتا
تاه البليغ بوصفه | لما رآه فابهتا
تشكوك ضعفا عينه | وطريدها ما أفلتا
ترنو اليك جفونه | فتخال سيفا مصلتا
تروي غدت لحظاته | ولماه يحيي ميتا
تيها تعمد أن يعي | قول الوشاه فاشمتا
تجري عليه مدامعي | وجوانحي لن تهفتا
تذكي لظى حتى متى | يا وجده حتى متى
تالله قلبي بعده | اودى وجسمي انحتا
تبت يدا هذا الزما | ن بما جناه وشلتا
تثني إلي صروفه | ماليس يحمله فتى
تقضي بتشتيت الا | حبة من لشملي شتتا

الثـاء

ثملت بخمر الجد والحب عابث | وعوثت قلبي بالهوى فهو عايث
ثكلت فنومي من عيوني وزائة | لغيرى ولحظ العامرية وارث
ثبير ورضوى دون ما أنا حامل | واثقل منه عاذل عنه باحث
ثنى جيده غياً إلي وقال لي | حنثت وحاشا لم تنلني الحانث
ثوابي لمى ظمياء معسولة اللمي | واي ثواب للذي هو حانث
ثنت عطفها ذات الوشاحين واهتدت
إلي بطرف نافث السحر عابث
ثلاث لها تردى الكمي ببعضها | وبعض لميت بالصبابة باعث

ثنايا عذاب لو ترشف ثغرها　　وطرف كحيل والحواجب ثالث
ثعيلية ترمي القلوب بأسهم　　زجاج لحاظ بالقلوب عوابث
ثوى عندها قلب المتيم فهو ذا　　صريع على جمر من الشوق باحث
ثبت على دعوى هواها وبالهوى　　حلفت يمينا ما به أنا حانث
ثؤي الهوى ان تنكث العهد مينة　　فما أنا في عهدي له اليوم ناكث
ثنيت له قلبي وان كان عابثا　　كما قلب لمياء به الوجد عابث

الجيم

جعلت فداك وجدك حين هاجا　　جرى فأثار في قلبي عجاجا
جهزت على الجريح برمح قد　　بقلبي قد جعلت له ارتجاجا
جنيت غضارة ومشيت تيها　　وماء الحسن في خديك ماجا
جلبت علي من قرب وبعد　　حواسد اكثروا فيك اللجاجا
جعلت متى ذكرت عذيب ثغر　　سقاني مدمعي ملحا اجاجا
جرى دمعي السفوح عليك بحراً　　فما لحشاي ينتضج انتضاجا
جفوت وليس لي ذنب ولكن　　هواك ودمعي الجاري تهاجا
جعلت اذا دعاني الشوق سراً　　الي جهرة وأقول : ناجى

الحاء

حر نفسي لفؤاد ما صحا　　ظل يحسو في هواك القدحا
حامل عبء الهوى لا ارعوي　　لعذول أو للاح قد لحا
حبك المذكي لظى الوجد لقد　　لذ قلبي وجده والبرحا
حزني أن لا اعاني برحا　　فعسى ثاوي الأسى لا برحا
حام قلبي حول خديك فلا　　كاد عن نارها أن يبرحا
حبذا قوس حجاجيك وان　　جعلت جسمي لديها شبحا
حائراً ألقاك حتى لم أكد　　ان احييك ولا أن اطمحا

حبك الناس لجعد فاحم وسنا خد ليوح فضحا
حالك يكتب سطراً أسوداً ذا وهذا للذي خط محا
حجبا الصدغان وجها لو بدا لتخال الشمس في رأد الضحى
حرست عيناك روضا في الخد ود ولديه كل قلب سرحا
حسنك الباهر في بهجته كسنا نور « علي » أصبحا

الخاء

خال بنافجة العبير تضمخا لأغن في مهج القلوب تلطخا
خشف كحيل الطرف احوى خده القاني غدا بدم القلوب ملطخا
خود يرنحه النسيم اذا سرى من قده فيكاد ان يتفسخا
خففت عليه قلوب ارباب الهوى فكأنما انبعثت تقيه تفسخا
خلعت معاطفه القلوب إذ ارتخت وبضمنها قلب جليد ما ارتخى
خضر جرى ماء الحياة بوجهه متدفقا فعجبت اذ لن ينضخا
خل جرى دمعي عليه صبابة وحشاي يأبى الوجد ان يتبوخا
خالفت فيه العاذلين وربما وبخت فيه شامتا ما وبخا
خل المتيم والصبابة يا أخي ان كنت متخذاً سوى وجدي أخا
خلق الهوى طيراً وقلبي وكره فية بنى عشا وباض وفرخا
خفق الهوى بين الضلوع فلم يكن عنها بريداً سائراً أو فرسخا

الدال

دب بين الضلوع يا سعد وجد ولذاك الدبيب لعب وجد
داوني بالهوى لعلك تشفي منه داءاً في القلب أغراه وجد
داعيات الهوى أجبت دعاها حين نادت والغي في الحب رشد
دهمتني بكل ما أتوقى فغدا للغرام يقدح زند
دارت الحادثات حول فنائي ليتما جذ للحوادث زند

داري اليوم أجدبت بعد خصب … وبها العيش كان لي وهو رغد
دارة السعد كنت بدر علاها … ما لبدر العلى خلا منه سعد
دعة عند أهل بابل ان قلبي … حين ودعتهم فهلا يرد
دانهم صاحب فهل يتلافى … دينه فالديون أخذ ورد
دون نهر الفرات لي شائق الحب … لماه يسوغ لي منه ورد
داف لي علقم الصبابة بالصبـ … ـر فم ريقه المعذب شهد
داني هل أرى سبيلا الى القرب … فقد أعدم المتيم بعد
دون ما اشتهي ودوني خوض الـ … ـبيد يا ليت كان لي عنه بد

الذال

ذاب الفؤاد ولا أشكو اليه أذى … كذا اذا شئت كتمان الغرام كذا
ذلي لقد لذلي من حبه شغفاً … فلا صبوت لهذي الخصم حين هذى
ذرني أمت أسفاً في حب ذي هيف … يحيي الكبود لماه اذ يفوح شذا
ذا إذ جفا واذا وافى وجدت له … موتاً ونشراً لصب بين إذ واذا
ذو يبل الكشح ريم عاد متخذاً … قلبي له مرتعاً يا طيب ما اتخذا
ذوت مراعيه في أحشاي أحرقها … له شهاب غرام بالحشا نفذا
ذابت له كبدي يا ليتها عذبت … أوساغه وردها إذ يستقي الفلذا
ذكت لواعجه بين الضلوع وقد … أورت بعيني شراراً فاستحال قذا
ذقت العذاب فما أحلى موارده … فيه أجل في الهوى عذب العذاب لذا
ذوارف أعيني تبكي عليه دماً … فمن لعين دماً امست هنالك ذارفه
ذهلت عن شرح هذا الوجد من ألم … فصرت مكتفياً عن ذا بلفظ اذا

الراء

رماني بسهم كان منفذه الصدر … رشاً بابلي ملء أجفانه سحر
رنا مثلما يرنوا الحليم صبابة … على دهشة أو كالذي صده ذعر
رشاً كعمود الصبح منه مقلد … وطرته ليل وطلعته بدر

رب‍ما نشى بين الضلوع فورده دموعي ومرعاه الجوانح والصدر
رشيق قوام يشتكي ضعف خصره وشق عليه من عجيزته بهر
رقيق الحواشي قده من لطافة روى لدنه من ماء رونقه نهر
رياض الأماني أزهرت في خدوده وفاح لها من طيب أنفاسه نشر
رشفت ثناياه العذاب فلذ لي لماه كما لذت لدى شارب خمر
رققت له كالعبد شوقاً ومنة كطي النقا رقت حواشيه والخصر
رعى الله عهدي بالغوير وعهده غداة حلفنا لا مطال ولا عذر
رددت عليه ذمتي فخفظته وخان حبيب شأنه الغدر والهجر
رآني يدي صفر ويأبى بأن يرى عديماً وان الحر شيمته الفقر

الزاي

زج سهماً لدى الحواجب غمز ونضى صارماً لدى اللحظ لمز
زاعي القوام جرد من جفـ ـنيه سيفاً به على القلب يغزو
زار صباً له بقـية نفس وهي كادت من الصبابة تنزو
زائراً بز ناظراه فؤادي وهنيئاً لنـاظر مـا يبز
زف مشي القطاة يسبى الهوينا وحواليه من هوى النفس حفز
زاد شكوى ردف عليه ثقيل نال من رقة به القد همز
زر برد الحيا وزار المعنى فجرت بيننـا رموز وغمز
زبرت أحرف الجفون بقلبي أسطراً هن بالحواجب رمز
زبر تقتضي العكوف عليها إذ بها آية من الحسن لغز
زهرة اللهو تشتهيه نفوس عنـده للبهاء شكل وطرز
زعم العاذلون رجزاً هواه كذب العاذلون ما الحب رجز
زينة المرء ان يتوق ويهوى فلزهو الفتى لدى الشوق أز

السين

سفرت في الكؤوس مثل الشموس بنت دن مقرها في الرؤوس

سؤرها سار في الجوانح حتى بلغت حاجة لها في النفوس
سبرت لوحها فألفت لديه سر وجد يخفى على الجاسوس
سر وجد ما حال يوما عليه أهل سري من صاحب وجليس
سعد ياسعد فاسقني الراح صرفا تلك أولى للهم بالتنفيس
سامرت عاشقاً فكانت أنيساً لخلي من سامر وأنيس
سلبتني المدام أوحش طبع وكستني من طبعها المأنوس
ساهمتني الطلا فللكاس حلمي ولي البشر بعد هم وبؤس
سوف أصبو شوق الحميم اليها لا اراعي من عاذل وبئيس
سمر الليل سوف أقضيه لثماً وارتشافاً لمبسم وكؤوس
سائق النفس قد دعاني الى شر ب الحميا من كف ساق نفيس
سبقت شهوة النفوس لصهباء عروس أنعم بها من عروس
ساقها سائق الهوى فاستقلت عند حي الحبيب بالتنويس
سمعت في الغصون ورقاء طوق في رياض كحلة الطاووس
سجع من طربت بمدح علي الـ ـمرتضى رفعة الى إدريس

الشين

شبم المبسم أذكى في الحشا وجده آه لذياك الرشا
شجرتني أسهم من لحظه خدش القلب بها فانخدشا
شادن أدهشني في حسنه إي وحلمي رب حسن دهشا
شدني اللون آذي اللمى قمري الوجه غصن لو مشى
شرق الأعطاف نشوان الصبا نهلي الساق مهضوم الحشا
شغلت فكري معانيه فما كدت ان اعرف صبحاً وعشا
شع جنح الليل في غرته والضحى منه بفرع أعطشا
شائق الحب بدا لي موهناً راحماً عولة صب أجهشا
شاء لي ان احتسي بعد الأسى ريقة دام لصب ما نشا

شاب صرف الراح في ريقته ‏ وسقانا فانتشينا وانتشى

الصاد

صارع او عار الفلا توقصا ‏ وجازها كعابث ترقصا
صحاصح يشقها فتعتدي ‏ وراءه كشفر تقلصا
صرير أخفاف المطي تحته ‏ كنزهر إذ أرقلت على الحصى
صرت أديماً للثرى تدقه ‏ نخلت طبلا وسراة ترقصا
صحا به لدى السرى عزائم ‏ تحثه وقد أبى ان ينكصا
صاحبها مقتنصاً مرامه ‏ حتى ارتمى بنظرة فاقتنصا
صحى لهادهراً وقد ادهشه ‏ اليوم رشاً بمربض تربصا
صبابة أجبته وقد دعا ‏ أطعته وربما غيري عصى
صفا له ودي ومحض الهوى ‏ وهكذا غير الهوى ما محصا
صب به وبالعلا فان أسر ‏ ركبت من شوقي وعزمي قلصا
صبرت بالحب على أحواله ‏ غلا محب بالهوى أو رخصا
صحبت شوقي وانحدرت للسرى
مغتنماً الى المعالي الفرصا
صرت لها وقد حلفت است في ‏ سوى حمى الأيام ألقيت العصا

الضاد

ضل بسكان الغضا ‏ وساكني ذات الأضا
ضعيف صبر حامل ‏ من الهوى ما بهضا
ضئيل جسم ناحل ‏ لم يستطع ان ينهضا
ضهدته يا وجدهم ‏ ألا تراعي المرضا
ضمقت به صبابة ‏ على حشاً تبغضا
ضرم في أحشائه ‏ أهل الغضا نار الغضا
ضرم يا هل غورهم ‏ يبل وجداً أرمضا

ضال النقا ضال النقا هل عايد ما قد مضى
ضيف كرام رامة ضاق به رحب الفضا
ضنوا عليه باللقا واسقطوا ما افترضا
ضامر كشح بينهم أحببته وأبغضا
ضيق لي لثامه وصد عني معرضا
ضريبة قلبي غدا للحظه إذ ينتضى
ضاربني فيها أنا أشكوه عند المرتضى

الطاء

طرباً للدمع فوق الخد سقط وبلحظيك لقلب الصب عط
طلبت خديك نفسي حين سا لت بأسيل منك فيه جال قرط
طرحت عيني إذ عاينت جيـ ـداً لك دراً فهو في جيدك سمط
طالما أحرقها الدمع فجاشت(١) فلها كالخال في خديك نقط
طيفك العائد جسماً فيك مضنى شخصه عادله بالقلب خبط
طاب مثواك بقلبي فهنيئاً لك مرعى القلب لا إثل وخمط
طمحت عيني فألفت بك معنى قد حواه لي قبل اليوم رهط
طفحت عيني تبكي أهل ود كنت لي أنت سلواً حين شطوا
طعنت عامل صباً واستطالت عنه شخصاً ناظر للصب شحط
طنبوا بالأمس واليوم تولوا فلقلبي معهم رفع وحط
طار قلبي خلفهم مذ حين ساروا ليت لا عاد لذاك الطير سقط
طوح الحادي لظعن قد حدت شيمة تأبى لذي عز تحط
طافح الآكام تعلوه لركب للثرى من تحته قبض وبسط

« ١ » جاء الضرب في صدر هذا البيت وصدور الأبيات التي بعده من الرمل على فاعلات مكررة ثلاثاً كاملا مع ان سائر صدور هـذه القطعة هي فاعلات فاعلاتن فاعلن ، فليلاحظ .

الظاء

ظبي يغتالك ان لحظا ... لكن يحييك اذا لفظا
ظن المضنى إذ يبصره ... قاني شفة ، بدم لمظا
ظمئت شفتاه ومن عجب ... شفة بالري شكت فظظا
ظلم عـذب بملامظه ... لو جئت اليه لتلمظا
ظرفا كشحاه لرقته ... وشكى ردفاه له غلظا
ظلام رق معاطفـه ... وعلي له قلب غلظا
ظلماً أشكوه ويوسعني ... ضربا لحظاه اذا لحظا
ظلم الموفين بعهدهم ... وأضاع الود وما حفظا
ظلمات الليل أضاء بها ... مغف والصب غدا يقظا
ظمأ المشتاق لريقتـه ... ما أسعده لو كان حظى
ظاء لفـم كالطاء له ... عجمت بالخال فهاهي ظا
ظاء لام تشتاق لهـا ... من خط الخد فتلك لظى
ظهرت بحشاي لها شعل ... تعظ اللوام لو اتعظا

العين

عوامل تحكيها الرماح الشوارع ... لهن قدود والجفون قواطع
عدون علينا حيث لم يلف ضائر ... عليها فهلا أنت منهن جازع
عداك الأسى لي بالغريين شايق ... فكم ذا اعاني وجده وانازع
علقت بها هيفاء مخموصة الحشا ... تصارعني أجفانها واصارع
عراني بها مالو ابثك بعضه ... وقيت لودت ان تسك المسامع
عيالا على الهم أصبح والجوى ... ويكره مثلي ان يخيب طامع
عمدت على قلبي فكان له قرى ... واسقته دمعاً لو أبل المدامع
عميت لان عيني شكت بعد منية ... فجايعها والشوق بالقلب جامع
عدت تبتغي هجر المحب فافرغت ... وأنى اليها من يد البين نازع

عتبت على أسماء حين سألتها وصالا ولم يعطف على الصب قاطع
علام جفت ذات الوشاح أما درت بأني منها باللقاء لقانع
عقرن مطايا الشوق اعدمني الهوى فليت مجداً بالصبابة طالع
عشقت فتاة قد أبحت لها دمي وحرم دوني عن لقاها المشارع

الغين

غيران ينفر من ثغاه اذا ثغى فمتى شكاه متيم وله صغى
غر يراوغني اذا شئت اللقا ولديه واش كان منه أروغا
غالطته بالحب اوهم ضده ليكون ذلك بالمحبة أبلغا
غالبت وجدي في هواه فلم أفق إلا وقد بلغ الذي لن أبلغا
غلب الأسى فبكيت من ألم النوى وتشب نار كلما دمعي طغى
غلبت علي صبابتي من مبلغ بي اليه بحيث يسمع مبلغا
غبق المروّع من هواه بدمعه وحماه من شرب الصريف اذا ابتغى
غدق له تحت اللثام منعته أشفى أراه من الرحيق وأسوغا
غر ترعرع والهوى فهو الهوى سكن الضمير وللنفوس تفرغا
غض الشبيبة يانع من جوهر الـ ـحسن البهيج بقالب قد افرغا
غمرته نعمة عطفه فبغى بها والحسن أنعمها عليه وأسبغا
غرت بأمواه الجمال فاثقلت في سكرها منه اللسان فالثغا
غض النواظر فالضمائر أولغت أجفانه ماضي الغرار فأولغا

الفاء

فديت بنفسي ذات الهيف وان هي شاءت لنفسي التلف
فواتر أجفانها والخدود نعيم الخلود بحتف يحف
فديتك ملحفة بالحشا وغير الهوى بالحشا ما التحف
فريدة حسن لها قد جعلت مكان الشغاف بقلبي الشغف
فضضت لفضة جفن رقيق فؤاد حكى عطفها ذا الترف

فغلفتها بين أنياطه ومن قبلها ما اعتراه الغلف
فررت لها حين تشكو العيون فراقا فيشكو الضمير اللهف
فزعت من الظلم للظالمين أيشكو النحيف لواء أشف
فجعت بقلبي بكرخية وقلبي وديعة أهل النجف
فتاة علقت بها بالغري تناصفني بهجتي والأسف
فزعت زمانا لها واختلوت بها حيث لم يلف إلا كلف
فبت وظمياء حتى الصباح اقبل فاها وذات الوطف
فجرت حشا حملته الخطوب دما وبها عن فجور رعف
فجاء المعنف بالاقتراف علي ألا قتل المقترف
فقال اعترف قلت لاذنب لي سوى الحب ان كان ذنب عرف

القاف

قلت للحب هل رحمت مشوقا هل يعود الأسير منك طليقا
قلق ساهر الليالي معنى ثمل من هواك لن يستفيقا
قاء من عينه وقد غلب السكر عليه وقيل دمع اريقا
قف على قلب عاشق ستراه بقنا قده الرشيق رشيقا
قرحته أجفان لحظك لما فوقت لي سهامها تفويقا
قل لآرام وجرة قد نقضتم موثقا للهوى وعهداً وثيقا
قد دعيتم فلم تجيبوا دعاء وسألتم فما أجبتم شفيقا
قضب البان بالصريمة آلوا لن يبقوا عيشا لصب وريقا
قلعوا بالعذاب قلبي فلولا برد الريق قد شكوت الحريقا
قانط بعدهم فواد المعنى يتلظى فهل أباحوه ريقا
قط لم يسلهم وعيشك صب كيف يسلو ريا وعيشا رقيقا
قل صبر المشوق بعد بعاد ليت لا عاود البعاد مشوقا
قافلا للنوى واسأل عنهم حيث حل السرى فريقا فريقا

قوضت بي عنهم ظعاين شوق … سوف تأوى ركنا وبحراً عميقا

الكاف

كريمة عامر هلا أراك … على العهد القديم بذي الأراك
كدأبك والمحب اذا التقينا … برامة والعفاف بها رداك
كدحنا بالسوية في التذاذ … كلانا في المحبة باشتراك
كففت مدامعي وملأت رياً … جوانحنا وقد قبلت فاك
كما استرق الوشاة اليك سري … غدوت مسارقاً بفمي لماك
كشفت السر حين كشفت ستراً … وبحت بما تكتم من هواك
كشحنا بالعداوة للأعادي … ووالينا الذي أصفى ولاك
كملت محاسناً أفكدت أهوى … سواك وهل أرى حسناً سواك
كغصن البان قدك لو تثنى … تميل به النفوس الى لقاك
كنصل السيف لحظك في مضاء … توجه حيث حل له انسفاك
كهام لا اعتراه ولا فلول … وقد تنبو الصوارم في عراك
كويت جوانحي ولديك ريق … يبل الوجد لو قبلت فاك
كذا الدهر الذي عبدته قوم … كأن لديه معنى من بهاك
كسوت الدهر نوراً حين يبدو … كضوء الشمس منبلجاً ضياك

اللام

لم عاشقاً ان صغى سمعي لذي عذل … وهل صغيت اذن صماً عن الخطل
لب لدى الصب أجزاء مبددة … وخلتهن قلوباً في حشا رجل
لويت للعذل جيداً إذ طمعت بها … وقلت يبلغ عذل بعضها ويلي
لحيت من عاذل ما كان اسفهه … يلحو حليف غرام عنه في شغل
لو أن قلبين لي هذا أحمله … عبء الملام وهذا بالغرام ملي
لكان سمعان لي ذا استلذ به … ذكر الحبيب وذا للوم والعذل

لبيك داعي الهوى والنفس مسرعة قبلي اليك فمرني أمر ممتثل
لقد أجبتك طوعاً منذ قيل بلى بلى وقبل انبعاث الروح في الأزل
لغير شوطك لم اركض وقدر كضت علي منك عوادي الهم والوجل
لي مهجة أتلافي منك لذتها وهبتها لجفون البيض والمقل
لذت وقد قتلت حرباً وسالمه على قوام رشيق القد معتدل
لقاتلي عذب ثغر في ترشفه قد اختلست حياتي من يدي أجلي
ليل أبيت قرير العين ساهره وأعيناً زان كحل العين بالكحل
لحاظه ساحرات أرسلت رسلا الى القلوب نعم صدقت بالرسل
لولا الضلال وخوف الله يعصمني من الضلال ولولا خشية العذل
لقلت ذا الريم رب الحسن جنته خداه والثغر نهر لذ من عسل
لعس مراشفه لذت مشاربها كجود مولاي في عل وفي نهل

الميم

محلل بالجفون سفك دمي حرم طيف الخيال في حلمي
ما نعني أن ألذ في سنة فبت أرعى النوم في الظلم
مددت صوتي اليه أندبه في ألمي لو بجنب ذا ألم
محتكماً بالغرام مالك من مالك رق المشوق محتكم
مدامع ـ يا سقاك باردها ـ تفرغت عن فؤاد محتدم
محضتها بالبكاء فاحتلبت دماً فمن ذا أباح سفك دمي
معنم الأنملات مخضبها خضبها باغتيال كل كمي
معللي ان جفوت عنك رشاً مثلك في ذا الخضاب والعنم
منعم كاد من لطافته إن بز عنه القميص ينسجم
ماكدت يوماً اليك أذكره إلا وأخشى يسيل في كلمي
مرقرق بالخدود رونقه ينطف لولا التثام ملتثم

مــد على عاتقي ساعده　　محولا وجنتيه حول فمي
ملــكني ثغره لدى فرقي　　تبل أحشاي بالمــا الشبم
مهفهف القد ظل يؤنسني　　ان سهرت مقلتاي عن ألم
معتنق العود بات في طرب　　يعبث حتى الصباح لم ينم
محركا أنمليــه منتقلا　　على فنون الغناء والنغم

النون

ناعس الطرف حاز نوم جفوني　　فتى نمن عن هواه عيوني
نهبتني الى هواه صبابا　　ت ألمت بقلبي المفتون
ناعم الجسم حسنه باختلاف الـ　　ـلون نقي حتى من التلوين
ناصع خالط البياض احمرار　　باصفرار كاللؤلؤ المكنون
نال مني لون الضمير ولون الد　　مـع والصفرة التي تعتريني
نصبت لي أصداغه شرك الحب　　وأصمى بلحظه المسنون
نونت في جبينة نون حسن　　وهي تدعى بحاجب في جبين
نون حسن تكاد تبتلع العقـ　　ـل وآليت مقسما بالنون
نبذتني لا بالعرا بل ببحر الـ　　شوق كالنون نابذاً (ذا النون)
نلت منها مالو على جانب الـ　　ـراهون لا نهد جانب الراهون
نادت الصب أن يتوق اليهــا　　ورمت قلبــه بداء دفين
ناد بالكرخ بابلي المعاني　　هل سقاني ورود ماء معين
نابني من هواه سقم فسله　　عــله من رضابه يشفيني
نغص العيش بعده وبنفسي　　نائيا قد شكته بعداً جفوني
نفثت سحر بابل مقلتــاه　　وهو ينمى الى الظباء العين

الواو

وحلمي لم أجهدَ حريصا على اللهو　　ولكن دعاني للهوى شايق مغوي

وضيء المحيا تجتليه نواظر ... تخال هدى لم تدره بالسنا يغوي
وقفن على خال الجمال بخده ... لذاذات نفس قد سبقن له شأوي
وهي جلدي لما انثنى متأوداً ... كغصن النقا يلوي من الصب ما يلوي
وهبت لنشوان المعاطف مهجة ... ابت واباة الضيم ان تنتوي نحوي
وضعت على خلع العفاف تنسكا ... وصرت الى اللذات اسرع في خطوي
وما كنت قبل اليوم اعرف ما الهوى ... ولا كنت عما حرم الله في سهو
ولولا جفون تنفث السحر ماصبا ... أخو ورع يوما الى الأعين الحو
ورعت زمانا فارتميت بنظرة ... فلا ورعي فيها أفاد ولا عفوي
ولما اعترى شوق صبوت فلم اكد ... ابالي بذي لوم يلوم على صبوي
وراءك لا تعذل مشوقا على الهوى ... وان شئت فاهجر لا تؤاخذ باللغو
وعظت وبعض النفس يحفز بعضها ... للهو وهل لم تدن نفس الى اللهو
وحقك ما الشيطان يغوى به الفتى ... ولكن شيطان النفوس هو المغوى

الهاء

هذي حواجبها وذي عيناها ... ترمي بقوس أبعدت مرماها
هيفاء تدعو عاكفا لجبينها ... « لنولينك قبلة ترضاها »
هاروت ينفث سحر بابل لحظها ... وإلي أرسل بالهوى صدغاها
هي حسن يوسف قد حوته وحبها ... بلوى زليخا نال من بلواها
همزت إلي شكيمة ولطالما ... منعت سواي وصالها ولقاها
همت وهم بها المشوق وقد من ... قبل قميص تعففي ورداها
هن المشوق بها وان اذكى الجوى ... بين الجوانح وجدها وأساها
هل يشتكي ألم الغرام متيم ... ولقد شفت ألما ببرد لماها
هلا يبوء بها العشير الى الهوى ... او يحمدن على الوصال هواها
هلع بها صابرته في بعدها ... حتى تدانت بعد طول نواها

هجمت على قلبي بأجفان لها — قد قطع الأحشاء عضب شباها
هاجت علي لواعج من شوقها — لا تشتفي حتى أقبل فاها
هانت علي صبابتي بلقائها — ولطالما أضنى المحب جفاها
هيف كمائسة الغصون لقدها — والى الجآذر تنتمي عيناها

اللام

لا تعجبن وقد شكوت عضالا — فلقد عدمت الى الحبيب وصالا
لاغرو أن أشكو الضنا فمعالجي — بالوصل خرم أن أراه خيالا
لاقى المشوق بذي الغضا فأشبه — بفؤاده ومضى يريه دلالا
لاقيت من ألم النوى ما لو على — قلل الجبال لضعضع الأجبالا
لاقى الشماتة وهي أعظم محنة — لا يستطيع لهمها إهمالا
لام العذول فلذ لي يوم به — ذكر الحبيب وزدت فيه خبالا
لكنما الواشي أساء فها أنا — أشكو الوشاة وأشكر العذالا
لاقاك يا ريم الصريمة جازع — يشكو اليك جوى به قتالا
لاهيه وجدك عن سواك فلاتكن — دنفا لغيرك تشتكيه عضالا
لاعبتني بالصد حتى نلته — وكذا جزيت بمثلها الأفعالا
لاحظت منك لواحظا فوجدتها — ترجي بأحشاء المحب نصالا

اليـاء

يفاجئك الهوى شيا فشيا — وان يك حمله يأتي لأعيا
يسهل صعبه كي تزدريه — وتنفر او تراه كما تهيا
يجيبك مازحا فتظن سهلا — وعند الجد كم تسلوه عيا
يجشمك المعاطف حين يدنو — فيختلج الحشا طيا فطيا
يريك الغيد أجفانا ضعافا — وتغلب في الهوى قلبا قويا
يويفع ذابل الكشحين غصن — يجاذب خصره ردفا رويا

يغرك لين أعطاف لديه　　ويخفي عنك قلبا لو ذعيا
ينام الليل لا يرعى ذمامي　　وبت بحبه أرعى الثريا
يمر بي النهار بلا قرار　　وأقضي الليل ذا أرق شجيا
يضرم في الحشا وجدى فاشكو　　ظماً ومنعتني يا ريم ريا
يبثك وجده قلق معنى　　لدى الزوراء يهوى بابليا
يضيء الى العشير بما دهاه　　ولم يرفع عشير عنه غيا
يلوح البرق معترضا لديه　　فيذكر خلفه حيا بكيا

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

الشيخ على الشفهينى

كان حياً الى عام ٧٤٠ ﻫ

هو ابو الحسن الشيخ علي بن الحسين الحلي الملقب بعلاء الدين والمعرف بالشفهيني . من أشهر مشاهير شعراء عصره .

ليس من الغريب ان يجهل تأريخ الأدب شاعراً كالشفهيني له مكانته وقدمه الراسخ في عالم الأدب فقد جهل أمثاله من الذين وهبوا قابليات لاتقل عن سابقيهم من شعراء العصر العباسي ، والسر لايخفى على الباحثين بالدرجة الاولى فقد كان عصره عصر تسيب وتبلبل واضطراب من كافة نواحي الحياة ، فالشفهيني لولا اعتناقه العقيدة وكفاحه في سبيلها ووقف نفسه على تعزيزها والدعاية لها لكان نسياً منسيا ، وشعره الذي ستقرؤه -في النماذج- سيعلمك جيداً ما كان يتمتع به من استعداد وقوة أدب رصين لم يعهد عن أديب آخر في عصره مجاراته اياه فضلا عن سبقه له ، وبذلك فقد جاء ذكره في كتب الرجال أكثر مما جاء في كتب الأدب .

لقد جهل التأريخ معرفة بلده الذي هاجر منه الى الحلة فهو لم يكن بحلي حسبما جاء في شعره من تذكره لوطنه الذي فارقه بقوله :

وأنا الغريب الدار في وطني　　　وعلى اغترابي ينقضي العمر

من قصيدته التي ستأتي . وقد ذهب بعض المفسرين الى هذا البيت بأنه يقصد وجوده في الحياة كغريب لما عرف به من النسك والتقوى ولكن ذلك وجه ضعيف . كما ان التأريخ جهل زمن ولادته ووفاته بالضبط ولكن مصدر متأخر واحد وهو الحصون المنيعة أوقفنا على وفاته لا على ضبط .

ذكره جماعة منهم « ١ » صاحب الحصون المنيعة ج ٢ ص ٢٩ فقد

قال : كان عالماً محققاً فاضلا مدققاً ، وشاعراً مفلقاً . له عدة قصائد في رثاء أبي عبد الله الحسين « ع » ذكرها الشيخ الطريحي في المنتخب ، وله عدة قصائد في مدح أمير المؤمنين وقبره مشهور معروف في الحلة في آخرها بمحلة « المهدية » على يسار الخارج منها الى كربلاء أول الطريق للشارع العام الذى في جانبيه رساتيق ولم اقف بعد الفحص التام على لوحة او صخرة فيها تأريخ وفاته ولعل الله يوفق لي العثور على وفاته ، وكان معاصراً للشهيد الأول محمد بن مكي .

وعاد في الجزء التاسع ص ٣٤٤ فقال كان فاضلا تقياً ناسكا شاعراً واغلب شعره في مدايح آل البيت «ع» توفي في الحلة في حدود عام ٨٧٠٠ه

وذكره الحجة الاميني في الجزء ٦ من كتابه الغدير فقال : ابو الحسن علاء الدين علي بن حسين الحلي الشفهيني ، المعروف بابن الشفهية . عالم فاضل وأديب كامل ، جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع ، بفكر نابغ ونظر صائب، ونبوغ ظاهر وفضل باهر .

وذكره السماوى في الطليعة فقال : من شعراء أهل البيت «ع» وقصائده الرنانة السائرة الطافحة بالحجاج، الزاهية بالرفايق، المشحونة بالدقايق . المتبلجة بالمحسنات البديعية . على جزالة في اللفظ ، وحصافة في المعنى ومتانة في الاسلوب وقوة في المبنى ، ورصانة في النضد ، ورشاقة في النظم في مدايح أمير المؤمنين ومراثي ولده الامام السبط أعدل شاهد لعبقريته وتقدمه في محاسن الشعر وثباته على نواميس المذهب ، واقتفائه أثر أئمة دينه « ع » ولشيخنا الشهيد الأول معاصره المقتول عام ٧٨٦ شرح لاحدى قصائده التي مطلعها :

يا روح قدس من الله البديء بدا　　وروح انس على العرش العلي بدا

وقد وقف الشفهيني على ذلك الشرح ففخر به ومدح الشارح بمقطوعة .
وذكره جمع من الأعلام منهم القاضي التوستري في كتابه مجالس المؤمنين فقد اثنى عليه وذكر قسماً من لاميته الطويلة ـ الآتية ـ بعنوان علي

ابن الحسين الشهيني .

ومنهم الميرزا عبد الله افندى في كتابه رياض العلماء عند ذكره له فقال : وقيل في نسبته ابن الشفهينه وهو اسم امه ، وزعم بعضهم انه منسوب الى شفهين احدى قرى جبل عامل فقدجاء ذكره في الروضات ج٤ ص ٥٩٣ خلال ترجمة معاصره الشهيد الأول. وذكره لمؤلفاته بقوله : ومنها شرحه على قصيدة الشيخ ابي الحسن علي بن الحسين المشتهر بالشفهيني العاملي في مدح سيدنا أمير المؤمنين -ع- مجنساً وهي من جملة ديوانه الكبير كما ذكره بعض من هو بذلك خبير ، وتعجب من الشيخ الحر كيف لم يذكره في كتابه مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل ، كما تعجب من اغفاله للشرح عند ذكره الشهيد الأول المقتول ٧٨٦ هـ. ولكنه ، نسي ان الشيخ الحر ذكره في القسم الثاني من الأمل فقال الشيخ علي الشفهيني الحلي فاضل شاعر أديب له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين وسائر الأئمة -ع- وذكر من شعره .

وذكره الزنوزي في كتابه رياض الجنة ، وابن ابي شبانة في كتابه تتميم الأمل . وذكره داود الانطاكي في كتابه تزيين الأشواق ص ١٨٦ باسم علاء الدين الشاهيني . وذكره البحراني في كشكوله في موضعين باسم علاء الدين الشهفيني نسبة الى احدى قرى البحرين . وذكره المحقق الطهراني في كتابه الذريعة (القسم المخطوط) في مادة (شرح) عند ذكره لشرح الشهيد الأول قصيدته . وأسماه بالشفهيني او با الشفهيني العاملي .

أقول : ان العلامة صاحب الحصون سها في تشخيصه عام الوفاة نظراً الى ان المترجم له قد ثبت انه قد عاصر الشهيد الأول ومعلوم انه قتل في عام ٧٨٦ هـ والمعاصرة لا تتحقق هنا تماماً فالفرق بينهما ٨٥ عاما . والمرجح أن يكون قد توفي الشفهيني في أواخر النصف الأول للقرن الثامن الهجري .

أما نسبته فقد اختلف فيها كما سبق وقد ذكرت بثلاثة وجوه « ١ »

الشهفيني بتقديم الهاء على الفاء « ٢ » الشفهيني وهي النسبة المعروف فيها بعد القرن العاشر الهجري « ٣ » الشافيني وهي التي ذكرها السيد مهدي القزويني الكبير في مزاره عند ذكره للمعالم والقبور التي كثرت في مركز مدينة الحلة وخارجها . وفي النسبة الأخيرة يذكر الحموي ياقوت في معجم البلدان ج ٥ ص٣٢٨ فيقول : شيفيا ويقال شافيا قرية على سبعة فراسخ من واسط وقد نسب اليها جماعة . ولعلها حرفت وصحفت الى شافهين وشفهيني . ولكن بعد ان عرف أن أصله من جبل عامل ومن قراها شفهين فلاحاجة الى هذا الظن.

نماذج من شعره :

لعل الشفهيني بعد الوقوف على شعره سيتجلى انه أبرز شاعر ظهر في عصره فقد جاء شعره رصيناً محكم السبك والديباجة مشرق الاسلوب قوي التركيب أحاط بجميع المحسنات البديعية ، والشفهيني في قصائده الآتية شاعر تمكن أن يبدع ماشاءله الابداع مع طول نفس شعري متماسك ووحدة موضوع متواصلة . ولقوته من لف الخواطر ونشرها نال اعجاب ادباء العصر الحاضر ، فاذا ماتلي شعره برواية جميلة تهتزله المشاعر كما تصغي له أرباب الذهنيات الأدبية الواسعة . والحق انه استطاع ان يمكن شعره من نفوس مختلف الادباء في مختلف العصور ، وللتدليل نثبت لك مجموعة من قصائده التي تصور لك مدى شاعريته وتركزها . قوله يمدح الامام امير المؤمنين ـ ع ـ ويستعرض الشذوذ الذي لاقاه آل البيت ـ ع ـ من الحاسدين :

أجاذر منعت عيونك ترقد ... بعراص بابل أم حسان خرّد ؟
ومعاطف عطفت فؤادك أم ... غصون نقى على هضباتها تتأود ؟
وبروق غادية شجاك وميضها ... أم تلك در في الثغور منضد ؟
وعيون غزلان الصريم بسحرها ... فتنتك أم بيض عليك تجرد
يا ساهر الليل الطويل يمده ... عوناً على طول السهاد الفرقد
ومهاجراً طيب الرقاد وقلبه ... أسفاً على جمر الغضا يتوقد

ألا كففت الطرف إذ سفرت بد ... ور السعد يا اسعدي عليك تسعد ؟
أسلمت نفسك للهوى متعرضاً ... وكذا الهوى فيه الهوان السرمد
وبعثت طرفك رائداً ولربما ... صرع الفتى دون الورود المورد
فغدوت في شرك الظباء مقيداً ... وكذا الظباء يصدن من يتصيد
فامبن أحياناً بلبك لاهياً ... بجاهن فكاد منك الحسد
حتى اذا علقت بهن بعدت عن ... كثب فهل لك بعد نجد منجد ؟
رحلوا فما أبقوا بجسمك بعدهم ... رمقاً ولا جلداً به تتجلد
واهاً لنفسك حيث جسمك بالحمى ... يبلى وقلبك بالركائب منجد
ألفت عيادتك الصبابة والأسى ... وجفاك من طول السقام العود
وتظن أن البعد يعقب سلوة ... وكذا السلو مع التباعد يبعد
يا نائماً عن ليل صب جفنه ... أرق اذا غفت العيون الهجد
ليس المنام لراقد جهل الهوى ... عجباً بلا عجب لمن لا يرقد
نام الخلي من الغرام وطرف من ... ألف الصبابة والهيام مسهد
أترى تقر جفون صب قلبه ... في أسر مايسة القوام مقيد
شمس على غصن يكاد مهابة ... لجمالها تعنو البدور وتسجد
تفتر عن شنب كأن جمانه ... برد به عذب الزلال مبرد
ويصدني عن لثمه نار غدت ... زفرات أنفاسي بها تتصعد
من لي بقرب غزالة في وجهها ... صبح تجلى عنه ليل اسود
أعنو لها ذلا فتعرض في الهوى ... دلا وأمنحها الدنو فتبعد
تحمي بناضرها مخافة ناضر ... خداً لها حسن الصقال مورد
ياخال وجنتها المخلد في لظى ... ما خلت قبلك في الجحيم يخلد
إلا الذي جحد الوصي وماحكى ... في فضله يوم (الغدير) محمد
نوران قدسيان ضم علاهما ... من شيبة الحمد بن هاشم محتد
من لم يقم وجهاً الى صنم ولا ... اللات والعزى قديماً يسجد

والدين والاشراك لولا سيفه — ما قام ذا شرفاً وهذا يقعد
سل عنه بدراً حين وافى شيبة — شلواً عليـــه النائحات تعدد
وثوى الوليد بسيفه متعفراً — وعليه ثوب بالدماء مجسد
وبيوم احد والرماح شوارع — والبيض تصدر في النحور وتورد
من كان قاتل مرحباً لما أتى — كالليث يرعد للقتال ويزبد
وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا — مثلا بهم يروى الحديث ويسند
هذا يجر وذاك يرفع رأسه — في رأس منتصب وذاك مقيد
إن إمرءاً حمل الرتاج بخيبر — يوم اليهود لقـــدره لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها — والمسلمون وأهل خيبر تشهد
واسأل حنينا حين بادر جرول — شاكي السلاح لفرصة يترصد
حتى اذا ما امكنته غشاهم — في فيلق يحكيه بحر مزبد
وثوى قتيل أيمن وتبادرت — عصب الضلال لحتف أحمد تقصد
وتفرقت أنصاره من حوله — جزعا كأنهم النعام الشرد
هذاك منحدر الى وهدٍ وذا — حذر المنية فوق تلع يصعد
هلا سألت غداة ولى جمعهم — خوف الردى إن كنت من يسترشد
من كان قاتل جرول ومذل جيـ — ـش هوازن إلا الولي الأرشد
كل له فقـــد النبي سوى أبي — حسن علي حاضر لا يفقـــد
ومبيته فوق الفراش مجاهداً — بمهـاد خير المرسلين ممهد
ومسيره فوق البساط مخاطبا — أهل الرقيم فضيلة لا تجحد
وعليه قد ردت ذكاء وأحمد — من فوق ركبته اليمين موسد
وعليه ثانيـــة بساحة بابل — رجعت كذا ورد الحديث المسند
وولي عهد محمد أفهل ترى — أحد سواه اليه أحمد يعهد
إذ قال إنك وارثي وخليفتي — ومغسل لي دونهم وملحد
أم هل ترى في العالمين بأسرهم — بشر سواه ببيت مكة يولد

في ليلة جبريل جاء بها مع ... الملأ المقدس حوله تتعبد
فلقد سما مجداً علي كما علا ... شرفا به دون البقاع المسجد
أم هل سواه فتى تصدق راكعا ... لما أتاه السايل المسترفد
المؤثر المتصدق المتفضل ... الممسك المتنسك المتزهد
الشاكر المتطوع المتضرع ... المخضع المتخضع المتهجد
الصابر المتوكل المتوسل ... المتذلل المتململ المتعبد
رجل يتيه به الفخار مفاخراً ... ويسود إذ يعزى اليه السؤدد
إن يحسدوه على علاه فإنما ... أعلا البرية رتبة من يحسد
وتتبعت أبناؤهم أبناءه ... كل لكل بالأذى يتقصد
حسدوه إذ لا رتبة وفضيلة ... إلا بها هو دونهم متفرد
بالله أقسم والنبي وآله ... قسما يعز به الولي ويسعد
لولا يد الأقدار تلعب دورها ... ومشيئة كبرت على من يقصد
لم تستطع مداً لا آل امية ... يوم الطفوف على ابن فاطمة يد
بأبي القتيل المستظام ومن له ... نار بقلبي حرها لا يبرد
بأبي بعيد الدار منتهك الحمى ... عن عقر منزله بعيد مفرد
بأبي الذي كانت لفرط صبابة ... شم الرواسي حسرة تتأود
كتبت اليه على الغرور امية ... سفهاً وليس لهم كريم يحمد
بصحائف كوجوههم مسودة ... جاءت بها ركبانهم تتردد
حتى توجه واثقاً بعهودهم ... وله عيونهم انتظاراً ترصد
أضحى الذين أعدهم لعدوه ... إلباً جنودهم عليه تجند
وتبادروا متسارعين لحربه ... جيشاً يقاد له وآخر يحشد
حتى تراءى منهم الجمعان في ... خرق وضمهم هنالك فدفد
ألفوه لا وكلا ولا مستشعراً ... ذلا ولا في عزمه يتردد
ماض على عزم يفل بحده الما ... ضي حدود البيض حين تجرد

مستبشراً بالحرب علماً أنه　　يتبؤ الفردوس إذ يستشهد
في اسرة من هاشم علوية　　عزت ارومتهم وطاب المولد
وسراة أنصار ضراغمة بهم　　أهوال يوم للوقائع تشهد
يتسارعون الى الحمام تسابق　　الكهل المسن على القتال الأمرد
فكأنما تلك القلوب تقلبت　　زبراً عليهن الصفيح يضمد
وتخال في إقدامهم أقدامهم　　عمد على صم الجلامد يوتد
جادوا بأنفسهم أمام إمامهم　　والجود بالنفس النفيسة أجود
نصحوا اغنوا اعرسوا اجنوا اشادوا ابنوا　　قربوا دنوا سكنوا النعيم تخلدوا
حتى اذا انتهبت نفوسهم الضبا　　من دون سيدهم وقل المسعد
طافوا به فرداً وطوع يمينه　　متذلق ماضي الغرار مهند
عضب بغير جفون هامات العدا　　يوم الكريهة حده لا يغمد
يسطو به ثبت الجنان ممنع　　ماضي العزيمة دارع ومزرد
ندب متى يدنوه كر معاود　　والاسد في طلب الفوارس عود
فيروعهم من حد غرب حسامه　　ضرب يقد به الجماجم أهود
يا قلبه يوم الطفوف أزبرة　　مطبوعة أم أنت صخر جامد
فكأنه وجواده وسنانه　　وحسامه والنقع داج أسود
فلك به قمر يمر بأمة　　متقدماً في جنح ليل فرقد
في ضيق معترك تقاعس دونه　　جرداء مايرة وشيطم أجرد
فكأنما فيه مسيل دمائهم　　بحر تهيجه الرياح فيزبد
وكأن جرد الصافنات سفاين　　طوراً تقوم به وطوراً تركد
حتى شفى بالسيف غلة صدره　　ومن الزلال العذب ليس يبرد
لهفي له يرد الحتوف ودونه　　ماء الفرات محرم لا يورد
شزراً يلاحظه ودون وروده　　نار بأطراف الأسنة توقد
فلقد غشوه فضارب ومفوق　　سهماً إليه وطاعن متقصد

حتى هوى كالطود غير مذمم بالنفس من أسف يجود ويجهد
لهفي عليه مرملا بدمائه ترب الترائب بالصعيد موسد
تطأ السنابك منه صدراً طالما للدرس فيه وللعلوم تردد
ألقت عليه السافيات ملابساً فكسته وهو من اللباس مجرد
خضبت عوارضه الدماء فخيلت شفقاً له فوق الصباح تورد
لهفي لفتيته خموداً في الثرى ودماؤهم فوق الصعيد تبدد
فكأنما سيل الدماء على عوا رضهم عقيق نم منه زبرجد
لهفي لنسوته برزن حواسراً وخدودهن من الدموع تخدد
هاتيك حاسرة القناع وهذه عنها يناط رداً وينزع مرود
ويقلن جهراً للجواد لقد هوى من فوق صهوتك الجواد الأجود
يا يوم عاشوراء حسبك أنك الـ ـيوم المشوم بل العبوس الأنكد
فيك الحسين ثوى قتيلا بالعرا إذ عز ناصره وقل المسعد
والتائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون السجد
أضحت رؤوسهم أمام نسائهم قدماً تميل بها الرماح وتوأد
والسيد السجاد يحمل صاغراً ويقاد في الأغلال وهو مقيد
لا راحماً يشكو اليه مصابه في دار غربته ولا متودد
يهدى به وبرأس والده الى الكع زنيم كافر يتمرد
لاخير في سفهاء قوم عبدهم ملك يطاع وحرهم يستعبد
ياعين ان نفذت دموعك فاسمحي بدم ولست أخال دمعك ينفد
أسفاً على آل الرسول ومن بهم ركن الهدى شرفاً يشاد ويعضد
منهم قتيل لا يجار ومن سقي سماً وآخر عن حماه يشرد
ضاقت بلاد الله وهي فسيحة بهم وليس لهم بأرض مقعد
متباعدون لهم بكل تنوفة مستشهد وبكل أرض مشهد
أبني المشاعر والحطيم ومن هم حجج بهم تشقى الأنام وتسعد

أقسمت لا ينفك حزني دائماً بكم ونار حشاشتي لا تخمد
بكم يميناً لا جرى في خاطري حزناً عليكم غير دمعي مرود
يفنى الزمان وتنقضي أيامه « وعليكم » بكم الحزين المكمد
فلجسمه حالل السقام ملابس ولطرفه حر المدامع أثمد
ولو انني استمددت من عيني دماً ويقل من عيني دماً يستمدد
لم أقض حقكم علي وكيف أن تقضى حقوق المالكين الأعبد
يا صفوة الجبار يا مستودعي الأ سرار يامن ظلهم لي مقصد
عاهدتكم في الذر معرفة بكم ووفيت إيماناً بما أتعهد
ووعدتموني في المعاد شفاعة وعلى الصراط غداً يصح الموعد
فتفقدوني في الحساب فانني ثقة بكم لوجوهكم أتقصد
كم مدحة لي فيكم في طيها حكم تغور بها الركاب وتنجد
وبنات أفكار تفوق صفات أبـ كار يقوم لها القريض ويقعد
ليس النضار لها نظيراً بل هي الدر المفصل لا الخلاص العسجد
هذا ولو أن العباد بأسرهم تحكي مناقب مجدكم وتعدد
لم يدركوا إلا اليسير وأنتم أعلى علا مما حكوه وأزيد
ولكان في أم الكتاب كفاية عما تنظمه الورى وتنضد
صلى الإله عليكم ما باكرت ورق على ورق الغصون تغرد

وله أيضا يمدح الامام أمير المؤمنين «ع» وتقع فى ٥٦ بيتا نثبت منها مايلي

ياروح قدس من الله البدي بدا وروح انس على العرش العلي بدا
يا علة الخلق يا من لا يقارب خير المرسلين سواه مشبه أبدا
يا سر موسى كليم الله حين رأى ناراً فآنس منها للظلام هدى
ويا وسيلة ابراهيم حين خبت نار ابن كنعان برداً والضرام هدا
أنت الذي قسما لولا علاك لما كانت لدى النحر عن نحر الذبيح مدى
ولا غدا شمل يعقوب النبي مع الـ صديق مشتملا من بعد طول مدى

إلية بك لولا أنت مـا كشفت　　مسرة الأمن عن قلب النبي صدى
ولا غـدت عرصات الكفر موحشة
يبكي عليهن من بعد الأنيس صدى «١»
يا من به كمل الدين الحنيف وللا　　سلام من بعد وهن ميله عضدا
أنت الذي اختارك الهادي البشير أخا
وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منه الملائك فى　　بدرومن بعدها إذشاهدوا أحدا
وحق نصرك للاسلام تكلؤه　　حياطة بعد خطب فادح وردى
ما فصل المجد جلبابا لذي شرف　　إلا وكان لمعناك البهيج ردا
يا كاشف الكرب عن وجه النبي لدى
بدر وقد كثرت أعـداؤه عددا
استشعروا الذل خوفا من لقاك وقد
تكاثروا عدداً واستصحبوا عددا
ويوم عمرو بن ود العامري وقد　　سارت اليك سرايا جيشه مددا
أضحكت ثغر الهدى بشراً به وبكت
عين الضلال له بعـد الدمـا مددا
وفي هوازن لما نارها استعرت　　من عزم عزمك يوماً حرها بردا
أجرى حسامك صوباً من دمائهم　　هدراً وأمطرتهم من أسهم بردا
أقدمت وانهزم الباقون حين رأوا　　على النبي محيطا جحفلا لبدا
لولا حسامك ماولوا ولا اطرحوا　　من الغنائم مالا وافراً لبدا

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

ذهب الصبا وتصرم العمر　　ودنا الرحيل وقوض السفر

«١» الصدى : نوع من البوم يركن الى الأماكن الخربة المظلمة ويسمى ايضا : الهامة .

ووهت قواعد قوتي وذوى　　غصن الشبيبة وانحنى الظهر
وبكت حمايم دوحتي أسفاً　　لما ذوت عذباتها الخضر
وخلت من النبع الجني فلا　　قطف بها يجنى ولا زهر
وتبدلت لذهاب سندسها　　ذهبيـة أوراقها الصفر
وتغيبت شمس الضحى نخلا　　للبيض عن أوطاني النفر
وجفونني بعد الوصال فلا　　هـدي يقربني ولا نحر
وهجرن بيتي ان يطفن به　　ولهن في هجرانه عـذر
ذهبت نضارة منظري وبدا　　في جنح ليل عذاري الفجر
واذا الفتى ذهبت شبيبته　　فيما يضر فربحه خسر
وعليه ما اكتسبت يداه اذا　　سكن الضريح وضمه القبر
واذا انقضى عمر الفتى فرطاً　　في كسب معصية فلا عمر
ما العمر إلا ما به كثرت　　حسناته وتضاعف السبر
ولقد وقفت على منازل من　　أهوى وفيض مدامعي غمر
وسألتها لو انها نطقت　　أم كيف ينطق منزل قفر
يا دار هل لك بالأُلى رحلوا　　خبر ؟ وهل لمعالم خبر ؟
أين البدور بدور سعدك يا　　مغنى وأين الأنجم الزهر
اين الكفاة ومن أكفهم　　في النايبـات لمعسر يسر
اين الربوع المخصبات اذا　　عفت السنون واعوز البشر
ذهبوا فما وأبيك بعدهم　　للناس نيسان ولا غمر
تلك المحاسن في القبور على　　مر الدهور هوامد دثر
أبكي اشتياقاً كلما ذكروا　　واخو الغرام يهيجه الذكر
ورجوتهم في منتهى أجلي　　خلفاً فأخلف ظني الدهر
فأنا الغريب الدار في وطني　　وعلى اغترابي ينقضي العمر
يا واقفاً في الدار مفتكراً　　مهلا فقد أودى بك الفكر

ان تمس مكتئباً لبينهم فعقيب كل كآبة وزر
هلا صبرت على المصاب بهم وعلى المصيبة يحمد الصبر
وجعلت رزءك في الحسين ففي رزء ابن فاطمة لك الأجر
مكروا به أهل النفاق وهل لمنافق يستبعد المكر
بصحايف كوجوههم وردت سوداً ونحو كلامهم هجر
حتى أناخ بعقر ساحتهم فئة تأكد منهم الغدر
وتسارعوا لقتاله زمراً مالا يحيط بعده حصر
طافوا بأروع في عرينته يحمى النزيل ويأمن الثغر
جيش لهام يوم معركة وليوم سلم واحد وتر
فكأنهم سرب قد اجتمعت الفاً فبدد شملها صقر
أو خادر ذو لبدة وجمت لهجومه في مرتع عفر
يا قلبه وعداه من فرق فرق وملؤ قلوبهم ذعر
أمن الصلاب الصلب أم زبر طبعت وصب خلالها قطر
وكأنه فوق الجواد وفي متن الحسام دماؤهم هدر
أسد على فلك وفي يده المريخ قاني اللون محمر
حتى اذا قرب المدى وبه طاف العدى وتقاصر العمر
أردوه منعفراً تمج دماً منه الضبا والذبل السمر
تطأ الخيول إهابه وعلى الـ ـخد التريب لوطيها إثر
ظام يبل اوام غلتـــه رياً بفيض نجيعه النحر
تأباه اجلالا فتزجرها فئة يقود عصاتها شمر
فتجول في صدر أحاط على علم النبوة ذلك الصدر
بأبي القتيل ومن بمصرعه ضعف الهدى وتضاعف الكفر
بأبي الذي أكفانه نسجت من عثير وحنوطه عفر
ومغسلا بدم الوريد فلا ماء أعد له ولا سدر

بدر هوى من سعده فبكى　　لخمود نور ضيائه البدر
هوت النسور عليه عاكفة　　وبكاه عند طلوعه النسر
سلبت يد الطلقاء مغفره　　فبكى لسلب المغفر الغفر
وبكت ملائكة السماء له　　حزناً ووجه الأرض مغبر
والدهر مشقوق الرداء ولا　　عجب يشق رداءه الدهر
والشمس ناشرة ذوائبها　　وعليه لا يستقبح النشر
برزت له في زي ثاكلة　　وثيابهـا دموية حمر
وبكت عليه المعصرات دماً　　فأديم خد الأرض محمر
لا عذر عندي للسماء وقد　　بخلت وليس لباخل عذر
تبكي دماً لما قضى عطشاً　　لم لا بكاه حياً له القطر
وكريمة المقتول يوجد من　　دمه على أثوابهـا أثر
بأبي كريمات الحسين وما　　من دونهن لناظر ستر
لا ظل سجف يكتنفن به　　عن كل أفاك ولا خدر
ما بين حاسرة وناشرة　　برزت يواري شعرها العشر
يندبن أكرم سيد ظفرت　　لأقل أعبـده به ظفر
ويقلن جهراً للجواد وقد　　أم الخيام عقرت يا مهر
ما بال سرجك ياجواد من الـ　　ـندب الجواد أخي العلى صفر
آه لهـا نار تأجج في　　صدري فلا يطفى لها حر
أيموت ظمآناً حسين وفي　　كلتا يديه من الندى بحر
وبنوه في ضيق القيود ومن　　ثقل الحديد عليهم وقر
حملوا على الأقتاب عارية　　شعثاً وليس لكسرهم جبر
تسري بهم خوص الركاب وللـ　　ـطلقاء في أعقابهـا زجر
لا راحم لهـم يرق ولا　　فيما أصابهم له نكر
ويزيد في أعلا القصور له　　تشدو القيان وتسكب الخمر

ويقول جهلا والقضيب به | تدمى شفاه حسين والثغر
ياليت أشياخي الألى شهدوا | لسراة هاشم فيهم بدر
شهدوا الحسين، وشطر اسرته | أسرى ومنهم هالك شطر
إذ لاستهلوا فيهم فرحاً | كأبي غداة غزاهم بر
ويقول وزراً إذ بطشت بهم | لا أخف عنه ذلك الوزر
زعموا بأن سنعود ثانية | وأبيك لا بعث ولا نشر
يابن الهداة الأكرمين ومن | شرف الفخار بهم ولا فخر
قسما بمثواك الشريف وما | ضمت منى والركن والحجر
فهم سواء في الجلالة إذ | بهم التمام يحل والقصر
تعنوا له الألباب تلبية | ويطوف طاهر حجره الحجر
ما طائر فقد الفراخ فلا | يؤويه بعد فراخه وكر
بأشد من حزني عليك ولا | الخنساء جدد حزنها صخر
ولقد وددت بأن أراك وقد | قل النصير وفاتك النصر
حتى أكون لك الفداء كما | كرماً فداك بنفسه (الحر)
ولئن تفاوت بيننا زمن | عن نصركم وتقادم العصر
فلأبكينك ما حييت أسى | حتى يواري أعظمي القبر
ولأمنحنك كل نادبة | يعنو لنظم قريضها الشعر
أبكار فكري في محاسنها | نظم وفيض مدامعي نثر
ومصاب يومك يابن فاطمة | ميعادنا وسلونا الحشر
أوفرحة بظهور قائمكم | فيها لنا الاقبال والبشر
يوماً ترد الشمس ضاحية | في الغرب ليس لعرفها نكر
وتكبر الأملاك مسمعة | إلا لمن في اذنه وقر
ظهر الامام العالم العلم | البر التقي الطاهر الطهر
من ركن بيت الله حاجبه | عيسى المسيح وأحمد الخضر

في جحفل لجب يكاد بهم		من كثرة يتضايق القطر
فهم النجوم الزاهرات بدا		في تمه من بينها البدر
عجل قدومك يابن فاطمة		قدمس شيعة جدك الضر
علماؤهم تحت الخمول فلا		نفع لأنفسهم ولا ضر
يتظاهرون بغير ما اعتقدوا		لا قوة لهم ولا ظهر
استعذبوا مر الأذى فحلا		لهم ويحلو فيكم المر
فهم الأقل الأكثرون ومن		رب العباد نصيبهم وفر
أعلام دين رسخ لهم		في نشر كل فضيلة صدر
فكفاهم فخراً اذا افتخروا		ما دام حياً فيهم الفخر
وصلوا نهارهم بليلهم		نظراً وما لوصالهم هجر
وطووا على مضض سرائرهم		صبراً وليس لطيها نشر
حتى يفض ختامها وبكم		يطفى بعيد شرارها الشر
يا غالبين متى بقربكم		من بعد وهن يجبر الكسر
أفيء مقتسم لغيركم		واكفكم من فيئكم صفر
والمال حل للعصاة ويحر		مة الكرام السادة الغر
فنصيبهم منه الأعم على		عصيانهم ونصيبكم نزر
يمسون في أمن وليس لهم		من طارق يغتالهم حذر
ويكاد من خوف ومن جزع		بكم يضيق البر والبحر

ويقول بعد سبعة أبيات :

واذا ذكرتم في محافلهم		فوجوههم مربدة صفر
يتميزون لذكركم حنقاً		وعيونهم مزورة خزر
وعلى المنابر في بيوتكم		لأولي الضلالة والعمى ذكر
حال يسوء ذوي النهى وبه		يستبشر المتجاهل الغمر
ويصفقون على أكفهم		فرحاً اذا ما أقبل العشر

جعلوه من أهنى مواسمهم ... لا مرحبا بك أيها الشهر

تلك الأنامل من دمائكم ... يوم الطفوف خضيبة حمر

فتوارث الهمج الخضاب فمن ... كفر تولد ذلك الكفر

تبكي فيضحكهم مصابكم ... وسرورهم بمصابكم نكر

فالى م هذا الانتظار وفي ... لهواتنا من صبرنا صبر

لكنه لابد من فرج ... والأمر يحدث بعده الأمر

ابني المفاخر والذين علا ... لهم على هام السها قدر

أسماؤكم في الذكر معلنة ... يجلو محاسنها لنا الذكر

شهدت بها الأعراف معرفة ... والنحل والأنفال والحجر

وبراءة شهدت بفضلكم ... والنور والفرقان والحشر

وتعظم التوراة قدركم ... فاذا انتهى سفر حكى سفر

ولكم مناقب قد أحاط بها الا ... نجيل حار لوصفها الفكر

ولكم علوم الغايبات فمنـ ... ـها الجامع المخزون والجفر

هذا ولو شجر البسيطة أقـ ... ـلام وسبعة أبحر حبر

وفسيح هذي الأرض مجملة ... طرس فمنها السهل والوعر

والانس والأملاك كاتبة ... والجن حتى ينقضي العمر

ليعددوا ما فيه خصكم ... ذو العرش حتى ينفد الدهر

لم يذكروا عشر العشير وهل ... يحصى الحصا أو يحصر الذر

فأنا المقصر في مديحكم ... حصراً فما لمقصر عذر

ولقد بلوت من الزمان ولي ... في كل تجربة بهم خبر

فوجدت رب الفقر محتقراً ... واخو الغنى يزهو به الكبر

فقطعت عما خولوا أملي ... ولذي الجلال الحمد والشكر

وثنيت نحوكم الركاب فلا ... زيد نؤمله ولا عمرو

حتى اذا أمنت جنابكم ... ومن القريض حمولها در

آبت من الحسنات مثقلة　　فأنا الغني بكم ولا فقر
سمعا بني الزهراء سائغة　　الفاظها من رقة سحر
عبقت مناقبكم بها فذكى　　في كل ناحية لها عطر
يرجو (علي) بها النجاة اذا　　مد الصراط وأعوز العبر
اعددتها يوم القيامة لي　　ذخراً ونعم لديكم الذخر
فتقبلوها من وليكم　　بكراً فنعم الغادة البكر
فقبولكم نعم القرين لها　　وهي العروس فبورك الصهر
لكم علي كمال زينتها　　ولي الجنان عليكم مهر
أنا عبدكم والمستجير بكم　　وعلي من مرح الصبا إصر
فتعطفوا كرما علي وقد　　يتفضل المتعطف البر
وتفقدوني في الحساب كما　　فقد العبيد المالك الحر
صلى الإله عليكم أبداً　　ما جن ليل أوبدا فجر
وعليكم مني التحية ما　　سح الحيا وتبسم الزهر

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

أبرق تراءى عن يمين ثغورها　　ام ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها
ومرت بليل في بليل عراصها　　بنا نسمة أم نفحة من عبيرها
وطلعة بدر أم تراءت عن اللوى　　لعينيك ليلى من خلال ستورها
نعم هذه ليلى وهاتيك دارها　　بسقط اللوى يغشاك لألاء نورها
سلام على الدار التي طالما غدت　　جلاءاً لعيني درة من درورها
وما عطفت بالصب ميلا الى الصبا　　بها شغفاً إلا بدور بدورها
قضيت بها عصر الشباب بريئة　　من الريب ذاتي مع ذوات خدورها
أتم جمالا من (جميل) وسؤدداً　　واكثر كسبا للعلى من (كثيرها)
وبت بريئا من دنو دناءة　　اعاتب من محظورها وخطيرها
لعلمي بأني في المعاد مناقش　　حسابا على قمطيرها ونقيرها

وما كنت من يسخو بنفس نفيسة　　فارخص بذلا سعرها بسعيرها
وأجمل ما يعزى الى المجد عزوة　　غدا مسفر بالبشر وجه بشيرها
أعذر لمبيض العذار اذا صبا　　وأكبر مقتا صبوة من كبيرها
كفى بنذير الشيب نهيا لذي النهى　　وتبصرة فيها هدى لبصيرها
وماشبت إلا من وقوع شوائب　　لأصغرها يبيض رأس صغيرها
ولولا مصاب السبط بالطف ما بدا　　بليل عذاري السبط وخط قتيرها
رمته بحرب آل حرب وأقبلت　　اليه نفوراً في عداد نفورها
تقود اليه القود في كل جحفل　　الى غارة معتـــدة من مغيرها
وماعدلت في الحكم بل عدلت به　　وقايع صفين وليل هريرها
وعاضدها في غيها شر أمـــة　　على الكفر لم تسعد برأي مشيرها
خلاف سطور في طروس تطلعت　　طلايع غـدر في خلال سطورها
فحين أتاها واثق القلب أصبحت　　نواظرها مزورة غب زورها
فما اوسعت في الدين خرقاً ولاسعت　　الى جورهـا إلا لـــترك اجورها
بنفسي اذا وافى عصاة عصابة　　غرار الضبا مشحوذة من غرورها
فؤولا لا نصار لديه واسرة　　لذي العرش سر مودع في صدورها
اعيذكم ان تطعموا الموت فاذهبوا　　بمغفرة مرضية من غفورها
فاجمل في رد الندا كل ذي ندى　　ينافس عن نفس بما في ضميرها
أعن فرق نبغي الفراق ونصطلي　　وحيداً بلاعون شرار شرورها
وما العذر في اليوم العصيب لعصبة　　وقـد خفرت يوماً ذمام خفيرها

وهل سكنت روح الى روح جنة　　وقد خالطت في الدين أمر أميرها
أبى الله إلا أن تراق دماؤنا　　ونصبح نهباً في أكف نسورها
وثابوا الى كسب الثواب كأنهم　　اسود الشرى في كرّها وزئيرها
تهش الى الاقدام علماً بأنها　　تحل محل القدس عند مصيرها
قضت فقضت من جنة الخلد سؤلها
وسادت على أحبارها محبورها
وهان عليها الصعب حين تأملت　　الى قاصرات الطرف بين قصورها
وما أنس لا أنسى « الحسين » مجاهداً
بنفس خلت من خلها وعشيرها
يصول اذا زرق النصول تأوهت　　انزع قسي أعجمت من صريرها
ترى الخيل في أقدامها منه ماترى　　محاذرة إن أمها من هصورها
فتصرف عن بأس مخافة بأسه　　كما جفلت كدر القطا من صقورها
يفلق هامات الكماة حسامه　　له بدلا من جفنها وجفيرها
فلا فرقة إلا وأوسع سيفه　　بها فرقاً أو فرقة من نفورها
أجدك هل سمر العواسل تجتنى　　لكم عسلا مستعذبا من مريرها
أم استنكرت انس الحياة نفاسة　　نفوسكم فاستبدلت انس حورها
بنفسي مجروح الجوارح آيسا　　من النصر خلواً ظهره من ظهيرها
بنفسي محزوز الوريد معفراً　　على ظمأ من فوق حر صخورها
يتوق الى ماء الفرات ودونه　　حدود شفار أحدقت بشفيرها
قضى ظاميا والماء يلمع طاميا　　وغودر مقتولا دوين غديرها
هلال دجاً أمسى بحد غروبها　　غروبا على قيعانها ووعورها
فيالك مقتولا علت بهجة العلى　　به ظلمة من بعد ضوء سفورها
وقارن قرن الشمس كسف ولم تعد
نظارتها حزنا لفقد نظيرها

وأعلنت الأملاك نوحا وأعولت
له الجن في غيطانها وحفيرها
وكادت تمور الأرض من فرط حسرة
على السبط لو لا رحمة من مميرها
ومرت عليهم زعزع لتذيقهم مرير عذاب مهلك بمريرها
أسفت وقد آبوا نجيا ولم ترح لهم دابر مقطوعة بدبورها
واعجب إذ شالت كريم كريمها لتكبيرها في قتلها لكبيرها
فيالك عينا لا تجف دموعها وناراً يذيب القلب حر زفيرها
على مثل هذا الرزء يستحسن البكا
وتقلع منا أنفس عن سرورها
أيقتل خير الخلق اماً ووالداً وأكرم خلق الله وابن نذيرها
ويمنع من ماء الفرات وتغتدي وحوش الفلا ريانة من نميرها
اجل حسينا ان يمثل شخصه بمثلة قتل كان غير جديرها
يدير على رأس السنان برأسه سنان إلا شلت يمين مديرها
ويؤتى بزين العابدين مكبلا أسيراً ألا روحي الفدا لأسيرها
يقاد ذليلا في القيود ممثلا لأكفر خلق الله وابن كفورها
ويمسي يزيد رافلا في حريره ويمسي حسين عاريا في حرورها
ودار بني صخر بن حرب انيسة بنشد أغانيها وسكب خمورها
تظل على صوت بغايا بغاتها بها زمر تلهو بلحن زمورها
ودار علي والبتول وأحمد وشبرها مولى الورى وشبيرها
معالمها تبكي على علمائها وزائرها يبكي لفقد مزورها
منازل وحي اقفرت فصدورها بوحشتها تبكي لفقد صدورها
تظل صياماً أهلها ففطورها التلاوة والتسبيح فضل سحورها
اذا جن ليل زان فيه صلاتهم صلات فلا يحصى عداد يسيرها

وطول على طول الصلاة ومن غدا
مقيما على تقصـــيره في قصيرها
قفا نسأل الدار التي درس البلى   معالمها من بعد درس زبورها
متى أفلت عنها شموس نهارها   وأظلم ظلما افقها من بدورها
بدور بأرض الطف طاف بها الردى
فأهبطها من جوها في قبورها
كواسر عقبان عليها تعاقبت   بغات بغات إذنأت عن وكورها
قضت عطشا والماء طام فلم تجد   لهـا منهلا إلا دماء نحورها
عراة عراها وحشة فأذاقها   وقد رميت بالهجر حر هجيرها
ينوح عليها الوحش من طول وحشة
وتنـدبها الأصداء عند بكورها
ستسأل تيم عنهـم وعـديها   أوائل ما قد أكدّت لأخيرها
ويسأل عن ظلم الوصي وآله   مشير غواة القوم من مستشيرها
وما جر يوم الطف جور امية   على السبط إلا جرأة ابن اجيرها
تقمصها ظلماً فأعقب ظلمه   تعقب ظلم في قلوب جميرها
فيـا يوم عاشوراء حسبك انك الـ
مشوم وان طال المدى من دهورها
لأنت وان عظمت أعظم فجعة   وأشهر عندي بدعة من شهورها
فما محن الدنيا وان جل خطبها   تشاكل من بلواك عشر عشيرها
بني الوحي هل من بعد خبرة ذي العلى
بمـدحكم من مدحـة لخبيرها
كفى ما أتى في هل أتى من مديحكم   وأعرافهـا للعارفين وطورها
اذا رمت ان أجلو جمال جميلكم
وهل حصر ينهى صفات حصورها

تضيق بكم مدحاً بحور عروضها ... ويحسد كم شحاً عريض بحورها
منحتكم شكراً وليس بضايع ... بضائع مدح منحة من شكورها
أقيلوا عثاري يوم لا فيه عثرة ... تقال اذا لم تشفعوا لعثورها
فلي سيئات بت من خوف نشرها ... على وجل أخشى عقاب نشورها
فما مالك يوم المعاد بمالكي ... إذا كنتم لي جنــة من سعيرها
واني لمشتاق الى نور بهجة ... سنا فجرها يجلو ظلام فجورها
ظهور اخي عــدل له الشمس آية
من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها
متى يجمع الله الشتات وتجبر الـ ... ـقلوب التي لا جابر لكسيرها
متى يظهر المهدي من آل هاشم ... على سيرة لم يبق غير يسيرها
متى تقدم الرايات من أرض مكة ... ويضحكني بشراً قدوم بشيرها
وتنظر عيني بهجــة علوية ... ويسعد يوماً ناظري من نضيرها
وتهبط أملاك السماء كتائباً ... لنصرته عن قدرة من قديرها
وفتيان صدق من لوي بن غالب ... تسير المنايا رهبــة لمسيرها
تخالهم فوق الخيول أهـلة ... ظهرن من الأفلاك أعلا ظهورها
هنالك تعلو همة طال همها ... لإدراك ثار سالف من مثيرها
وان حان حيني قبل ذاك ولم يكن ... لنفس (علي) نصرة من نصيرها
قضى صابراً حتى انقضاء مراده ... وليس يضيع الله أجر صبورها

وقوله أيضاً راثياً الامام الحسين « ع » :

يا عين ما سفحت غروب دماك ... إلا بما ألهمت حب دماك
ولطول إلفك بالطلول أراك ... أقمــار تم في غصون أراك
ماراق دمعك حين راقلك الهوى ... إلا لأمر في عنــاك عناك
لك ناظر في كل غصن ناظر ... مــناك تسويفاً بلوغ مناك
كم نظرة أسلفت نحو سوالف ... سأمت أساك بها علاج أساك

فجنيت دون الورد ورداً متلفاً　　وانهار دون شفاك فيه شفاك
يا بانة السعدي ما سلت ضباك　　علي إلا من جفون ظباك
شعبت فؤادي في شعابك ظبية　　تصمي القلوب بناظر فتاك
تبدو هلال دجى وتلحظ جؤذراً
وتميس دلا في منيع حماك
شمس تبوأت القلوب منازلا　　مأنوسة عوضاً عن الافلاك
سكنت بها فسكونها متحرك　　وجسومها ضعفت بغير حراك
أسدية الآباء إلا ان منتـ　　ـسب الخؤولة من بني الأتراك
أشقيقة الحسبين هل من زورة　　فيها يبل من الضنا مضناك
ماذا يضرك يا ظبية بابل　　لو أن حسنك مثله حسناك
أنكرت قتل متيم شهدت له　　خداك ما صنعت به عيناك
وخضبت من دمه بنانك عنوة　　وكفاك ما فتكت به كفاك
حجبتك عن أسد اسود عرينها　　وحماك لحظك من اسود حماك
حجبوك عن نضري فيا لله ما　　أدناك من قلبي وما أقصاك
ظن الكرى بالطيف منك فلم يكن
أسراك بل هجر الكرى أسراك
ليت الخيال يجود منك بنظرة　　إن كان عزّ على المحب لقاك
فارقت أرض « الجامعين » فلا الصبا
عذب ولا طرف السحائب باكي
كلا ولا برد الكلا بيد الحيا　　فيها يحاك ولا الحمام يحاكي
ودعت راحلة فكم من فاقد　　باك وكم من مسعف متباكي
أبكي فراقكم الفريق فأعين　　المشكو تبكي رحمة للشاكي
كنا وكنت عن الفراق بمعزل　　حتى رمانا عامداً ورماك
وكذا الألى من قبلنا بزمانهم　　وثقوا فصيرهم حكاية حاك

يانفس لو ادركت حظاً وافراً … لنهاك عن فعل القبيح نهاك
وعرفت من أنشاك من عدم الى … هذا الوجود وصانعاً سواك
وشكرت منته علي وحسن ما … أولاك من نعمائه مولاك
أولاك حب محمد ووصيه … خير الأنام فنعم ما أولاك
فهما لعمرك علماك الدين في … الاولى وفي الاخرى هما علماك
وهما أمانك يوم بعثك في غد … وهما اذا انقطع الرجاء رجاك
واذا الصحايف في القيامة نشرت … ستري عيوبك عند كشف غطاك
واذا وقفت على الصراط تبادرا … فتقدماك فلم تزل قدماك
واذا انتهيت الى الجنان تلقيا … ك وبشراك بها فيا بشراك
هذا رسول الله حسبك في غد … يوم الحساب اذا الخليل جفاك
ووصيه الهادي ابوحسن اذا … اقبلت ضاميه اليه سقاك
فهو المشفع في المعاد وخير من … علقت به بعد النبي يداك
وهو الذي للدين بعد خموله … حقاً أراك فهذبت آراك
لولاه ما عرف الهدى ونجوت من … متضايق الأشراك والإشراك
هو فلك نوح بين ممتسك به … ناج ومطرح مع الهلاك
كم مارق في مأزق قد غادرت … مزقاً حدود حسامه التباك
سل عنه بدراً حين بادر قاصم … الأملاك قايد موكب الأملاك
من صب صوب دم الوليد ومن ترا … أخلا من الدهم الحماة حماك
واسأل فوارسها بأحد من ترى … لقاك وجه الحتف عند لقاك.
واطاح طلحة عندمشتبك القنا … ولواك قسراً عند نكس لواك
واسأل بخيبر خابريها من ترى … عنى فناك ومن أباح فناك

واذاق مرحبك الردى واحله　　ضيق الشباك وفل حد شباك
واستخبري الأحزاب لما جردت
بيض المذاكي فوق جرد مذاك
من ذا العمرو لك نفس عمرو ولك ظل مخ　　تلساً وخضب من لحاك لحاك
واستشعرت فرقاً جموعك إذ غدت
فرقاً وأدبر إذ قفاك قفاك
قد قلت حين تقدمته عصابة　　جهلوا حقوق حقيقة الإدراك
لاتفرحي فبكثر ما استعذبت في　　اولاك قد عذّبت في اخراك
يا امة نقضت عهود نبيها　　أفمن الى نقض العهود دعاك
وصاك خيراً في الوصي كأنما　　متعمداً في بغضه وصاك
أو لم يقل فيه النبي مبلغاً　　هذا عليك في العلا أعلاك
وامين وحي الله بعدي وهو في　　إدراك كل قضية ادراك
والمؤثر المتصدق الوهاب إذ　　ألفاك في دنياك جمع لقاك
إياك ان تتقدميه فإنه　　في حكم كل قضية أقضاك
وأطعت لكن باللسان مخافة　　من بأسه والغدر حشو حشاك
حتى اذا قبض النبي ولم يطل　　يوماً مداك له سننت مداك
وعدلت عنه الى سواه ضلالة　　ومددت جهلا في خطاك خطاك
وزويت بضعة أحمد عن إرثها　　ولبعلها إذ ذاك طال أذاك
يابضعة الهادي النبي وحق من　　أسماك حين تقدمت أسماك
لافاز من نار الجحيم معاند　　عن إرث والدك النبي زواك
أتراه يغفر ذنب من اقصاك عن　　فدك واسخط إذ أباك أباك
كلا ولا نال السعادة من غوى　　وعداك متمسكاً بحبل عداك
ياتيم لا تمت عليك سعادة　　لكن دعاك الى الشقاق شقاك
لولاك ما ظفرت علوج امية　　يوماً بعترة أحمد لولاك

تالله ما نلت السعادة إنما　أهواك في نار الجحيم هواك
أني استقلت وقد عقدت لآخر　حكماً فكيف صدقت في دعواك
ولأنت أكبر يا عدي عداوة　والله ما عقد النفاق سواك
لا كان يوم كنت فيه وساعة　فض النفيل بها ختام صهاك
وعليك خزي يا امية دائماً　يبقى كما في النار دام بقاك
هلا صفحت عن الحسين ورهطه　صفح الوصي أبيه عن آباك
وعففت يوم الطف عفة جده　المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يد سلبت إماءك مثلما　سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكة حسراً　كنسائه يوم الطفوف نساك
يا امة باءت بقتل هداتها　أفمن الى قتل الهداة هداك
أم أي شيطان رماك بغيه　حتى عراك وحل عقد عراك
بئس الجزاء لأحمد في آله　وبنيه يوم الطف كان جزاك
فلئن سررت بقتله اسررت في　قتل الحسين فقد دهاك دهاك
ما كان في سلب ابن فاطم ملكه　ما عنه يوماً لو كفاك كفاك
لهفي على الجسد المغادر بالعرا　شلواً تقبله حدود ضباك
لهفي على الخد التريب تخده　سفهاً بأطراف القنا سفهاك
ما بين نادبة وبين مروعة　في أسر كل معاند أفاك
تالله لا أنساك زينب والعدى　قسراً تجاذب عنك فضل رداك
لم أنس لا والله وجهك إذ هوت　بالردن ساترة له يمناك
حتى اذا هموا بسلبك صحت باسم　أبيك واستصرخت ثم أخاك
لهفي لندبك باسم ندبك وهو مجـ　ـروح الجوارح بالسياق يراك
تستصرخيه أسى وعز عليه ان　تستصرخيه ولا يجيب نداك
والله لو أن النبي وصنوه　يوماً بعرصة كربلا شهداك
لم يمس منتهكاً حماك ولم تمط　يوماً امية عنك سجف خباك

ياعين ان سفحت دموعك فليكن　　أسفاً على سبط الرسول بكاك
وابك القتيل المستظام ومن بكت
لمصابه　الأملاك　في　الأفلاك
أقسمت يا نفس الحسين إلية　　بجميل حسن بلاك عند بلاك
لو ان جدك بالطفوف مشاهد　　وعلى التراب تريبة خداك
ماكان يؤثر ان يرى حد الصفا　　يوماً وطاك ولا الخيول تطاك
أو أن والدك الوصي بكربلا　　يوماً على تلك الرمول يراك
لفداك مجتهداً وود بأنه　　بالنفس من ضيق الشراك شراك
عالوك لما أن علوت فآه من　　خطب نراه على علاك علاك
قد كنت شمساً يستضاء بنورها　　يعلو على هام السماك سماك
وحمى يلوذ به المخوف ومنهلا　　عذباً يصوب نداك قبل نداك
ماضر جسمك حر جندلها وقد　　أمسى سحيق المسك ترب ثراك
فلئن حرمت من الفرات ووروده　　فمن الرحيق العذب ري صداك
ولئن حرمت نعيمها الفاني ففي　　دار البقاء تضاعفت نعماك
ولئن بيت الطاهرات لوحشة　　فالحور تبسم فرحة للقاك
ما ابت في حمر الملابس غدوة　　إلا انثنت خضراً قبيل مساك
إني ليقلقني التلهف والأسى　　إذ لم أكن بالطف من شهداك
لأقيك من حر السيوف بمهجتي　　واكون إن عز الفداء فداك
ولئن تطاول بعد حينك بيننا　　حين ولم أك مسعداً سعداك
فلأبكينك ما استطعت بخاطر　　تحكي غرائبه غروب مذاكي
وبمقول ذرب اللسان أشد من　　جند مجنـــدة على أعداك
ولقد علمت حقيقة وتوكلا　　أني سأسعد في غـد بولاك
وولاء جدك والبتول وحيدر　　والتسعة النجباء من أبناك
قوم عليهم بالمعاد توكلي　　وبهم من الأسر الوثيق فكاك

فليهن عبدكم « علي » فوزه بجنان خلد في جناب علاك
صلى عليك الله ما أملاكه طافت مقدسة بقدس حماك

وقوله أيضاً يرثي الامام الحسين ـ ع ـ :

عسى موعد إن صح منك قبول يؤديه إن عنّ الوصول قبول
فرب الصبا تهدي إلي رسالة لها منك ان عز الوصال وصول
تطاول عمر العتب يا عتب بيننا وليس الى ما نرتجيه سبيل
أفي كل يوم للعتاب رسائل مجددة ما بيننا ورسول
رسائل عتب لا يرد جوابها ونفث صدور في السطور يطول
يدل عليها من رسائل سائل
خضوع ومن شكوى الفصال فصول
عسى مسمعي يصغي الى قول مسمع
فيعطف قاس أو يرّق ملول
وأعجب شيء ان أراك عزية بهجري وللواشي عليك قبول
سخية نفس بالوعود مع القلى وكل سخي بالوعود بخيل
عذرتك إن مليت او ملت إنني أخالك منها في العدول عدول
وقد كنت ابكي والديار انيسة وما ظعنت للظاعنين حمول
فكيف وقد شط المزار وراعني فريق التداني فرقة ورحيل
اذا غبتم عن ربع (حلة) بابل فلا سحبت للسحب فيه ذيول
ولا ابتسمت للثغر فيه مباسم ولا ابتهجت للطل فيه طلول
ولا هب معتل النسيم ولا سرت بليل على تلك الربوع بليل
ولا صعدت عنها السوام ولا غدا
لها راتعاً بين الفصول فصيل
ولا برزت في حلة سندسية لذات هديل في الغصون هديل
وما النفع فيها وهي غير أواهل ومعهدها ممن عهدت محيل

تنكر منها عرفها واهيلها　　غريب وفيها الأجنبي أهيل
رعى الله أياماً بظل جنابها　　ونحن بشرقي الأثيل نزول
ليالي لا عود الربيع يجفه　　ذبول ولا عود الربيع هزيل
بها كنت أصبو والصبا لي مسعد
وصعب الهوى سهل لدي ذلول
وإذ نحن لا طرف الوعود عن اللقا
بطي ولا طرف السعود كليل
فلا تحسبوا اني تناسيت عهدكم　　ولكن صبري يا أميم جميل
نبيت ولا غير العفاف شعارنا　　وللأمن من واش علي شمول
كروحين في جسم اقاما على الوفا　　عفافاً وأبناء العفاف قليل
الى أن تدانى بالفراق فريقكم　　ونم بكم حاد وام دليل
تقاضى النوى مني فمالي ظلاله　　مقيل ولا مما جناه مقيل
فحسبي اذا شطت بكم غربة النوى　　علاج نحول لا يكاد يحول
أروم بمعتل الصبا برء علتي　　وأعجب ما يشفي العليل عليل
لعل الصبا ان شطت الدار اودنا　　مثالكم أو عز منك مثيل
احي الحيا ان شط من صوب أرضكم
يباريه من لمع البروق ذميل
سرى وبريق الثغر وهناً كأنه　　لدي بريق الثغر منك بديل
تمر بنا في الليل وهناً بريها　　يبل غليل أو يبل عليل
وانشا شمال الغور لي منك نشوة　　عساه بمعتل الشمال شمول
أمتهمة قلبي من البين سلوة　　ومتهمة في الركب ليس تؤول
أغرك إني ساتر عنك لوعتي　　لها ألم بين الضلوع دخيل
كفى بخليل لا يغادر خله　　بعذب ولا يثنيه عنك عذول
جميل خلال لا يراع خليله　　اذاريع في جنب الخليل خليل

خليقاً بأفعال الجميل خلاقه وكل خليق بالجميل جميل
يزين مقال الصدق منه فعاله وما كل قوال لديك فعول
غضيض اذا البيض الحسان تأودت
لهن قدود في الغلايل ميل
في الطرف دون القاصرات تقاصر
وفي الكف من طول المكارم طول
أما وعفاف لا يدنسها الخنا وسر عتاب لم يذله مذيل
لأنت لقلبي حيث كنت مسرة واكرم مسؤول لدي وسول
يقصر آمالي صدورك والقلى وينشرها منك الرجا فتطول
وتعلق آمالي غروراً بقربكم كما غر يوماً بالطفوف قتيل
قتيل بكا حزناً عليه سماؤها وصب لها دمعاً عليه همول
وزلزلت الأرض البسيط لفقده
وريع لهـا ربع بها وسهول
أأنسى حسيناً والسهام رمية وخيل العدا بغياً عليه تجول
أأنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً
يشير الى أنصـاره ويقول
اعيذكم بالله ان تردوا الردى ويطمع في نفس العزيز ذليل
ألا فاذهبوا فالليل قد مد سجفه وقد وضحت للسالكين سبيل
فثار اليـه قايل كل أقيل نمته الى أزكى الفروع اصول
يقولون والسمر اللدان شوارع
وللبيض من وقع الصفاح صليل
أنسلم مولانا وحيداً الى العدا وتسلم فتيان لنا وكهول
ونعدل خوف الموت عن منهج الهدى
واين عن العدل الكريم عدول

نود بأن نبلى وننشر في البلى　　مراراً ولسنا عن علاك نحول
وثاروا لأخذ الثار قدماً كأنهم　　اسود لها بين العرين شبول
مغاوير عرس عرسها يوم غارة　　لها الخط في يوم الكريهة غيل
حماة اذا ما خيف للثغر جانب　　كماة على قب الفحول فحول
ليوث لها في الدارعين وقايع　　غيوث لها للسائلين سيول
أدلتها في الليل أضواء نورها　　وفي النقع أضواء السيوف دليل
يؤم لها قصد المغالب أغلب　　فروس لأشلاء الحماة أكول
لها الخط كوب والجماجم اكؤس　　لديه وآذي الدمـــاء شمول
يرى الموت لا يخشاه والنبل واقع　　ولا يختشي وقع النبال نبيل
صؤول اذا كر الكمي مناجز　　بليغ اذا فاه البليغ قؤول
له من علي في الخطوب شجاعة　　ومن أحمد يوم الخطابة قيل
اذا شمخت في المجد ذروة هاشم　　فعماه منهـا جعفر وعقيل
كفاه علواً في البرية أنه　　لأحمد والطهر البتول سليل
فما كل جـد في الرجال محمد　　وما كل ام في النساء بتول
حسين أخا المجد المنيف ومن له　　فخار اذا عـد الفخار أثيل
ارى الموت عذباً في لقاك وصابه　　لغيرك مكروه المذاق وبيل
فما مر ذو بأس الى مر بأسه　　على مهل إلا وأنت عجول
كأن الأعادي حين صلت مبادر　　كثيب ذراه الريح فهو مهيل
وما نهل الخطي منك ولا الضبا　　ولا عل إلا وهو منك عليل
بنفسي وأهلي عافر الخد حوله　　لدى الطف من آل الرسول قتيل
كأن حسيناً فيهم بدر هالة　　كواكبها حول السماك حلول
قضى ظامياً والماء طام يصده　　شرار الورى عن ورده ونغول
وحزور يد السبط دون وروده　　وغالته من دون الحوادث غول

وآب جوادالسبط يهتف ناعياً وقد ملأ البيــداء منه صهيل
فلما سمعن الطاهرات نحيبه لراكبه والسرج منه يميل
برزن سليبات الحلي نوادباً لهن على الندب الكريم عويل
بنفسي اخت‌السبط تعلن ندبها على ندبها محزونة وتقول
أخي ياهلالا غاب بعد طلوعه وحاق به عند الكمال افول
أخي كنت شمسا يسفل الطرف دونها
ويخسأ عنهـا الطرف وهو كليل
وغصنا يريق الناظرين نضارة عليه تولى شبهة وذبول
وربعا يمير الوافدين ربيعه تعاهده غب العهـاد محول
وعضبا رماه الدهر في دارغربة وفي غربه للمرهفات فلول
وضرغام غيل غيل من دون عرسه
ومخلبـــه مـاضي الغرار صقيل
فلم أر دون الخدر قبلك خادر له بين أشراك الضباع حصول
اصيب فلاصوب المآثر صائب ولا في ظلال المكرمات مقيل
ولاالجود موجود ولاذوحمية سواك فيحمي في حماك نزيل
ولاصافحت‌منك الصفاح محاسنا ولا كادحسن الحال‌منك‌يحول
ولا تربت منك الترائب في البلا ولا غالها في القبر منك مغيل
لتنصرنا من بعد عز ومنعة تلوح علينـا ذلة وخمول
يعالج سلب الحلي منها علوجها وتحكم فينا أعبد ونغول
وتبتز أهل اللبس عنا لباسنا وتنزع أقراط لنا وحجول
ترى اوجها قدغاب‌عنها وجيهها وأعوزها بعد الكفاة كفيل
سوافر بين السفر في مهمه الفلا لنا كل يوم رحلة ونزيل
تزيد خفوقا يابن ام قلوبنا اذا خفقت للظالمين طبول
فيالك عينا لا تجف عيونها ونارآ لها بين الضلوع دخول

أيقتل ضمآنا حسينا وجده　　الى الناس من رب العباد رسول
ويمنع شرب الماء والسرب آمن　　على السرب منها صادر ونهول
وآل رسول الله في دار غربة　　وآل زياد في القصور نزول
وآل علي في القيود شواحب　　اذا أن مأسور بكته ثكول
وآل أبي سفيان في عز دولة　　تسير بهم تحت البنود خيول
مصاب اصيب الدين منه بفادح　　تكاد له شم الجبال تزول
عليك ابن خير المرسلين تأسفي　　وحزني وان طال الزمان طويل
جللت فجل الرزء فيك على الورى　　كذا كل رزء في الجليل جليل
فليس بمجد فيك وجدي ولا البكا
مفيد ولا الصبر الجميل جميل
اذا خف حزن الثاكلات لسلوة　　فحزني على مر الدهور ثقيل
وان سأم الباكون فيك بكاءهم　　ملالا فاني للبكاء مطيل
فلا خف من حزني عليك تفجعي　　ولا جف من دمعي عليك مسيل
وينكر دمعي فيك من بات قلبه　　خليا وما دمعي الخلي هطول
وما هي إلا فيك نفس نفيسة　　يحللها حر الأسى فتسيل
تباين فيك القائلون فمعجب　　كثير وذو حزن عليك قليل
فاجر بني الدنيا عليك لشأنهم　　دني واجر المخلصين جزيل
فان فاتني إدراك يومك سيدي　　وأخرني عن نصر جيلك جيل
فلي فيك أبكار لوفق جناسها　　اصول بها للشامتين نصول
لها رقة المحزون فيك وخطبها　　جسيم على أهل النفاق مهول
يهيم بها سر الولي مسرة　　وينصب فيها قاصر وجهول
لها في قلوب الملحدين عواسل　　ووقع نصول ما لهن نصول
بها من (علي) في علاك مناقب　　يقوم عليها في الكتاب دليل
ينم من الأعراف طيب عرفها　　فتعلقها للعارفين عقول

اذا نطقت آي الكتاب بفضلكم فماذا عسى فيما أقول أقول
لساني على التقصير في شرح وصفكم قصير وشرح الاعتذار طويل
عليكم سلام الله ما اتضح الضحى وما عاقبت شمس الافول إصول

وله يرثي الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

نم العذار بعارضيه وسلسلا وتضمنت تلك المراشف سلسلا
قمر أباح دمي الحرام محللا إذ مر يخطر في قباه محللا
رشأ تردى بالجمال فلم يدع لأخي الصبابة في هواه تجملا
كتب الجمال على صحيفة خده بيراع معناه البهيج ومثلا
فبدا بنوني حاجبيه معرقا من فوق صادي مقلتيه واقفلا
ثم استمد فمد أسفل صدغه ألفا ألفت به العذاب الأطولا
فاعجب له إذ هم ينقط نقطة من فوق حاجبه فجاءت اسفلا
فتحققت في حاء حمرة خده خالا فعم هواه قلبي المبتلى
ولقد أرى قمر السماء اذا بدا في عقرب المريخ حل مؤيلا
واذا بدا قمري وقارن عقربي صدغيه حل به السعود فأكملا
انا بين طرته وسحر جفونه رهن المنية إذ عليه توكلا
دبت لتحرس نور وجنة خده عيني فقابلت العيون الغزلا
جاءت لتلقف سحرها فتلقفت منا القلوب وسحرها لن يبطلا
فاعجب لمشتركين في دم عاشق حرم المنى ومحرم ما حللا
جاءت وحين سعت لقلبي أوسعت لسعا وتلك نضت لقتلي منصلا
قابلته شاكي السلاح قد امتطى في غرة الأضحى اغر محجلا
مترديا خضر الملابس إذ لها باللؤلؤ الرطب المنضد مجتلى
فنظرت بدراً فوق غصن مائس خضر فعاوده الحيا فتكللا

و ... ن صدلت جبينة في شعره كلئالىء صفت على بند الكلا
صبح على الجوزاء لاح لناظر متبلج فأزاح ليلا أليلا
حتى اذا قصد الرمية وانثنى بسهامة خاطبته متمثلا
لك ماينوب عن السلاح بمثلها يا من اصاب من المحب المقتلا
يكفيك طرفك نابلا والقد خط ـاراً وحاجبك المعرق عيطلا
عاتبته فشكوت مجمل صده لفظا اتى لطفاً فكان مفصلا
وابان تبيان الوسيلة مدمعي فاعجب لذي نطق تحمل مهملا
فتضرجت وجناته مستعذبا عتبي ويعذب للمعاتب ماحلا
وافتر عن ورد وأصبح عن ضحى
من لي بلثم المجتنى والمجتلى ؟
من لي بغصن نقا ؟ تبدى فوقه قمر تغشى جنح ليل فانجلى
حلو الشمائل لا يزيد على الرضا إلا علي قساوة وتدللا
نجلت به صيد الملوك فأصبحت شرفاً له هام المجرة منزلا
فالحكم منسوب الى آبائه عدلا وبي في حكمه لن يعدلا
ادنوا فيصدف معرضاً متدللا عني فأخضع طائعاً متذللا
أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي لاغرو ان شاهدت وجهي مقبلا
أنا روضة والروض يبسم نوره بشراً اذا دمع السحاب تهللا
وكذاك لاعجب خضوعك طالما اسد العرين تقاد في أسر الطلا
قسما بفاء فتور جيم جفونه لأخالفن على هواه العذلا
ولأوقفن على الهوى نفساً علت فغلت ويرخص في المحبة ماغلا
ولاحسنن وان أسا والين طو عاً إن قسا وازيد حباً إن قلا
لا نلت مما ارتجيه ما ربي ان كان قلبي عن محبته سلا
ان كنت أهواه لفاحشة فلا بوئت في دار المقامة منزلا
يا حبذا متحابين تواصلا دهراً وما اعتلقا بفحش اذيلا

لاشيء أجمل من عفاف زانه ورع ومن لبس العفاف تجملا
طبعت سرائرنا على التقوى ومن طبعت سريرته على التقوى علا
أهواه لا لخيانة حاشى لمن أنهى الكتاب تلاوة ان يجهلا
لي فيه مزدجر بما أخلصته في المصطفى واخيه من عقد الولا
فهما لعمرك علة الأشياء في العلل الحقيقة ان عرفت الأمثلا
الأولان الآخران الباطنان الظاهران الشاكران لذي العلا
الزاهدان العابدان الراكعان الساجدان الشاهدان على الملا
خلقا وما خلق الوجود كلاهما نوران من نور العلي تفصلا
في علمه المخزون مجتمعان ان يتفرقا أبداً ولن يتحولا
فاسأل عن النور الذي تجدنه في النور مسطوراً وسائل من تلا
واسأل عن الكلمات لما أنها حقاً تلقى آدم فتقبلا
ثم اجتباه فاودعا في صلبه شرفاً له وتكرماً وتبجلا
وتقلبا في الساجدين وأودعا في أطهر الأرحام ثم تنقلا
حتى استقر النور نوراً واحداً في شيبة الحمد بن هاشم يجتلي
قسما لحكم ارتضاه فكان ذا نعم الوصي وذاك اشرف مرسلا
فعلي نفس محمد ووصيه وأمينه وسواه مأمون فلا
وشقيق نبعته وخير من اقتفى منهاجه وبه اقتدى وله تلا
مولى به قبل المهيمن آدماً لما دعا وبه توسل أولا
وبه استقر الفلك في طوفانه لما دعا نوح به وتوسلا
وبه خبت نار الخليل واصبحت برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا
وبه دعا يعقوب حين أصابه من فقد يوسف ماشجاه واثقلا
وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى في جبه وأقام أسفل أسفلا
وبه أماط الله ضر نبيه أيوب وهو المستكين المبتلى
وبه دعا عيسى فاحيي ميتاً من قبره وأهال عنه الجندلا

وبه دعا موسى فاوضحت العصا　　طرقاً ولجة بحرها طام ملا
وبه دعا داود حين غشاهم　　جالوت مقتحماً يقود الجحفلا
ألقاه دامغة فأردى شلوه　　ملقى وولى جمعه متجفلا
وبه دعا لما عليه تسور ا　　لخصمان محراب الصلاة وادخلا
فقضى على احديهما بالظلم في　　حكم النعاج وكان حكما فيصلا
فتجاوز الرحمن عنه تكرماً　　وبه ألان له الحديد وسهلا
وبه سليمان دعا فتسخرت　　ريح الرخاء لأجله ولها علا
وله استقر الملك حين دعا به　　عمر الحياة فعاش فيه مخولا
وبه توسل آصف لما دعا　　بسرير بلقيس فجاء معجلا
العالم العلم الرضي المرتضى　　نور الهدى سيف العلاء اخ العلى
من عنده علم الكتاب وحكمه　　وله تأول متقناً ومحصلا
واذا علت شرفاً ومجداً هاشم　　كان الوصي بها المعم المخولا
لاجده تيم بن مرة لا ولا　　أبواه من نسل النفيل تنقلا
ومكسر الأصنام لم يسجد لها　　متعفراً فوق الثرى متذللا
لكن له سجدت مخافة بأسه　　لما على كتف النبي علا على
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها　　إلا الخليل أبوه في عصر خلا
إذ كسر الأصنام حين خلا بها　　سراً وولى خائفاً مستعجلا
فتميز الفعلين بينهما وقس　　تجد الوصي بها الشجاع الأفضلا
وانظر ترى ازكى البرية مولداً　　في الفعل متبعاً أباه الأولا
وهو القؤول وقوله الصدق الذي
لا ريب فيه لمن وعى وتأملا
والله لو أن الوسادة ثنيت　　لي في الذي حظر العلي وحللا
لحكمت في قول الكليم بمقتضى　　فرقانهم حكما بليغاً فيصلا
حتى تقر الكتب ناطقة لقد　　صدق الأمين « علي » فيما عللا

فاستخبروني عن قرون قدخلت ... من قبل آدم في زمان قدخلا
فلقد احطت بعلمها الماضي وما ... منها تأخر آتياً مستقبلا
وانظر الى نهج البلاغة هل ترى ... لاولي البلاغة منه ابلغ مقولا
حكم تأخرت الأواخر دونها ... خرساً وأفحمت البليغ المقولا
خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترى ... من فوقه إلا الكتاب المنزلا
وله القضايا والحكومات التي ... وضحت لديه فحل منها المشكلا
وبيوم بعث الطائر المشوي إذ ... وافى النبي فكان أطيب مأكلا
إذ قال أحمد آتني بأحب من ... تهوى ومن أهواه يا رب العلى
هذا روى أنس بن مالك لم يكن ... ما قد رواه مصحفا ومبدلا
وشهادة الخصم الألد فضيلة ... للخصم فانبع الطريق الأسهلا
وكسد أبواب الصحابة غيره ... لمميز عرف الهدى متوصلا
اذ قال قائلهم : نبيكم غوى ... في زوج إبنته ويعذر ان غلا
تالله ما أوحى اليـــه وانما ... شرفا حباه على الأنام وفضلا
حتى هوى النجم المبين مكذبا ... من كان في حق النبي تقولا
أبداره حتى الصباح أقام أم ... في دار حيدرة هوى وتنزلا ؟
هذي المناقب ما أحاط بمثلها ... أحد سواه فترتضيه مفضلا
يا ليت شعري ما فضيلة مـدع ... حكم الخلافة ما تقـدم أولا
أبعزله عند الصلاة مؤخراً ... ولو ارتضاه نبيه لن يعزلا
أم رده في يوم بعث براءة ... من بعد قطع مسافة متعجلا
ان كان اوحى الله جل جلاله ... لنبيـــه وحيا أتاه منزلا
ان لا يؤديها سواك فترتضي ... رجلا كريما منك خيراً مفضلا
أوهل مضى قصداً بها متوجها ... إلا علي ؟ يا خليلي اسألا
أم يوم خيبر إذ براية أحمد ... ولى لعمرك خائفا متوجلا
ومضى بها الثاني فآب بجرها ... حذر المنية هاربا ومهرولا

هلا سألتها وقد نكصا بها ... متخاذلين الى النبي واقبلا
من كان اوردها الحتوف سوى ابي ... حسن وقام بها المقام المهولا
وأباد مرحبهم ومد يمينه ... قلع الرتاج وحصن خيبر زلزلا
ياعلة الأشياء والسبب الذي ... معنى دقيق صفاته لن يعقلا
إلا لمن كشف الغطاء له ومن ... شق الحجاب مجرداً وتوصلا
يكفيك فخراً ان دين محمد ... لولا كمالك نقصه لن يكملا
وفرايض الصلوات لولا أنها ... قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا
يا من اذا عدت مناقب غيره ... رجحت مناقبه وكان الأفضلا
إني لاعذر حاسديك على الذي ... أولاك ربك ذو الجلال وفضلا
ان يحسدوك على علاك فإنما ... متسافل الدرجات يحسد من علا
إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً ... بالغائبات عذرت فيك لمن غلا
وبردك الشمس المنيرة بعدما ... أفلت وقد شهدت برجعتها الملا
ونفوذ امرك في الفرات وقد طما ... مداً فأصبح ماؤه مستسفلا
وبليلة نحو المدائن قاصداً ... فيها لسلمان بعثت مغسلا
وقضية الثعبان حين أتاك في ... إيضاح كشف قضية لن تعقلا
فحللت مشكلها فآب لعامه ... فرحا وقد فصلت فيها المجملا
والليث يوم اتاك حين دعوت في ... عسر المخاض لعرسه فتسهلا
وعلوت من فوق البساط مخاطبا ... أهل الرقيم فخاطبوك معجلا
أمخاطب الأذياب في فلواتها ... ومكلم الأموات في رمس البلى
ياليت في الأحياء شخصك حاضر ... وحسين مطروح بعرصة كربلا
عريان يكسوه الصعيد ملابسا ... افديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسداً حر الصخور معفراً ... بدمائه ترب الجبين مرملا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد ... مما سوى دمه المبدد منهلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما ... بسريره جبريل كان موكلا

عقرت أما علمت لأي معظم وطأت وصدر غادرته مفصلا
ولثغره يعلو القضيب وطالما شرفا له كان النبي مقبلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخ ولهاء معولة تجاوب معولا
ونساؤه من حوله يندبنه بأبي النساء النادبات الثكلا
يندبن أكرم سيد من سادة هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلعا أمست بأرض الغاضرية أفلا
آساد حرب لا يمس عفاتها ضر الطوى ونزيلها لن يخذلا
من تلق منهم تلق غيثا مسبلا كرما وان قابلت ليثا مشبلا
نزحت بهم عن عقرهم ايدي العدا بأبي الفريق الظاعن المترحلا
ساروا حثيثا والمنايا حولهم تسري فلن يجدون عنها معزلا
ضاقت بهم أوطانهم فتبينوا شاطي الفرات عن المواطن موئلا
ظفرت بهم ايدي البغاة فلم اخل وأبيك تقتنص البغات الأجدلا
منعوهم ماء الفرات ودونه بسيوفهم دمهم يراق محللا
هجرت رؤوسهم الجسوم فواصلت زرق الأسنة والوشيج الذبلا
يبكي أسيرهم لفقد قتيلهم أسفا وكل في الحقيقة مبتلى
هذا يميل على اليمين معفراً بدم الوريد وذا يساق مغللا
ومن العجائب ان تقاد أسودها اسراً وتفترس الكلاب الأشبلا
لهفي لزين العابدين يقاد في ثقل الحديد مقيداً ومكبلا
متقلقلا في قيــده متثقلا متوجعــا لمصابه متوجـلا
افدي الأسير وليت خدي موطأ كانت له بين المحامل محملا
أقسمت بالرحمن حلفة صادق لولا الفراعنة الطواغيت الألى
ما بات قلب محمد في سبطه قلقا ولا قلب الوصي مقلقلا
خانوا مواثيق النبي وأججوا نيران حرب حرها لن يصطلى

يا صاحب الأعراف يعرض كل مخـ
ـلوق عليـــه محققـا أو مبطلا
ياصاحب الحوض المباح لحزبه　　حل ويمنعه العصاة الضللا
ياخير من لبى وطاف ومن سعى　　ودعا وصلى راكعا وتنفلا
ظفرت يدي منكم بقسم وافر　　سبحان من وهب العطاء وأجزلا
شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم　　وانا الذي بسواكم لن اشغلا
وترددوا لوفادة لكنهم　　ردوا وقد كسبوا على القيل القلا
ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي
بنفايس الحسنات مفعمة مـــلا
وأنا الغني بكم ولا فقر ومن　　ملك الغنا لسواكم لن يسألا
مولاي دونك من (علي) مدحة　　عربية الألفاظ صادقة الولا
ليس النضار نظيرها لكنها　　در تكامل نظمه فتفصلا
فاستجلها مني عروساً غادة　　بكراً لغيرك حسنها لن يجتلى
فصداقها منك القبول فكن لها　　يابن المكارم سامعاً متقبلا
وعليكم مني التحية ما دعا　　داعي الفلاح الى الصلاة مهللا
صلى عليك الله ما سح الحيا　　وتبسمت لبكائه ثغر الكلا

وله ايضاً يرثي الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

حلت عليك عقود المزن ياحلل　　وصافحتك أكف الطل يا طلل
وحاكت الورق في أعلا غصونك إذ
حاكت بك الودق جلباباً له مثل
يزهو على الربع من أنواره لمع　　ويشمل الربع من نواره حلل
وافتر في ثغرك المأنوس مبتسما　　ثغر الاقاح وحياك الحيا الهطل
ولا انثنت فيك بانات اللوى طربا　　إلا والورق في أوراقها زجل
وقارن السعد ياسعدى وما حجبت　　من الجآذر فيك الحجب والكلل

بروق طرفي بروق منك لامعة تحت السحاب وجنح الليل منسدل
يذكي من الشوق في قلبي لهيب جوى
كأنما لمعها في ناظري شعل
فان تضوع من أعلا رباك لنا رياك والروض مطلول بها خضل
فهو الدواء لأدواء مبرحة نعل منها اذا أودت بنا العلل
أقسمت يا وطني لم يهنني وطري مذ بان عني منك البان والأثل
لي في الربوع فؤاد منك مرتبع وفي الرواحل جسم عنك مرتحل
لا تحسبن الليالي حدثت خلدي بحادث فهو عن ذكراك مشتغل
لا كنت ان قادني عن قاطنيك هوى أو مال بي ملل او حال بي حول
أنى ولي فيك بين السرب جارية مقيدي في هواها الشكل لا الشكل
غراء ساحرة الألحاظ سابرة الألفاظ ماشية في مشيها ميل
في قدها هيف في خصرها نحف في خدها صلف في طرفها كحل
يرنح العذل عطفيها اذا خطرت كما ترنح سكراً شارب ثمل
تريك فوق بياض حمرة ذهبت بنظرتي في الهوى خد لها صقل
ما خلت من قبل فتك في لحواظها ان تقتل الاسد في غاباتها المقل
عهدي بها حيث ريعان الشبيبة لم يرعه شيب وعيشي ناعم خضل
وليل فودي ما لاح الصباح به والدار جامعة والشمل مشتمل
وربع لهوي مأنوس جوانبه يروق فيه لي الغزلان والغزل
حتى اذا خالط الليل الصباح واضـ ـحى الرأس وهو بشهب الشيب مشتعل
وخطه وخط شيبي في صحيفته لي أحرفا ليس معنى شكلها شكل
مالت الى الهجر من بعد الوصال وعـ ـهد الغانيات كفى بالظل منتقل
كمعشر عدلوا عن عهد حيدرة وقابلوه بعدوان وما قبلوا
حتى اذا فيهم الهادي البشير قضى وما تهيا له لحد ولا غسل
مالوا اليها سريعا والوصي برز ء المصطفى عنهم لاه ٍ ومشتغل

وقلدوها عتيقاً لا أباً لهم ... أنا يسود أسود الغابة المهل
وخاطبوه أمير المؤمنين وقد ... تيقنوا أنه في ذلك منتحل
وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت ... بهم أمانيهم والجهل والأمل
إن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة ... فيا له حادث مستصعب جلل
بيت به خمسة جبريل سادسهم ... من غير ما سبب بالنار يشتعل
واخرج المرتضى من عقر منزله ... بين الأراذل محتفاً به وكل
يا للرجال لدين قل ناصره ... ودولة ملكت ملاكها السفل
أضحى أجير ابن جذعان لها خلف ... رتبة الوحي مقرون ومتصل
فأين أخلاق تيم والخلافة وال ... حكم الربوبي لولا معشر جهلوا
فلا فخار ولا زهد ولا ورع ... ولا وقار ولا علم ولا عمل
وقال منها أقيلوني فلست إذاً ... بخيركم وهو مسرور بها جذل
وفضها وهو منها المستقيل على ال ... ثاني ففي اي قول يصدق الرجل
ثم اقتفاها عدي عن عداوتها ... وانقض من قطبها العدوان والجدل
أضحى يسير بها عن قصد سيرتها ... فلم يسد لها من حادث خلل
وأجمع الأمر شورى ثم قلدها ... امية وكذا الاحقاد تنتقل
تداولوها على ظلم وورثها ... بعض لبعض فبئس الحكم والدول
وصاحب الأمر والمنصوص فيه بأ ... ذن الله عن حكمها ناء ومنعزل
أخ النبي وخير الأوصياء ومن ... بزهده في البرايا يضرب المثل
وأقدم القوم في الاسلام سابقة ... والناس باللات والعزى لهم شغل
ورافع الحق بعد الخفض حين قنا ... ة الدين واهية في نصبها ميل

الأروع الماجد المقدام إذ نكصوا
والليث ليث الشرى والفارس البطل
من لم يعش في غوات الجاهلية إذ
لا غي يفسد آراه ولا هبل
عافوه وهو أعف الناس قاطبة
طفلا وأعلى محلا وهو مكتهل
لكنه لم يزل حلماً ومكرمة
يقابل الذنب غفراناً ويحتمل
حتى قضى وهو مظلوم وقد ظلم
الحسين من بعده والظلم متصل
من بعد ما واعدوه النصر فاختلفت
اليه بالكتب تسعى منهم الرسل
فليته كف كفاً عن دعايتهم
يوماً ولا قربته منهم الإبل
قوم بهم نافق سوق النفاق ومن
اطباعهم يستمد الغدر والحيل
تالله ما وصلوا يوماً قرابته
لكن اليه بما قد ساءه وصلوا
وحرموا دونه ماء الفرات وللـ
ـكلاب من سعة في وردها علل
وبيتوه وقد ضاق الفسيح به
منهم على موعد من دونه العطل
حتى اذا الحرب فيهم من غد كشفت
عن ساقها وذكا من وقدها شعل
تبادرت فتية من دونه غرر
شم العرانين ما مالوا ولا نكلوا
كأنما يجتنى حلواً لأنفسهم
دون المنون من العسالة العسل
تسربلوا في متون السابقات دلا
ص السابقات وللخطية إعتقلوا
وطلقوا دونه الدنيا الدنيــة وار
تاحوا الى جنــة الفردوس فارتحلوا
تراءت الحور في أعلى القصور لهم
كشفاً فهان عليهم فية ما بذلوا
سالت على البيض منهم أنفس طهرت
نفيسة فعلوا قــدراً بـما فعلوا
ان يقتلوا طالما في كل معركة
قد قاتلوا ولعلج مارق قتلوا

لهفي لسبط رسول الله منفرداً — بين الطغاة وقد ضاقت به السبل
يلقى العداة بقلب لا يخامره — وهن ولا راعة جبن ولا فشل
كأنه كلما مر الجواد به — سيل تمكن من أمواجه جبل
ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوت — بالترب ساجدة من وقعه الطلل
قدت نعالا به هاماتهم وبها — احذي الجواد فامسى وهو منتعل
وقد رواه حميـد نجل مسلم ذو الـ — قول الصدوق وصدق القول يمتثل
اذا قال لم أر مكثوراً عشيرته — صرعى فمنعفر منهم ومنجدل
يوماً بأربط جأش من حسين وقد — حفت به البيض واحتاطت به الأسل
كأنما قسور ألوى على حمر — عطفا نخامرها من بأسه وهل
أو أجدل مر في سرب فغادره — شطراً خموداً وشطراً خيفة وجل
حتى اذا آن ما إن لا مرد له — وحان عند انقضاء المدة الأجل
أردوه كالطود من ظهر الجواد حميـ — ـد الذكر ما راعه ذل ولا فشل
لهفي وقد راح ينعاه الجواد الى — خيامه وبه من آسهم قزل
لهفي لزينب تسعى نحوه ولها — قلب تزايد فيه الوجد والوجل
فمذ رأته سليباً للشمال على — معنى شمائله من نسجها سمل
هوت مقبلة منه المحاسن والـ — حسين عنها بكرب الموت مشتغل
تدافع الشمر عنه باليمين وبا الـ — شمال تستر وجها شأنه الخجل
تقول ياشمر لاتعجل عليه ففي — قتل ابن فاطمة لا يحمد العجل
أليس ذا ابن علي والبتول ومن — بجده ختمت في الامة الرسل
هذا الامام الذي ينمى الى شرف — ذرية لا يداني مجدها زحل
إياك من زلة تصلى بها أبداً — نار الجحيم وقد يردي الفتى الزلل

أبى الشقي لها إلا الخلاف وهل يجدي عتاب لأهل الكفر إن عذلوا
ومر يحتز رأساً طالما لرسول الله مرتشفاً في ثغره قبل
حتى اذا عاينت منه الكريم على لدن يميل به طوراً ويعتدل
ألقت لفرط الأسى منها البنان على قلب تقلب فيه الحزن والثكل
تقول يا واحداً كنا نؤمله دهراً نخاب رجانا فيه والأمل
ويا هلالا علا في سعده شرفاً وغاب في الترب عنا وهو مكتمل
أخي لقد كنت شمساً يستضاء بها فحل في وجهها من دوننا الطفل
وركن مجد تداعى من قواعده والمجد منهدم البنيان منتقل
وطرف سبق يفوت الطرف سرعته مذ أدرك المجد أمسى وهو معتقل
ماخلت من قبل ما أمسيت مرتهناً بين اللئام وسدت دونك السبل
ان يوغل اليوم في البازي ان ظفرت ظفراً ولا أسداً يغتاله حمل
كلا ولا خلت بحراً مات من ظمأ ومنه ري الى العافين متصل
فليت عينك بعد الحجب تنظرنا أسرى تجاذبنا الأشرار والسفل
يسيرونا على الأقتاب عارية وزاجر العيس لا رفق ولا مهل
فليت لم تر كوفاناً ولا وخدت بنا الى ابن زياد الأنيق الزلل
إيهاً على حسرة في كل جانحة ما عشت جانحة تعلو لها شعل
أيقتل السبط ظمآناً ومن دمه تروى الصوارم والخطية الذبل
ويسكن الترب لاغسل ولا كفن لكن له من نجيع النحر مغتسل
وتستباح بأرض الطف نسوته ودون نسوة حرب تضرب الكلل
بالله أقسم والهادي البشير وبيت الله طاف به حاف ومنتعل
لولا الألى نقضوا عهد الوصي وما جاءت به قدماً في ظلمها الأول
لم يغل قوماً على أبناء حيدرة من الموارد ما تروي به الغلل
ياصاح طف بي اذا جئت الطفوف على تلك المعالم والآثار يا رجل
وابك البدور التي في الترب آفلة بعد الكمال تغشى نورها الظلل

وابك الشفاه التي لم ترومن عطش　　لكن عليهن من سيل الدما بلل
يا آل أحمد يا سفن النجاة ومن　　عليهم بعد رب العرش أتكل
وحقكم ما بدا شهر المحرم لي　　إلا ولي ناظر بالسهد مكتحل
ولا استهل بنا إلا استهل من　　الأجفان لي مدمع في الخد منهمل
حزنا لكم ومواساة وليس لمملو　　ك بدمع على ملاكه بخل
فان يكن فانكم نصري فلي مدح　　بمجدكم أبداً ما عشت تتصل
عرائس حدت الحادون من طرب　　بها تعرس أحيانا وترتحل
فدونكم من (علي) عبد عبدكم　　فريدة طاب منها المدح والغزل
رقت فراقت معانيها الحسان فلا　　يماثل الطول منها السبعة الطول
اعددتها جنة من حر نار لظى　　أرجو بها جنة أنهارها العسل
صلى الإله عليكم ماشدت طربا　　ورق على ورق والليل منسدل

الشيخ على الجاسم

المتولد ١٢٥٠ ﻫ والمتوفى ١٣٣٢ ﻫ (١)

هوالشيخ علي بن (قاسم) جاسم الحلي الأسدي أحد مشاهير شعراء عصره

(١) توفي في هذه السنة جماعة « ١ » أحمد فتحي بن ابراهيم زغلول باشا من نوابغ مصر وعباقرتها مولده في ـ أبيان ـ من قرى مصر عام ١٢٧٩ ﻫ وقد سماه والده ـ صبيح الله صبري ـ ثم حول إسمه في المدرسة الى أحمد فتحي . تعلم في مدارس مصر ودرس الحقوق في فرنسا وعاد الى القاهرة عام ١٣٠٤ ﻫ فتقلب في المناصب الى أن مات في القاهرة وهو يشغل إذ ذاك وكيل نظارة الحقانية . ترجم كتباً عن الافرنسية طبعت جميعها منها ـ ١ ـ اصول الشرايع لبنتام ـ ٢ ـ خواطر وسوانح في الاسلام ـ ٣ ـ سر تقدم الانكليز ـ ٤ ـ سر تطور الامم ـ ٥ ـ روح الاجتماع ـ ٦ ـ جوامع الكلم ـ والثلاثة الأخيرة لغوستاف لوبون أما مؤلفاته فهي ـ ١ ـ المحامات ـ ٢ ـ شرح القانون المدني ـ ٣ ـ التربيـة العامة « ٢ » أحمد بن فضل بن محسن بن فضل بن أحمدالشهير بالعبدلي أحد ملوك اليمن وصاحب إمارة لحج ناوأ الترك ولم يتبع الانكليز وقد دعا امراء العرب الى عقد مؤتمر عام يعقد في إحدى عواصم الجزيرة للنظر في مصير الامة العربية وتوحيد كلمتها وسياستها فلم ينعقد المؤتمر ونشبت الحرب التركية الايطالية فعطف على الترك وصافاهم ودعوه الى مصر فجاءها واجتمع بمندوبهم رؤوف باشا ثم عاد الى لحج وانتظم الى تنظيم شؤونه فسن قوانين عديدة لمالية لحج وكمركها وقد تقدمت زراعتها في أيامـه غير أنه توفي بعد نشوب الحرب العظمى ـ

ولد بالحلة عام ١٢٥٠ ﻫ ونشأ بها ، وكان ابوه ريفيا زراعا فارق اسرته - بني أسد - التي تقطن على نهر الهندية قرب - طويريج - وحل في الحلة فاتخذها وطنا ، غير ان وليده الذي جاء الدنيا في عام ارتحاله من قومه كانت علائم الذكاء تبدو عليه وتظهر ، فاودعه عند كتاب علمه القرآن والكتابة ، وما أن بلغ الحلم حتى رمقه الناس لحدة ذكائه وفطنته وتذوقه الشعر واختلف على بعض الخطباء فكان يلقنه بعض القصائد في رثاء

- الاولى « ٣ » جرجي بن حبيب زيدان ، مولده ببيروت عام ١٢٧٨ ﻫ ورحل الى مصر فاصدر مجلة الهلال فدامت في عهده عشرين عاماً وهي تصدر الى اليوم تحت اشراف ولديه أميل وشكري . مات بالقاهرة خلف آثاراً قيمة أشهر من أن تذكر منها -- ١ -- تأريخ مصر الحديث -- ٢ -- تأريخ التمدن الاسلامي -- ٣ -- تأريخ العرب قبل الاسلام -- ٤ -- تأريخ آداب اللغة العربية -- ٥ -- تأريخ الماسونية العام -- ٦ -- أشهر مشاهير الشرق -- ٧ -- الفلسفة اللغوية -- ٨ -- تأريخ اللغة العربية -- ٩ -- أنساب العرب القدماء -- ١٠ -- علم الفراسة الحديث -- ١١ -- طبقات الامم -- ١٢ -- عجايب الخلق -- ١٣ -- التأريخ العام -- ١٤ -- مختصر تأريخ اليونان والرومان -- ١٥ -- مختصر جغرافية مصر . وألف ٢٢ رواية فنيـــة باسلوب ساحر جاءت آية في الابداع مات وهو مسيحي « ٤ » جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي المعروف بالحلاق من سلالة الامام الحسن - ع - ولد بدمشق عام ١٢٨٣ ﻫ ونشأ بها وهو من أعلام الدين والأدب وقد بشر الى فكرة رفض المذاهب الأربعة وحبب الرجوع الى الكتاب والسنة مباشرة وقد عرفت هذه العقيدة بـ (السلفية) وقد شايعه جمع من الناس وقد ضجت دمشق من هذه الحركة له كتب كثيرة تزيد على ٧٠ كتاباً طبع معظمها منها -- ١ -- دلائل التوحيد -- ٢ -- الفتوى في الاسلام -- ٣ -- ارشاد الخلق الى العمل بالبرق -- ٤ -- شرح لقطة العجلان -- ٥ -- مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن .

الامام الحسين ـ ع ـ وكان ذا صوت جهوري يحكي مزامير داود فتطلع الناس اليه وأحبوه .

وكان لأشبال السيد مهدي القزويني الأربعة الأثر الكلي في توجيهه وتربيته وتثقيفه وقد وفى لهم فقد مدحهم ورثاهم وهناهم وشاركهم في جميع مهماتهم ، وقد حضر على السيد ميرزا صالح واخيه السيد محمد واقتبس منهما مقدمات العلوم والاحاطة بأسرار اللغة ومعرفة الأدب واخبار العرب فنتج من هذه الرعاية شخص له مكانته في سجل الأدب الحلي .

وكان كثير الامتزاج بأعلام الشعراء الذين عاصرهم كالسيد حيدر وعمه السيد مهدي والقيم والعطار والفلوجي والتبريزي ممن حفظ أخبارهم وأخبار غيرهم الذين لم يعاصرهم ، ولولعه الشديد بالتطلع الى الاخبار والرواية لها فقد تخصص برواية واقعة الطف بأجلى صورها والاحاطة بنواحيها على طريقة خاصة به زيادة على توليه رواية ما يلقى من الشعر في الحفلات والأعراس والمناسبات التي تخص الزيارات، وقد عرف عنه انه كان يحفظ الكثير من الشعر لمختلف شعراء القرون الاسلامية ويتخصص برواية شعر السيد حيدر وأخباره ، وكانوا يرجعون الى خبرته في معرفة كثير من حياة الشعراء ورجال الفضل والوقايع .

وكان قوي الامل في الحياة فقد بلغ به حداً انه يتطير اذا سمع برجل مات أو يقع تغيير في الطبيعة ، وكان يجزع اذا ذكر الموت ويتهرب من مترادفاته ، وهذه الظاهرة ولدت في نفس اصدقائه سبيلا الى الدعابة الشديدة معه وخلق الأساطير عليه ، فكان اذا ذكرت الأعمار وسئل عن عمره لا يذكر زمن ولادته مع علمه بها واذا ما جوبه بالواقع اشتد غيظاً وحنقاً على قائله وعلت على أسارير وجهه سمات الغضب ، فاذا ما ضويق قال أنا دون الخمسين . وهذا التطير والامتناع خلق جواً أدبياً مرحاً بينه وبين أخدانه فقد راحوا يتفننون معه بمختلف الأساليب ويداعبونه بشتى الصور الأدبية

وربما يتعدى الوضع الى استعمال ما يكرهه ويسيئه من الألفاظ . ومن ذلك فقد وضع أحدهم تأريخاً لولادته أزاده ٣٨ عاماً بقوله :

تولد في الدنيا علي بن قاسم　　وأعوامه تأريخهن (غريب)

وقد دفع هذا الوضع الشاعر الشيخ ابو المحاسن الحائري عند ما شاهد المترجم له في مجلس ضمه معه ان يجبهه بقوله :

أمعمراً عمر النسور الى متى　　تبقى وأنت الميت في الأحياء
حدث فلاحرج حديث جذيمة　　ما كان قصته مع الزباء
وعن البسوس وماضيات حروبها
حدث فانك حاضر الهيجاء

وكثير من هذه الأساليب التي كانت تثير عواطفه وتؤذيه . وكان الى جنب كل ذلك معروفا بالوداعة وطهارة الضمير ورقة الروح مع العلم بأنه كان حصوراً لم يتزوج طيلة حياته وقد عزا بعضهم ذلك الى نقص في جهازه التناسلي .

ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٢ ص ١٧١ فقال : كان شاعراً ماهراً وأديبا لبيبا مطبوع الشعر حسن الطبيعة والعشرة جيد الخط نشأ بين أهل الأدب ، وكان كاملا في العلوم العربية وقد تصدى ابن اخته الشيخ أحمد لجمع شعره في ديوان ، أدركته المنية في جمادى الاولى من عام ١٣٣٢ هـ في الحلة ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ولكن الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢٧٩ ذكر انه توفي عام ١٣٢٥ في الحلة وقال : كان من ظرفاء أهل الأدب لطيفا الى الغاية ذا صوت يحكي مزامير داود .

نماذج من شعره :

يأتي شاعرنا في الطبقة الوسطى من شعراء عصره ولكنه يعلو أحيانا ويجيد في وجدانياته ، ويمتد في باعه فيخيل لك أنه يأتي في الرعيل الأول

تنوع في قرض الشعر ونظم في مختلف فنونه فأجاد في كثير منها ، وهو في معظم ما نظم حسن السبك رقيق الروح والعاطفة منسجم التركيب ولكنه لايخلو من حشو أحياناً . يحكي عصره في التكلف بالصنعة والاكثار من اللفظ وتكرير المعنى وقوة التقليد . وقد حاولت جهدي ان احيط بشعره فوفقت للعثور على مجموعة منه تصور لنا شخصيته وعصره والوقوف على مدى شاعريته ليصح الحكم عليه مرتباً على حروف المعجم اليك ماوجدته قوله يرثي الامام الحسين ـ ع ـ من حرف :

الهمزه

ما بال هاشم عن بني الطلقاء		قعدت ولم توقد لظى الهيجاء
ولمن أعدت هاشم زرق القنا		وزعيمها ملقى على الرمضاء
لم لا تسل البيض من أغمادها		حتى تمج بها دم الأعداء
لم لا تروي السمر وهي عواطش		ماء الطلى من كل جد شقاء
أتسام ضيماً وهي أحمى جانباً		عن أن تضام بمربع وفناء
ما استنشقت للضيم منه انوفها		يا ما بها من عزة واباء
ولها معارج من علا لا ترتقي		إلا بأعلى همة علياء
وعلى السهى سحبت مطارف عزة		فاعتم منها مفرق الجوزاء
يا أهل حي على الكفاح دهتكم		بالطف أي مصيبة صماء
فدماؤكم مطلولة هدراً لدى		أبناء حرب من بني الطلقاء
نهضاً اليها بالعواسل والضبا		مستأصلين لها بظل لواء
صدعت برغم المجد بيضة عزكم		يوم الطفوف بوقعة شنعاء
يوم به قد ألقح ابن طليقها		حرب الطفوف بغارة شعواء
ملأ الفضا منه بجيش ظلالة		لجب يغص به فم البيداء
خبطت كتائبه بعشوا غيها		وتعسفت في طخيـة عمياء
ومشت الى حرب الحسين ظلالة		موصولة الادلاج بالاسراء

تغلي مراجل ضغنها بصدورها		بشواظ ساعرة من الشحناء
فلها ابن وحي الله ثار بعصبة		شم المعاطس صفوة النجباء
من كل سبط الراحتين سماحة		حامي الحقيقة ماجد الآباء
تلقاه محتد النزال لدى الوغى		متدرعاً بالصبر يوم لقاء
وقفت تقيه بضنك ملحمة الوغى		وتذود عنه جحافل الأعداء
وتفيأت بظلال أطراف القنا		في الحرب واعتاضت عن الأفياء
يغشون غاشية الوغى في نصره		ما بين طعن في العدى ورماء
قد غادرتها مضغة اسلاحها		والطير عاكفة على الأشلاء
وتحف فيه فتية من هاشم		في ضنك معترك من الهيجاء
من كل صادق نجدة يوم الوغى		فراج كل ملمة دهياء
وأغر وضاح الجبين طلاقة		صدع الظلام بطلعة غراء
تلقاه وضاح المحيا باسطاً		في الجود راح يمينه البيضاء
من دوحة الوحي التي أغصانها		معقودة بذوائب العلياء
تلك التي ضربت وشايج عرقها		شرفاً الى الكرار والزهراء
نهضت الى العليا بأعلى همة		وطأت رقاب كواكب الجوزاء
لم تلق إلا منهم متلثما		بالنقع أو متعمماً بلواء
لحمت عميد سراتها واستقبلت		زمر العدى بكتيبة شهباء
ومشت لها زحفاً وقد شحذت لها		زبر السيوف بعزمة ومضاء
والموت يألف حدها فكأنما		كانا أليفي خلة وإخاء
فتزيل هام الدارعين بحدها		عن مركز الأبدان يوم لقاء
فكأن ألسنة الضبا أفواهها		قمم الرؤوس بمعرك الهيجاء
آساد حرب دون سبط محمد		وقفت تقيه الموت أي وقاء
ومجاهدي أعدائه بشبا الضبا		في الروع من كرم بها ووفاء
ومعاقري كأس المنية دونه		كتعاقر الندماء للصهباء

فغدت أخف لضم سمراء القنا ... منها لضم الكاعب الحسناء
حشدت على ورد المنية دونه ... حشد العطاش على غدير الماء
فاستشهدت في ظل مشتجر القنا ... صبراً فكانت صفوة الشهداء
وثوت بهاجرة الظهيرة صرعا ... فوق الثرى حرانة الأحشاء
أضحت بحد المشرفية ترتوي ... منها حشاً حرى من الاظماء
هي لم تجد رياً لها إلا الدما ... يا ما أمض رواءها بدماء
وبقى ابن حامي الدين لم ير منجداً ... يحمي الذمار بسورة الآراء
فنضى ابن ام الموت أبيض مرهفاً ... طبعت حديدته بحتف قضاء
فسطا ولف كتيبة بكتيبة ... من بأسه قد آذنت بفناء
وروى لها زند العزائم في الوغى ... كي يصطليها لاهب الارزاء
قوم اذا ما الحرب نضنض صلها ... فبسيفه يرمي عضال الداء
ما مج نفثة أرقم بشبا القنا ... إلا سرت بغوامض الأحشاء
ان الصوارم والقنا في كفه ... جاءت بما هو أغرب الأشياء
فالسمر تخلق أعيناً وحواجباً ... بيض الضبا بمفارق الأعداء
حتى اذا أعطى الصوارم حقها ... من كل أخبث طينة سوداء
شاء الإله لقاءه فقضى له ... بشهادة محتومة الامضاء
فهوى ابن مستن البطاح على الثرى ... دامي الجراح موزع الأشلاء
منه ارتوت بيض الصفاح ولم يكن ... عن ورد ماء صادراً برواء
ولقد قضى صادي الفؤاد بغلة ... حرى ولم تنقع ببرد الماء
أضحى برغم الدين شلواً بالعرا ... لكن كسته الريح اي رداء
وكرائم التنزيل يصحب وجدها ... وكاف دمع مثل صوب حياء
نشبت بمقتلها سهام رزية ... أبكت لها عين السما بدماء
من كل ثاكلة هنالك أصبحت ... تنعى كماة الحي أي نعاء

تنعى كراماً من أعزة قومها　　حرى القلوب قضت بغير رواء
وتنوح شجواً لم يساجل نوحها　　تحت الدجى نوح ابنة الورقاء
شنت بنو حرب عليها غارة　　بسوابق في الجري غير بطاء
هجمت عليها خدرها وتسابقت　　تبتز من برد لها ورداء
وغدت بعين الله تقهرها العدى　　بغياً بسلب ملاحف وملاء
سلبت فوارتها أشعة نورها　　ومن العفاف تحجبت بغطاء

وله أيضاً يرثي الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

عج بالركاب على حمى البطحاء　　فيه معرس هاشم العلياء
هو منتدى القوم الذين تسنموا　　في المجد ذروة غارب الجوزاء
وهم الذين استرضعوا ام العلى　　منها لبان العزة القعساء
بسطوا أكفاً للندى فتعلمت　　منها الغمائم هاطل الأنواء
قد عرقت فيهم أكارم معشر　　جلوا بسؤددهم عن النظراء
قف منهم واهتف بلوعة ثاكل　　أصمت حشاه نوافذ الأرزاء
يا اهل حي على الوغى نزلت بكم　　بالطف أية نكبة صماء
فزعيمكم بالطف تحت شبا الظبا　　أضحى بهن موزع الأشلاء
ولحربه شنت اميـة غارة　　وتطالعت بكتيبة شهباء
ركبت اليه على متون ضوامر　　من كل أجرد سابق عداء
والافق يظلم في دجى من عثير　　ويعود من نجم القنا بضياء
فلها أبي الضيم قاد فوارساً　　منها يراع الموت في الهيجاء
من كل طلاع الثنايا لم يزل　　غوث الصريخ بسورة البأساء
يقظ الحفيظة لا يرى يوم الوغى　　أبداً له كفواً من الأكفاء
ومعطر أبراده بخلائق　　منها الورى انتشقت عبير ثناء
وهو ابن بجدتها الذي مهما دجت　　دهم الحوادث جاء بابن ذكاء
قوم اذا ما الحرب تركب رأسها　　ما كان مشيهم لها بضراء

تزجي جياداً للطراد شوازباً ... في الجري كم حازت مدا الغلواء
رمدت بعارض نقعها وتنقبت ... منه غدات الروع شمس ضحاء
تعدو على هام الكماة كأنما ... في جريها كانت قداح سراء
طبعت سنابكها بهن أهلة ... في الروع وانتعلت نجيع دماء
وعن ابن فاطم عانقوا بيض الضبا ... في الحرب تحت عجاجة دكناء
جعلوا القلوب لدى الوغى من دونه
هدفاً لأطراف القنا الصماء
وعلى الردى قد شجعتها انفس ... كيلا يخيبوا عند ضنك لقاء
لامت على حب البقاء ودونه ... كرماً تقول ولات حين بقاء
فتزاحموا حشداً على ورد الردى ... فقضوا كراماً تحت ظل لواء
وعلى الضبا في الله سالت أنفس ... لهم بمعترك من الهيجاء
ولقد ثووا صرعى على حر الثرى ... وقلوبهم حرى من الاظماء
بذلوا نفوساً للمنون نفيسة ... قد كونت من طينة بيضاء
عطرون تأرج من عبير برودهم ... نفحات بيض
وبقى ابن ام للردى فرداً فلم ... ير من عقيد مودة وصفاء
فنضا حساماً كم تطلعت العدى ... منه ثنايا الموت يوم لقاء
فكأن شفرة سيفه من عزمه ... طبعت فراقت في سناً ومضاء
وتراه ان شب الوغى متلمظاً ... فيه لماظ الصل في الحصباء
ورمى العدى بطلايع من عزمه ... فتفر وهي مطاشة الآراء
فتفر رعبا ما تشك بأنه ... قبل اللقا يقضي على الأعداء
قد أرعدت منها الفرايص رهبة ... وبها لقد ضاقت رحاب فضاء
والسيف يدعو في قراع كماتها ... أين المفر ولات حين نجاء
كم أنهزت بيديه نافذة القنا ... بصدورها من طعنة نجلاء
قد كاد يفنيها ولكن قدجرى ... فيه القضاء محتم الامضاء

فهوى صريعا فوق جندلة الثرى　دامي الجبين مقطع الأعضاء
وقضى فيا لله حران الحشا　لم يرو غلتـــه زلال الماء
وثوى بضاحية الهجير معفراً　قد وزعته صوارم الأعداء
عار عليه الريح زرت جيبهـا　وكساه سافي الترب أي رداء
من نحره تستاف نفح لطيمة　تسري الصبا منه بنشر كباء
فشفت امية منه ما بصدورها　ما كان من ضغن ومن شحناء
وطأت سنابك خيلها من جسمه　صدر النبوة في ثرى الغبراء
طحنت جناجن صدره أو ما درت
وطأت لعـلم الله خـــير وعاء
وعلى كريمات الرسالة قدعدت　حرب على خدر لها وخباء
برزت بنات الوحي منه مروعة　مما عراها من عظيم بلاء
وجمت لعظم مصيبة نزلت بها　نخطابها قـــد كان بالايماء
أمست ومن فزع العدو بقلبها　التهبت لوافح زفرة خرساء
وبرغمها قد ابرزت من خدرها　حـيرى تهيم بقفرة هيماء
هي لا ترى حام تلوذ بظله　إلا نساء تلتجي لنساء
وتعج تهتف في كرام قبيلها　أين الشهامة يا بني العلياء
ماذا القعود على الهوان أهل خبا　جمر الحفيظة منك بعد ذكاء
ولك السيوف الماضيات لدى الوغى
من كل مشحوذ الغرار مضاء
ولك الجياد السابقات اذا جرت　قدحت سنابكها خطى الغبراء
قوموا غضابا لا قرار فإنما　بدماكم استشفت بنو الطلقاء
منكم تقاضت دينها وقلوبها　تغلي من الشنآن والبغضاء
أغضيتم عنها ولا من ثائر　ماذا اعتذاركم على الاغضاء
قد أدركت منكم امية وترها　بالطف من أسر وسفك دماء

تسبى حرائركم واين حفاظكم عنها ولا منكم مجيب نداء
تلك اللتي لم تدر لفح هواجر قبل السبا وحرارة الرمضاء
حتى رأت في السبي ماعن مثله ان تفعل الأعداء بالأعداء
عجبا لمن خضعت لعز جلالها غر الملائك فوق عرش سماء
كيف اغتدت بعد الخدور حواسراً
تستاقها الأعداء سوق اماء
تسبى على عجف المطا وخمارها أضحت تجاذبه يد الأعداء
والى ابن خائنة البعولة قدسرت اسرى على مهزولة الانضاء
تهدى لمذموم العشي وجفنها وقف الدموع بعبرة وبكاء

وله أيضا يرثي الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

أقم المطي بساحة البطحاء في خير ناد من بني العلياء
هي دارة الشرف التي طاف الورى
منها بكعبة نائل وعطاء
عقدت بحوزتها المنيعة هاشم للمجد حبوة عزة واباء
ضربت بمدرجة الفخار على السهى
بيتا سما في رفعة وعلاء
وتقاسمت خطط العلى وتدرعت
منها بنثرة نجدة وسخاء
بسطت أكفا للندى فتعلمت منها الغمائم هاطل الأنواء
قد عرقت فيها أكارم معشر جلوا بسؤددهم عن النظراء
فارفع بناديها العقيرة ناعيا شيخ العشيرة سيد الشهداء
قل يا اباة الضيم من عمرو العلى أتسومكم ضيما بنو الطلقاء
أنتم ذوو الشرف المعلى طالما طلتم على الأشراف والكبراء
مامنكم إلا فتى ذو عزة قعساء داست أنجم الخضراء

أو افعوان صريمة ذو سورة ما للديغ بها مكان شفاء
كيف استباحت منك في زرق القنا
قسراً دماءكم بنو الزرقاء
قوموا غضابا لا قرار فإنما بدماكم استشفت بنو اللخناء
لاصبر أو تسقي الصوارم منهم علق الطلى في حومة الهيجاء
قد أدركت منكم امية وترها ما كان من أسر وسفك دماء
أغضيتم عنها ولا من ثائر ماذا اعتذاركم على الاغضاء
وقعدتم عن معشر وتروكم بالطف من قتل وسبي نساء
أتنام أعينكم وحرب منكم ريا نواظرها من الاغفاء
أغضت جفونكم على مضض القذى
ما بالها أغضت عن الاقذاء
أولم تكن فيكم حمية آنف يقظ الكرى في النكبة الصماء
كانت حمية هاشم إرثاً لكم ووراثة الآباء للأبناء
ماذا قعودكم وعليا هاشم أضحى صريعا في ثرى الغبراء
وزعيمكم بشبا الضبا في معرك منه الجوارح ضرجت بدماء
ملقى بصالية الهجير على ثرى في كربلا متوقد الرمضاء
متوسداً حر الصعيد وقد غدا نهبا لحد صوارم الأعداء
قد وزعت بشبا الضبا أشلاءه ألله يا لموزع الأشلاء
منه ارتوت عطش السيوف وقلبه
من لفح نيران الظما بصلاء
أضحى معرى بالعرا لكنما نسجت عليه الريح أي رداء
وبنو ابيه وصحبه قد اصبحت بالطف صرعى في ثرى البوغاء
من بعدما جعلت بمرهفة الضبا حظ العدى منها حلول فناء
ولطالما قد اكرهت بصدورها صدر القنا الخطي يوم لقاء

آسادموت أرهبت سطواتها يوم النزال جحافل الأعداء
نشوانة الأعطاف تخطر بالقنا فكأنها نشوى من الصهباء
حيث الرماح تجول في أطرافها في الحرب كل منية سوداء
فترى نوافذ من اسنة سمرها بضت دماً عن طعنة نجلاء
وسيوفها قد صارعت مهج العدى
فتركنها صرعى على البوغاء
مذصافحت بيض الصباح تهللت ضحكاً ثغور جراحها بدماء
فكأنما بيض السيوف من الدما برق يلوح بديمة وطفاء
قدأصحرت للموت دون عميدها ووقته يوم الروع أي وقاء
وفدته في يوم به عز الفدا وفداؤها بالنفس خير فداء
فجسومها هدف القنا ورؤوسها تيجان أطراف القنا الصماء
فشبا القنا علم ونور رؤوسها نار تراءى ضوؤها للنائي
فيها هدى السارين ان هي أدلجت بمسيرها في الليلة الليلاء
تتصفح الأمصار منها أرؤساً فاقت بدور التم في الأضواء
أضحت تشهر بينها فوق القنا في كل ناحية من الأنحاء
فتروق أبصار الورى بأتم من قمر السماء بطلعة زهراء
أنفت تضم الترب منها أرؤساً من عزة كانت لها وإباء
نهضت حميتها بها فاستبدلت عنها برأس الصعدة السمراء
بزغت شموساً في بروج سما القنا خلعت أشعتها على الظلماء
وعميدها فوق القنا يعظ الورى من محكم التنزيل والأنباء
أفهل سمعت بأن عالية القنا كانت تعد منابر الخطباء
فكأنه وكأن شاهقة القنا موسى الكليم على ذرى سيناء
وبنات وحي الله بعد خدورها أضحت تجوب مهامه البيداء

ومن اصطفاها خدرها كيف اغتدت
فوق المطى تسري بغير وطاء
قد عاقدت للخدر حتى أنها　　خشيت بذاك الخدر لمحة رائي
ومن الخفارة ما رأت شمس الضحى
ظلا لها إلا بوقت أداء
قد كان مختلف الملائك بيتها　　ورواقه من هيبة وبهاء
بيت بناه الله أمناً للورى　　من كل طارقة من الاسواء
وهو الذي أذن الإله برفعه　　فرست قواعده بعرش سماء
فالعالم النوري فيه هبوطه　　بالوحي في الاصباح والامساء
قد أودع الرحمن فيه صفوة　　كانت هي الأنوار بعد عماء
ألله أية حرمة هتكت به　　من سلب أبراد وحرق خباء
بيت نزول الوحي فيه قد غدا　　بالرغم طعمة فاجر بغاء
فيه الفواطم من بنات محمد　　من كل صادية الحشا خمصاء
خفقت حشاها في جناحي طائر　　مذ فاجأتها صدمة الأعداء
قدأضرمت ناراً به لو ساورت　　زبر الحديد لذاب بالاصلاء
هتكت حجاب الله في احراقها　　حجب النبوة في لظى الأبراء
وأمض خطب أنها سيقت كما　　شاء العدو بلوعة وبكاء
نشأت بظل الوحي رافهة به　　واذا بها أسرى على الانضاء
طويت أسى طي السجل ضلوعها　　لعظيم ما لاقت من الأرزاء
ولقد حملن حواسراً لكن من　　نور الإله تجلببت برداء
هيهات تدركها العداة ونورها　　يغشى تألقه عيون الرائي
هل يستطيع بأن يرى ومتى رأى　　شمس الضحى ذو مقلة عمياء

وقال أيضاً يرثي الامام الحسين « ع » :

لم هاشم أغضت عن الأعداء　　وهم ذوو النجدات في اللأواء

لم لانضت منها الحفيظة صارماً إن سل لم يصفح عن الحوباء
تصدى صوارمها وسورة عزمها صقلت حديدتها عن الاصلاء
ما بالها قرت وتلك دماؤها هدراً تطل لدى بني الطلقاء
يامن بعليا مجدها فوق السهى ضربت سرادق عزة واباء
ذهبت ضياعاً منك نخوة هاشم ودماك بلغة ضاعن شفاء
هلاهوادي الخيل منك تطالعت حتى تجول بأرؤس الأعداء
كم قدت من صعب القياد لدى الوغى
ووطأت أنف ملوكها العظماء
لاحلم عن قوم رمتك بنكبة صماء هدت هضبة الحلماء
قرعت صفاة الصبر منك رزية كانت أمض قوارع الأرزاء
قد اوجعت لذعاً ضلال امية مذ ساورتك بأقتل الأدواء
يوم به ساق ابن حرب جحفلا لجباً تضيق به رحاب فضاء
فسرى الى حرب ابن أحمد خابطا عشواء من غي وجد شقاء
قد قاده أمر الغواة ضلالة منها فهام بخطة الاغواء
فله ابن وحي الله جرد مرهفاً يجلو صداه الموت أي جلاء
وعدا بفتيان الصباح فأصحرت للموت دون العترة الامناء
عقدت لذي القربى عرى حبل الولا
ما كان أحكم عقدها بولاء
أنصار صدق حين تختلف القنا من كل أبلج كاشف الغماء
وأشم يبسم للندى ان قطبت أعوامه في الشتوة الغبراء
ولطالما منـــه رأت أضيافه طيب القرى بسنيها الشهباء
وتحوطه مما نماها هاشم شرفاً الى جرثومـــة العلياء
فكأنه وبني أبيه لدى الوغى بدر تحف به نجوم سمـاء
ما استنشقوا ريح الهوان مذلة بل طاولوا عزاً ذرى الجوزاء

قد أنجموا باسم المكارم والعلى　　شرفاً فراقوا في سناً وسناء
وتعمموا بالمكرمات وزرروا　　للمجـــد بردة عزة وعلاء
وتريك باسمة الوجوه لدى القرى　　وبمعرك الهيجاء عبس لقاء
قوم اذا ازدلفوا بقارعة الوغى　　شحذوا صوارمهم بحتف قضاء
فتريك بيضهم الذكور عجائباً　　تلد المنايا السود في الهيجاء
والموت يخفق قلبـــه منهم اذا　　خفقت لهم يوماً عقاب لواء
أدموا متون سيوفهم من عصبة　　خبطت بليل ضلالة وشقاء
ولكم بثغرة نحرها من سمرهم　　جاءت قوافي الطعن بالايطاء
وصليل بيضهم بهام كماتها　　رعد تقصف في سحاب سماء
فكأنما زجل السيوف صواعق　　ملأت فجاج الأرض بالضوضاء
حضنتهم ام الوغى فجحورها　　صهوات كل طمرة عداء
واسترضعت ام الهياج قناهم　　فثديها كانت طلى الأعداء
ووقفت غداة الطف دون عميدها　　والموت منها في أشد عنـاء
ووقت عميد سراتها من معشر　　تغلي قلوبهم من الشحناء
حتى مضت حق الحفاظ بموقف　　نيرانه في الضرب ذات صلاء
وبه تراءت للمنـايا أوجهاً　　سوداً وحمراً في وغى الهيجاء
فقضت كراماً تحت مشتجر القنا　　وثوت بأفئـدة هناك ظماء
فثوت ولا ري يبل غليلها　　فسوى الردى هي لم تجد من ماء
قد صارعت بيض الضبا حتى اغتدت
صرعى الجسوم على ثرى الغبراء
أكل الحديد جسومها وله حلا　　منها شراب من نجيع دماء
فكأنها الأقمار في غسق الدجى　　كشفت حنادس ليله بضياء
وقضت معاطير الورود بطيبها　　أضحى الوجود معطر الأرجاء
وبقي ابن حامية الهدى فرداً فما　　يحميه من دان ولا من نائي

فنضا حساماً كي يسيل من العدى | أرواحها فيها من الأشلاء
يجري ذعاف الموت وهو فرنده | مجرى مذاب الجوهر اللألاء
فسطا وسورة عزمه اتقدت لظى | منه استعاد الموت يوم لقاء
نسجت حفيظته عليه نثرة | وقتيرها من عزة قعساء
مانسج داود أردّ لدى الوغى | منها بنسج النثرة الحصداء
شكرت له الهيجاء نجدة باسل | لف الصفوف بعزمة ومضاء
وملثم عرنين شفرة سيفه | في الحرب عزماً مؤذناً بفناء
فرأى رداء للشهادة انه | في نصر دين الله خير رداء
فغدا بمحمر النجيع مضرجاً | في حر هاجرة من الرمضاء
وعليه أشرقت الدماء مجسداً | منها ارتدى بغلالة حمراء
فكأنه لما هوى فوق الثرى | بدر السماء هوى على الغبراء
فالعالم النوري حين هويه | ملأ السماء برنة وبكاء
فقضى على مضض الظما لكنما | منه ارتوت عطش الظبا بدماء

وكرائم الوحي استباحت خدرها
حرب بسلب براقع وملاء

ثكلت حماة دون عز رواقها | كانت ترد نوافذ الأرزاء
فكأنه حرم تعاظم هيبة | عنه ترد طوارق الأسواء
كادت تذوب أسى شظايا قلبها | مما تقاسي من جوى البرحاء
وتكاد تحرق ماروض دمعها | ممـا بهـا بتنفس الصعداء
ربطت حشا حرانة في راحة | نضجت بلاهب زفرة خرساء

قد صابرت محناً بها انصدع الهدى
مـا كـان أوجعهن للأحشاء

لو كن ساورن الصفا لصدعنه | وفطرن قلب الصخرة الصماء
وتبث مما نالها من رزئها | ما كان من وجد بها وعناء

رزء لوان الدهر حمل شطره　　لغدا ينوء بأثقل الأعباء

وله نادباً الحجة المنتظر عند ما حل الطاعون ببلاده :

يا رحمة الله الذي وسع الورى　　لطفا وكان غياثها ورجاءها
أو ما ترى نار الوباء تضرمت　　فبلطفكم ترجوا الورى اطفاءها
غضب الإله وأنتم اعرضتم　　عنها وقد جعلتكم شفعاءها
فالغوث أدرك ملة الحق التي　　محضتك يابن العسكري ولاءها
بك تستغيث اليوم مما نابها　　ما أن تكشف ضرها وبلاءها
تدعوك يا غوث اللهيف لشدة　　نزلت بها أو ما تجيب نداءها
فيها الوباء اليوم أنشب ظفره　　واستل قسراً منهم حوباءها
أنت الشفيع فكيف تقضي هكذا　　عنهـا أهل شاء الإله فنـاءها
هبها أساءت فليسعها عفوكم　　وارحم بواعية الحسين بكاءها
قد برح الوجد الممض بها لمن　　سفكت امية بالطفوف دماءها
هي عترة الوحي التي قد وزعت　　منها ببيض صفاحها أشلاءها
لم ترو أفئـدة لهـا حرانة　　إلا الدماء فما أمض رواءها

وقال رثي الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١ ه :

لله خطب رجت الغبراء　　لما أطل ومارت الخضراء
ورزية نحتت جوى اكبادنا　　ألله ما فعلت بنا الأرزاء
ما للزمان له على أهل النهى　　في كل يوم غارة شعواء
تجري لها عبراتها حزنا دما　　وتطول منا لوعة وبكاء
طرقت فازعجت الشريعة والهدى　　ألله أكـبر نكبـة صماء
فحشا تذوب ومقلة مطروفة　　منها الدموع تسيل وهي دماء
فقد الامام المرتضى علم الهدى　　من أذعنت طوعا له العلماء

فالناس من دهش غداة نعيه لا ميتون ولا هم أحياء
كادت تسيل من الجفون قلوبهم
وعليه أنفاس لهم صعداء
ومدامع مسفوحة فكأنما تنهل منها الديمة الوطفاء
لما نعى الناعي مشت حرى الجوى
بين القلوب فما لها اطفاء
ياناعياً روح الهدى رفقاًفقد تاقت انزع منهم الحوباء
تنعى فتى للدين شاد دعائماً وسما علا من دونها الجوزاء
مزج التقى بالنسك طول حياته ما شاب تلك الخصلتين رياء
هجر المضاجع في الظلام فشأنه حتى الصباح تنفل ودعاء
عمت جميع المرملين هباته فبنو السبيل معاً بهن سواء
هو كافل الأيتام يرأف رحمة فيهم وقد غمرتهم النعماء
كادالبرية إذقضى تقضي أساً فكأنما دهم الأنام فناء
لكنما المهدي صاحب عصرنا للخلق فيه سلوة وعزاء
العالم الحبر الزكي الطاهر الورع التقي الفاضل المعطاء
ما(احنف)في الحلم يلحق شأوه وأياس يقصر منه عنه ذكاء
فلكم قذفت لنا صحاح جواهر يا بحر علم مالها إحصاء
وسلكت من نهج البلاغة مسلكا
لا تهتدي لطريقه الآراء
متفرع من دوحة نبوية كانت ترى لاروعها الخضراء
في أزمة العام المحيل تزاحمت وفاده فله ندى وسخاء
وقد اقتفت آثاره أبناؤه وبهم لنا قد تمت النعماء
غر تجمعت الفضائل فيهم حسب أغر وعزة قعساء
ومناقب ومواهب ومكارم ومحامد وفضائل وعطاء

لا تعدلن بهم سواهم أين من　　أسد الكريهة في الهياج ظباء
فالظلم كل الظلم في الدنيا اذا　　وضعت بغير محلها الأشياء
أ أخا العزا نهنه جوالك بك العزا
حسن وان تك جلت اللأواء
وسقى ضريحاً حل فيه « المرتضى »
نوء الرضى والعفو لا الأنواء

الباء

وقال مهنياً آل القزويني بقران السيد حسن القزويني :

بدر من الحسن لم يأفل ولم يغب　　يفتر عن مبسم كاللؤلؤ الرطب
ظبي أغن كحيل الطرف من غنج　　مضرج خده لا بالدم الكذب
مفضض الثغر لكن زانه شنب　　والثغر يظهر فيه الحسن بالشنب
وقرطه كالثريا في سلاسله　　من فوق خد له كالجمر ملتهب
وعقرب الصدغ فوق الخد رصده　　فمنه أفئدة العشاق في عطب
وفرعه عبق كالمسك ساطعة　　ورده عطر كالمندل الرطب
يميس دلا بعطفي ناعم مرحاً　　كغصن بان على دعص من الكثب
أرخى سلاسل من ريحان وفرته　　على شقائق خد ساطع اللهب
أفديه من رشأ حلو شمائله　　قد زار في جنح ليل خوف مرتقب
فوجهه البدر عن بدر الدجى عوض
ولفظه الدر يغنينا عن الشهب
أحبب به زائراً من أغيد غنج　　نشوان يخطر في أبراده القشب
يثني بنشوة دل عطفه مرحا　　كالبان منعطفاً في غصنه الرطب
وافى كبدر دجى يا حي طلعته　　يزف شمساً تسمى بابنة العنب
صهباء قد عبثت في العقل سورتها　　مجذول كأسها من ذائب الذهب
لقد تجسد نوراً من أشعتها　　في كف ساق بألباب الورى لعب

ساق يروقك منـــه منظر عجب ... يا حسنه إذ بدا في منظر عجب
غض الشبيبة من خمر الصبا ثمل ... مقرطق أرقصته نشوة الطرب
قد قرط السمع من در يساقطه ... عنه الحديث بجد منه أو لعب
حيا بيا قوتة حمراء صافيـة ... مذابة رصعت في لؤلؤ الحبب
وردية اللون إلا أنها مزجت ... لكن بغير رضاب الثغر لم تشب
وجاد في رشف ثغر منه كان على ... رغم الوشاة بلا خوف ولا رهب
لم ندر ماذا انتشينا من مراشفه ... رضابه الخمر أم قد كان من ضرب
أسعد بليل وصال فيه طاب لنا ... من السرور بما يشفي من الوصب
وزادني طرباً منه على طربي ... في عرس خير فتى من سادة نجب
وفرحة تملأ الدنيا وساكنها ... لم تبق من غمم فيها ومن كرب
منها تبلج ثغر الدهر مبتسماً ... فعدن أيامه حفظاً بلا نصب

يا فرحة المجد في عرس الفتى « حسن »

المشتري الحمد في الغالي من النشب

أغر ليس له في الجود من مثل ... فسيب جدواه يحكي ديمة السحب
أحيا مـآثر آباء له سلفوا ... ماقد مضى منهم في سالف الحقب
حلت خلائقه في الكاس لو سكبت ... لاعتاض راشفها عن خمرة العنب
ناهيك بالحسن الميمون طائره ... في جبهة المجد اضحى واضح النسب
من طينة المجد قد طابت ارومته ... محض النجار كريم الجد والحسب
بشراك ربع العلى من نفحة الطرب ... بالمسك يندى فأضحى طيب الترب
حيا ثرى من رشاش البشر مغدقه ... فجاء منه بروض للهنا خصب
وانبتت روضة تزهو شقائقها ... وطفاء بشر بذاك المنزل الرحب
والبس الزهر أبراداً مطرزة ... نوء السرور فرحنا منه في عجب
ومجلس فيه للأفراح منتظم ... بالماجدين انتظام الانجم الشهب
يا لطفه مجلساً راقت نظارته ... يزهو كزهو الربى بالنور والعشب

وحي في الدست قوماً قد علت شرفاً
هام المجرة في مجـد وفي حسب

هم بنو الشرف الوضاح من مضر　　أرسى قواعدها (المهدي) خير أب
ارفع بها فتية فوق السهى ضربت　　قباب مجد لها ممدودة الطنب
لو حلق النسر في افق السماء لما　　قد نال ذروة علياها مدى الحقب
أو سابقتها بنو العلياء في سرف　　لأحرزوا قصبات السبق بالغلب
ان شب منها ابن مجد وابتغى ارباً　　لم يبغ غير العلى والمجد من أرب
خفوا طباعاً وما خفت لهم همم　　من ثقلها الدهر قد أعيا من التعب
فهم رقاق حواشي الطبع في ظرف　　وفي حلومهم أرسى من الهضب
مناقب لهم كم للورى زهرت　　في افق علياهم كالأنجم الشهب
بيض مساعيهم في كل مكرمة　　من هاشم ورثوها عن أب فأب
ما أم ساحتهم وفد لنيل منى　　إلا وفوق المنى يعطي ولم يخب

فكم لهم من يد بيضاء من كرم
تهمي لعافي الورى كالواكف السرب
وكم لعافي الورى من كفها انبجست
جوداً ينابيعها في عامها اللزب

وللقرى نحروا بدناً كما نحروا　　يوم العطا بدراً كانت من الذهب
وطنبوا للقرى بيتاً سرادقه　　موطداً فوق هام السبعة الشهب
فود من شرف فيه يكون له　　نجم السما عوض الأوتاد والطنب
فكان كالبيت مغشي الرواق غدت　　تحجه الوفد من عجم ومن عرب

وكان قبل القرى للضيف بشرهم
والرحب قبل نزول الضيف في الرحب

لاغرو إن أغرب المطري بذكرهم　　فطالما أغربت في العلم والأدب
رياسة الدين والدنيا بهم جمعت　　كفى بها رتبة من اشرف الرتب

في العلم ان تنعقد عوصاء غامضة ... سلوالها فكرة أمضى من القضب
كم أوضحوا غامضاً من كل مشكلة ... منه وكم خرقوا للغيب من حجب
وكم جلت مبهماً منه وكم كشفت ... قناع ملتبس بالغيب محتجب
كالنار فكرتها فهماً قد اتقدت ... وان أخلاقها كالبارد العذب
مصاقع القول اما خاصموا فلكم ... من حجة دحضوا في مقول ذرب
وان تفاقم خطب عند معضلة ... يسطون سطوة طلاع على النوب
وفوق أعطافهم لاثوا برود تقى ... ما دنستها يد الآثام والريب
صم اذا سمعوا الفحشاء قد ذكرت ... وما بها نطقوا في سورة الغضب
تناط من هاشم في بيت مكرمة ... ما منه إلا نبي أو وصي نبي
من عترة الوحي فيهم هل أتى نزلت ... كفى بها شرفاً في أشرف الكتب
أسعد بعرس فتى أضحت عمومته ... ترتاح جذلانة من فرحة الطرب
فيا لها فرحــة جاءت بثانية ... فيها ختان بنيها السادة النجب
قالوا الختان طهور قلت انهم ... مطهرون من الأدناس والريب
دمتم بني الشرف الوضاح في فرح ... وفي سرور مدى الأعوام والحقب
وغبطة كان فيها غيظ حاسدكم ... مدى الزمان يقاسي شدة النصب

وقال يمدح السيد محمد القزويني ويهنيه بسلامة عيونه :

أبدى الزمان سروراً والورى طربوا ... إذ نال أقصى مناه الماجد الحسب
(محمد) من سما هام السهى شرفاً ... المنتمي لمعز الدين وهو أب
أبوه علامة في الدهر حين أتى ... محققاً ومفيداً فيــه ما يجب
وهو الأدل على الله العظيم بما ... قد أنبأت أنبيــاء الله والكتب
وللامامـــة قد سلت صوارمه ... للنصر منها العدى قد راعها الرعب
فهو ابنه قد حكاه في مكارمه ... أحيا مــآثره الحسنى فلا عجب
لا غرو منه فمن آبائه ورث ... العلم الإلهي فهو اليوم منتخب

مجردالفكران عوصاؤها انعقدت　　رأياً تفل به الهندية القضب
يستخرج الحكم خلف الغيب محتجباً
بثاقب الفكر منه تخرق الحجب
أبو المعز له في هاشم شرف　　من شيبة الحمد موروث ومكتسب
وكان حقاً عليها أن تدل به　　عليا قريش ومنها السادة النجب
لسان هاشم في يوم الخصام لها　　فيصقع الخصم منه مقول ذرب
فكم أغاث صريخاً عند نائبة　　فهو ابن بجدتها ان نابت النوب
ناهيك في الماجد الميمون طائره　　فمن نبي له يعزى له النسب
هو الذي لذوي الفاقات منخفض　　بالفضل مرتفع للجود منتصب
ومن اذا استمطر العافي أنامله　　أبى له جوده تستمطر السحب
فكفه لا جمادى في العطاء ولا　　من سامه الضيم من خصم له رجب
معود الكف تقبيلا ومن كرم　　في ندوة الحي منه يبذل النشب
ان خالفت أمره الأموال عاقبها　　بالبذل والشهم ما من شأنه الغضب
وتستدر أفاويق الغنى يده　　لوافد كالغوادي حين تحتلب
وللعفاة اذا ما درّ نائله　　من راحتيه فمنه تخجل السحب
وبيته هو مغشي الرواق غدت　　تحجه الوافدون العجم والعرب
صحافه الغر كالهالات مفعمة　　بطيب زاد إلى الأضياف تنتصب
بشرى بصحة عين قد شكت سقماً
من الذي لرسول الله ينتسب
تنأى العيون عن العلياء خاسئة　　ومسرح العين منه في العلى الشهب
ففي دعاء بني الدنيا له ابتهلت　　لله في كشف ما فيه فلا عجب
لأن إنسان عين الدهر واحده　　قد سامه من لروح الدهر يستلب
فعينه قد شكت لكنها رجعت　　احد لحظاً بها لم يحكه الرسب
فلا يغيض نور الشمس ان بزغت　　إلا السحاب يواريها فتحتجب

ان السيوف وان تنبوا مضاربها فيها الفرند وفيها ذلك الشطب
وذي الشريعة مذعوفي به ابتهجت اصولها وفروع الدين والكتب
والعلم أصبح مسروراً بعافية عليه ضافية ابرادها القشب
فيا سلالة قوم هم لدائرة من العلوم ترى كلا هو القطب
مناقب لك في افق العلى زهرت عدادها كالدراري ليس تنحسب
قرطت بالعلم اسماع الورى درراً مكنونة ما بها صدع ولا ثقب
لك البراع ببحر العلم منك اذا ماغاص يمتار منه اللؤلؤ الرطب
زرت الامامين موسى والجواد معا كلا لأمر مهم فهو منتدب
حللت دارة قدس من بها هبطت غر الملائك من بالوحي تجتلب
وحين وافيتها مستشفعا بهما من الإله الشفا ماعاقك النصب
كساك من لطفه أبراد عافية فيا لها نعمة فيها الثنا يجب
فقر عينا بعين منك قد قذيت قد اختفى النور منها وهو منحجب
إذ زال كشف الغطا عنها فباصرها قد كان فيها حديداً وانتفى السبب
فبالجوادين ما استشفى امرء بهما إلا شفي ولديه تنجح الأرب
أورام كحلا لعين منه قد قذيت فمن ضريحهما كحل لها الترب
هما غياث لمن في جنب قبرهما ألم مستصرخا يبكي وينتحب
سرى يحث مطاياه ويطلبه صرف الزمان حثيثا وهو مكتئب
يبث من هول مما قد أمض به من صرف دهر به الأحلام تضطرب
فمنهما عنه يجلو نور قدسهما دجى الخطوب وعنه تكشف الكرب
سر الوجود هما للخلق نهج هدى ومن هما علة الايجاد والسبب
كل حرّي بتسليم الفيوض وما سواه فيها حري فهو منتجب
أبا الحسين لك البشرى بعمك إذ قد زال عن عينه ماشفها الوصب
لاغرو منك اذا ما كنت مزدهيا قد استخفك منه في الشفا الطرب
محمد يا علي القدر أنت لمن وافاك مسترفداً يغنيه ما تهب

أو أم ساحتك الوفاد جـدت لها
من سيب جدواك مثل الغيث ينسكب
أو شافهتك سؤالا منك نيل منى غمرتهم بعطاء فوق ما طلبوا
ياحائزاً قصبات السبق في شرف لوسابقتك بنو العليا لك الغلب
أو سايرتك بنوا العلياء في بلد كنت الهلال وهم من دونك الشهب
شتان من قذفته للعلى رتب وبين من هو من تعلوبه الرتب
بني المعز فكل منكم شرع العلم حبوته والحلم والأدب
دمتم بني الشرف الوضاح في فرح
مدى الزمان وما انظمت له الحقب

حرف التاء

وقال متغزلا :

سبا كبدي بمقلته وعـذبها بطلعته
بدا فرأيت شمس الا فق طالعـة بغرته
وماس فخلت غصن البا ن منعطفا بقامته
ولما هب ريح صبا شممت عبير طرته
ومذ فارقته اضطرمت بقلبي نار فرقته

وله مخمسا قوله :

قد نجا من خاف من صرف القضا بولاء المرتضى فصل القضا
يا مريداً من مواليه الرضا قل لمن والى علي المرتضى
لا تخافن عظيم السيئات
فهو القاسم ما بين الملا درك النار وجنات العلى
أفلا تعـلم يا رب الولا حبه الإكسير لو ذر على
سيئات الكون صارت حسنات

الجيم

وقال متغزلا :

لله من رشأ قد زارنا سحراً		كأنما فرعه من جنحه الداجي
فيا له قمراً تسبيك طلعتـه		يغشى العيون بنور منه وهاج
اذا انثنى ينفث السحر الحلال فلم		يترك لهاروت سحراً طرفه الساجي
يهز أعطافه دلا على نغـم		وظل يخطر من زهو بديباج
فطاف في اختـ خديه موردة		ممزوجة بملث الودق ثجاج
جذلان يبسم عن در فتحسبه		سمطا من الدر في سمط من العاج
أفديه من ذي دلال راح ينشدنا		من رائق النظم من رمل واهزاج
ألحانه متعة الأسماع مطربة		بحسن وجه يروق العين مبهاج
ما راق للعين شيء مثل منظره		في الحسن لا وسماء ذات ابراج
لو في المدينة والفاروق ينظره		لما نفى عمر نصر ابن حجاج
أو أن اكليله المعقوص من شعر		يراه كسرى لما قد تاه في التاج

وقال في غرض له مخاطبا بعض السادات :

يابن الذين بطينة العليا زكا		من عرفها ساري الوشايج
أشكوا اليك اليوم من زمن به		أصبحت في ضيق المناهج
ان تقض يوما حاجتي فلانت من		قوم بهـم تقضى الحوايج
ولغر أملاك السماء مهابط		ببيوتها ولهـا معارج
فرج خطوب الدهر ليس سواكم
أحـد لخطب الدهر فارج

حرف الحاء

وقال يرثي الامام الحسين « ع » :

أيها المتطي الشملة يطوي		في سواه أديم تلك النواحي

قف باكناف مهبط الوحي واهتف
بالبهاليل من قريش البطاح
حي بيض الوجوه عليا نزار　　اسرة المجد خير حي لقاح
قائلا لاقرار: قوموا فمنكم　　ظفرت عبد شمسها بالنجاح
أدركت وترها امية منكم　　واستباحوا ما ليس بالمستباح
إن منكم فتى العشيرة أضحى
في عراص الطفوف نهب الصفاح
إنما رأس عزكم جعلته　　آل حرب تاجاً لسمر الرماح
أوجبناً يا أهل حي على الحرب　　واسد العرين يوم الكفاح
أنكلتم عن العدو وفيكم　　كل قرم سميدع جحجاح
ففتاكم يوم الوغى ابن كفاح　　حين يعزى وفي الندى ابن سماح
لم أخل قبل أن تقروا على الضيم　　فغضوا الجفون بعد الطماح
فابن شيخ البطحاء يذهب هدراً　　دمه بين كل علج وقاح
أو يمسي زعيم هاشم ملقى　　فوق حر الصعيد دامي الجراح
فهلموا بالخيل شعث النواصي　　شزباً جريها كجري الرياح
واعقدوا عثيراً سماء عليهم　　والدراري أسنة الأرماح
ألأمر قعدتم وحسين　　ظاميا مات دون ماء القراح
أوصبراً وعترة الوحي اضحت　　بثرى الطف صرعاً كالأضاحي
فجسوم لهم كزهر الدراري　　مشرقات أضأن فيها النواحي
نبذوا بالعرا فليس عليهم　　غير مما حاكته أيدي الرياح
ورؤوس لهم كأقمار تم　　بزغت في بروج سمر الرماح
وامض الخطوب حمل بنات الا　　وحي حسرى من فوق عجف رزاح
كيف تسري فوق المطي اسارى　　وهي من خير بيت قدس صراح
من يواري حجابها بيت قدس　　كيف تسبى جهراً بغير جناح

وسرت في السبا تكابد مما ... نالها في المسير هول المناح
تلفح الهاجرات منها وجوهاً ... دون أنوارها ضياء براح
ثاكلات ينحن في السبي شجواً ... نوح بنت الأراك ذات الجناح
أبرزت من خدورها وهي حسرى
حائرات تمشي بأجرد ضاح
صيح نهباً بها وتلك بيوت ... دون اعتابهن هام الضراح

حرف الدال

قال يمدح السيد قاسم الرشتي ويهنيه بقدومه من الحج :

ما شاقها طرباً غناء الحادي ... في السير بالاتهام والانجاد
إلا بمدح اخي المكارم قاسم ... الماجد الآباء والأجداد
وبنعت عليا مجده تستطيب ... الادلاج بين دكادك ووهاد
فهو الفتى الميمون طائره الذي ... حاز الفخار بطارف وتلاد
واذا انتمى فلدوحة الوحي التي
بسقت علا من عالم الأشهاد
ينمى لأكرم اسرة من هاشم ... طابت وخير قبيلة انجاد
قد رشحت لعرين مجد شبلها ... والشبل نسبته الى الآساد
عظماء قوم حلقت لسما العلى ... تتجاوز الجوزاء بالاصعاد
ولقد رقوا هام النجوم بهمة ... علياء قد أعيت على المرتاد
وقباب مجدهم بناصية السهى ... معقودة الاطناب والأوتاد
هو صفوة الأشراف من عمرو العلى
ولبابها بل نخبة الامجاد
ضربت باعياص العلى أعراقه ... فبلغن فيه الى النبي الهادي
حسب له سام تقلد عاتق ... الجوزاء من شرف به بنجاد
وعليه قد عقد الحيا فكأنما ... ضمن الحباطود آمن الأطواد

فتراه يشعر هيبة لكنما　　منه تروق بشاشة في النادي
راقت خلائقه فكان محبباً　　من حسنها حتى الى الأضداد
زهرت كزهر الروض لما ان حدا
غض النسيم لها عشار غوادي
جمع الإله محاسن الدنيا به　　بجميعها هو واحد الآحاد
يارائد المعروف فانظر في الورى　　هل مثله تلقى من الأجواد
صحت روايات الندى عنه فلم　　تك في سواه صحيحة الاسناد
فله مكارم لم يكن فيها له　　ند يساجله من الأنداد
وعلى العفاة فكم له يوم الندى　　بيض العطايا عوداً وبوادي
كرماً يطوقها بأسبغ نعمة　　فيها تزان عواطل الاجياد
وتهز منه الأريحية في الندى　　عطفيه زهواً كالقنا المياد
ورث المكارم من أبيه وغيره　　كالجمر لم يخلفه غير رماد
وله زمام الجود قام بحفظه　　ما كان الوفاد بالارفاد
قد ناب عنه وزاد في اضعافها　　كرماً على الوراد والرواد
تحكي شمائله أباه وإنه　　وعلا أبيه لصفوة الاولاد
ففداه بسام العشية أوجه　　قد قطبت في أوجه القصاد
ووقاء أنمله ابن حرص لا يرى　　في ماله الإنفاق خوف نفاد
ولطالما للضيف زاد ترحباً　　فهو النعيم لساغب أو صادي
ينسى مواطنه برائق بشره　　وبما رأى من بره المعتاد
لاغرو منه أتى معاً هو والسخا　　حين استهل بساعة الميلاد
وسرى الى البلد الأمين بهمة　　كبرى تقرب من نوى وبعاد
لا تعتريه فترة من عزمه　　كلا ولا عن طاعة متمادي
تطوي فجاج الأرض فيه نجيبة　　وبكفه منها خطام قياد
جنحت بنات السير تهبط وادياً　　فيه وتعلو ذروة الأطواد

حتى أتى البيت المعظم زائراً كيما يفوز به بيوم معاد
عرفت به عرفات سيماء الهدى ومن التقى اثر عليه بادي
والركن يشهد والحطيم بأنه أهدى الورى نهجاً الى الارشاد
باهي به الحجر الشريف لأنه فيه صلاح لم يشب بفساد
والكعبة البيت الحرام تطلعت شوقاً لرؤية كعبة الوفاد
فقضى مناسك حجه متقرباً ومن المنى قد نال أي مراد
فهناك عن حرم الإله لقد سرى
شوقاً الى حرم النبي الهادي
وأتى ضريح المصطفى من أحدقت
شرفاً به أملاك سبع شداد
مستنشقاً بثراه جونة عنبر عبق الوجود بها مدى الآباد
ونحا البقيع فزار خير أئمة للخلق كانت علة الايجاد
ثم انثنى لوداعها لاعن قلا بل كان من شوق وصدق وداد
وقد انبرى يسعى لأشرف منزل
رفعت قواعده بخير بلاد
وأتى الى الوادي المقدس زائراً ريحانة الهادي ابا السجاد
فاستاف من عبق الضريح بلثمه أرج العبير ونفحة الأوراد
بشرى العلى بقدوم اي مرشح للمجد من آبائه الأمجاد
كهلال عيد الفطر بان الى الورى
فالناس منه بأسعد الأعياد
ولقد أقر الله عيناً للعلى فيه واقذى أعين الحساد
وأنارت الدنيا وللزهو اكتست
فرحاً به بمفوف الأبراد
اهلا بمن شكرت صنايع عرفه لسن الثنا من حاضر او باد

وببحر جود قد تلاطم موجه　　هو في الندى متتابع الازباد
فهو الذي عذبت موارد جوده
للوفـد في الاصدار والايراد
وبأي وادٍ حلّ حل به الندى
وزها سروراً فيه روض الوادي
أو سار عنه لغيره أبقى به　　من سيب جدواه كصوب عهاد
فزهت به عرصاته فرحاً بما　　أسداه من كرم وبيض أياد
أسعد بأوبة مقبل باليمن قد　　قرنت تمزق نحس كل معادي
يا حبها من طلعة ميمونة　　قد أسفرت عن كوكب وقاد
باليمن قد وافى لأعلى منزل　　من عرش بلقيس وجنة عاد
ولقد أقام المجد منه والعلى　　لقرى الضيوف به رفيع عماد
هو لم يزل حرماً من استذرى به　　أمن المروع من الزمان العادي
كم فيه من غرر الجفان بازمة　　العام المحيل لرائح أو غادي
وصحاف ألوان الطعام كأنها　　الهالات مفعمة بطيب الزاد
دمتم بني الشرف الرفيع بفرحة　　شملتكم صفراً من الأنكاد
ولكم على رغم الحواسد طرزت　　أيدي الهنا قشبا من الأبراد
ومن التهاني لا تقرط سمعكم　　إلا جمان الدر في الانشاد
وبها حواسد مجدكم من غيظها　　تتسعر الأحشاء بالايقاد
وعن المضاجع قد تجافى جنبهم　　لكن على جمر وشوك قتاد
ومعذب بعلاكم منه غدا　　يتنفس الصعدا من الأحقاد
لا زال ربع المجد منكم آهلا　　بمسرة تبقى مدى الآباد

وقال مهنيا السيد محمد القزويني بولادة معز الدين ومؤرخا عام الولادة :

بشرى محمد في هلال زاهر　　فاليمن مقترن بطالع سعده
هو مولد من كان مزدهيا به　　في ليلة الميلاد شيبة جده

خص الإله محمداً في مولد ... من بعد يأس جاد فيه لعبده
ينمى الى شيخ الأباطح جده ... فليهن فيه لأنه من ولده
لو قيل من ذا شب في حجر العلى ... لرأيت علياه تشير لمهده
وبه زها روض السرور لأنه ... قد كان غصنا يانعا من ورده
هذا معز الدين شارك باسمه ... الميمون فيما كان قبل لجده
فلجده عمرو العلى ريحانة ... ولجده «المهدي» وردة مجده
تم الكمال بواحد تأريخه ... «بشراك مولود بأشرف سعده»

وقال ضمن رسالة بعثها الى أحد أصدقائه :

كتبت ولي عين اليك مشوقة ... الى وجهك الوضاح طال امتدادها
وأقصى منى انسانها هو أنه ... رجاء التلاقي من سواد مدادها
فقد حسدت عيني كتابي صبابة ... تقول اذا الاشواق جد اشتدادها
أمن بعد أيام يراك سواده ... وصولا وتبقى لا يراك سوادها

وقال راثيا السيد ميرزا جعفر القزويني ومعزيا به أباه واخوته الكرام :

أدهى البرية يومها الموعود ... أم ذاك خطب في الأنام جديد
ونعم لها الناعي أصات بجعفر ... فلها قيام بالجوى وقعود
أودى فلج بنعيه لسن الورى ... فكأن أصوات النعاة رعود
والناس من دهش المصاب بسكرة
فكأنما دهم الأنام وعيد
وبكى عليه المعتفون وانها ... بنداه أعينهم عليه تجود
وله القلوب تنازعت حرق الجوى
فلكل قلب في جواه وقود
ذهب الردى ببسيط خلق كامل
بحر السماح براحتيه مديد
رب البلاغة والفصاحة والنهى ... روض المكارم بحرها المورود

وخضم علم منه تغترف الورى　　لولا المنيـة ماعراه نفود
مازال حتى اغتاله صرف الردى　　غيثا به عيش العفاة رغيد
يصل البعيد بنيله متعطفا　　زمنا به نيل القريب بعيد
ولربما حسد الأنام وفاته　　والموت لم يحسد عليه فقيد
وكفاه فخراً انه بحياته　　ووفاته في فضله محسود
ولقد عجبت ولم أزل متعجبا　　ان الجبال تضمهن لحود
ولقد عجبت ولم أزل متعجبا　　ان البحار يضمهن صعيد
الله اكبر مات أكبر من غدا　　لبني المكارم بالعلاء يسود
قد عم أهل الأرض خطب وفاته
فكأنهم لما ابيد ابيدوا
وبكى الأنام قريبهم وبعيدهم　　لمصابه وحكى الشفيق حسود
يا موت لو وافيته متجاهراً　　مانلت ما قد جئت منه تريد
هيهات أن يأتي الزمان بمثله　　ندبا لعز علاه تعنو الصيد
يا حاملين بنعشه قمر الهدى　　والمكرمات لها عليه نشيد
سرتم وفيه تهتدون وانتم　　كسرات جيش ما لهن عميد
عجبا لمن قد راح فيه يهتدي　　كيف استطاع الى الديار يعود
دفنوا العلاء بدفنه في تربه　　فيها ضجيعاه الندى والجود
لا بل لها دفنوا الشريعة والهدى
فكلاهما في لحده ملحود
لولا الفتى المهدي قلت بيومه　　قد أصبح الاسلام وهو فقيد
العالم العلم الذي تهدي الورى　　فيه اذا دجت الغواشي السود
علامة في الدهر جاء محققا　　ما في بني الدنيا سواه مفيد
ان تنعقد عوصاء جرد ذهنه　　رأيا يفل السيف وهو حديد
ويشل ميدان القضايا مثلما　　قد شل ميدان الوغى صنديد

أأبا الحسين لقد دهيت بنكبة　لا تستطيع لها الجبال الميد
نزلت باكرم من عليه تراكمت　في أزمة العام المحيل وفود
المطعم الأضياف عام محولها　ما لا يشوب نعيمه تنكيد
أما السخا فمقره في بيته　والبخل عن تلك الرحاب طريد
ما أطلقت فيه أعنة خيلهم　إلا وكان لخيلهم تقييد
كرم يزان بحسن خلق مثلما　زان الخدود من المها توريد
لم تحكه بالفضل إلا ولده　وكذاك ابناء الاسود اسود
ترتاح للفعل الجميل كأنما　شربت سلافاً مجها العنقود
لولا احترام أبيهم قلنا انتهى　بين الأنام اليهم التقليد
ولهم بقارعة الطريق الى القرى　بيت لآفاق السماء مشيد
الموقدون الى القرى نيرانها　كي يهتدي رشداً بذاك بعيد
تستغرق البحر الخضم بجعفر　فيبيت وهو بجوده ممدود
قد قام في عبء المعالي ناهضاً　وعليه من حلل الكمال برود
هو صالح للرفد يبسط راحة　للوفد ليس لبحرها تحديد
ما كام الخصماء إلا ردها　حيرى وكان لرأيها التفنيد
متوحد بالمجـــد لا ثان له　إلا اخوه « محمد » المحمود
الممتطي ظهر المعالي يافعا　والمرتدي بالفخر وهو وليد
إذ للندى هو مبدء من بعده　وله (حسين) في الأنام معيد
المهتدي لسبيل أشياخ النهى　وسنوه عشر ما لهن مزيد
صبراً ذوي المعروف من لنداكم　أثر بكل قرارة مشهود
فلنا بكم حسن العزا فوجوهكم　تجلى بطلعتها الخطوب السود
وسقى سحاب العفو قبراً حله　فبلحده جسم العلى ملحود

وقال مهنياً بعض الأشراف في ختان ولده :

بشرى المعالي بختان السعيد ... مبارك الطلعة ذاك الوليد
ودرة الفخر لجيد العلى ... فالمعلى منها لقد زان جيد
يا فرحة قد نال فيها الورى ... مسرة كانت لهم أي عيد
وابتهج الكون سروراً ففي ... ختانه قد عاد غضاً جديد
وطائر الأفراح غنى وقد ... راق بدوح المجد منه النشيد

حرف الراء

قال راثياً الامام الحسين «ع» :

لم أنس يوم الطف خير كرائم ... ممن نماها المصطفى الطهر
تدعو وفي أحشائها حرق الجوى
اتقـدت فلا يطفى لهـا حر
ونطاف مدمعها بفقد حماتها ... ينهل حين يهيجها الذكر
وتعج هاتفـة بعليا قومها ... فهر واين حماتهـا فهر
ذهبت حفيظة هاشم وزعيمها ... دمه لدى طلقائها هـدر
ما بالها قرت وتنسى وترها ... وشعارها حتى متى الصبر
قعدت ولم تطلب بثار عميدها ... هل بعـد سيدها لها عذر
حتام تدرع الهوان واين من ... عليـا نزار حفاظهـا المرّ
ولكم لها من موقف تثني به ... بيض الضبا وتقصف السمر
المصدرون البيض بعد ورودها ... حمراً غداة الحرب ان كروا
وهم اذا ما الحرب تركب رأسها ... وتقلصت عن ساقها الازر
فالموت تنزله قنـا خطيهـا ... مهما سطت وسيوفها البتر
لم لا تشب على بني حرب لظى ... هيجائهـا وهم لهـا جمر
لا عذر حتى ليس تبقى منهم ... أحـد وإلا فاتهـا الوتر
أومادرت بالطف سيد هاشم ... عار يوسد خـده العفر
ملقى ثلاثاً بالعرا متوسداً ... حر الثرى ما ضمه قبر

منه الجوارح ضرجت بدمائه فيرى عليه مجاسد حمر
عجباً قضى بالطف حران الحشا وبراحتيه من الندى بحر
لا ري ينقع منه غلة قلبه إلا بفيض دمائه النحر
نحر يقبله النبي فلم غدا بالسيف يقطع نحره شمر
طحنت جناجن صدره خيل العدى
أو ما عرا خيل العدا العقر
صدر حوى علم الاله فلم غدا بالخيل يوطأ ذلك الصدر
وعلى الثرى صرعى ثوت أبناؤه وبنو أبيه وصحبه الغر
فكأنه قمر السما وكأنها من حوله هي أنجم زهر
ونساؤه حملت على قتب المطى أسرى يجشمها السرى زجر
أبرزن حسرى لايواري وجهها إلا أنامل كفها العشر
تسبى وقد كانت عقيلة خدرها فلمن يواري بعدها الخدر
تستاق في حال ترق لها العدى ولما بها يتفطر الصخر
نشأت وبيت الوحي يستر شخصها
هل كيف منها يهتك الستر
وتطير من فزع العدو قلوبها رعباً وملؤ صدورها ذعر
وتحن باكية وفيض دموعها يحيي الثرى ان أحجم القطر
والى ابن هند رأس سبط محمد يهدى ويسكب حوله الخمر
فلقد تعاطى الراح فيه لبغيه فرحاً يرنح عطفه السكر
أبدى الشماتة فيه اعلاماً وما عنها له من زاجر زجر
متمثلا : ياليت أشياخي الألى طحنتهم في حربها « بدر »
شهدوا ابن فاطمة واسرة احمد قد حل فيها القتل والأسر
وبه الطليق لقد تحكم آمراً أنى له من دونه الأمر
بالخيزرانة ناكثاً ثغر الهدى وبذا دعاه الشرك والكفر

ثغر مقبل أحمد كيف اغتدى ... بالعود يقرع ذلك الثغر

وقال نادباً الحجة المنتظر لقضاء غرض له:

إمام الهدى سمعاً شكاية مبتلى ... عليه البلا ينصب والدهر جائر
أبثك وجداً ما يقوم بحمله ... ثبير بلى عن بعضه هو قاصر
كأنك لم تعلم بما قد لقيته ... وانك في سر الوجود لخابر
وانك علام الغيوب بأسرها ... وانت الذي لم تخل منك السرائر
وتعرض أعمال الخلائق كلها ... عليك وفي حاجاتهم أنت ناصر
وهب أنك المحجوب عن أعين الورى ... فذاك لسر إنما أنت حاضر
فلا صبر لي، يابن النبي لأنني ... دهيت بما منه تفت المرائر
وقد حل بي مالا أطيق دفاعه ... فما أنا أيوب على الضر صابر
احاذر عن عيني خوفاً من العمى ... اكفكف منها الدمع والدمع هامر
يعز لاحياء القبائل جارها ... وجارك قددارت عليه الدوائر
تبرء مني اخوتي وعشيرتي ... فلا راحم منهم ولا لي ناصر
فان لم تغثني سيدي ابن التجي ... ألا دلني إني وحقك حائر
ألست مغيث الشيعة الغر في البلى ... وأولى بهم في رد ما هو صادر
وان القضا ما أنت ناهيه ينتهي ... ويجري بما قد شئت ما أنت آمر
وكيف بأن تعييك حاجاتي التي ... سألتكها والحال انك قادر
وكيف يخاف الضر من كان موقناً ... بأنك للقلب الكسير لجابر
فان تعتذرني ليس للعذر موضع ... فما أنت ذو عجز وما أنا عاذر
أنحت بعيري عندك اليوم ابتغي ... نتاج المنى إذ أمها اليوم عاقر
اذا ما طردت اليوم عن مثل بابكم ... فلا وسعتني بعد إلا المقابر

وقال راثياً الامام الحسين « ع » :

يا غادياً يطوي بمسراه السهولة والوعوره
ويحث ناحية المطي مقرباً فيه مسيره
اهبط الى عليا نزار ذوي الحفائظ والبصيره
الهاشميين الأُلى فيها الزعامة مستنيره
القاتلين المحل بالجدوى وبالنعم الخطيره
ومتوّجين ملوكها بشبا المهندة الشهيره
عصب بمنعة جارها لهي الخليقة والجديره
وبأزمة العام المحيل أكفها كرماً مطيره
ووليدها لقرى ابن ليل بات يقريه جزوره
قف ناعياً فيها وقل : وارفع بناديها العقيره
أعشيرة العلياء جئتك ناعياً شيخ العشيره
قومي فان امية باءت باعظمها كبيره
ماذا القعود ومنك قد ثارت وأنت بها خبيره
تركت عميد الحي منك لقى بهاجرة الظهيره
بالطف منه أدركت وتراً واظهرت الوتيره
أتوانياً عما جنته من الجرائم والجريره
أو تهدأن ومنك حرب عينها هدأت قريره
أو ما تهيجك يا نزار نكاية العصب الشريره
أو ما تثيرك غيرة يامن ملأت الدهر غيره
ما كنت احسب ان أرى منك اليد الطولى قصيره
وبك ابن هيجا طالما سمر الرماح غدت سميره
وأخو مكارم لم تلد ام العلى أبداً نظيره
جذلان ان حمي الوغى كيما به يصلي سعيره

ليث تحاماه العدا　　رعباً اذا سمعت زئيره
ما آن منها هاشم　　للنقع يوماً أن تثيره
كانت حماة نزيلها　　ولجارها نعم المجيره
أتسومها الأوغاد ضيماً　　ولها اباء الضيم سيره
بل كان ذاك وراثة　　فيها ولم تك مستعيره
عهدي بها تأبى الهوان　　وطالما كانت غيوره
ورضيعها لم ينفطم　　يوما ولااستوفى شهوره
إلا وعمم في الوغى　　من نسج داود قتيره
ما بالها عن وترها　　قعدت ولم تنهض مثيره
وزحى وغاها لم تكن　　أبداً عليهم مستديره
وزعيمها طحنته بال　　جرد المضمرة المغيره
قد وزعت أشلاءه　　بالسمر والبيض المبيره
ومن الصعيد بكربلا　　باتت توسده صخوره
ورؤوس فتيته بأبرا　　ج القنا بزغت منيره
أكل الحديد جسومهم　　فغدت مضمخة عفيره
مثل الأضاحي أصبحت　　صرعى بضاحية الهجيره
حرى القلوب من الظما　　والماء ما ذاقوا نميره
وبنات وحي الله لابن　　طليقها حملت أسيره
سيقت كما شاء العدى　　فوق الضليعة والحسيره
حرانة الأحشاء إلا　　ان أدمعها غزيره

وقال مهنيا السيد محمد القزويني بقران ابن اخيه الشاعر السيد أحمد القزويني وماذحا اخويه السيد هادي والسيد حسن :

زار ليلا فكان بدراً منيراً　　وتثنى فكان غصنا نظيرا
حيها طلعة تنير الدياجي　　فسنا النيرين منها استعيرا

أقرأتنا صحيفة الحسن منه آية النور أحرفا وسطورا
قلت مذ زارنا على غير وعد يا لك الفضل زائراً ومزورا
يانديمي على الهوى داوي شوقي بسلاف تستاف منها العبيرا
عاطني اليوم اخت خديك صرفا تترك العقل باحتساها أسيرا
واسقني اليوم يارشوف الثنايا من رحيق الرضاب عذبا نميرا
قرط السمع يابن ودي بلحن مطرب تستخف فيه الوقورا
غنني باسم ناحل الخصر ألمى أشرق البدر من محياه نورا
بابلي اللحاظ ينفث سحراً فيه هاروت قدغدا مسحورا
وعذول قد لامني في هواه فيه قد كان آثما أو كفورا
أيها العاذل المطيل ملامي إنما قلت فيه افكا وزورا
لو ترى خده المنير ضياء عدت لي حاسداً وكنت عذيرا
سحراً زارنا غزال غرير بأبي ذلك الغزال الغريرا
وانار الدجى بطلعة بدر منه قد فات في سناه البدورا
يا لها الله أي ليلة انس ناعم الخد بات فيها سرورا
مذغدا ناشراً حديث وصال قرط السمع لؤلؤاً منثوراً
رشأ أرقصته نشوة دل منه قلب المشوق يصلي سعيرا
ذو جمال منه الندامى تلقت من محياه نضرة وسروراً
كسروري بعرس أحمد فيه عادعيش الزمان غضا نضيرا
طرب الدهر حين زفت لبدر المجد شمس العلى فشع منيرا
فارتشفنا راح الهنا من بشير حين وافى مهنيا وبشيرا
واستهلت غضارة البشر زهواً فحبتنا مسرة وحبورا
يا نديمي على الهنا قم فهني عمه الندب والأبي الغيورا
ذاك بدر النهى (محمد) من في الشرف المحض لم يزل مشهورا
فهو الماجد الذي ليس تلقى لعلاه الشعرى العبور عبورا

والهمام الذي حوزة الدين		غدا ضارباً من العز سورا
والعليم الذي اذا انعقدت		عوصاء ألفيته عليماً خبيرا
فكرة منه أطلعته على الغيب		وراحت عنه تميط الستورا
وأسارير راحتيه استقلت		بنداها يوم العطاء البحورا
وببذل السماح يوم نوال		كفه بخل السحاب المطيرا
لو تعاطى النديم راووق خلق		منه لارتاده وعاف الخمورا
خسرت صفقة التي طاولته		كان منها سفاهة وغرورا
فجرى سابقاً ورد المصلي		عنه في حلبة السباق عثورا
حلقت فيه همة منه كبرى		فالثريا تنحط عنها قصورا
فهو منه الحسين سامي المزايا		لم يزل ذكر فضله منشورا
ذاك من شد أزره الله فيه		وارتضاه عوناً له ووزيرا
حي في مطلع السيادة بدراً		بات يجلو بنوره الديجورا
ماجد لم نجد بحمل المعالي		أحداً غيره خليقا جديراً
ليس باع الكرام يفضل شبرا		منه بل عاد دون ذاك قصيرا
سابق نال شوطه اي شأو		طائر الوهم لم ينله خطورا
وله في الوقار هضبة حلم		قد غدا يستخف فيها ثبيرا
وعليه زهت مطارف فخر		نسجتها العلياء وشيا حبيرا
ضمن البرد منه علما وحلما		وندى غامراً وجوداً غزيرا
فهو أرسى حجا وأسمح كفا		بل وازكى نفسا وانقى ضميرا
يالبشرى بعرس من فيه نالت		عترة المصطفى الهنا والحبورا
طاب نشر الهنا بقوم تساوى		فرحا فيه واحداً وعشيرا
فيه قرت عينا أخيه فأضحى		فرحا فيه ضاحكا مسرورا
ذاك هادي الورى الذي رشحته
للعلى قومه وكان صغيرا

وعلى البدر يزدهي المجد منه ... حسن وجه سناه فاق البدورا
ومزايا علاه أزهرن حسناً ... بل وباهين في ضياها الأثيرا
ولوان النسور تبغي مطاراً ... لعلى شأوه لأعيا النسورا
وأخوه وحسبكم من أخيه ... حسن الفعل للمعالي سميرا
مارأى الناس في سماء المعالي ... كوكباً مثله غدا مستنيرا
فهو في السن يافع ولعمري ... منه تلقى في الحزم شيخاً كبيرا
أنجبته أم الفخار وأيـــداً ... لم تلد مثله النساء نظيرا
فأرت ناشئاً بحجر المعالي ... بعد ما أرضعته ثدياً درورا
فلقد عاقرته نشوة زهو ... حين أهدى له الزفاف سرورا
وبنو عمه الذين عليهم ... علم العز لم يزل منشورا
يا لها منه فرحة شملتهم ... ملأت بالسرور منها السرورا
طربت منهم القلوب فكادت ... فرحاً من زفافه أن تطيرا
حسبكم يابني العلى من زعيم ... أطلعته العلياء بدراً منيرا
وكفاكم فخراً بعمكم الندب ... بدهر به نباهي الدهورا
فبيوم الفخار حق لكل ... منكم ان يكون فيه فخورا
أجدر الناس بالزعامة شهم ... من صعاب الامور راض العسيرا
أهلته لها العلى وهي قدماً ... ارثة لا كغيره مستعيرا
حيه لابسا من الفخر برداً ... وعليه قد زر مجداً خطيرا
حلقت فيه همة منه كبرى ... فالثريا تنحط منها قصورا
عرقت فيه من بني الوحي قوم ... ورثوا المجد أولا وأخيرا
ونمته من أذهب الله عنهم ... كل رجس وطهروا تطهيرا
فسموا في ذرى المعالي فروعا ... واروماز كوا وطابوا حجورا
ضربوا في السهى لهم بيت مجد ... دام بالجود آهلا معمورا
لاترى منهم لدى الحرب إلا ... أسداً خادراً وليثا هصورا

رصعت تاجها السيادة حسناً　بمزاياهم المضيئة نورا
فاخرت فيه أنوشروان كسرى
شرفاً وازدهت به سابورا
ثم عدنا والعود أحمد من في　عرسه الدهر ضاء منه سفورا
ضاحكات الوجوه أيامه الغر　ابتهاجاً وباسمات ثغورا
وسرور قد تم بالبشر لكن　قد عراه نقص زماناً يسيرا
حيث فيه محمد من عليه　فلك المجد لم يزل مستورا
ساورت جسمه شكاة فأورت
بحشا الدين من لظاها سعيرا
يا لروعاء حين أمت قليلا　فلقد أشجت الأنام كثيرا
فالورى من تضرع وابتهال　سألت ربها المليك القديرا
منه تستوهب الذي ليس يغني　في ملماتها سواه نقيرا
هتفت بالدعا له كل آن　حيث قد كان كهفها المذخورا
وعليه ودت مقاسمة الداء　ويغدو من ضره مأجورا
فانجلى البؤس حين هب نسيم　من قبول الدعا وولى دبورا
ووقاه الإله عثرة دهر　وكفاه بلطفه المحذورا
ليس فيها ابتلاه كان لذنب　بل له قد أعد أجراً كبيرا
فهو بدر غطى سناه سحاب　فتجلى وعاد يشرق نورا
عاد طرف الحسود مذ شع نورا　في تجليه خاسئاً وحسيرا
وسرت في شفاه نفحة بشر　عاد منها طرف المعالي قريرا
وعلى الدين حين مرت يد ال　بشر غدا جرح قلبه مسبورا
قطب الدهر من شكاة وفي ال　صحة قد عاد باسماً مسرورا
يا لها صحة جلت كل غم　تركت حاسديه تدعوا ثبورا
وسرى داؤه لكل حسود　قد غدا جده هناك عثورا

صفوة المجد دونكم بكر نظم ... حسنها يخجل الغزال الغريرا
لست ممن في لؤلؤ النظم يبغي ... ثمناً رائقاً وما لا خطيرا
لم ادنس جواهر النظم بيعاً ... طمعاً منكم قليلا كثيرا
شهد المجد لي بعفة نفس ... كنت عن هونها أبياً غيورا
إنما كان حسبة عن وداد ... فليكن فيه سعيه مشكورا
ها كموها عذراء تجلى عروساً ... زان در الثناء منها النحورا
حسنها أرقص النوابغ تيهاً ... واسترقت فرزدقاً وجريرا
لبست حلة السرور ولكن ... نسجتها يد التهاني حبيرا
طرزت وشيها التهاني ولكن ... ضمخته من الثناء عبيرا

وقال مهنيا السيد مهدي القزويني بقران نجله السيد حسين :

تردى لقتل الصب بالحلل الحمر ... وماس كما ماست مثقفة السمر
تشبهه العشاق بدراً أما دروا ... محياه اهدى النور للشمس والبدر
اسارقه لحظي لأدرك منظراً ... فيرنوا بلحظ فل صمصامتي عمرو
رمى كبدي فاسترجع السهم رامياً ... بأهداب أجفان كقادمتي نسر
تثني دلالا ينفث السحر لم تدع ... ببابل عيناه لهاروت من سحر
وأرخى ثلاثاً من ذوائب فرعه ... بها اختلط المسك العبير مع النشر
يؤنبني العذال فيه ملامة ... وقد بت مطوي الضلوع على جمر
كتمت هواه لا أبوح بسره ... مخافة واش أن ينم على سري
أحباء قلبي اسعفوني على الهوى ... وإلا خذوا عن مقلتي ناحل الخصر
غريراً كحيل المقلتين مهفهفاً ... من الغيد براق الترائب والنحر
جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي ... وليس سبيل للتجلد والصبر
لقد زارني والليل أرخى سدوله ... وواصلني بعد القطيعة والهجر
تبدى بوضاح الجبين كأنما ... يحرر فيه النور سورة و(الفجر)
وراح يعاطيني سلافة ريقه ... فلم أصح منها لا وعينيه للحشر

سقاني كميت اللون صاف مزاجها　　معتقة ممزوجة بلمى الثغر
يطوف بها ظبي من الترك أغيد　　لعوب بألباب الرجال وما يدري
فيا ليلة ما كان أشرف ضوؤها　　بها زفت الشمس المنيرة للبدر
لقد شمخت فخراً على كل ليلة　　كما شمخت في فضلها ليلة القدر
هي الفرحة العظمى وناهيك فرحة　　بعرس « حسين » قد جلت رونق البشر
من النفر العالين من هاشم العلى　　سليل الفتى المهدي علامة الدهر
فتى هو ظل الله في الأرض للورى　　وموئلهم في حالة النفع والضر
معودة لثم الملوك يمينه　　فتلك اليد البيضاء جدولها يجري
خلائقه كالروض تزهو فكاهة　　يفوح شذاها للورى طيب العطر
ونوّر عليه للنبوة لامع　　به تتجلى ظلمة الغي والكفر
وفيه دلالات الامامة أصبحت　　تدل عليه انه صاحب العصر
فبشراك يا مهدي آل محمد　　بعرس كيومي عيدي الفطر والنحر
فيابن الذين استرضعوا الوحي درة　　ويابن الألى الموفين لله بالنذر
امام هدى أصبحت في الدين للورى　　فقمت بكل الأمر يا صاحب الأمر
وان اناساً لم تمحضك ودها　　ولم تعتقد والعصر تلك لفي خسر
ألست من القوم الذين بيوتهم　　مساقط وحي الله في محكم الذكر
ولم تك من جبن عدلت عن القنا　　الى قصب الأقلام تكتب بالحبر
ولكن لاظهار الشريعة والهدى　　فأودعت ما أودعت في الكتب الغر
ونظمت في سلك الاصول فرائداً　　من اللؤلؤ المكنون بالنظم والنثر
ورصعت من در الفروع نفائساً　　تفوق على الدر المرصع بالتبر
وحليت في عقد المواهب جيدها　　كما قد تحلى جيد عذراء بالدر
لو المرتضى قد شاهد الغرر التي　　أتيت بها في العلم من غامض الفكر

لحار إذاً منه التفكر وانثنى ... ومنه العقول العشر تصفق بالعشر
عليك لقد مد الإله رواقه ... وخصك بالألطاف منه وبالنصر
تواضعت في الضيفان عندك واحد ... فلا فرق ما بين المقل او المثري
وبيتك كالبيت الحرام لوافد ... له طاف ما بين الحجون الى الحجر
جفانك بيض مفعمات الى القرى ... بتلك الليالي السود في الحجج الغبر
وأضيافه تنسى مواطن أهلها ... بما فيه من فرط البشاشة والبر
فما اجتاز فيه السفر ليلا بسيرهم ... مجدين إلا كان عاقلة السفر
بنيت من العلياء مجداً وزدته ... بناء بابناء جحاجحة غر
فأنت لعمري البحر يطمح موجه ... وان بنيك الغرهم لجج البحر
عظام فكل منهم ابن مهابة ... تردى بأبراد النبوة والفخر
وما منهم إلا ابن ام سماحة ... أخي راحة أندى بنانا من القطر
وترتاح من فعل الجميل خليقة ... يميلون زهواً غير ميل من الكبر
مناقبهم حقا بدت بيناتها ... زواهر بين الناس كالأنجم الزهر
وذو النسب الوضاح أشرق نوره ... من المصطفى المختار والمرتضى الطهر
ألا يا بني العلياء طبتم ارومة ... سرى عرقها في طينة المجد من فهر
لأنتم ذوو المعروف والدين والتقى ... وأهل الحجى والنهي والحلم والأمر
وان جرت الآداب كنتم أئمة ... اوالزهد والتقوى فضلتم أباذر
بهذي المزايا سدتم الناس كلها ... وغيركم قد ساد بالبيض والصفر
فلم تبلغ الشعرى العبور محلكم ... ولم يرتفع لولاكم علم الفخر
لقد عقمت أم الفخار فلم تلد ... نظيركم بل كنتم بيضة العقر
فلاحل صرف الدهر ساحة عزكم ... ودمتم بحالات التهاني مدى العمر

حرف العين

قال راثيا الشيخ شهيب الحلي ومعزيا ولده الشيخ عبد الحسين :

أعماله الحسنى الرصينة أجمع　　جزعا على مضض أتته تشيع
وغدت غداة البين خلف سريره　　وجداً تردد نوحها وترجع
ذهب الردى بشها بها الورع الذي　　كانت مناقبه تنير وتلمع
فلطالما لله أحيي ليله　　ولكم له في الله عين تدمع
سيماه من أثر السجود بوجهه　　وبذاك كان له المحل الأرفع
فليبكه محرابه فلكم به　　قد كان يسجد للإله ويركع
هيهات أن أنسى رزيته التي　　كادت لها صم الصفا تتصدع
نهنه أباحسن جواك بك العزا　　حسن وان جل المصاب الأفضع
فلأنت أكرمها تقى وتعففا　　ولأنت أخطبها البليغ المصقع
واصبر فان الصبر أجمل بالفتى　　ان القضا ما عنه يوما مدفع
واذكر مصابك بالحسين ورهطه　　فبكر بلا حرى الحشاشة صرع

وقال معدداً المصائب التي جرت على الامام زين العابدين علي بن الحسين «ع»

لقد صابر السجاد أية محنة　　يقل لها صلد الصفا يتصدع
اذا ماجرت ذكرى مصارع قومه　　بني فاطم إلا وعيناه تدمع
وتأخذ منه رجفة الحزن قلبه　　وتطوى على جمر الجوى منه أضلع
ويبدي الشجا منه لواعج حسرة　　تكاد شظايا القلب منه تقطع
وأفنى سنينا أربعين بعبرة　　تسيل كرجاف الحيا حين يهمع
لمن قتلت صبراً بضفة نينوى　　أمض بها حر الحديد فصرعوا
ومن قد قضت حرى القلوب من الظما
وكان لهم في عرصة الطف مصرع

حرف اللام

قال مخاطبا الامام أمير المؤمنين عليا ومعزيا له بولده الامام الحسين

وأهل بيته «ع» :

أقم أيها الغادي صدور الرواحل　　الى النجف الأعلى وبث رسائلي
ألا اخلع بواديه المقدس من غدا　　لنعليه فيه خالعا كل ناعل
وانك ان آنست ناراً بطوره　　وجدت هدى من ضوئها المتكامل
في الذكوات البيض قبر حوى الذي　　به تقبل الأعمال من كل آمل
حوى أسد الله الذي كم بسيفه　　أطال لدى الهيجا نعاء الثواكل
في محكم التنزيل آية «إنما»　　في مدحه يتلى بها في المحافل
وقد أنبأت آي المباهلة التي　　بها إنه نفس النبي المباهل
وتنتجع الأملاك دارة قدسه　　فمن صاعد منها وآخر نازل
فهني وعزي المرتضى ثم قل له :　　ألا قر عينا في بنيك البواسل
بنيك الذين استنزلوا في نزالهم　　صروف المنايا في الرماح العواسل
أتوا في العلى ما ليس يؤتى بمثله　　قديما ولم يعهد بعصر الأوائل
وكل اذا ما شبت الحرب نارها　　تراه حميد الذكر ليس بخامل
أبا حسن أبناؤك الغر أصبحت　　تمج دما أسيافهم في القساطل
أهنيك فيمن أصبحوا يوم معرك　　به لقراع الشوس غير نواكل
ببيض كأن السم فوق متونها　　يذر عليها في جلاء الصياقل
اذا ازدلفوا يوما بقسطلة الوغى　　فما استنوروا إلا نجوم الذوابل
أشداء في الهيجاء تخطر بالقنا　　وسورتها تغلي كغلي المراجل
اسود وغى في الكر فالموت منهم　　غداة استحر القتل في شغل شاغل
فقد جفل الأعداء من سطواتهم　　فراراً فكانوا كالنعام الجوافل
تراع المنايا منهم بابن نجدة　　طويل نجاد السيف زين المحافل
يمر ويحلو في النزال وفي الندى　　فتى في الحفاظ المر حلو الشمائل
نمته الى جرثومة المجد هاشم　　وللحسب الوضاح بين القبائل

اذا استنجدوا يوما لرد ضلالة أغاثوا صريخا في الامور الجلائل
يلبونه في كل معضلة دهت فلست ترى فيهم معقة خاذل
فكم منهم من ناشيء ذي حفيظة أخي ثقة يوم الكريهة باسل
ومن واقف في عرصة الطف وقفة
تزول الرواسي وهو ليس بزائل
ومن مستميت يوم ملحمة الوغى غدا شبحا للنبل من رمي نابل
لتهنك يوم الطف وقفتها التي أعادتك حيا في قراع الجحافل
أعادوا لك المجد القديم وقد قضوا حقوق العلى صبراً بحد المناصل
ولا غرو منهم حيث منك تقيلوا مكارمك الحسنى وجل الفضائل
فقد أعربوا في حومة الحرب بالعدى
بطعن وضرب بالظبا والعواسل
الى أن ثووا بالطف صرعى كأنهم
ضحايا على حر الثرى والجنادل
برغم العلى تقضي على مضض الظما ومن دمها الأسياف ريا المناهل
يعفر منها الترب وجها وإنها لأنور وجها من بدور كوامل
تتوج أطراف القنا برؤوسها فتشرق نوراً في الضحى والأصايل
فيا غاديا نحو الوصي معزيا بمن ليس في الدنيا لهم من مماثل
ألا قل له والعين تهمي من البكا بسفح عقيق الدم كالمزن هاطل
اعزيك فيهم يا لك الله انهم غدوا لحداد البيض أكلة آكل
كأن عليهم حين أشرقت الدما مجاسد حمراً لا نسيج الغلائل
وتلك بنات الوحي تسبى حواسرا ولم تر من حام لديها وكافل
وبالرغم منها بعد عز ومنعة تساق على أقتاب عيس هوازل
على مضض منها تفزعها العدى وهن لآل الله خير عقائل
فتسلب منها بردها فهي تكتسي ببرد عفاف في الصيانة فاضل

فأين مضوا عنها أعزة قومها ... وعهدي بهم كانوا اشداءالكواهل
برغمهم قد ابرزت من خدورها ... وسيقت سبايا سبي ترك وكابل
ومن لوعة قد أسبلت فيض عبرة ... تصوب كصوب الغاديات الهواطل
أمض بها الوجد المبرح فاصطلت ... بحر أسى في مضمر القلب داخل
تكاد وفي الكفين تمسك قلبها ... تطيح شظايا قلبها في الأنامل
فما بالهم قروا وصيحت نساؤهم ... ولم يرتدوا من بيضهم في الحمائل
فكم لهم من صولة تصعق العدى ... فمن فارس ملقى الى جنب راجل
ويطرب أسماعا لهم في نزالهم ... صرير القنا في صدر كل مقاتل
فلا عذر حتى يوطئوا جثث العدى ... بجري المذاكي الصافنات الصواهل
ولا صبر حتى يركزوا في صدورها ... غداة الوغى صم الرماح القواتل
بحيث عفاة الطير ترعى جسومها ... وتمضغ منها امهات الفراعل

وله مخمسا والأصل لسامي افندي الموصلي :

تناءى بي الدهر عن مسكني ... وفقد الأحبة قد شفني
وقد كنت فيهم بعيش هني ... ولما تغربت عن موطني
وقاطعني الحب بالموصل

رماني زماني بسهم الفراق ... ولم ينتظم بيننا بالوفاق
ومذصاح داعيه أن لاتلاق ... غدوت غريبا بأرض العراق
فلا لي حميم ولا لي ولي

وله متغزلا وفي رواية أن هذه الأبيات جاءت من بغداد وقد خمسها ولم نعثر على التخميس وقد آثرنا اثباتها لئلا نكون قد فوتنا شيئا فيه نظر غير أننا نرجع أمر تحقيقها الى ذوق القارىء الكريم :

حاججت من صيرني مدنفا ... وسره سقمي واعلالي

اذا رنا يصرع أهل الهوى بسهم لحظ فيــه قتال
لا أنثني عنه فأسلو وان أطال فيه اللوم عذالي
فيا له من رشأ قده يختال عن أسمر عسال
تروم رؤياه عيون الورى لخـــده الوردي والخال
رضابه كالشهد أو أنه ماء الحيـا شيب بجريال
تسمو له أعين عشاقـه كأنه هــلال شوال
أفديه من ظبي شهي اللمى ومائس الاعطاف مختال

وله مهنيا السيد مهدي القزويني بقران حفيده العلامه السيد هادي قوله :

ظبي غرير دأبه المطل تسبيك منه الاعين النجل
كان مطولا بمواعيده فليس لي منع ولا بذل
ان كان قد آيسني صده منه فقد أطمعني الدل
أيا غزال بابل رق لي فلا عداك بابل الوبل
رفقا بمضنى فيك أسلمته الى هوى ايسره القتل
عنفني العاذل في حبة هيهات ان يقتادني العذل
فلو رأيت ثغره باسما كعقد در ما لها حل
والسحر في اجفانه مودعا رب اناس فيه قد ضلوا
ان اسبل الشعر على متنة تخاله الثعبان ينسل
بدر يعيد الليل في نوره كالصبح لولا فرعه الجثل
طلعته تعير شمس الضحى نوراً وهيهات له مثل
أشغلني عنه سنا خده فكان لي عنه به شغل
رقت حواشي وجنتيه معاً فكاد منها يقطر الطل
فصرع الأسد بألحاظه تلك سيوف مالها سل
وآية النور على خـده نذير عينيه لهـا يتلو
حاجبه قوس وأهدابه له متى ما أن رمى نبل

ففيها كان لأهل الهوى　سواء الأحياء والقتل
أغار منه إن غدا مائساً　وعطفه يعطفه دل
وخصره يكاد من رقة　يقصفه من ردفه ثقل
قد زارنا ليلا ومنه بدا　من بعد طول هجره الوصل
يميس دلا مثل غصن النقى　كحيل طرف ما به كحل
بات يعاطيني جنى ريقه　فساغ منه النهل والعل
ساق يدير الراح في راحة　شعاعها صبغ الدجى يجلو
ياليلة بالانس قد أزهرت　فيها جديد العيش مخضل
وفرحة عمت بعرس الفتى　الهادي لمن زلت به النعل
فرع نما من هاشم قد زكا　طاب فطاب الفرع والأصل
ويافع قد فاق أهل النهى　يقصر عن همته الكل
بشرى فقد حل الهنا في حمى ال　مهدي عز الخلق إن ذلوا
علامة الدهر مفيد الورى　محقق بان له الفضل
ان تنعقد عوصاء أو أظلمت　بواضح الفكر لها يجلو
أو مشكل أعيي الورى حله　وحار في إدراكه العقل
له أشار الناس في حله　قالوا اليه العقد والحل
أحكامه تقطع مها قضى　ماضية كأنها النصل
وهمة في الله لم يثنها　عجز ولا يعتاقها شغل
وعزمة منها اذا زجها　نافذة كأنها النبل
وراحة اندى بنانا من السـ　حب إذا ما هي تنهل
وبارق من ثغره إن بدا　آلاؤه تمطر لا الوبل
ما قال قولا قط في موعد　إلا غدا يسبقه الفعل
يا واحد الدهر ومهدي الورى
نهجاً الى ما شرع الرسل

أهلك الله لشرع الهدى ... فأنت فيه يحكم العدل
ان كنت مشغولا ببذل الندى ... غيرك قد أشغله البخل
مغناك مغشي الرواق غدا ... لما به المعروف والبذل
وافتك ملاءى الطرق تبغي القرا
فلم يفتها الجزء والكل
جلت عن وصف وعن مشبه ... وصفك هيهات له مثل
ان قلت بحراً سائغاً ورده ... فالبحر مر لم يكن يحلو
وان جدواك لوراده ... تصدر عنه ولها نهل
أو قلت غيثاً جاد في سيبه ... فيقلع الغيث وينهل
أو قلت روضاً مزهواً مونقاً ... فالروض يعرو غصنه الذبل
أو قلت سيفاً في شباه ردى ... فالسيف ينبي حده الغل
أو قلت للداجين طود الحمى ... فالطود من عاداته الثقل
فأنت بدر في سماء العلى ... وولدك الشهب بها حلوا
ينوب عن نار القرى نورهم ... في الليل للسارين إن ضلوا
أنزلها خصب الربى فيهم ... من بعد ما أضعنها المحل
مد الى الوفادان أمهم ... من النعيم والغنى ظل
فالخبر المسند عن جودهم ... كان له بين الورى نقل
في العطايا وببذل الندى ... كرام ما منوّا ولا ملوا
المحسنون العفو عن مذنب ... اساء لما ساقه الجهل
فالعلم ميراث لهم سابقاً ... من جدهم وهم له أهل
فيا بني العلياء يا من غدت ... على ذرى جوزائها تعلو

وقد نقص آخرها .

حرف الميم

وله يهنئ السيد مهدي القزويني بقران السيد حسين المتقدم الذكر قوله :

قام يجلوها على الصحب مداما … قمر يجلو محياه الظلاما
من سلاف مجها عنقودها … لو رآها راهب الدير لهاما
بحباب الثغر قد نضدها … أشرق الكاس بها جاماً فجاما
قد عقدنا مجلس الانس لها … نتعاطى الكاس فذا وتواما
حيه نشوان من خمر الصبا … ولعوباً بين الباب الندامى
أخجلت شمس الضحى طلعته … وسناه فضح البدر التماما
وعذار عذرت عذاله … مذ رأته في أديم الخد لاما
وثناياً غولطت عشاقه … بالاقاح الغض إذ تبدي ابتساما
وحديث كلما ساقطه … خلته الدر انتشاراً وانتظاما
ناحل الخصر غرير غنج … ما رنا إلا حسبناه حماما
علم الظبي التفاتا جيده … وانعطاف الغصن مذ هز القواما
وعذول لام في الحب ولو … ذاق ما قد ذقته ما كان لاما
لا يعي العاشق ما قد قلته … فعلام اللوم في الحب علاما
ان تعش خال ولم تدر الهوى … فاترك العذل ودع عنك الملاما
ان خلت دنياك من حب رشاً … أو مهاة فاقرء الدنيا السلاما
يا غزالا صل معنى شيقاً … قد قضى فيك التياعاً وغراما
فلسقم اللحظ علل سقمي … ربما قد رفع السقم السقاما
انا عرضت فؤادي غرضاً … أول الحرب لقد كان كلاما
زارنا من غير وعد بعدما … مطل العام لنا عاماً فعاما
رشأ يسبيك في مقلته … أي وعينيه لقد كانت سهاما
فاتر الطرف ولكن إن رنا … ترك الاسد رفاتا ورماما
فانتشقنا من شذا أعطافه … أرج المسك وانفاس الخزامى
واقتطفنا الورد من وجنته … مذ اماطنا عن محياه اللثاما
وفضضنا الختم من مرشفه … مذ عليه جعل المسك ختاما

جاد بالثغر وقال ارتشفوا	من جنى النحلة ما يطفي الاواما
يا لهـا ليلة انس أشرقت	قد قضيناها عناقاً ولزاما
قد سرقناها من الدهر على	رغم واش فحسبناها مناما
فبها نلنا كنيل المجد ما	كان في عرس الحسين الندب راما
هو فرع قد نماه حيدر	من سما فوق السماكين مقاما
جوهر الفرد الذي عن مثله	امهات الفخر قد كانت عقاما
قصبات السبق مذ حاولها	مدت الكف وأعطته الزماما
واذا ما انعقدت عوصاؤها	فلها من فكره سل حساما
إنه من معشر ما ولدوا	في الورى إلا هماماً فهماما
وكرام شهدت احسابهم	في البرايا انهم كانوا كراما
والى هاشم تنمى من له	الجفنات البيض ينقلن الطعاما
جاءنا في معجز من عقده	جل قدراً ان يبارى أو يسامى
غرر راقتك منه منظراً	لو رآها (المتنبي) كان هاما
أو رآى « المهيار » يوماً حسنه	لسلا عن حسن (مي) و (امامى)
هن بالبشرى أبا الأشراف من	ساد أهل العلم شيخا وغلاما
بحر علم وسماح قد غدا	للورى غيثاً وللدين قواما
داره للضيف مهما تأتها	تجد الناس قعوداً وقياما
بيت جود لم تزل حجاجه	تقطع البيد فجاجا واكاما
كثر الطراق فيه وكذا	المنهل العذب ترى فيه ازدحاما
فلقد حطت رحالا بالصفا	وبمسعاها لقد ألقت زماما
طاف فيه الوفد لا تحسبه	شرفاً إلا المصلى والمقاما
ياامام العصر (مهدي) الورى	من رقى من ذروة المجد السناما
أنت من قوم هداة شرعوا	للورى نهج الهدى حتى استقاما

حجج الله على كل الورى من يضيع حقها يلق أثاما
شرّف الله بهم كعبته وبهم قد شيد البيت الحراما
أنت لولا عصمة الله لها منه نصاً لاعتقدناك اماما
فضلك الباهر ما بين الورى سائر فيها مقاماً فمقاما
هو يزداد ظهوراً بينها كلما قد زدته منك اكتتاما
فضلاء العصر لو فاخرتها سلموا فضلك طوعاً واحتراما
فلكم تلقي الى اسماعها علم غيب جل قدراً ان يراما
ولكم تفرغ في آذانها رائق اللؤلؤ نثراً ونظاما
درر العلم لقد قلدتها والأيادي الغر طوقت الأناما
أنت بدر في سما عليائها وبنوك الغر يهدين الأناما
قد بنوا مجداً من العليا وقد وطدوا الأركان منه والدعاما
هي أزكى الناس أسخاها يداً وأعز الخلق أوفاها ذماما
بالغ مجدهم شهب السما ومساعيهم حجازاً وشئاما
فاكهت أخلاقها الروض به بكر العارض تحدوه النعاما
قل لمن قد جاءها مستجدياً او تدري حيث تستجدي الغماما
اسرة المجد التي لو طاولت شهب الابراج ساموها مقاما
هم بدور أشرق العلم بها بعد ما كانت نواحيه ظلاما
كل أرض أينما حلت بها حسنت فيها مقراً ومقاما
ولئام الدهر لو أنهم لامسوا أيديهم أضحوا اكراما
يا أخا العليا ومن قد جعلت لسواه ذروة المجد حراما
بالهنا ربعك ماهول الحمى ياسقاه صيب المزن رهاما

وله يرثي السيد حسين القزويني ويعزي السادة الأعلام السيد محمد والسيد هادي والسيد حسن والسيد محمد علي والسيد محسن آل القزويني قوله :

ان لم تسل لك عيني أدمعاً سجما فهاك انسان عيني فاحتلبه دما

وقل فيك سويد القلب أحلبها   دماً كصوب الحيا ينهل منسجما
ولو نضحت الحشا من مقلتي دماً   لما وفيتك يا أوفى الورى ذمما
فيا لها صدمة ما كان أعظمها   منها استعاذ القضا إذ خطبها عظما
تكاد مذ طرقت نستأصل النسما   صماء قد أرجفت في وقعها الحرما
ولا عجيب اذا مالت جوانبه   فركن كعبته قد خر منهدما
قد صدعت محكم التنزيل نازلة   فعطلت بالحسين اللوح والقلما
كادت تطير شعاعا من قوارعها   منها حشاشات أعلام الهدى العلما
وأظلم الافق واعتلت جوانبه   بكاسف القمرين اعتل ضوؤها
فاستعضل الخطب مذ جاءت بقاصمة
للمسلمين ومنها ظهرها انقصما
ورجفة الحزن قد كادت مضاضتها
تولي نفوس الورى من هولها سقما
وزلزلت قبة الاسلام قارعة   منها تضعضع ركن الدين وانهدما
فتلك قد أوجعت قلب الهدى فغدا
من بعد ما ساورته يشتكي الالما
وتلك أرغمت الشم الانوف فما   أبقت بها أبداً في معطس شمما
فما أمضك من دهياء فاقمة   طأطأت من هاشم الأعناق والقمما
أريتها يومها في فقد سيدها   ذاك الذي لعرى التوحيد قد قصما
هو الذي رزؤه أبكى السماء دما   والدين عروته الوثقى لقد فصما
رزء آها اختلطا كل مصابها   أبكى أسى فيه تلك الأشهر الحرما
طوى الردى واحداً في الفضل منفرداً
لا بل طواه قبيلا بل طوى الامما
وسل منه الردى نفسا مقدسة   لم تقترف أبداً ما تهتك العصما
تمحض الفعل منه للإله وما   عن طاعة مل منها قط أو سئما

لم يعتلق برده إثم وما اجترحت ... منه جوارحه في عمره جرما
تبرء النفس من عيب يشان به ... لأنه في التقى والعلم قد قصما
له الورى صعقت من وقعها دهشا ... هل البلاء عليها انصب وارتكما
وقام في الثقلين اليوم حشرها ... أم الفناء لهذا الخلق قد دهما
فلتنعقد حوزة الدين الحنيف له ... مآتما شجوها يذري الدموع دما
ومذ أصات بك الناعي هفت جزعا
حشاشتي وتلظت بالجوى ضرما
ومل جني غداة البين مضجعه ... كأنما تحته جمر الغضا اضطرما
وأرجف الأرضين السبع حين نعى
ناعيك فيها واشجى العرب والعجما
فصك سمع الورى حتى أقر بها ... أمض قارعة منها اشتكى الصمما
ما عين معولة في فقد واحدها ... بكت وأجرت دموعا تفضح الديما
باغزر اليوم من دمعي غداة سرى ... نعش به حملوا المعروف والكرما
فللورى وللأملاك السماء ترى ... لهم على جنبات النعش مزدحما
فشيع العالمان النعش واستبقا ... للحمل في رفعها أو وضعها قدما
فمذهم رفعوا أعواده افتقدوا ... برفعه بركات الأرض والنعما
أيحملون نبيا فيه أم حملوا ... به اماما له الرحمن قد عصما
عليه ام العلى في كفها مسكت ... وواجف القلب مذرامي القضاء رمى
فابيضت العين منها حين قد فقدت ... إنسانها وعليه جزت اللمما
ومذ أحب لقاء الله كان رضى ... لله منه وتسليما لما حكما
فاختار داراً بها الروح الأمين غدا ... يستاف طيب ثراها حين ما لثما
ولا عجيب اذا ما كان مزدحما ... مثوى به الملأ الأعلى قد ازدحما
فيا فقيها به أمر القضاء جرى ... ففيه قد صح ما يروى وما علما
في موته ثلم الاسلام ليس له ... شيء يسد من الاسلام ما ثلما

اولا « محمد » قلت العلم حق له ... ان تشتكي عينه بعد (الحسين) عمى
سائل به علمه ان شئت مختبراً ... فهو العليم بما حارت به العلما
خضم علم فما يمتار غائصه ... إلا نفائس در سميت كلما
كم استمد بنو علم فرائده ... فكان فيها المنادي المفرد العلما
وقوله الفصل يوما عند مشكلة ... خفية الحكم أعيي فصلها الحكما
يجلو بثاقب فكر كل غامضة ... منها ويظهر سراً كان مكتتما
وفي معارج منها ما امتطى أحد ... براقها خارقا فيه حجاب سما
هو ابن بجدتها في كل معضلة ... اذا تفاقم منها الخطب أو عظما
ومن لبيضة دين الله ألحفها ... جناح عزته صونا لها وحمى
ومن بافق علاه الورى زهرت ... مناقب بهرت ضوء النجوم سما
من دوحة الشرف القدسي من سقيت
من ماء وحي فكان الغصن فيه نما
في معشر ودهم في الذكر قدنزلت ... إلا المودة في القربى لهم عظما
هم عترة الوحي فيهم طالما افتخرت ... غر الملائك اذ كانوا لهم خدما
تهمي بأزمة عام المحل راحته الـ ... ـبيضاء ديمة جود تقتل الأزما
وبخلت يده البيضا بنائلها ... لوفده الأجودين البحر والديما
وكان ان دهت الحيين داهية ... من يعرب ونزار موئلا لهما
فالدين فيه يعزي في رزيته ... عن ذاهب رزؤه اودى الحشا ضرما
وحسبه بالنجوم الزهر تسلية ... عنه وان جل خطب فيه أو عظما
تنمى لعلامة الدنيا محققها ... (مفيد) فضل فكم منه من (ابن نما)
من الامامة در الوحي قدرضعوا ... فشب ناشئهم من درها ونما
كفاهم شرفاً منها وليدهم ... من نور عصمتها ما كان منفطما
فبالهمام الفتى (الهادي) بطلعته ... لطارق الليل يجلو ليلها الظلما
وصنوه (الحسن) الميمون طائره ... كم طوقت يده جيد الورى نعما

وبالأغر أخي العليا (محمدها) علي قدر به شمل العلى التأما
وبالزكي (الحسين) من بنى لقرى الأضياف بيتاً على هام النجوم سما
و (محسن) مرتضى مشكاة نور هدى من في سماء العلى كالفرقدين هما
سقى الإله ضريحاً ضم مضجعه سحائب العفو ما غيث السماء هما

وله من قصيدة يرثي بها السيد مهدي القزويني قوله:

هوى صعقاً من العليا شمام به للدين والدنيا اعتصام
به الاسلام قد رزءت جميعاً ألا لله ما صنع الحمام
تصك جباهها جزعاً عليه ومنها في الصدور له التدام
فيا لله من خطب جسيم ورى منه بكل حشاً ضرام
أطل فطبق الدنيا نواحاً على الدنيا ومن فيها السلام
لقد صعقت بدهشته البرايا تظن بذاك قد قامت قيام
لكل منهم صعقات موسى ونوح لا كما ناح الحمام

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام قوله:

ان جزت نعمان الأراك فيمم حيا به الحي النزيل وسلم
فالروض في مغناه يضحك نوره ببكاء غادية السحاب المرزم
قد رصعته بقطرها فكأنه نثرت عليه لئالئاً لم تنظم
أرج النسيم الغض منه فعطرت أنفاسه أرجاء تلك الأرسم
واسأل بجرعاء اللوى عن جيرة رحلوا ولم يرعوا ذمام متيم
باتوا فأبقوا لوعة من بينهم قد أرقصت قلب المشوق المغرم
وأمض فيه يوم طارقة النوى اعلاق وجد داؤها لم يحسم
وارحمتاه لشائق كتم الهوى فأذاعه رجاف دمع مسجم
تتصاعد الزفرات من أنفاسه من حر شوق في الفؤاد مكتم
نضح الحشا من ناظريه مدامعاً يوم النوى لكنما هي من دم

يا بعد دارهم على ابن صبابة قد زودته أمض داء مسقم
فكأنه مذ شط عنه مزارهم تركوا حشاه بين نابي أرقم
أرقت له عين تأوبها الشجى في ليل ممدود الرواق المظلم
فكأنما قد جال فيها عائراً يقذي على مضض عيون النوم
لم ينسه عهد الديار وأهلها إلا مصاب بني النبي الأكرم
بالطف منها كم اريق دم وكم منها استحل محرم بمحرم
يوم أتت حرب لحرب بني الهدى
في فيلق جم العديد عرمرم
فاستقبلته فتية من هاشم من كل ليث للقراع مصمم
ابناء موت كل قرم منهم دون ابن فاطم للردى مستسلم
ويشفها شوق الى داعي الوغى ومن المنون نفوسها لم تسأم
منه يراع الموت بابن حفيظة حامي الحقيقة باللواء معمم
قوم اذا سلوا السيوف مواضياً صقلوا شباها بالقضاء المبرم
واذا استحر القتل فهي أعزة يتنافسون على الطعان المؤلم
حسبت صليل البيض من قرع القنا
في حومة الهيجاء صوت منغم
لو قارعت يوماً بقارعة الوغى
صعب القياد ربيعة بن مكدم « ١ »
لتقاصرت عنها خطاه رهبة وانصاع منقاداً بأنف مرغم
لم تدرع ما كان أحكم نسجها داود من حلق الدلاص (٢) المحكم
لكنها ادرعت بملحمة الوغى حلق الحفاظ بموقف لم يذمم

« ١ » من بني كنانة واحد فرسان مضر المشاهير في الجاهلية وأشهر أخباره حمايته الظعن بعد مقتله .

(٢) الدلاص : الدرع .

في موقف ضنك يكاد لهوله ينهد ركننا يذبل ويلملم
آساد موت غابها يوم الوغى قد صيرته من القنا المتأجم
قدأغربوا بقراعهم زمرالعدى ضرباً بمشحوذ المضارب مخذم
صبروا على الموت النفوس وقارعوا
سود المنايا في العجاج الأقتم
يمشون تحت ظلال أطراف القنا
نحو الردى مشي العطاش الهوّم
يتسارعون الى الحتوف ودونه جعلوا القلوب دريئة للأسهم
فهووا على حر الثرى في كربلا صرعى مضرجة الجوارح بالدم
فكأنما نجم السماء بها هوى وكأنها كانت بروج الأنجم
وثووا على الرمضا أمض بها الظما
فقضوا عطاشا نحو نهر العلقمي
أقضى بهم ولع المنون فأصبحوا ؟
بالطف صرعى كالأضاحي الجثم
وبقي ابن ام الموت فرداً لم يجد في الروع غير مهند ومطهم
فنظى حساماً أومضت شفراته ومض البروق بعارض متجهم
وسطا وسورة عزمه قد أرجفت
زمر العدى من حاسر أو محتمي
تخشى كماة الحرب صولة بأسه فتفر رعباً كالعقاب القشعم
ويفر منها الهام قبل فرارها في سيف أغلب بالمنية معلم
وتكشفت ظلمات غاشيةالوغى عن وجه أروع بالهلال ملثم
وغدا يقارع شوسها حتى هوت من حر ضرب لليدين وللفم
وسقى العدى من حر طعنة كفه كأسا من السم المداف بعلقم
وعن الدنية أقعدته حمية نهضت به من عزة وتكرم

شكرت له الهيجاء نجدته التي　تردي من الأقران كل غشمشم
عمدت مواقفه الكريمة مذبها　لف الصفوف مؤخراً بمقدم
ومعرض للطعن ثغرة نحره　ليس الكريم على القنا بمحرم
فهوى صريعاً والهدى في مصرع　أبكى به عين السماء بعندم
وثوى ومنه الحرب تشكر صبره
في ظل مشتجر الرماح القوم
وقضى ومنه ضبا السيوف بموقف
ماتت ضراباً فانثنت بتحكم
ومضى بيوم رد أظفار القنا　في ضنك معترك الوغى بتقلم
منه ارتوت عطشى السيوف وقلبه
من لفح نيران الظما بتضرم
وعليه كالأضلاع بين ضلوعه　مما انحنين من القنا المتحطم
وأمض خطب قد تحكمت العدى
بكرائم التنزيل أي تحكم
من كل محصنة عقيدة خدرها(١)　لا تستبين لناظر متوسم
قد أصبحت بعد الخفارة تتقي　ضرب السياط بكفها والمعصم
وبرغمها الحادي يجشمها السرى　حتى رأت منه أمض تجشم
وسرى بها في حالة تشجي العدى　ولها تحن بنو الجديل وشدقم
ومروعة جمت على حرق الأسى　منها شظايا قلبها المتألم
نهش المصاب فؤادها فكأنما　قد ساورته نهشة من أرقم
تدعو ودفاع الحريق بقلبها　من حر ساعرة الجوى المتضرم
وتقول للحادي رويدك فاتئد　هذي معاهد كربلاء فيمم
قف بي على قومي الذين ثكلتهم　بالطف قتلى من رمائم أعظم

(١) من المعاقدة وهي المعاهدة ، وربما يريد (عقيلة خدرها) وهي كريمة الحي

قف بي اقيم على مصارع اخوتي		نوحاً كنوح الثاكلات بمأتم
دعني أروّح في وداع بني أبي		قلباً وجيماً من مصاب مؤلم
وأقم فواقي ناقة ألقاهم		أعلمت من هم لا أباً لك فاعلم
أنعى الذين تقبلوا ما سنه		آباؤهم من سؤدد متقدم
أنعاهم شم الانوف فلم يكن		للضيم في جبهاتها من ميسم
أنعاهم بيض الوجوه فطالما		شرقت بليل المأزق المتجهم
أنعاهم فرسان صدق لم تكن		هيابة عند اللقا في المقدم
وتعج تنفث عن حشاً حرانة		عتباً نوافذه كوخز الأسهم
هتفت بعليا هاشم من قومها		شم الانوف لها المكارم تنتمي
لاعذراو تزجي الجياد الى الوغى		من كل أشقر سابح أو أدهم
حتى تجول بها على هام العدى		وتعوم من دمها ببحر مفعم
أتسومها ضيماً امية بعدما		كانت لها قدما مواطىء منسم
أكلت ضباها البيض شلو زعيمها
ما آن تهتف هاشم بالصيلم
قوموا فكم ولجت ذئاب امية		لكم غداة الطف اجمة ضيغم
كم حرمة بالطف قدهتكت لكم		من سلب أبراد وحرق مخيم
ويتيمة لكم تفزعها العدى		مقتولة الآباء لم تر من حمي
لا من أب يحنو عليها عاطفا		يحمي لها حجب الخدور فتحتمي
غنموا اصفايا الوحي منكم فانبرت		كمداً تقاسي أسرها في المغنم
ومخدرات الوحي بين امية		تسبى برغمكم كسبي الديلم

وله يرثي الامام السبط عليه السلام قوله

انتثري يا شهب أبراج السما		لقد أطل فادح قد عظما
فعترة الوحي استباحت قتلها		اميـة فغادرتها رمما
مضوا بيوم رجف الدهر به		حيث الحسين بالطفوف خيما

وقد احاطت صحبه فيه كما أحاطت الهالة في بدر السما
وفتية من هاشم قد وقفت تقيه من جمر الوغى ما اضطرما
يهزها وقع العوالي طرباً كأنما تسمع فيها نغما
هم خير من نماهم عمرو العلى بل هي من أحمد خير منتمى
ففي السماح هي اسخاها يداً وفي الكفاح هي أرسى قدما
كريمة أحسابهم قد ركبوا من العلى ذاك السنام الأعظما
فارتاع من صولتها قلب الردى وقد أزال عزمها يلملما
وفي الهياج هم ليوث غابة قد صيرت سمر العوالي اجما
كماة حرب ان تداعوا الوغى ترتاح للحرب اذا ما احتدما
نشوانة الأعطاف إلا أنها قد احتست كأس المنايا علقما
فازدحموا حشداً على ورد الردى حتى قضوا بيض الوجوه كرما
حرى القلوب قد تفانوا عطشاً بجانب النهر وكان مفعما
وظل ليث الغاب فرداً لم يجد في الروع إلا السيف والمطهما
سطا فولت فرقا جموعها ناكصة تبغي الفرار مغنما
لف الصفوف بعضها ببعضها فيتبع المؤخر المقدما
فالوحش والطير ضيوف عنده قد نسيت مأكنها والمجثما
فاتخذت من لحم أشلاء العدى ومن دماها مشربا ومطعما
كأنما المريخ كان سيفه يوم الوغى وفي الهلال التثما
ثوى ولكن بعدما قد حطم الـ سمر وللبيض المواضي كهما
قضى كريما وهو أحمى جانبا عن خطة الضيم وأعلى هما
الله يقضي ابن النبي ظاميا في كربلا والماء فيها التطما
لاغرو ان قد بكت السما دما فحق ان تبكي السماء أنجما
والدين قد تهدمت أركانه من بعد ما كان بناها محكما
يا حاملا رسالة تطوى على نفثة عتب تتلظى ضرما

عرج على اكناف بطحا مكة | فان تراءت عج بها ميمما
وقف بحي الغالبيين وقل | قوموا عجالا مات من يحمي الحما
ألله يا هاشم قد حل بكم | ما لا تقوم الأرض فيه والسما
فهذه امية قد غادرت | بني النبي كالأضاحي جثما
فتلك فوق الأرض أجسامهم | تخالها على الصعيد أنجما
وكم دم طاح لكم في كربلا | فاحمر وجه الافق من تلك الدما
فلا قرار أو تثيروها وغى | شبت الى ام السماء ضرما
لا حملتك الخيل أو تأتي بها | شعث النواصي قد علكنا اللجما
فتوطئوها الهام منكم مثلما | قد وطأت صدركم المعظما
ياعقرت من وطأت أهل درت | ما وطأت إلا الكتاب المحكما
فآل حرب لم تنم عن وترها | فبعد يوم الطف أمست نوما
قد أرغمت آنافكم في كربلا | ما بالها عهدي بها لن ترغما
لانخرت بعد الحسين هاشم | ان لم تثر نقعا يشيب اللما
عهدي بكم أبية نفوسكم | فما القعود بعدها اجل فما
نسيت بالطف لكم كم فتية | تفطرت قلوبها من الظما
كأنكم لم تعلموا بما جرى | في كربلا وكل شيء علما

ومنها قوله :

وهذه كرائم الوحي غدت | تساق من خدورها سوق الاما
قد برزت مروعة من الخبا | فأركبوهن نياقا وسما
قد حملت حسرى كما شاء العدى | فلا حمياً قد رأت ولا حما
وخلفها العفاف يدعوا صارخا | مات الاباء والحفاظ انعدما
عز على فتيانها مذ انجد الـ | حادي بها طوراً وطوراً اتهما
تطوي الفيافي في السرى وكابدت | خطبا ألم بالحشا فألما
قد انطوت على جوى اضلاعها | فترسل المدمع غيثا مسجما

وكابدت من العدو لوعــة   لو قرعت رضوى إذاً لانهدما

وله يرثي العباس بن الامام علي عليه السلام :

أبا الفضل ياليث الكريهة انسطا   يراع الردى منه بضنك الملاحم
نمتك الى العليا عرانين هاشم   كرام الورى من عربها والأعاجم
ومن بعوالي السمهرية توجوا   غداة الوغى هام الملوك القماقم
ورثت أباك المرتضى منه نجدة   فكم في الوغى قد اقعدت كل قائم
أعدت بيوم الطف وقفته التي   سرى الذكر فيها بافتراس الضياغم
ولا غرو منك اليوم إذ منه تقتفي   مآثره الحسنى وغر المكارم
نضاك أبي الضيم في حومة الوغى   حساما صقيلا فيه حز الغلاصم
فكنت على الأعداء عضبا مهنداً   تحكم منها في الطلا والجماجم
دلفت لها مستنوراً شهب القنا   بيوم وغى من عارض النقع قاتم
تسرعت للهيجا بأشقر ساطع   عبوس وفي ماضي الغرارين باسم
ففرت كماة الحرب منك مخافة   لأنك في الهيجا شجى في الحلاقم
رمتك بمستن الكريهة ذلة   تخزم آناف العدى بخزائم
وكنت اذا ما الحرب تركب رأسها   جلوت دجى من خطبها المتفاقم
لقد شكرت هيجاؤها لك صولة   تريع بها قلب الاسود الضراغم
تجول بطيار العنان مطهم   فما الريح تحكيه بجري القوائم
وصلت بمسموم الغرار كأنما   صقلت الشبا منه بسم الاراقم
فسيفك في هامات من وتر الهدى   له زجل يحكي رعود الغمائم
فتقري جسوم الدارعين بحده   غداة الوغى عافي النسور القشاعم
تدافع فيه عن بني الوحي منجداً   لخير كرام منهم وكرائم
وفي نصر دين الله قمت مجاهداً   فعاد بك الاسلام سامي الدعائم
وارهبت حراس الشريعة سطوة   وفيهم لقد أوريت زند العزائم
فتخفق رعبا منك افئدة العدى   كأن قد هفا فيها جناح الحمائم

وحلأت عنها الخصم حين ملكتها فبا الرغم عادوا في انوف رواغم
وعن وردماء منك نفس تعافه واورى الحشا منك الظماء بضارم
لأن حسينا قد أمض به الظما ومن عطش حرى قلوب الفواطم
وفيت غداة الطف للسبط ذمة لأنك أوفى من وفي الذمائم
دعتك لبذل النفس شيمتك التي وفيت بها من دون سيد هاشم
فكنت أخا صدق بملحمة الوغى توازره في المعضلات العظائم
وخير أخ ممن رأى القتل دونه عليه غداة الروع ضربة لازم
وواساه إذ عز المواسي بنفسه فنعم المواسي للحسين بن فاطم
فما حسمت كفيه إلا يد القضا بنيلهما مد البحور الخضارم
وقدشج منه الهام في حومة الوغى عمودردى من كف باغ وظالم
فنادى اخاه حين خر على الثرى صريعا غداة المأزق المتلاحم
هلم فأدركني فقد صرت اكلة لبيض المواضي والرماح اللهاذم
فجاء اليه مسبلا فيض عبرة فقد أخ منه الى الظهر قاصم
فألفاه قد زرت عليه جيوبها غداة ثوى أيدي الرياح الهواجم
قد اختلفت قسراً عليه يد العدى بضرب وطعن في الحشا والحيازم
شرقن بري من دماه لهى القنا فتى لم يكن منها نقي المقادم
وتمضغ افواه الظبا منه شلوه لها كان يال الله طعمة طاعم
فنادى عليه حين لم ير موضعا لما فيه من جرح الى لثم لاثم
لقد هد طود العز مني وطالما به كان للاجين منعة عاصم
وبانت يدي مني غداة ثكلته واغمد مني في ثرى الطف صارمي
فجعت به حامي الذمار لدى الوغى اذا مانزت خيل العدى بالشكائم
ابا الفضل يا ساقي العطاشي ومن قضي
حقوق العلى صبراً بحد الصوارم
يعز على الاسلام مصرعك الذي اقامت له الأملاك اشجى المآتم

وعين الهدى منها قد احتلب الشجى
عليك دموعاً مثل نوء المرازم
وقد ضرجت منك الجوارح بالدما　فمنها لقد يستاف نفح اللطائم
وأرمض جسماً منك متقد الثرى　يزيد حريقاً فيه لفح السمائم
بقتلك للاسلام لم تبق حرمة　ومنك استحلت مفضعات المحارم
أطلت على الدنيا رزيتك التي　يقل لها مجرى الدموع السواجم
بها هدأت حرب قريرة أعين　وقد أسهرت من هاشم كل نائم

وله في ذكرى ولادة الامام الحسين « ع » قوله :

أتى الملأ الأعلى لتهنية الهدى　إلى المصطفى المختار صفوة هاشم
فطوراً تهنيه ملائكة السما　بأكرم مولود من الطهر فاطم
وطوراً تعزيه بما هو كائن　من القتل ظلماً وانتهاك المحارم
في سبطه حكم المشيئة قد جرى　فكان قتيلا بين ضنك الملاحم
قتيل بكت عين السماء دماً له　غداة غدا بالطف نهب الصوارم
أقام لعظم الرزء في ملكوته　له العالم القدسي أشجى المآتم
وصبيته صرعى بعرصة كربلا　تمج دماً منها صدور اللهاذم
ونسوته تسبى على قتب المطى　فكان بعين الله سبي الفواطم
تجشمها المسرى كما شاءت العدى　فلم تر إلا شامتاً إثر شاتم
وأعظم شيء يقرح القلب أنها　غدت تتقي سوط العدى بالمعاصم
وتسلب منها البرد قهراً فلم تجد　لها من حمي فيه تحمى وراحم
سوى من أمض السقم فيه فلم يطق
لدفع العدى عن سلب خير كرائم
وأفدح خطب حجة الله قد غدت　تحكم في أصفاده كف ظالم
وفي حلق القيد التي ما تضمنت　سوى الحلم منه بل وغر المكارم
أمض به عض القيود كأنما　تساوره في النهش رقش الأراقم

لقد صار السجاد مايشعب الحشا ... ويقعد من هول به كل قائم
على حرق الأرزاء تطوى ضلوعه ... ومرمى غدا للنائبات العظائم
برغم الهدى يغدو أسيراً معللا ... ويرسف قسراً في القيود الأداهم
الى الشام نحو ابن الدعي طليقة ... ومن في المخازي قد نشا والمآثم

وقال يمدح بعض السادات الأشراف:

به عرقت للمجد قوم أكارم ... فتى من لوي أنجبته الكرائم
فما امهات الفخر أنجبن مثله ... وليداً مدى الايام فهي عقائم
ومن سلف العلياء تنميه اسرة ... سرادقها سمر القنا والصوارم
فحق بأن يسمو علاء لأنه ... نمته الى جرثومة المجد هاشم
همام بضبعيه لقد نهضا به ... الى الشرف السامي علي وفاطم
كفى فيه فخراً إذ يعد لمجده ... كراماً بد للدين شيدت دعائم
من الفاطميين الذين بيوتهم ... عليها لأملاك السماء تزاحم
فتى كلما حاولت ادراك نعته ... فطائر وهمي دون معناه حائم
هو ابن جلا في الخطب يوماً إذا دجى ... وان معضل يوماً دهى متفاقم
ومن سامه ضيم ونام بظله ... فما هو عمن سامه الضيم نائم
ومنطيق فصل كادغرب لسانه ... يفل حدود البيض حين يخاصم
خبير بأعقاب الامور دراية ... بصير بها ماضي العزيمة حازم
مزايا علاه كاثرت شهب السما ... لقد جل ان يحصى مزاياه راقم
ويعبق من أخلاقه نافح الشذا ... كما تعبق المسك الذكي اللطائم
لقد رفعته همة حلقت به ... الى رتبة تنحط عنها النعائم
اذا ما بدا يوماً بأندية العلى ... له منجداً تهوي الملوك الأعاظم
في علمه كم سن نهجاً الى الهدى ... فناهيك منه عامل فيه عالم

فما انعقدت عوصاء إلا وفكره　　به ينجلي من غامض الغيب قاتم
ويعقد منه فوق أكرم ناسك　　رداء تقى ما دنسته المــآثم
فتى العلم أمسى وهو للدين ناصر　　كما هو في عبء الامامة قائم
ويبسط منه للمكارم أنملا　　تعلمن صوب الجود منها الغمائم
وصلد الصفا لو مسه لتفجرت　　بأنمله منه البحور الخضارم
وعاف الورى ان أم ساحة مجده　　تهلل منه العارض المتراكم
له راحة تزري غزارة جودها　　بجياش بحر موجه متلاطم
فكم مطرت كفاه للوفد أنعما　　وحيت بني الآمال منه المكارم
صنايعه عرب فما ألسن الثنا　　تحيط بها وصفاً فهن أعاجم
ولو أنه في عهد كعب وحاتم　　لما عرفا بالجود كعب وحاتم
يريك اذا أغبر الزمان بشتوة　　كريماً يحيي وفده وهو باسم
لقد أوطأته منكب النجم رتبة　　عليها انوف الحاسدين رواغم
فتى لسما العلياء فيه ترفعت　　صعوداً خوافي عزه والقوادم
وما روضة غناء يعبق نشرها　　بأنوائهـا درت عليه المرازم
بأطيب نشراً من شمائله التي　　بنفحة رياها تطيب النسائم
أرق الورى طبعاً ولكن حلمه　　رسى فرست منه الجبال العظائم
عليه لسيماء السماح دلالة　　وفيه لبرهان الصلاح علائم
فلا زال مأنوساً بأسبغ نعمة　　يروق لها غض من العيش ناعم
وفي فلك الاقبال كوكب سعده
برغم الأعادي لم يزل وهو ناجم

وقال يهني الوجيه سلمان الحاج باقر بشفائه من مرض ألم به :

بشرى بصحة سلمان من السقم　　فيا له نعمة من أكبر النعم
هل تدري مذ ساورت تلك الشكات له
قد ساورت منه عضو المجد والكرم

وفي دعاء بني الدنيا له ابتهلت　　لله في كشف ما فيه من الألم
وقد أجاب إله الخلق دعوتهم　　فيه فعافاه منها بارىء النسم
فيالها فرحة عمت جميع بني الـ　　ـدنيا وزالت غواشي الهم والغمم

وقال يهني ولده ميرزا سعيد بشفاء والده :

بشرى لك اليوم أبا ناصر　　وقر عينا في أبيك الهمام
ألبسه الله برود الشفا　　من بعد ماقدمض فيه السقام

وله يرثي السيد مصطفى الواعظ بقوله :

القلب أضحى بنار الحزن مضطرما　　وذاب حتى جرى في الجفن منسجما
وأظلمت دارة الاسلام مذفقدت　　ذكاءها فهي تشكو بعدها الظلما
لقد رزينا بقاموس العلوم ومن　　قد كان للناس في معروفه علما
أخي العلوم التي في طيها انتشر الـ　　ـهدى وفيهن أضحى الحق منتظما
وكم له حكم عن كنهها عجزت　　اولوا الكمال وعنها كلت الحكما
(بالمصطفى) قد فجعنا اليوم قاطبة　　لرزئه اليوم ياطرف استهل دما
إن غيبوه عن الأبصار تحت ثرى　　ضريحها فيه هام الفرقدين سما
فعلمه خالد أضحى يصوغ لنا　　شذاه ينشر أموات البلا الرمما
يا كامل النسك ذا الباع الطويل ويا　　بسيطها خلقاً يكسو الشذا شمما
ان تخدم الدين في بث العلوم فقد　　تخذت فيهن أبكار الثنا خدما
فلتنع مفقدك العلياء حيث لها　　قد كنت كهفاً منيعاً شامخاً وحمى
فكم لك القلم النفاث في زبر　　كأنما كان لوح الغيب والقلما
وكم لك الفكرة الوقاد كوكبها　　يجلو دجى الغي عنا يكشف الغمما
للمجد خلفت (اسماعيل) خير فتى　　بجبهة المجد سامي فضله ارتسما
لم يفقد الناس فيه المصطفى فبه　　رأو حياء لساناً ناطقاً وفما
وما خبا نوره في العلم منطفئاً　　أنى وفيـــه شهاب أحمد نجما

هو الهمام الذي في العـــلم منفرداً
غدا ومن أحرز المعروف والكرما
له بنان تجارى الغيث في كرم　　فكم بمعروفها أضحى من(ابن نما)
صبراً أخا المجد والعليا فأنت لها　　كهف نلوذ به في الخطب إن عظما
سقى السحاب ضريح « المصطفى » غدقاً
ولم يزل فيـــه ماء اللطف منسجما

حرف النون

وقال أيضاً :

أبا شريف لك البشرى بسلمان　　ما مثله أحد يأتي ببرهان
يقري الضيوف بوجه وهو ملتمع　　من المسرة في سر واعلان
تتلو صحافا له للضيف مفعمة　　من المآكل حسناً ذات ألوان
وهو العليم بعلم الطب ذو حذق　　ما مثله أحد يأتي ببرهان
وافاكم رافلا في برد عافيـة　　فمنه في فرح ناء ومن دان

وقال مشطراً والأصل للسيد محمد القزويني :

للعسكريين رحلنا وفي　　وفي نهج الهدى كانا دليلين
ما راعنا رايع خوف وفي　　أمن رجعنا للجوادين
ان فاز من زار اماماً فقد　　فزنا بمن زرنا بكفلين
من عترة الوحي بني المصطفى　　زرنا امامين امامين

وله مقرضاً كتاب العقد المفصل تأليف الشاعر السيد حيدر الحلي :

أقدود تختال عن غصن بان　　أم ثغور تفتر عن اقحوان
أم هو الدر في نحور العذارى　　رصعتـه بالعسجد العقيان
وهو حق للؤلؤ جـــذولوه　　بمـذاب الياقوت والمرجان
ام هو الروض قد سقته الغوادي　　إن فيه مراتع الغزلان
قد كسته السحاب ثوب بهار　　نسجته من سندس الريحان

طرزته يد الغـمائم حتى　　قد ارتنا عجائب الألوان
صفرة الورس بل بياض الاقاحي
واحمراراً شقائق النعمان
فهو « عقد مفصل » في قبيل　　أوقفوا دارهم على الضيفان
قد تحلت فيه البلاغة مالا　　تتحلى به نحور الحسان
صاغه فكر (حيدري) المزايا　　من نمته السادات من عدنان
فائز من قداحها بالمعلى　　حائز في السباق حد الرهان
فتكات « لحيدر » كأبيه　　المرتضى حيدر بيوم الطعان
جاء في آية كما جاء موسى　　باليمين البيضاء والثعبان
يعبق الطيب لفظه حين يتلى　　من شذاه تعطر الخافقان
فقرات تكاد تشرق نوراً　　من سناها قد أزهر الملوان
وأحاديثه الحسان إذا مـا　　نشروها أنستك مافي (الأغاني)
و « اشاراته » فضحن « ابن سينا »
في « اشاراته » الحسان المعاني
حكم تبهر العقول لعمري　　هي حد الاعجاز والتبيان
راق للناظرين حسن معانيه　　بما فيه من بديع بيان
إن منثوره كنثر رياض　　جادها هاطل الحيا الهتان
بل ومنظومه كدر نظيم　　هو في سلكه كعقد جمان
لورأى (مسلم) صريع الغواني　　ما به لانثنى صريع المعاني
ولو أن « الطائي » يوماً رآه　　كاد زهواً يهـم بالطيران
ما «ابن هاني» ولا «ابو الطيب» يوما
أدركا شأوه ولا « الأرجاني »
يا « بديع الزمان » في كل فن　　ذل قدراً له « بديع الزمان »
إنما أنت في البلاغة شمس　　ليس يخفى ضياؤها بمكان

لست أدري أمرسل بالقوافي　　جئت فيها أم مرسل بالمثاني
جئت في معجز الكتاب أخيراً　　واضح الحكم ساطع البرهان
إن في دفتيه أمراً عظيما　　باهراً لم يقم به الثقلان
بنظام نمقته وبنثر　　ومديح أودعته وتهاني

وقال في مدح الامام أمير المؤمنين ـ ع ـ مخمسا والأصل للشيخ حسن مصبح الحلي ، اثبتنا ما حصلنا عليه وقد نقص من آخره :

اذا ما الشوق سامك في شجون　　وحاد بك الهوى لحمى الحصون
فقل عن قلب ذي كلف حزين　　ألا يا غاديا بنوى شطون
مجداً فوق ناجية أمون

لها البرق المحلق كان نعتا　　تبت خفافها البيداء بتا
ولم تخضم لجب السير نبتا　　يجوب بها فجاج الأرض حتى
طوى فيها السهول مع الحزون

قريع مفاوز لا تعتريه　　مخافة غولها بحجى نبيه
فان أخلصت فيما تدعيه　　فقف بحمى الوصي فان فيه
أماناً فهو كالبلد الأمين

به حط الرحال ودع سواه　　فقد سامي ذرى الجوزا علاه
فكان لطالب الجدوى مناه　　وكان حمى النزيل فمن أتاه
مروعا فهو في حرز مكين

سما هام المجرة في علي　　وفاق من النظارة كل حي
به لله من لطف خفي　　فكم بحماه من مثوى نبي
وأودع فيه من سر مصون

حماه الله من دنس ورجس　　وسعد علاه لم يقرن بنحس
فان رمت النجاة لحر نفس　　فلذ فيه فثمة دار قدس
تطوف به الملائك كل حين

وتسعى حيث لاعيد ونحر وتخضع حيث لانهي وأمر
في معناه للرحمن سر وفي الذكوات يا لله قبر
حوى أسد الثرى ليث العرين

هو البحر المحيط بكل نحر هو الغيث الهتون بكل قطر
هو المقري الوحوش بيوم نكر هو المردي الجحاجح يوم بدر
وفاتح خيبر ام الحصون

بصارمه الجراز الفيء يجبى وفي الآئه الاسلام يحبى
هو الراقي بيوم الروع صعبا وقاهر كل جبار تربى
بحجر الكفر بالقتل المهين

فكم أروى الكماة بحرضرب وكم فيه تجلى كل كرب
وساس كثيبها في كل شعب وحيدر حبيبها في كل حرب
وفارسها المناجز للقرون

رحيب الباع لا يلويه صعب له الأرواح يوم الروع نهب
شجاع صريمة ان ناب خطب وليث كريهة ان جاس حرب
ففيه حمى الظعائن والظعون

سواه لم ينل في الطعن حظا ولم يبرح يحوط الدين حفظا
رأته الشوس يوم الكر فظا اذا حمي الوغى يوما تلظى
لشرب دمائها لا للمعين

كأن حتم القضا ينمى إليه وأرواح البرية في يديه
فتى في كل ملحمة لديه رواق النصر مضروب عليه
له كم ذل من صعب حرون

جواد كم رعى حقا لضيف وترهبه العدى حتى بطيف
بفصل الهام يقضي لا بحيف حمى للدين بيضته بسيف
أذاق به العدى كأس المنون

غدت شيعاً بأحشاء صواد ترف رفيف مائسة الصعاد
فيصدمها بذي لبــد جواد ويعرك فيه من هام الأعادي
بيوم الحرب عرك رحى طحون
هواها الرعب في حلم مطاش كأن على نواظرها غواش
فأصبح قالياً لهنى معاش وبات يقي النبي على فراش
له من كل شيطان لعين
بحزم لم يشب أبداً بطيش وعزم لم يهن يوماً بجيش
ومذ هجر الحياة ورفع عيش أحاط به رجال من قريش
أطاعت كل حلاف مهين
وكانت قد أسرت فيه وعدا وجدّت للضلالة فيه عهدا
فنحس خطوطها لم يلق سعدا أرادت في نبي الله كيدا
لما فيه من الحقد المكين
فجاءت لا أقال لها عثارا مصورها ولا قرت قرارا
بعشوى غيها خبطت جهارا فقام بنصره يحمي ذماراً
له والليث أحمى للعرين
وسدد غرمة بثبات قلب همام ما وهى يوماً بحرب
تصفح هامها بحريق ضرب فولت منه من دهش ورعب
بقلب خاشع وحشاً حزين
لها الويلات كيف صبت لسوء ومن نادى الهدى اطفاء ضوء
فلم تظفر لشقوتها بفيء وما ربحت تجارتها بشيء
بلى رجعت بخسران مبين
فلم تر منهم إلا مسوءا وكان لصفوة الباري شنوءا
نخوله الإله فتى وطوءا وما نالت قريش منه سوءا
وقاه السوء خير أخ خدين

به كم أدرك النائي مناءا   ونال بفخره الداني علاءا
بسوق عكاظ تقواه وفاءا   شرى النفس المقدسة ابتغاءا
لمرضاة الإله بنصر دين

همام فاتها بعلا وفخر   وساور صيدها لسداد ثغر
مواقفه الجسام أبت لحصر   فيا لله موقفه ببدر
يشيب لهوله رأس الجنين

بحد السيف كدر صفو عيش   لشانئه وزاوله بطيش
بحزم كالصواعق لا بجيش   أباد به الفوارس من قريش
كحر النار بالضرب الرصين

له في الباس لم ير من شبيه   رعاه الله من بطل نبيه
لدين الله لم يبرح يقيه   بذي شطب يلوح الموت فيه
له في الدارعين صدى رنين

سواه للشريعة لم يصنها   بأبيض باتر فيذب عنها
فسلّ عن الجماجم وامتهنها   فكم عن مركز الأبدان منها
أبان من المفارق والشؤون

حرف الياء

قال يرثي السيد ميرزا جعفر القزويني قوله :

أناعيه تنعى الندى والمعاليا   أم الدين والاسلام قدجئت ناعيا
أتعلم من تنعى رويدك فاتئد   فقد بلغت روح الأنام التراقيا
فمذ فاجأتني صدمة النعي بغتة   بهت لها والقلب قد طاح واهيا
لقدعم اهل الأرض خطب مصابه   وطبق آفاق السما والنواحيا
فيا لك خطباً ما أمضك لوعة   تركت دموع المسلمين جواريا
طوى جزعاً طي السجل حشاشتي   وأجج وجداً بين جنبي واريا
وقدسقطت من دهشة الخطب بغتة   عليه التياعاً قطعة من فؤاديا

أأنساك أم أنسى رزيتك التي　　على جمرها مني غدا الضلع حانيا
وكيف بأن يسلوك قلبي ومدمعي　　يسيل من الأجفان أحمر قانيا
سأبكيك حتى تسبق الغيث عبرتي　　فيصبح منها عاطش الأرض راويا
سأبكيك حتى تفقد العين نورها　　وان خف دمعي أرسل الدمع داميا
ولو كنت من وجدي أسلت نواظري　　عليك أيا إنسانها ما كفانيا
ولو كنت من حزني نضحت حشاشتي　　عليك دموعاً ما وفيت زمانيا
فهذا ولما يجدني فيض عبرتي　　عليك ولو يجدي فقأت المآقيا
لقد حق لي أني أشق مرارتي　　لفقدك لا أني أشق ثيابيا
ولو نحن أنصفنا نعيك إذ دعا　　جززن رقاباً لا جززن نواصيا
فقدناك يا بدر الهداية طالما　　أضأت من الآفاق ما كان داجيا
ونالت قريش في علائك سؤدداً　　وصالت بنو هافيك اسداً ضواريا
وقد أحجم الأعداء منها مخافة　　لأنك فيها أنت عضباً يمانيا
فهاهي قد ماتت بموتك لوعة　　وفي موتها تحيي عليك اللياليا
وان اليتامى قد تفطر قلبها　　ومدمعها من لوعة ظل جاريا
وأمست بنو الآمال حيرى وغودرت　　عفاة الورى حرى القلوب بواكيا
ملأت أقاليم البلاد فضائلا　　فهاهي قد أمست عليك نواعيا
فأوليت احسانا واكرمت وافداً　　وأقريت أضيافاً وأطلقت عانيا
ومن عجبي أخلى الردى منك موضعاً　　ونال بما قد نال منك الأمانيا
فكيف استطاع المشي نحوك قاصداً　　ألم يدر فيه ملبد الحتف جاثيا

وقد كنت أرجو ان اهنيك دائماً … فاصبحت انشي في رثاك المراثيا
ضممت عليك الراحتين ممانعاً … وقد كن أضلاعي عليك حوانيا
على مضض كان انتزاعك من يدي … ولو أنصفوا ردوا علي فؤاديا
وكنت أخا الجلا بكل ملمة … اذا مادجى خطب وألقى المراسيا
وماخلت ان ينعى لساني (جعفراً) … ألا أحد يستل مني لسانيا
حليم لقد أحيى مآثر للهدى … وكان لأحكام الشريعة هاديا
برغمي اهيل الترب فوق اضالعي … فواعجباً لم لا تسل بنانيا
فيا دافنيه في الثرى هل علمتم … بأن به قد أودع المجد ثاويا
لقد دفنوا في دفنه المجد والتقى … فيا قبره ما ازددت إلا تساميا
فما دفنوا إلا الشريعة والهدى … وما ألحدوا إلا الندى والمعاليا
فلولاك يا مهدي آل محمد … لقلت انطوى الاسلام والدين فانيا
سبقت الى غايات مجد بهمة … تقاصر عنها من سما متعاليا
من العلم كم أوضحت نهجا الى الورى … وأظهرت من سر به كان خافيا
وأهلك الباري لتشييد دينه … فبوركت مهديا وبوركت هاديا
يراعك في تيار علمك ان يفض … رأيناه لا يمتار إلا اللئاليا
مناقب لطف الله أودعها به … فها هو ما أبقى من المجد باقيا
أبا جعفر عن (جعفر) لك سلوة … باخوته الكافين ما كان كافيا
فلولا بنوك الغر قلت لفقده … لقد هدمت أركان ما كان بانيا
وكانوا شموسا في بروج سما العلى … تضيء لنا الأيام فيهم زواهيا
فان غربت شمس لهم وتكورت … فقد طلعت اخرى تنير الدياجيا
وما مات من يرجى لسد مكانه … أخوه أبو الهادي له كان تاليا
فتى زهرت في افق علياه للورى … مناقب باهين النجوم الدراريا
توحد في العليا فلم نر ثانيا … نظيراً له إلا محمد ثانيا

ابو القاسم المرجو للجود والندى
ومن هو في حجر العلى شب ناشيا
كذلك يقفوه الحسين وكلهم　　غدوا لك في طرق المعالي قوافيا
لقد شرفوا علما وفاقوا مكارما　　وقد كرموا نفسا وراقوا مجاليا
لها النسب الوضاح من هاشم العلى
وحسبك مجداً في ذرى المجد ساميا
فيا علم الاسلام يا عيلم الندى　　ويا خير من اضحى على الأرض ماشيا
أقول كان القول مني مضاضة　　(تعز فلا شيء على الأرض باقيا)
بك الله قد أرسى قواعد دينه　　فدم للهدى ما دام ثهلان راسيا

علي بن أفلح العبسي (١)

المتولد ٤٦٨ ﻫ والمتوفى ٥٣٣ ﻫ (٢)

هو جمال الدولة ابو القاسم علي بن أفلح العبسي الحلي . ولد في الحلة في الثلث الأخير من القرن الخامس للهجرة وبها نشأ وتأدب في عهد الدولة المزيدية ، واتقن فن الترسل ونظم الشعر « ٣ » وصار كاتبا شاعراً ،

(١) يعرف القراء الكرام ان صديقنا الدكتور مصطفى جواد البحاثة المحقق ألف كتاب « شعراء العراق » في القرن السادس وقد نشر بعض فصوله في المجلد السادس والسابع من مجلة الغري النجفية ومنها ترجمة ابن أفلح وقد جاءت ضافية وافيـة في التحقيق فاعترافا بجهوده نثبتها هنا مع الاشارة الصريحة ، والعجب ان الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي نشرها دون ان يشير في صدر الترجمة الي ذلك بوضوح بل غالط بذكره في احدى الهوامش ليوهم القارىء انه أحد مصادره وهكذا عمل في اكثر مـا نشر وللتأكيد قارن بينهما لتعجب .

(٢) في هذه السنة توفي : - ١ - أحمد بن عبد الملك المعروف بابن ابي جمرة المرسي ، محدث فقيه مهر في العربية واللغة والتأريخ . مات يوم الجمعة رابع شهر رمضان - ٢ - ابراهيم ابن ابي الفتح بن عبـد الله بن خفاجة الاندلسي من المشاهير ، ولد في جزيرة شقر من اعمال بلنسية في الاندلس عام ٤٥٠ ﻫ له ديوان عامر طبع بمصر حوى الرقيق من الشعر . مـات في الاندلس يوم الاحد ٢٦ شوال .

(٣) اصول التأريخ والأدب ج ١٦ ص ٧٢ وج ١٣ ص ٢٠٦ نقلا عن « عصرة الفطرة ونصرة الفترة » وخريدة القصر للعماد الاصفهاني .

واتصل بالدولة المزيدية في أيام ملك العرب أبي الحسن سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس الأسدي المزيدي مؤسس الحلة ، وصار كاتبا بين يديه في شبابه « ١ » - اعني شباب ابن أفلح - ثم انتقل الى بغداد بعد قتل سيف الدولة وكان قتله سنة ٥٠١ هـ - على ما هو معروف - وخالط أرباب الدولة السلجوقية وأعيان الدولة العباسية ، وجاب البلاد ولقي أكابرها ورؤساءها واشتهر فضله وذاع شعره ، ولما عمل ابو محمد القاسم بن علي الحريري البصري « مقاماته » المشهورة حملها من البصرة الى بغداد وذكر لادبائها انه صنعها فلم يصدقه جماعة من ادباء بغداد منهم ابو القاسم علي ابن أفلح وقالوا : إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه الى الحريري فادعاها ، فاستدعاه الوزير جمال الدين عميد الدولة ابو علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وسأله عن صناعته فقال: انا رجل منشىء فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها له فانفرد الحريري في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا فلم يستطع إنشاء الرسالة ، فقام وهو خجلان وفي ذلك يقول ابو القاسم علي بن افلح

شيخ لنا من ربيعة الفرس　　ينتف عثنونه من الهوس (٢)
انطقه الله بالمشان كما　　رماه وسط الديوان بالخرس (٣)

وخدم ابو القاسم علي بن افلح الخليفة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله محيي رسوم الدولة العباسية ومجدد جمالها ومعيد هيبتها وكان يتخير الرجال ويتألف

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٩ .

« ٢ » وقيل ان البيتين هما لأبي محمد الحسن بن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر ، إلا اننا نسترجح كونهما لابن افلح .

« ٣ » ابن خلكان ج ١ ص ٤٥٩ فقد قال : وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته وكان يسكن في - مشان - البصرة .

القلوب الصاغية عنه الى بني سلجوق واسبابهم (١) فلاجرم ان ابن افلح وجد عند المسترشد مقاما محموداً واقبالا زائداً وخلع عايه المسترشد خلعة نفيسة ولقبه بلقب ـ جمال الملك ـ واعطاه اربع دور في درب الشاكرية ببغداد، واشترى هو نفسه دوراً الى جانبها وهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة وكان الخليفة قدأعطاه خمسمائة ألف دينار ووهب له مائة جذع ومائتي الف آجره وجعل طول الدارستين ذراعاً في أربعين وموهت بالذهب وصورت وبني فيها حمام عجيب فيه بيت مستراح وفي البيت بيشون (٢) إذا فركه الانسان يميناً خرج الماء حاراً وان فركه شمالا خرج بارداً وانفق على هذه الدار عشرين الف دينار وأمر ابن أفلح أن يكتب من الأشعار ـ والظاهر انها له ـ على أبواب الدار : ـ

ان عجب الزوار من ظاهري		فباطني لو علموا أعجب
شيدني من كفـه مزنة		يحمل منها العارض الصيب
ودبجت روضة أخلاقه		فيّ رياضاً نورها مذهب
صدر كسا صدري من نوره		شمساً على الأيام لا تغرب

وان يكتب على طرزها :

ومن المروءة للفتى		ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها		واعمل لدار الآخره
هاتيك وافية بمـا		وعدت وهذي ساخره

وان يكتب على الحيري (٣) منها :

«١» الأسباب هم بمعنى المحسوبين في لغة عصرنا .

«٢» البيشون هو الحنفية كما تدل عليه القرينة .

(٣) أراد بالحيري الايوان الكبير بين ايوانين كبيرين على حفافين وهو من أبنية ملوك الحيرة وقلدهم فيه المتوكل على الله ثم شاع في الأقطار. مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٩ من طبعة عبد الرحمن محمد .

وناد كأن جنان الخلود　　أعارته من حسنها رونقا
وأعطته من حادثات الزمان　　أن لا تلم به موثقا
فأضحى يتيه على كل ما　　بنى مغرباً كان أو مشرقا
تظل الوفود به عكفاً　　وتمسي الضيوف له طرقا
بقيت له يا جمال الملوك　　والفضل مهما أردت البقا
وسالمه فيك ريب الزمان　　ووقيت منه الذي يتقي (١)

ودلت الحوادث على ان علي بن أفلح لم يخلص الخدمة للخليفة المسترشد العباسي وانه كان جاسوساً عليه ينهي أخباره وخططه الى دبيس بن صدقة أي ابن الأمير المزيدي الذي خدمه في أيام شبابه وفي ذلك دليل على انضوائه الى حزب بني سلجوق ولاشك في انه يعاب عليه فعله هذا من حيث قوانين الأخلاق الفاضلة ومن الناس من طبايعهم تأبى الاستقامة والاعتدال وتميل أبداً الى الحيدودة والضلال (٢) وفي أول سنة٥١٧هـ أحس الخليفة المسترشد بكون ابن أفلح - مع افضاله عليه وإحسانه إليه- عيناً عليه للأمير دبيس الملك التائه أمر بالقبض عليه فهرب الى تكريت واستجار بمجاهد الدين بهروز المملوك السلجوقي. وكانت تكريت وقلعتها إليه وهي أمنع حصن لبني سلجوق بالعراق إن صح كون تكريت من العراق في ذلك الزمان وفي المحرم من تلك السنة أمر المسترشد بنقض داره العظيمة التي ذكرنا شيئاً من تأريخ بنائها فنقضت قال ابو الفرج ابن الجوزي: وقد

(١) ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم في تأريخ الامم ج ١٠ ص ٨٠ وما بعدها وسبط ابن الجوزي في - مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ١٠٢ - ٣ - .

(٢) قال العماد الاصفهاني فيه - مرهوب السبا حديد السنان شديد الهجاء بذي اللسان قل من أحسن اليه إلا جازاه بالقبيح وجازاه بالذم الصريح - اصول التأريخ والأدب ج ١٣ ص ٢٠٦ نقلا عن خريدة القصر

رأيت أنا هذه الدار بعدان نقضوها (١) .

وسبب ظهور خيانتـه وتجسسه أنه كان في المسجد الذي يحاذي دار السماك رجل يقال له ـ مكي ـ يصلي بالناس ويقرىء القرآن فكان اذا جاء رسول دبيس أقام عند ذلك بزي الفقراء فاطلع على ذلك بواب علي بن أفلح وحدث ان ابن أفلح غضب على بوابه فضربه فاستشفع بالناس عليه فلم يرده فمضى وأطلع صاحب الشرطة على أمر التجسس فكبس المسجد وأخذ الجاسوس وهرب إمام المسجد « ٢ »

وقد انتقد العقلاء على « ابن افلح » سوء تدبيره وقلة احتياطه . قال ابو الفرج بن الجوزي فيما ينبغي للعاقل أن يحترز فيه غاية ما يمكنه ـ ولا ينبغي ان يثق بعامل إلا بوثيقـة ويبادر بالوصية مخافة أن يطرق الموت ويحترز من صديقه فضلا عن عـدوه ولا يثق بمودة من قد أذاه هو فان الحقد في القلوب لايزول . وقد كان ابن افلح الشاعر يكاتب « ٣ » دبيساً في زمن المسترشد فعلم بذلك بوابه واتفق انه صرف بوابه فنم عليه ونقضت داره فهذه المذاكرات امثلة تنبه على ما لم يذكر (٤) .

ولبث علي بن أفلح مدة بتكريت ثم آل الأمر إلى أن عفي عنه ورجع الى بغداد وعاش فيها بقية عمره حتى توفي سنة ٥٣٣ ﻫ (٥) وقيل ٥٣٥ ﻫ (٦) وقيل ٥٣٦ ﻫ أو سنة ٥٣٧ ﻫ وله من العمر أربع وستون سنة

« ١ » المنتظم ج ٩ ص ٢٤٣ وج ١٠ ص ٨٢ وابن الأثير في الكامل ج ١٠ ص ٢١٩ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٦٤ .

« ٢ » ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم ج ١٠ ص ٨٠ .

« ٣ » في الأصل ـ رئيساً ـ وهو وهم قبيح .

« ٤ » ابو الفرج في صيد الخاطر ص ٣٠٨ .

« ٥ » المنتظم ج ١٠ ص ٨٠ ومختصر المجلد ٨ من المرآة ص ١٠٢ .

« ٦ » الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ٣١ .

وثلاثة أشهر وأربعـة عشر يوماً ودفن بمقـابر قريش بالجانب الغربي من بغداد « ١ » .

شعر ابن أفلح ونثره :

كان عصر ابن افلح الأدبي عصر تكلف وتعمل في الشعر والنثر وهو وان كان قد مدح الخلفاء والكبراء وهجا كثيراً لأنه كان مولعاً بالهجاء فان ديوانه لم يصل الينا . قال فيه القاضي ابن خلكان - رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاه وذكر عدد ما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره وهذبه . نقلت منه قوله يخاطب محبوبه :

يا جاهلا قدر المحبة ساءني　ما ضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم　وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا　لم اعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وإنما　ألزمتنيه بكثرة التقبيح « ٢ »

ومما استحسن القدماء من شعره :

دع الهوى لاناس يعرفون به　قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره　والشيء صعب على من لايجربه
أفن اصطباراً وان لم تستطع جلداً　فرب مدرك أمر عز مطلبه
أحني الضلوع على قلب يحيرني　في كل يوم ويعييني تقلبه
تناوح الريح من نجد يهيجه　ولامع البرق من نعمان يطربه (٣)

وهذا غزل صناعي لاطبيعي يظهر أنه كان يصدر به مدائحه على اسلوب الشعراء

« ١ » ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٣٩٦ ومقابر قريش هي مشهد الامام موسى بن جعفر .

« ٢ » ابن خلكان أيضاً .

« ٣ » المنتظم ج ١٠ ص ٨٢ ونقل ابن تغري بردي ج ٥ ص ٢٦٤ البيتين الأولين فقط .

وكان قوياً في الهجاء والوصف قال في هجو ضياء الملك ابي نصر أحمد ابن نظام الملك الوزير وكان قد وصل الى بابه فمنعه البواب من الدخول عليه

حمدت بوابك إذ ردني وذمه غيري على رده
لأنه قلدني نعمة تستوجب الاغراق في حمده
أراحني من قبح ملقاك لي وكبرك الزائد في حده
فعدت لا أضرع خدي لمن ماء الحيا قدغاض من خده(١)

وقال فيه :

وزيرنا ليس له عادة ببذل إفضال وإحسان
قد جعل الكبر شعاراً له فليس يقضي حق إنسان
لو سلم السلطان من كبره عليه مارد باحسان
كأنه ماكان من تيهه مورث ملك سليمان

وقال في العميد محمد الخرقاني لما تولى عمادة بغداد :

قل للعميد المستجد لنا عني لام السؤدد الهبل
ته كيف شئت على الزمان وما احببت فاصنع فالدنا دول
وترد ثوب الكبر مجتهداً هل أنت إلا ذلك الرجل «٢»

وقال في غلام ناقص الجمال :

وما عشقي له وحشاً لأني كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكنّ غرت أن أهوى مليحاً وكل الناس يهوون المليحا

وله في غلام أعرج :

بأبي من رأيته يتثنى فهو من لينه يحل ويعقد
حسدوه على الجمال فقالوا أعرج والمليح مازال يحسد

« ١ » العماد الاصفهاني في عصرة الفطرة ـ اصول التأريخ والأدب ج١٠٦ ص ٧٢ وابن خلكان ج ١ ص ٣٩٦ .

« ٢ » اصول التأريخ والأدب في الموضع المذكور .

هو غصن والحسن في الغصن النا　　عم ما كان مائلا يتأود «١»

وقال يهجو معين الدين مختص الملك أبا نصر أحمد بن الفضل بن محمود :

إن عندي للمعين يداً　　ما حييت الدهر أشكرها
صانني عن أن يكون له　　منـــة عندي أحبرها
فأنا ما عشت أعرفها　　أبداً من حيث أنكرها (٢)

وقد هجي ابن أفلح أقبح الهجاء فقد قال فيه أحد الشعراء :

هذا ابن أفلح كاتباً　　متفرداً بصفاته
أقلامـه من غيره　　ودواته من ذاته (٣)

وقال الوزير انو شروان بن خالد : وانشدني ابو القاسم بن أفلح البغدادي لنفسه في رجلين :

ولقد ذممت محمداً حتى اذا　　صاحبت سعداً قلت : نعم محمد
وخبرت منه خلائقاً ما خلتهـا　　لولا اختبار خلال سعد تحمد
زيفان إلا ان هذا كله　　مس وذاك على الرداءة عسجد (٤)

ومن لطيف هجوه ما هجا به وزيراً ضئيل الشخص :

لولا السواد وذقنه　　ما بان في وقت السلام
كزريق دجلة كله　　ريش وباقيه عظام (٥)

وقال في الغزل الصناعي :

منع الشوق جفوني أن تناما　　وأذاب القلب وجداً وغراما
يا ندامای على كاظمة　　هل ترومون وقد نبت مراما

« ٣ » ابن خلكان ج ١ ص ٣٩٦ .
« ٢ » الاصول ج ١٦ ص ٧٦ .
« ٣ » الاصول ج ١٣ ص ٢٠٦ نقلا عن خريدة القصر للاصفهاني .
ـ ٤ ـ المس هو النحاس الاصول ج ١٦ ص ٧٦ .
ـ ٥ ـ الاصول ج ١٣ ص ٢٠٦ .

انا مذ فارقتكم ذو ندم ... فتراكم يا نداماي نداما
يا خليلي قفا ثم اسألا ... عن غزال نبة الشوق وناما
وقفا نسأل رسماً عافيا ... اين من كان به قدماً اقاما

وهي من قصيدة. وقال في اخرى:

هذه الخيف وهاتيك منى ... فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبك الدمنا
فلذا الموقف اعددنا الأسى ... ولذي الدمن دموعي تقتنى
زمناً كانوا وكنا جيرة ... يا اعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم اثيلات النقا ... كان من غير تراض بيننا (١)

وهذا الشعر كما قلنا من الطبقة الوسطى واحس فيه غرابة كاعداده الأسى للوقوف على الديار واقتنائه الدموع له منها كأن الدموع شيء من السوق يشترى

وكانت بين ابن افلح وابي الحسن هبة الله بن التلميذ الطبيب مراسلات ومكاتبات إخوانيات وحدث ان نقه ابو القاسم مرة من المرض الذي كان يعالجه ابن التلميذ فيه فكتب اليه يشكو الجوع لأنه نهاه عن استعمال الغذاء إلا بأمره:

انا جوعان فانقذ ... ني من هذي المجاعه
فرجي في كسرة الخـ ... ـبز ولو كانت قطاعه(٢)
لا تقل لي ساعة تصـ ... ـبر مالي صبر ساعه
نخواي اليوم لايقبـ ... ـل في الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على الأبيات وكتب اليه جوابها وهو:

هكذا اضياف مثلي ... يتشاكون المجاعه

- ١ - المنتظم ج ١٠ ص ٨٥ . - ٢ - قوله: قطاعة يدل على شيء مقطوع من الرغيف او على شيء بقي منه بعد القطع .

غير اني لست اعطيك　　مضراً لشفاعـه
فتعلل بسويق　　فهو خير من قطاعه
بحياتي قل لما نز　　سمه : سمعاً وطاعه

فلما وصلت الأبيات الى ابن افلح كتب هذه الأبيات جواباً عنها :

ان مرسومك عندى　　قد توخيت استماعة
غير اني لم اقل من　　نيتي سمعاً وطاعه
ودفعت الجوع والله　　فلم اسطع دفاعة
فاكفني كلفته الآ　　ن وجنبني صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ :

انا في الشعر ضعيف الـ　　طبع منزور البضاعة
ولك الخاطر قد او　　تي طبعاً وصناعـــه
ومتى لم تكف شر الـ　　جوع لم تكف صداعه
فعلى اسم الله قدم　　اخذه من بعده ساعه(١)

ومن رسائله ما كتبه الى ابي الحسن بن التلميذ هذا يقول فيه : اطال الله بقاء سيدنا طول اشتياقي اليه وادام تمكينه دوام ثنائي عليه وحرس نعمته حراسة ضميره للأسرار وكبت اعداءه كبت صبرى يوم تناءت به الدار عن سلامة انتقلت بعده من جسمي الى ودي وعافية كان يوم بينه آخر عهدى وانا احمد الله العلي على مـا يسوء ويسر واديم الصلاة على رسوله وآله المحجلين الغر وبعد : فاني اذكر عهد التزاور ذكر الهـائم الولوع واحن الى عصر التجاور حنين الهائم الى الشروع :

واني وحقك منذ ارتحلت　　نهارى حنين وليلي انين
وما كنت اعرف قبل امرءاً　　بجسم مقيم وقلب يبين
وكيف السبيل الى سلوتي　　وحزني وفي وصبرى خؤون

- ١ - ابن خلكان ج ٢ ص ٣٢٩ .

وعجيب ان لا اكون كذلك وقد اخذت حسن العرفاء عنه واكتسبت خلوص الصفاء منه وطريف ان لا اهيم به شغفا واجرى على مفارقته اسفا وقد فتنتني منه دماثة تلك الاخلاق والشمائل التي كلفي بها عن كل شاغل فمالي دأب منذ سارت به الركائب سوى تذكر محاسنه التي تأدبت بجزيل آدابها ولا شغل مـذ دعا البين فأجابه غير التفكير في فضائله التي تشبثت بفواضل اهدابها والابتهاج بوصف مشاهدته من خلائقه الزهر والافتخار بمودته على ابناء الدهر وان كان ما تنتهي إليه استطاعتي من الثناء عليه قد تناقله قبلي الرواة وغنى طرباً بذكره الحـداة فانني جئت مثنيا (١) على خلاله الرضية ما نسوه وذاكراً من افعاله المرضية كل صالح لم يذكروه وهذا سجع جميل سائغ رائق الماء والرونق.

فأجابه ابن التلميذ بجواب هذا بعضه: كتبت الى حضرة سيدنا مدالله في عمره امتداد املي فيه ودام علوه دوام بره لمعتفيه وحرس نعماه حراسة الأدب بناديه وكبت اعداءه كبت الجدب نبت اياديه على سلامة سلمت بتأميل ايابه وعافية عفت لولا قراءة كتابه:

واني وحقك مذ غبت عنك قلبي حزين ودمعي هتون
واخلف ظني صبر معين وشاهد شكواي دمع معين
ولله ايامنا الخاليات لو رد سالف دهر حنين
واني لأرعى عهود الصفاء ويكلؤها لك سر مصون
واحفظ ودك عن قادح وود الأكارم علق ثمين
ولم لا ونحن كمثل اليدين وانت بفضلك منها اليمين
اذا قلت اسلوك قال الغرام هيهات ذلك ما لا يكون
وهل في سلوّي له مطمع وصبري خؤون وودي امين (٢)

ـ ١ ـ ليست مثنياً في الأصل وإنما زادها الطابع والناشر.

ـ ٢ ـ المنتظم ج ١٠ ص ٨٠ ـ ١ .

ونثر ابن افلح يجعله في عداد الكتاب البلغاء ادخل منه في عداد الشعراء البارعين ولم نجد له من كثير ذكر في المجتمع الأدبي لعصره فابن الفضل القطان وابو الفوارس حيص بيص والحويزى وهبة الله الاصطرلابي وغيرهم لم نجد ذكره في اشعارهم مع اشتهاره بالهجو المقذع واللسان البذى ولعل انصرافه الى السياسة والرياسة كف عن نفسه سهام الهاجين على اننا ذكرنا شيئاً من الأبيات التي هجي بها ولعل ما اضطمت عليه الكتب المخطوطة يجلو يوماً ما هذا الابهام من سيرته الأدبية وحكايته الشعرية .

الشيخ علي العذاري الكبير

المتولد ١٢٠٠ هـ والمتوفى ١٢٨١ هـ

هو الشيخ علي بن الشيخ حسين بن عبد الله بن الكاظم بن علي بن تريبان الشهير بالعذاري ، عالم أديب وشاعر رقيق .

ولد بالحلة عام ١٢٠٠ هـ تقريباً ونشأ بها على أبيه فاقرأه مبادي العلوم . وهاجر الى النجف فتطلع فيها الى أعلام اقتبس من فيضهم حتى أصبح يشار اليه بالبنان ، وقد برع في كثير من الفنون الغريبة والاستخدام - تحضير الأرواح - والفلك والحساب وعلم النقطة . واشتغل بمعرفة الكيمياء ، وله في كل ذلك آثار مخطوطة ، يوجد بعضها عند حفيده الشاعر المعاصر الشيخ علي العذاري الذي أخذنا عنه حياة جده .

اخذ عنه العلم جماعة من الأعلام منه السيد محمد القزويني والسيد حسين القزويني والسيد حسين بن السيد راضي القزويني وغيرهم واخذ الأدب عنه جماعة منهم اولاد اخته الشيخ صالح والشيخ حمادي الكوازن، وكان جيد الخط كتب كثيراً من الكتب التي لها مساس في موضوعه ، وله كرامات يذكرها الحليون عنه لمزيد تقاه وورعه . وكان بالاضافة الى ذلك أديباً رقيق الروح له شعر يعرب عن ذلك كما يصوره لنا بوضوح ، وقد جمع شعره في مجموعة فقدت في حياته غير أنا عثرنا على قسم من شعره وهو الآتي من مسودات بخطه اثبتها الخطيب في كتابه الكلم اللامع .

وكان ذو مكانة في وسط يحترمه مختلف الطبقات والى ذلك يشير لنا الشاعر السيد حيدر الحلي في مرثيته التي مطلعها :

درى لادرى دهر ذممنا طباعه　　لأي حمى يا راعــه الله راعه

ولتوغله في العلم والأخلاق فقــد أوجد أولاداً صالحين وشعراء مرموقين سبق أن ذكرنا منهم قسماً وسيأتي ذكر القسم الآخر .

توفي رحمه الله في الحلة ليـلة الاثنين وقت الغروب ٢٦ ذي الحجة عام ١٢٨١ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيه ، وفي ذلك يقول السيد حيدر في مرثيته :

مضت ليلة الاثنين منه بواحد　　له في النهى مرأى يفوق سماعه

وخلف أولاداً أبقوا له الذكر الحسن ، وله أملاك في قرية محاويل الامام لأنه كان يستقيم فيها بعض الفصول من كل عام والى اليوم باق فيها من احفـاده قسم معروف ، كما خلف اسباطاً ادباء منهم الشاعر المعاصر السيد موسى السيد عمران والسيد عبد المطلب الحلي السابق الذكر .

نموذج من شعره :

لم يفرد التأريخ للمترجم له ذكراً مستقلا ولم يعن بسيرته وحياته ، ولم أقف على أحد سجل له ترجمة في حين ان نواحيه واسعة وذكـره معطر ونتاجه مقبول ، والآن نقدمه للقارى كشخصية أدبية رصينة كادالتاريخ أن ينساها في حين ان فيها مـا يستحق الاعجاب ، وشعره صادق العاطفة قوي الاسلوب ربما يدفعه أحياناً لان يحتل المكان السامي بين مصاف شعراء عصره . واليك من شعره قوله يهني السيد مهدي القزويني الكبـير بقدوم حفيده ـ على ما يظهر :

وافى كبدر التم عند شروقه　　ودنا فطأطأ في مدامة ريقه

فكأن عذب رضابه في ريقه　　شهد مذاقته حلت لمشوقه

ذو مرشف عبق يود أخو الهدى　　لو أنه يحظى برشف رحيقه

وغدا يحدثني بأطيب منطق　　قد فاق طيب الخمر في راووقه

وأباح ورداً قد حماه بخده　　فنعمت لثماً باقتطاف أنيقه

وافتر عن خظل أغر منضد يسبي عقول ذوي الهوى بعقيقه
فاذا تبسم في الدجى فظلامه منـه يضيء بلمعه وبريقه
ماء الشباب بوجنتيه كليهما يسقي من الخدين ورد شقيقه
بتنا بأطيب ليلة أغنى بهـا عنا الرقيب على قذى في موقه
مابين لثم فم ورشف سلافة نال الهوى منا أداء حقوقه
وضللت مذسمح الزمان بوصله نشوان بين صبوحه وغبوقه
في روضة خفق النسيم بزهرها فتعانقت أغصانهـا بخفوقه
وبهاهزار الايك غنى واغتدى ثغر الاقاحي باسماً لشقيقه
يا ليـــلة قضيتهـا بمهفهف ظامي الحشا لدن القوام رشيقه
حتى تولى الليل يسحب ذيله فوق البسيطة مدبراً لفريقه
والصبح أقبل خلفه بحسامه قد ظل يضرب جيشه في سوقه
متبلجاً عن طلعة الحسن الذي وطأ السما وسما على عيوقه
بر تغنهى بالصلاح وبالتقى ورعى له مذ كان فرض حقوقه
وافى فوافانا السرور جميعه والقلب بشراً قر بعد خفوقه
وبه انجلت عنا الهموم وازهرت ارجاء بابل في ضياء شروقه
والحلة الفيحاء زهواً أصبحت تختال من ثوب الهنا برقيقه
فلنا الهنا فيه بظل أبي الهدى بحر الندى سامي الفخار عريقه
السيد المهدى من بولائه كان الوصول الى الهدى بطريقه
علامة العلماء بالشرف الذي مـا للبرية مطمح بلحوقه

وله مراسلا قوله :

أرى صالح الأعمال خلف صالحاً بمن وفى لله بالعهد والأهل
كما كان يدعونا الى العدل أنه بناعنه يدعو في صلاح الى العدل
وليس سواه كان في الناس زينة تزان به الأعمال في أقوام السبل
وما زال في قول وفعل محليا لهن يحليهن بالفصل والفضل

فهاتيك آثار حسان له زكت　بها عرف الحسنى اخو الغي والجهل
وقد ملأ الدنيا بهن مفاخراً
وتحدو بها الركبان في الحزن والسهل
ولا غرو أن احيي بها حسن ذكره　بوصل من الاحسان منه على وصل
خلائقه دلت عليه بحسنها　وذاك ابنه ازكى الورى حسن الفعل
وما غير فعل الصالحات سجية　له وسواها ماله قط من شغل
تفرد بالدنيا بجمع محاسن　له وهي كانت حلية الزمن العطل
ويروى اذا يروى حديث مفاخر　فعن آله الأنجاب يرويه والأهل
فمن غيره يروى المكارم والعلى　لآبائه والفرع يروى عن الأصل
فتى خص بالفضل الذى كان حبوة　لآبائه بالنص من خاتم الرسل
وما الفضل إلا للذى هو حبوة　له من أب بر يجل عن المثل
فأكرم بمولى خالص الفضل خالص　له وبه يا دام مجتمع الشمل
فمن مثله والفضل قد خص كله　له وهو قد عم البرية بالفضل
غنى الناس فيه حيث كان افتقارها　لسلسال نيل منه كالغيث منهل
وفي مصدر راح الانام ومورد　لورد ندى كفيه في العل والنهل
ولا يشتكي في الدهر محل مذالتجت　لمرتبع خصب له سابغ الظل
عفات الورى تأوى اذا هي امحلت　الى سحب جود منه قتالة المحل
وكل إمرء في كل أمر مآله　ومأواه في جد اليه بلا هزل
وفي مشكلات الدهر فالناس تلتجى　له في التباس الأمر في العقد والحل
به نجح آمال البرايا بقصدها　الى بيت عز منه سام من الذل
وفي كل ما تحتاج صار مصيرها　إليه فاضحى مرجع الكل في الكل

وله متغزلا في شاب إسمه « حجيل » قوله :

بسحر عينيه قد غواني　أغن يغني عن الغواني
فما أرى مقلتيه إلا　تلوت هذان ساحران

قد قام فيه الجمال طبعاً تقوم اللفظ بالمعاني
دلالة الحسن فيه تحكي دلالة النار في الدخان
قدأزهرت وجنتاه روضاً بين شقيق وإقحوان
وكل زوج بها بهيج فهن لاشك جنتان
فليتني قد قرأت فيها لنا جنى الجنتين دان
يسطو بهندي ناظريه ظبي من العرب تركان
براه رب الجمال فرداً بحسنه وهو قد براني
رعى السويداء من فؤادي وما رعاها سواه ثاني
قد رق لفظاً ورق معنى أرق من نطفة الدنان
كالبدر كالظبي كالمواضي وجهاً وجيداً ومقلتان(١)
قداً وخداً ولون مجعد كالورد كالليل كالسنان
ضدان قد أشكلا اجتماعاً كالشمس والليل في مكان
ذو وفرة وفرت عذابي على جبين كزبر قان
جنى بلحظيه في فؤادي وقال لي أنت أنت جاني
يرمي بنبالتي لحاظ قد شك في سهمها جناني
كأنه فر للورى من رضوان خازن الجنان
اواه مما لقيت منه من التجافي وما عراني
فللتجافي علي من لولا الجفا ما حلا التداني
اعلل النفس فيه ذكراً وكيف تجديني الأماني
نسيت عهد الصبا زماناً لكن عينيك ذكراني«٢»
فارتد عن دينه فؤادي وعادني في الصبا زماني
لا قرب الله منك واش إليك يا مهجتي وشاني
فانني قد صممت سمعي عن عاذل في الهوى وشاني

«١» كذا جاء في الاصل . «٢» كذا جاء في الاصل .

أغار حتى عليك مني　　فكيف أرضى يراك ثاني
وريقك القرقفي لولم　　أذق شذاه يمين عاني
لو لسعت عقرباك قلبي　　وذقت من طعمه براني
أو أنني في السياق ملقى　　وزارني عائداً شفاني
بسورة النحل من لماه　　وخده وردة الدهان
أفنى اصطباري عليه لما　　بجيش عينيه قد غزاني
من آل عمران لو تراه　　يقرأ أو سورة المثاني
لخلت داوود في زبور　　أوصوت اسحاق في الجنان
ماحاكت العنكبوت جسمي　　أو هو أدهى اذا جفاني
كلم موسى الجفاء قلبي　　با ليأس يا يوسف المعاني
قد غازلتني عيون عين　　فغيبتني عن العيان
وخددت في الخدود خداً　　فهاك عينان تجريان
كأنها راحتي كريم　　وهن بالجود واكفان
ذو همة تنسف الرواسي　　وعزمة تفضل اليماني
أعني علي العلى ابن موسى　　بن جعفر الفضل فيه داني

وله مهنياً السيد مهدي القزويني قوله :

أرى لك يا مهدي آل محمد　　صوارم رشد في طلا الغي ماضيه
بحد شباها ميزت كل فرقة　　عن الحق ضلت فهي في النار هاويه
ومذ أبرقت للسالكين سراطكم　　بنور هدى كانت لدى الحشر ناجية
اذا ما انتظاها الدين شج بغربها　　من الشرك هاماً للذي كان هاديه
وقد ارغمت لله فيها انوفها　　وكانت كلاباً في التخاصم عاويه
وان بها في الحق أصغر محجة　　لقمع أباطيل المجادل كافيه
بها المرتضى في الدين عند احتجاجه　　يرى حججاً من محكم الذكر وافيه

حياة اولي الأبصار فيهن اودعت
وليس بها إلا مطالب شافيه
ولم تع ما فيها من الحق في الورى سوى اذن لم تعرف الوقر واعيه
وما نزل القران في غير بيتكم فما بيت مروان وبيت معاويه
وراحت مذ ابتزوا الخلافة منكم بيوتهم حتى القيامة خاويه
وما ملئت إلا عمى وضلالة وجوراً ومازالت من العدل خاليه
وقوّم للاسلام فيكم دعامه بأربعة شادوا الهدى وثمانيه
وانهم فلك النجاة ودايع من الله كل منهم كان داعية
ولم أرهم إلا جناناً قطوفها لمن بالذي دانوا به دان دانيه
ولم يك ينجو في غد غير تابع لهم خالد في جنة هي عاليه
وشيعتهم أهل الولاية أنهم لفي عيشة في جنة الخلد راضيه
جلاها ابنكم والحال لم يصدحدها لكي في الدنا لم يبق للغي باقيه
هو الحسن الأفعال نخبة صالح ا
لذي في الورى كانت مزاياه زاكيه
أخو الهدي في الدنيا فني هديه اقتدى
وما ظل اي والهدي من كان هاديه
سأثني ولم يحص الثنا بعض كنهه وأحمد منه ما حييت معاليه
فيا دام بيت المجد فيه مشيد وأبيات أعداه مدى الدهر واهيه
ولا زال فيه الفضل يشرق افقه وفية سجاياه تعد دراريه
فلي يا بني المهدي أنتم وسليتي الى الله أرجو نيل ما كنت راجيه
وحبكم لي يا بني الوحي جنة ولي جنة من رائع الدهر واقيه

علي بن الحسن الحلي

المعروف بشميم (١)
المتوفى ٦٠١ هـ (٢)

هو ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب بمهذب الدين والمعروف بشميم الحلي ، من مشاهير الادباء الذين حفلت بذكرهم كتب السير والرجال ، وحياته مليئة بالأعاجيب والصور الغريبة والنكات العجيبة ، والحق انه استطاع في وقته أن ينشر اسم بلده بين البلدان ويعرّفه لدى العالم الذي كان يجهل إسم « الحلة » .

ذكره جمع من المترجمين منهم صاحب أنباء الرواة ص ٥٤٣ فقال :

(١) شميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم .

(٢) في هذه السنة توفي جماعة «١» ابو جعفر أحمد بن محمد بن الحسن ابن عتيق بن زياد بن جزخ البلنسي المروي الأصل الذهبي ، كان ماهراً بالعربية وافر الحظ في علم الأدب له نظم يسير ولكنه جيد ، وله سهم في علم الفقه غير قليل ، عالماً بالقراءات السبع أخذ ذلك عن ابن مضا اللخمي وابي عبد الله بن حميد وجماعة آخرين ، وقد روى عنه ابنه عتيق وأبو جعفر بن عيشون ، وقد دخل مراكش واستدعاه المنصور فكانت له الحظوة عنده . مولده ٥٥٤ هـ له شرح على كتاب مسلم «٢» أبو علي الحسن بن محمد ابن عبدوس ـ بضم العين ـ ذكره القفطي قال : سكن بغداد وقرأ الأدب على مصدق بن شبيب ، وكتب صحاح الجوهري في اللغة بخطه ، ومدح الناصر لدين الله بقصائد وبذلك صار من شعراء الديوان المختصين بالانشاد ـ

قدم بغداد وأقام مدة يقرأ النحو على أبي محمد بن الخشاب وغيره من الادباء حتى حصل طرفاً من النحو واللغة والعربية ، وحفظ جملا من أشعار العرب وقال شعراً جيداً ، سافر الى الشام ومدح امراءها ، وديار بكر ومدح أكابرها ، وجمع من شعره كتاباً سماه الحماسة ، وكان مهوساً ناقص الحركات ، سيء العقيدة ، يتحرك في مجلسه حركات يضحك منها وهو لا يضحك ولا يغضب من ضحك الجماعة ، ويصرف ضحكهم الى أنه يعجب به ، ومن جوده ما يأتي به الى أمثال ذلك من السخف في الفعل والقول .

أخبرني أبو البركات سعيد بن أبي جعفر الهاشمي الحلبي قال : جاءنا الشميم الى حلب فدخلنا عليه مستفيدين قال : فرأيته يوماً وقد أنشد لنفسه شعراً أكثرنا الاستحسان له ، فقام الى أحد أركان المنزل ونام على ظهره ورفع رجليه الى الحائط ، ولم يزل يرتفع حتى صار واقفاً على رأسه ثم جاءنا

ـ في التهاني والمراثي ، وكان من الادباء الذين نالوا مكانة سامية في سماء الأدب حسن المعاني مليح الايراد ساكن الطبع جميل الشمائل طيب الأخلاق متودداً ظريفاً . مات ليلة الجمعة خامس صفر وقد جاوز الأربعين بقليل . « ٣ » ابو السعادات الجبيلي ـ نسبة الى جبيل محلة غربي الكوفة كانت عامرة في عهد بني العباس ـ كان تاجراً يسكن باب العامة وهو محلة في دار الخلافة العباسية من بغداد الشرقية ، وكان من أعيان التجار مشهور التشيع قيل أنه يقف كل جمعة في داره خلف الباب وقد لبس درعاً وخوذة وبيده سيف مشهور والناس في الجامع ينتضرون خروج الحجة المنتظر، ذكر ذلك الحاجب قيصر بن كمشتكين في ماقرئ بخطه، مات يوم الاثنين سابع جمادى الاولى ودفن في مشهد الامام علي بالنجف بوصية منه . « ٤ » أبو بكر محمد بن عبدالعزيز بن خلف الرجيني الساقي الاشبيلي، كان لغوياً نحوياً مقرئاً أديباً حسن النظم والنثر مات يوم الأربعاء ثالث صفر

وقال: هكذا يشكر الله على النعمة وهو أن يقف الانسان على رأسه لا على رجليه

وقال لي ابن الجيراني النحوي الحلبي : اختبرت الشميم الحلي عند وروده علينا في النحو فلم أجده قيماً به ، وكان قد اكتسب مالا من عطاء المرفدين له ، وكان لا ينفق منه ولا يفارقه في «جمدان» كبير له لا يزاوله .

وحكى لي ياقوت الحموي عتيق عسكر التاجر قال: قال لي الشميم الحلي يوماً وقد خلوت به قد أنست بفضلك وعقلك ومعي في هذا الجمدان بين ثيابي ستة آلاف دينار مصرية أو قال ثلاثة آلاف دينار مصرية ـ الشك مني ـ وقد عزمت على أن أعطيك جزءاً متوفراً تتجر فيه لتجد به مرفقاً ومتى غنيت أعد إلي رأس المال قال فامتنعت من ذلك .

وذكر لي ابو البركات سعد الهاشمي قال : رأيته يوماً ونحن عنده وقد جرى ذكر نصيبين ووخمها فقال : حضرتها في بعض أسفاري سنة وقد وخمت واشتد وخمها ومات أهلها فكنت كثيراً ما أرى الجنائز خلفها النساء ينحن فأصغيت اليهن فلم يعجبني قولهن ، فصنعت لهن نواحاً ينحن به ثم قام على قدميه ، وأمرنا بالقيام ووقف على صيفة ونحن في وسط القاعة وقال : قولوا كما أقول ، والطموا على خدودكم كما ألطم ، فأجبناه الى ذلك فقال :

بسي نقوعك وبسي حب رمانك　　كم تحملين الدوا قد كلت أقدامك
بسي نقوعك وبسي تمر هنديك　　كم تعملين الدوا قد كلت إيديكي

قال : وأخذ يلطم على خديه ونحن نشير الى خدودنا بمثل ذلك .

وأخبرني العماد بن السابق الكتبي بحلب قال : أخبرني أبو الخطاب بن دحية المغربي قال : ما رأيت أكفر من شميم فاني اجتمعت به وذاكرته فقال : قد قيل لي في الدهدة كذا ، وتلا آية من القرآن فقلت : ما معنى قولك الدهدة ؟ فقال : الدهدة في كلام العرب : الهذيان « تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً » .

وكان اذا حصل له من يقوم به أقام عنده وسكن الى ذلك حافظاً لما معه من المال غير منفق منه بخيلا به . واتفق أنه دخل الموصل وعلم به رجل وراق يعرف بابن البقال وتحقق ما معه من المال وأنزله في مسجد له وقام به الى ان توفي وفاز بموجوده ، وغفلت عنه الظلمة في المطالبة به ، وقيل انه ظهر ذلك في ثروته .

وتحدث عنه ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ١٣ ص ٥١ قال : وكنت قد وردت الى آمد في شهور سنة ٥٤٤ ه فرأيت أهلها مطبقين على هذا الشيخ فقصدت الى مسجد الخضر ودخلت عليه فوجدته شيخاً كبيراً قضيف « نحيف » الجسم في حجرة من المسجد وبين يديه جامدان مملوء كتباً من تصانيفه فحسب ، فسلمت عليه وجلست بين يديه فأقبل علي وقال: من أين أنت . قلت من بغداد فهش بي وأقبل يسائلني عنها واخبره ، ثم قلت له : إنما جئت لاقتبس من علوم المولى شيئاً فقال لي : وأي علم تحب؟ قلت له أحب علوم الأدب . فقال : إن تصانيفي في الأدب كثيرة ، وذلك إن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم وبوبوها ، وأما أنا فكل ما عندي من نتائج أفكاري ، وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما أدحض به المتقدم . فمن ذلك أن أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته ، وأما أنا فعملت حماسة من أشعاري وبنات أفكاري « ثم شنع أبا تمام وشتمه » ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبي نؤاس في وصف الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعري ، لو عاش ابو نؤاس لاستحيا ان يذكر شعر نفسه لو سمعها ، ورأيت الناس مجمعين على تفضيل خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب فليس للناس اليوم اشتغال إلا بخطبي ، وجعل يزري على المتقدمين ويصف ويجهل الأوائل ويخاطبهم بالكلاب فعجبت منه وقلت له : فانشدني شيئاً مما قلت ، فابتدأ وقرأ علي خطبة كتاب الخمريات فعلق بخاطري من

الخطبة قوله : « ولما رأيت الحكمي قد أبدع ولم يدع لأحد في اتباعه مطمعا ، وسلك في افشاء سر الخمرة ما سلك ، آثرت أن أجعل لها نصيبا من عنايتي مع ما انني علم الله لم ألمم لها بلمّم ثغر إثم مذ رضعت ثدي ام » أو كما قال : ثم أنشدني من هذا الكتاب:

إمزج بمسبوك اللجين		ذهبا حكته دموع عيني
لما نعى ناعي الفرا		ق بين من أهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشيء		قبلها إيجاب كون
وأحالها التحريم لـ		ـما شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من		لألائها في الخافقين
وبدت لنا في كأسها		من لونها في حلتين
فاعجب هداك الله من		كون اتفاق الضرتين
في ليلة بدأ السرور		بها يطالبنا بدين
ومضى طليق الراح من		قد كان مغلول اليدين
ذي زينة الأحياء في الـ		ـدنيا وزينة كل زين

فاستحسنت ذلك ، فغضب وقال لي : ويلك ما عندك غير الاستحسان ؟ فقلت له : فماذا أصنع يا مولانا ، فقال لي تصنع هكذا ؟ ثم قام يرقص ويصفق الى أن تعب ثم جلس وهو يقول : ما اصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر والبعر ، والياقوت والحجر ، فاعتذرت إليه وسألته ان ينشدني شيئاً آخر ، فقال لي : قد صنفت كتاباً في التجنيس سميته انيس الجليس في التجنيس ، في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس لقول البستي فأنا انشدك منه ، ثم انشدني لنفسه :

ليت من طوّل بالـ		شام نواه وثوى به
جعل العود الى الزو		راء من بعض ثوابه
اترى يوطئني الـ		دهر ثرى مسك ترابه

واري اي نور عيـ ني موطئاً لي وتربه

ثم انشدني لنفسه في وصف ساق :

قل لي فدتك النفس قل لي ماذا تريد إذاً بقتلي
أأدرت خمراً في كؤو سك هذه أم سم صل

وانشدني غير ذلك مما ضاع مني اصله ، ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على احد منهم ، فلما ذكرت له « المعري » نهرني وقال لي ويلك كم تسيء الأدب بين يدي في مجلسي ؟ فقلت يا مولانا ما اراك ترضى عن احد ممن تقدم .

فقال كيف ارضى عنهم وليس لهم ما يرضيني قلت : فما فيهم قط احد جاء يرضيك فقال لا اعلمه إلا ان يكون المتنبي في مديحه خاصة ، وابن نباتة في خطبه ، وابن الحريري في مقاماته فهؤلاء لم يقصروا قلت له : يامولانا قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري فقال لي : يا بني إعلم إن « الرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل » عملت مقامات مرتين فلم ترضني فغسلتها وما اعلم ان الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن الحريري ، ثم سطح في الكلام وقال :

ليس في الوجود إلا خالقان فأحد في السماء وأحد في الأرض ، فالذى في السماء هو الله والذى في الأرض انا ثم التفت إلي وقال : هذا كلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه ، انا لا اقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام فأنا اخلقه ثم ذكر لي اشتقاق هذه اللفظة ، فقلت له : ايا مولانا ؟ انا رجل محدث وان لم تكن في المحدث جرأة مات بغصته ، واحب ان اسأل مولانا عن شيء إن اذن فتبسم وقال : ما اراك تسأل إلا عن معضلة هات ماعندك قلت لم سميت بالشميم ؟ فشتمني ثم ضحك وقال : إعلم إنني بقيت مدة من عمري « ذكرها هو ونسيتها انا » لا آكل في تلك المدة إلا الطيب « الطين » فحسب ، قصداً لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ ، وكنت ابقى اياما لا يجيئني الغائط ، فاذا

جاء كان شبه البنـدقة من الطين وكنت آخذه واقول لمن انبسط اليه شمه فإنه لا رائحة له فكثر ذلك حتى لقبت به . ارضيت يابن الفاعلة .

هذا آخر ما جرى بيني وبينه ، ثم انشدت له من حماسته :

لا تسرحن الطرف في بقر المها　　فمصارع الآجال في الآجال
كم نظرة اردت وما اخذت يداا　　مصمي لمن قتلت اداة قتال
سنحت وما سمحت بتسليم واقـ　　ـلال التحيــة فعلة المغتال
اضلت قلبي عندهن ورحت انـ　　شده بذات الضال ضل ضلالي
الوي بألوية العقيق على الطلو　　ل مسائلا من لا يجيب سؤالي
تربت يدي في مقصدي من لا يدي
قودي واولى لي بهـــا اولى لي
يا قاتل الله الدمى كم من دم　　اجرين حلا كان غير حلال
اشلين ذل اليتم في الاشبال　　وفتكن بالآساد في الاغيال
ونفرن حين نكرن إقبالي ولو　　اني نفرت لكان من إقبالي
لكن ابى رعي ذمام الحب ان　　اولى الوفاء قطيعة من قالي

وانشدني تقي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي محمد المعروف بابن الحجاج وابو محمد هو الحجاج من شرقي واسط قال : انشدني ابو الحسن علي بن عنتر بن ثابت الحلوى المعروف بشميم وقد قلت لا اراك تذم احداً من اهل العصر . فقال لي : ليس لأحد منهم عندي قيمة فانه لا يصلح للذم إلا من يصلح للمدح اما سمعت قولي في الحماسة :

اصخ إنما مدح الفتى وهجاؤه　　لدى الطبن النقريس ذا توأم لذا
فحيث انتوى ملقى المديح عصا الثوى
تراح بها من اينها قلص الهجا
ومن ليس اهلا للمديح ولا الهجا　　فعيناه في عين الرضا ظلمة العمى
ويزري بضرغام الغريف زئيره　　على ذبح عنو هر أو اغضف عوى

وانشدني ايضا له :

قالوا نراك بكل فن عالما ... فعلام حظك من دناك خسيس

فاجبتهم لا تعجبوا وتفهموا ... كم ذاد نهزة ليث خيس خيس

حدثني ابن الحجاج قال : اجتمع جماعة من التجار الواسطيين بالموصل على زيارة شميم وتوافقوا على ألا يتكلموا بين يديه خوفا من زلل يكون منهم ، فلما حصلوا بين يديه قال احدهم : ادام الله ايامك فالتفت إلي وقال : « إيش » هؤلاء فاني ارى عمائم كبار ظننتها على آدميين فسكتوا ، فلما قاموا قال له آخر منهم يا سيدى ادع لنا بشمل الجميع فغضب وقال « إيش » هؤلاء وكيف خلقهم الله ؟ ثم حلف بخالقه وقال لو قدرت على خلقة مثل هؤلاء انفت من خلق مثلهم .

وذكر ياقوت في ج ١٣ ص ٦٣ من معجم البلدان فقال : حدثني محمد ابن حامد بن محمد بن جبريل بن محمد بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين بمرو في سنة خمس عشرة وستمائة في ربيع الأول منها قال : لما ورد شميم الحلي الى الموصل بلغني فضله فقصدته لأقتبس من علومه فدخلت عليه فجرى أمري على ما هو معروف به من قلة الاحتفال بكل أحد ، وجرت خطوب ومذاكرات الى ان قال : ومن العجايب استحسان قول عمرو بن كلثوم :

مشعشعة كأن الحص فيها ... اذا ما الماء خالطها حزينا

« كذا قال تهكماً » ألا قال كما قلت :

وسالت نطاف الراح في الراح فاغتدى ... سماح الى راحاتنا فسخينا

ثم أخرج رقعة من تحت مصلاه وقال لي ما معنى قولي : « قلب شطر أعاديك حظ من كفر أياديك » فقلت : اكتبها وافسرها : فقال : اكتب فكتبتها وقلت نعم شطر « اعاديك » ديك وقلبه كيد ، أردت ان الكيد حظ من كفر أياديك فقال : أحسنت وكان ذلك سبب إقباله علي بعد ما

تقدم من إهماله إياي ، وأنشدني أبو حامد المذكور قال انشدني ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلي لنفسه :

أقيلي عثرة الشاكي أقيلي ... فسولي في سماع نثا (١) رسولي
وإن لم تأذني بفكاك أسري ... فدليني على صبر جميل

حدثني الآمدي الفقيه قال : بلغني أنه لما قدم الحلي الى الموصل انثال اليه الناس يزورونه وأراد نقيب الموصل « وهو ذو الجلالة المشهورة بحيث لا يخفى أمره على أحد » زيارته فقيل له إنه لا يعبأ بأحد ولا يقوم من مجلسه لزائر أبداً ، فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه وعلو منزلته من الملوك ، فلم يرد جواباً ، وجاءه النقيب ودخل وجرى على عادته من ترك الاحتفال له ولم يقم عن مجلسه فجلس النقيب ساعة ثم انصرف مغضباً ، فعاتبه ذلك الرجل الذي كان أشار عليه باكرامه ، فلم يرد عليه جواباً ، فلما كان من الغد جاءه وفي يد الحلي كسرة خبز يابس وهو يعض من جنبها ويأكل ، فلما دخل الرجل عليه قال له : بسم الله - يدعوه للأكل - فقال له وأي شيء هاهنا حتى أكل ، ثم قال له : يا رقيع من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة اليابسة لأي معنى يذل للناس مع غناه عنهم واحتياجهم إليه .

حدثني الفقيه قال : بلغني أن الحلي قدم الى أسعرت فتسامع به أهلها فقصدوه من كل فج وكان فيهم رجل شاعر فأنشده الرجل شعراً استجاده الحلي فقال لقائله : إني أرفع هذا الشعر عن طبقتك ، فان كنت في دعواك صادقاً فقل في معناه الآن شيئاً آخر ، ففكر ساعة فقال :

وما كل وقت فيه يسمح خاطري ... بنظم قريض يقتضي لفظه معنى
ولم يبح الشرع المبين تيمماً ... بترب وبحر الأرض في ساعة معنا

فقال له الحلي ويحك اسجد ، ويلك اسجد فان هذا موضع من مواضع

(١) النثا : ما اخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

سجدات الشعر وأنا أعرف الناس بها .

أقول : عرفت مما تقدم من الأحاديث التي نقلها ياقوت عن شميم وماجاء فيها من اجحاف بحق المترجم له ومن يعرف ياقوت ونفسيته وعقيدته لا يستغرب منه أن يكون سلبياً إزاء شميم وامثاله ممن اختلفوا معه في الرأي ، واذا ما أمعن القارئ النظر فيما يتأسف ان يقع ذلك بين الادباء مما يدعونا ان نتصور كثيراً من الأحاديث التي نقف عليها كهذه لا نصيب لها من الصحة . وقد لاحظ جمع من المترجمين كالشيخ القمي في الجزء ٢ ص ٣٣٤ من الكنى والألقاب قد ذكره ابن خلكان ونسب اليه مالا يليق به ، ونقل عن أبي البركات المستوفي أنه نسب اليه مالا يلصق به كترك الصلاة المكتوبة والمعارضة للقرآن الكريم العياذ بالله وقلة الدين ونحو ذلك . ولاريب ان هذا بهتان عظيم ومنشأ ذلك انه كان يتشيع - شنشنة اعرفها من أخزم - مع العلم ان ابن خلكان اخذ اكثر ما تحامل به من مؤلفين كانوا يقتدون برأي ياقوت في حين ان ما جاء في خطبته التي اثبتها ياقوت والتي ستأتي ما ينفي عنه هذه التهم التي مصدرها العاطفة والنعرة الطائفية .

وفاتـــه :

ذكر ابن خلكان في ج ١ ص ٣٤٥ انه توفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٠١ هـ بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله

مؤلفاته :

خلف كتباً قيمة اثنى عليها جميع المؤلفين وهي كثيرة (١) النكت المعجمات في شرح المقامات (٢) أري المشتار في القريض المختار (٣) الحماسة من نظمه في مجلد (٤) مناح المنى في إيضاح الكنى (٥) درة التأميل في عيون المجالس والفصول (٦) نتائج الاخلاص في الخطب (٧) انس الجليس في التجنيس (٨) أنواع الرقاع في الاسجاع (٩) التعازي في المرازي (١٠) الخطب رتب على حروف المعجم (١١) الأماني فى التهاني (١٢) المفاتيح

في الوعظ (١٣) معاياة العقل في معاناة النقل (١٤) الاشارات المعرية (١٥) المرتجلات في المساجلات (١٦) المخترع في شرح اللمع (١٧) المحتسب في شرح الخطب (١٨) المهتصر في شرح المختصر (١٩) التحميض في التغميض (٢٠) بداية الفكر في بدايع النظم والنثر (٢١) خلق الآدمي (٢٢) رسائل لزوم ما لا يلزم (٢٣) اللزوم مجلدان « ٢٤ » لهنة الضيف المصحر في الليل المسحر « ٢٥ » متنزه القلوب في التصحيف « ٢٦ » المنايح في المدايح مجلدان « ٢٧ » نزهة الراح في صفات الأفراح « ٢٨ » الخطب المستضيئة « ٢٩ » حرز النافث من عبث العائث « ٣٠ » الخطب الناصرية « ٣١ » الركوبات مجلدان « ٣٢ » شعر الصبي « ٣٣ » إلقام الالحام في تفسير الأحلام « ٣٤ » سمط الملك المفضل في شرح المليك الأفضل « ٣٥ » مناقب الحكم في مثالب الامم مجلدان « ٣٦ » اللماسة في شرح الحماسة « ٣٧ » الفصول الموكبية يشتمل على أربعين فصلا « ٣٨ » مجتنى ريحانة الهم في استئناف المدح والذم « ٣٩ » المناجاة .

نموذج من خطبة :

ذكر ياقوت فقال : ومما سمعته من فلق فيه وهو من إنشاء خطبة له وهي

الحمد لله فالق قمم حب الحصيد بحسام سح السحب ، صابغ خد الأرض بقاني رشيق يانع العشب ، نافخ روح الحياة في صور تصاويرها بسائح القراح العذب ، يحيي ميت الأرض بإماتة كالح الجدب ، لابتسام ثغر نسيم انفاح الخصب ، محيل جسم طبيعة الماء المبارك في أشكال الحب والعنب والزيتون والقضب ، جاعله للأنام والأنعام ، ذات الحمل والحلب محلي جيد الأفلاك بقلائد دراري النجوم الشهب ، ومجلي جند الأملاك عن مباشرة التصرف والكسب ، وللقيام بالواجب وأصل التسبيح والتقديس للرب ، قابل التوبة من المذنب المنيب وغافر الذنب ، الواحد المنفرد بوحدانيته عن ملاءمة قسمة اعداد الحساب والضرب ، المستغني بصمديته

عن مسيس الحاجة الى دواعي الأكل والشرب ، الشاهد على خلقه بما يفيضون فيه لا لا تصاف بعد ولا قرب ، المهيمن على سر اجتراح كل جارية وخاطر خاطر وتقلب قلب ، احمده على ما منح من موضح بيان بما ألب في سويداء لب ، وأشكره على ماجلا من مظلم ظلم جهل ، وكشف من كثيف ركام كرب ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة سالمة من شوائب النفاق والخب ، مؤمنة قائلها يوم الفزع الأكبر من ايحاش الرهب والرعب ، وأشهد أن محمداً عبده المحبو بعقد حبا ، خاتم الأنبياء من جميع أصحاب الصحف والكتب ، وصفيه المنتخب لنصر الدين وإقامة دعوة الاسلام بالبيض القضب والجرد القب والاسد الغلب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما سنحت الغزالة بافق شرق وحجبت بغارب غرب ، صلاة يفني تكرار عديدها صم الحصا الصلب ، ويبيد أربد الترب ، عباد الله : من اختلف عليه الآباد باد ، ومن تمكنت يد المنون من عنقه انقاد ، ومن تزود التقوى استفاد خير الزاد ، ومن بدأ ببره وعاد للمعاد فاز بالإحماد ، « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد » اللهم نول آمالنا مناها ، وكفل أعمالنا تقاها ، وخول أطماعنا رضاها ، ولا تشرب قلوبنا هوى دنياها ، فان المعاطب في حبها ، وشين المعايب مزربها ، فلا تجعل اللهم مهامنا فيها المنى ، وآمنا بأمننا من كيد امنا الدنا ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ولوالدي ولمن علمني .

وذكره جمع من أعلام المترجمين كالسيوطي في البغية ص ٣٣٣ فقد قال : علي بن الحسن بن عنبة بن ثابت المعروف بشميم الحلي النحوي اللغوي الأديب الشاعر ، مات بالموصل عن سن عالية ، وذكره ابن الساعي في المختصر ، وابن العماد في الشذرات .

السيد علي بن طاووس

المتولد ٥٨٩ هـ والمتوفى ٦٦٤هـ «١»

هو ابو موسى السيد علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر ابن محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد الطاووس الحسيني الحلي الملقب رضي الدين والمكنى بأبي القاسم اوابي الحسن . من مشاهير العلماء المؤلفين وممن نال مكانة قدسية عند مختلف طبقات الاسلام .

ولد بالحلة خامس عشر المحرم من عام ٥٨٩ هـ ونشأ بها فدرس على جماعة من اعيانها وأقام ببغداد خمسة عشر عاماً فى زمن العباسيين ثم رجع الى الحلة ومنها اختلف على كربلا والنجف والكاظمية وقد اقام فى كل بلد منها ثلاث سنوات بث خلالها علومه ومعارفه ، وقد عزم على المكث فى

«١» في هذه السنة توفي جماعة - ١ - ابو العباس احمد بن مبارك بن نوفل النصيبي الخزني الملقب تقي الدين من مشاهير النحاة ، شافعي المذهب. مولده بنصيبين في شوال عام ٥٩٢ هـ ومات بالموصل وقيل في الجزيرة في الخامس من رجب له كتب منها - ١ - في العروض - ٢ - في الخطب - ٣ - منظومة فى الفرائض - ٤ - شرح الدريدية - ٥ - كتاب فى الأحكام - ٢ - أحمد بن سالم المصري النحوي احد أعلام اللغة العربية تصدر للتدريس بدمشق وكان زاهداً عن الدنيا ، مات فى شوال - ٣ - فخر الدين ابو سعد المبارك بن المخرمي خدم الخلفاء وفى آخرها توليه ديوان العراق ، وقد فصل عن الخدمة ، ولما انقرض الدور العباسي ولاه السلطان هولاكو صدراً بدجيل ثم نقل الى مشيخة رباط الحريم .

سامراء يوم ان كانت كاكمة في وسط البيداء او كما عبر عنها بقوله : كصومعة في برية ، فلم يتحقق له ذلك وانتهى به المطاف الى بغداد بعد انقراض الدولة العباسية في عهد المغول فولي نقابة الطالبيين واستمر فيها ثلاث سنين واحد عشر شهراً من قبل ـ هولاكو ـ وذلك عام ٦٦١هـ (١) وقد اسندت اليه النقابة في زمن المستنصر العباسي المتوفى ٦٤٠ هـ فلم يقبلها . والنقابة بقيت في ولده كما نص على ذلك ابن عنبة الاكبر في عمدته فقال : وليها ابنه الأكبر صفي الدين محمد الملقب بالمصطفى المتوفى عام ٦٨٠ هـ ووليها بعد موته اخوه النقيب رضي الدين علي صاحب كتاب ـ زوائد الفوائد ـ ثم ابنه النقيب قوام الدين احمد بن علي ، ثم ابنه النقيب نجم الدين عبد الله ابن احمد ثم اخوه النقيب عمر بن احمد « ٢ » .

وقد ذكر صاحب العمدة ان امه بنت الشيخ ورام بن ابي فراس المالكي صاحب كتاب نزهة النواظر المعروف بـ المجموع ـ وجدته بنت شيخ الطائفة محمد الطوسي صاحب الفهرست ، وهي واختها ام الشيخ محمد ابن ادريس الحلي حصلتا على اجازة الرواية ونقل مصنفات الآباء من قبل الشيخ ورام .

اخذ العلم والرواية على جماعة من الاعلام منهم ـ ١ ـ الحسين بن احمد السوراوى ـ ٢ ـ ابو الحسن علي بن يحيي الحناط ، وقد اجازه كل واحد منهما ـ ٣ ـ ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر الأصفهاني صاحب كتاب شرح الولا ـ ٤ ـ الشيخ نجيب الدين بن نما ـ ٥ ـ شمس الدين فخار بن معد الموسوي ـ ٦ ـ صفي الدين محمد بن معد الموسوى ـ ٧ ـ تاج الدين الحسن بن الدربي ـ ٨ ـ سديد الدين سالم بن محفوظ بن غزيرة السوراوى ـ ٩ ـ ابو حامد محي الدين محمد بن عبد الله بن زهرة الحلبي ـ ١٠ ـ نجيب الدين يحي بن محمد

« ١ » الحوادث الجامعة ص ٣٥٠ . « ٢ » مقدمة كشف المحجة بقلم الحجة المحقق الطهراني صاحب الذريعة .

السوراوى - ١١ - كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني - ١٢ - محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ هـ صاحب ذيل تاريخ بغداد وغيره فقد روى عنه في تصانيفه كثيراً .

وأخذ عنه العلم والرواية جماعة منهم - ١ - سديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر والد العلامة الحلي - ٢ - جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي - ٣ - الحسن بن يوسف الحلي المعروف بالعلامة - ٤ - ابن أخيه السيد غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس - ٥ - تقي الدين الحسن بن داود الحلي صاحب الرجال - ٦ - محمد بن أحمد بن صالح القسيني - ٧ - و - ٨ - و - ٩ - أولاد الشيخ محمد القسيني وهم ابراهيم وجعفر وعلي وقد كتب لهم الاجازة عام وفاته - ١٠ - أحمد بن محمد العلوي - ١١ - نجم الدين محمد بن الموسوي - ١٢ - محمد بن بشير ، وقد جعل الثلاثة المتاخرين مشاركين في الاجازة مع الثلاثة أولاد القسيني حيث ذكرهم معهم . وقد أجاز ولديه النقيبين صفي الدين محمد ورضي الدين علي واختيهما .

ذكره جماعة من الأعلام منهم صاحب الأمل بعد ذكر نسبه بقوله : حاله في الفضل والعلم والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع اشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشياً بليغاً وله مصنفات كثيرة .

وذكره العلامة الحلي في بعض إجازاته : وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكي لي بعضها وروى لي والدي البعض ، وكان أزهد أهل زمانه

وذكره صاحب البلغة فقال : كان صاحب كرامات ومقامات وليس في أصحابنا أعبد منه وأورع .

وذكره صاحب الروضات ص ٣٨٢ فقال السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد ، وذكر حياته مفصلا واثبت من كراماته الشيء الكثير .

وجاء ذكره في مختلف كتب الرجال والتراجم وخلال الاجازات لأنه من شيوخها مشفوعاً بالثناء والاكبار والتقديس ، وبين من ذكره أيضاً الشهيد

الأول قال : وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي وبين اخيه وولده عز الدين ابي الفضل محمد بن محمد صاحب المخزن صداقة متأكدة أقام ببغداد نحواً من خمسة عشر عاماً . وقد كتب في آل طاووس رسالة السيد شمس الدين محمود بن علي الحسيني المتوفى ١٣٣٨ ه وقد طبعت في مقدمة مهج الدعوات . وذكره العلامة في منهاج الصلاح عن بعض كتب الأنساب فقال : كان أعبد من رأيناه من أهل زمانه ، مجمع الكمالات السامية حتى الشعر والأدب والانشاء ومؤلفاته مشهورة ، تولى نقابة بغداد في عهد الدولة الايلخانية وكانت مدته ٣ سنوات و ١١ شهراً وقد عرضت عليه النقابة من قبل المستنصر العباسي فأبى قبولها ، ولما تولاها جلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد (الشعار العباسي) ولبسوا لباس الخضرة وفي ذلك خاطبه علي بن حمزة العلوي الشاعر بابيات منها

فهذا علي نجل موسى بن جعفر ... شبية علي نجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة أخضر ... وهذا بدست للنقابة أخضر

يشير الى المأمون العباسي عندما ولى العهد الامام علي بن موسى الرضا «ع» وألبسه الشعار الأخضر - كما يقال - .

وفاتـه :

ذكر وفاته جمع من المؤرخين فقد قال الشهيد الأول توفي ببغداد بكرة يوم الاثنين خامس ذي القعدة من عام ٦٦٤ ه ، وقال ابن الفوطي البغدادي في كتابه الحوادث الجامعة ص ٣٥٦ وفي عام ٦٦٤ ه توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس وحمل الى مشهد جده علي بن ابي طالب « ع » - قيل - كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة . وذكره ابن داود انه توفى بالكاظمية ، ونظراً الى وجود قبر مشهور بالحلة يعرف بقبر السيد علي بن طاووس فقد تصور بعضهم انه قبر المترجم له ، ولكن بعد أن كان ولده قد شاركه بالاسم والكنية واللقب فلا يبعد ان يكون هو .

مؤلفاته :

الف السيد ابن طاووس كتباً جليلة إحترمها الشيعة الامامية فقد عني بحفظها وكتابتها وتناقلها والنقل عنها وهي كثيرة منها - ١ - مصباح الزائر - ٢ - فرحة الناظر - ٣ - روح الأسرار وقد كتبه بالتماس ابن زهرة - ٤ - الطرائف - طبع على الحجر بايران ناقصاً ويوجد منه نسخة تزيد على المطبوع بضعفين توجد بمكتبة كاشف الغطاء - ٥ - الطرف طبع بالنجف - ٦ - غياث سلطان الورى - ٧ - فتح الباب في الاستخارة ، وهي طريقة اختص بها وتوارثها قوم عن قوم وفيها إجازة يحتفظ بها قسم من شيوخ العلم في النجف - ٨ - فتح الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر - ٩ - مهمات صلاح المتعبد في تتميم كتاب مصباح المتهجد في ثلاث مجلدات - ١٠ - فلاح السائل - ١١ - مضمار السبق في ميدان السبق - ١٢ - السالك الى معرفة المناسك - ١٣ - جمال الاسبوع - ١٤ - القبس الواضح من الجليس الصالح - ١٥ - الاقبال في الأدعية وهو من الكتب المشهورة وقد طبع غير مرة على الحجر بايران - ١٦ - البهجة - ١٧ - الدروع الواقية - ١٨ - مهج الدعوات - ١٩ - المجتنى من الدعاء المجتبى - ٢٠ - محاسبة النفس - ٢١ - ربيع الألباب خرج منه ست مجلدات .

وقد نشر صديقنا الفاضل محمد كاظم الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية في النجف قسماً من كتبه - ١ - الأخطار في الأمان من الأسفار - ٢ - الملاحم والفتن - ٣ - كشف المحجة لثمرة المهجة او ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد وقد قدم له شيخنا المحقق الطهراني - ٤ - اللهوف في قتلى الطفوف - ٥ - اليقين في إمرة أمير المؤمنين - ٦ - فرج المهموم في علم النجوم - ٧ - سعد السعود وهو الكتاب الذي ضم قسماً من المعلومات القيمة ونواحي من التفسير وآراء العلماء ومحاكمتها .

شعره :

بعد ما تقدم من ذكر العلماء له ووصفهم بالأديب الشاعر فقد ظنت علينا الكتب باثبات شيء من شعره غير أن الشيخ عباس القمي ذكر في كتابه الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢٨ فقال ومن شعره :

خبت نار العلى بعد اشتعال ... ونادى الخير حي على الزوال
عدمنا الجود إلا في الأماني ... وإلا في الدفاتر والأمالي
فياليت الدفاتر كن قوماً ... فأثرى الناس من كرم الخصال
ولو اني جعلت أمير جيش ... لما حاربت إلا بالسؤال
لأن الناس ينهزمون منه ... وقد ثبتوا لأطراف العوالي

ويظهر أن البيتين الأخيرين تضمنها ابن طاووس فقد جاءا في كتاب معجم الادباء لياقوت ج ٨ ص ٢٦٤ عند ذكره لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري حيث قال :

وأحسن ما قرأت على كتاب ... بخط العسكري ابي هلال
فلو اني جعلت أمير جيش ... لما قاتلت إلا بالسؤال
فان الناس ينهزمون منه ... وقد ثبتوا لأطراف العوالي

علي بن بطريق الحلي

المتوفى عام ٦٤٢ هـ (١)

هو ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطريق الأسدي الملقب الحلي نجم الدين والمعروف بالكاتب والمشهور بابن بطريق من مشاهير الادباء وممن نال مكانة سامية وذكراً معطراً . ذكره ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات ج ٢ ص ٩٤ فقال : كتب بالديار المصرية أيام

(١) في هذه السنة توفي جماعة « ١ » ابراهيم بن عبد الله بن عبدالمؤمن الهمداني الشهير بابن ابي الدم مولده ٥٨٣ هـ من المؤرخين وأرباب البحث وأصله من حماة ولد ومات بها بعد أن ولي القضاء فيها . له كتب - ١ - التأريخ - ٢ - التأريخ المظفري يقع في ست مجلدات ألفه باسم المظفر أمير ميافارقين، ترجم مؤرخو الطليان القسم المختص بصقلية وطبعوه - ٣ - تدقيق العناية في تحقيق الرواية - ٤ - آداب القاضي « ٢ » ابراهيم بن قاسم ابو اسحاق البطليوسي النحوي المعروف بالأعلم ، وهو غير الأعلم المشهور يوسف - كان أديبا شاعراً قرأ عليه ابو الحسن علي بن سعيد . له كتب منها - ١ - الجمع بين الصحاح للجوهري والغريب المصنف - ٢ - التأريخ المعروف باسمه ، وقيل توفي ٦٤٤ هـ « ٣ » ابو طالب محمد بن علي بن المفضل ابن القامغاد الحلي الملقب مهذب الدين والمعروف بابن الخيمي كان إماماً في اللغة والأدب ويقول الشعر . ولد بالحلة عام ٥٤٩ هـ ومات يوم الأربعاء ٢٠ ذي الحجة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم له كتب منها أمثال القران . والمؤانسة في المقايسة . « ٤ » ابو الفضل هبة الله بن منصور بن منكد الواسطي المقري النحوي اخذ وسمع من ابي الفتح المنداى .

الدولة الكاملية ، ثم اختلت حاله فعاد الى العراق ومات ببغداد عام ٦٤٢ هـ وكان فاضلا اصولياً . قال القوصي أنشدنا لنفسه بدمشق وكتب بها الى ابن عنين وكان به جرب انقطع بسببه في داره :

مولاى لابت في همي ولا نصبي	ولا لقيت الذى ألقى من الجرب
هذا زمان ابو جهل وذا جربي	ابو معيط وذا قلبي ابو لهب

وانشدني لنفسه وقدبلغه ان الملك الاشرف أعطى راجح الحلي سيفاً محلى فتقلد به وتشبه بالحيص بيص :

تقلد راجح الحلي سيفاً	محلى واقتنى سمر الرماح
وقال الناس فيه فقلت كفواً	فليس عليه في ذامن جناح
أيقدر أن يغير على القوافي	وأموال الملوك بلا سلاح

وقال أيضاً :

لي على الريق كل يوم ركوب	في غبار أغص منه بريقي
أقصد القلعة السحوق كأني	حجر من حجارة المنجنيق
فدوابي تحفى وجسمي يضنى	هــذه قلعة على التحقيق

وذكره ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة ص ٦١ فى حوادث عام ٦٣١ هـ عند ذكر أمير الحاج شمس الدين قركان ومسير الحاج وخوفه من مواجهة الغارات التي يشنها عليهم عرب نجد وقد تأخروا فى الطريق عندما سمعوا بتهديم آبار المـاء فى منزل سلمان وقد أشير على أمير الحاج بالعودة فاستفتى من كان فى الحاج من الفقهاء فى ذلك فأفتوا بجواز الرجوع فرجع بالناس ، وكان معهم متاع فأحرقوه لئلا يستولي عرب الأجاودة وفى ذلك قال ابن بطريق الأبيات الآتية وقد بعث بها الى الخليفة المستنصر العباسي يحرضه فيها على قتالهم قوله :

الكفر فى الترك دون الكفر فى العرب	أليس منهم اذا عــدوا ابو لهب
أليس منهم أبو جهل وبنتهم	عدوة المصطفى حمـالة الحطب

فيا إمام الهدى ياخير من نظمت ... له المدايح يابن السادة النجب
يا أيها القائم المنظور أنت اذا ... حضرت وجه رسول الله لم تعب
فاغز الأعاريب بالأتراك منتقماً ... منهم ولا ترع فيهم حرمة النسب
فقد غزاهم رسول الله في حرم ... الله المنيع بإذن الله وهو نبي
وما رعى فيهم إلا ولا نسباً ... ولم يقل ان امي منهم وأبي
إن ادعوا أنهم قدأسلموا فقدار ... تدوا بمنعهم للحج عن كثب

وفي هامش الحوادث الجامعة أشار الى ان ابن بطريق جاء ذكره في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٣ ص ٣٠٩ وج ٤ ص ٤٧ ، وعند الرجوع اليه وجدنا عبد الحميد يذكره خلال أحوال أبي طالب ويعبر عنه بقوله : « صديقنا علي بن بطريق » .

وذكره صاحب الحصون ج ٣ ص ٩٤ واثبت ما ذكره ابن شاكر وزاد بقوله : وهذا من بيت رفيع ذي علم وفضل وأدب في الحلة وكلهم شيعة إمامية ومنهم أخو صاحب الترجمة محمد بن يحيي وهما إبنا الشيخ شمس الدين ابي الحسين يحيي بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي المتكلم الفاضل المحدث الجليل وهو صاحب العمدة في مناقب الأئمة والخصائص وغيرها من المصنفات المشهورة في كتب الرجال وهو من كبار مشايخ الشيعة يروي عن محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني صاحب المناقب المتوفى ٥٨٨ هـ .

وذكر الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ج ١ ص ٢١٧ والده ولم يذكر المترجم له ، وفي آخر ذكره قال : وقد يطلق ابن بطريق على سعيد بن بطريق من اهل فسطاط مصر وكان طبيباً نصرانياً مشهوراً في زمانه مات ٣٢٨ هـ . وله كتاب نظم الجواهر في التأريخ .

علي بن أسامة العلوي

كان حياً ٦٤٣ هـ

هو ابو الحسن علي بن اسامة الحسيني العلوي الملقب عز الدين والمعروف بابن اسامة العلوي ، من مشاهير الادباء .

ذكره ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة ص ٢٨٨ في حوادث عام ٦٤٣ هـ ضمن ذكر تولي محي الدين يوسف بن الجوزي منصب (استاذ الدار) وكان ذلك في التاسع من ربيع الأول من العام نفسه في عهد خلافة المستعصم العباسي فقدرتب ولده جمال الدين عبدالرحمن مدرساً لطائفة الحنابلة بها ، وأخوه شرف الدين عبد الله محاسباً للدار ، وبهذه المناسة اثبت ابن الفوطي أبيات من قصيدة ابن اسامة قالها في تهنئته باستاذية الدار وبما تجدد لولديه قوله :

مولاي محي الدين يا مولى به　كل البرية في الحقيقة يقتدي
أنت المهنأ بالذي قد خولا　ولداك أم نفس العلى والسؤدد
وهل البشارة للمراتب والذي　ولياه أم لك يا كريم المحتد
قد قلت حين رأيت كلا منهما　كالبدر في جنح الظلام الأسود
هذان ما خطبا المراتب إنما　خطبتهما لمناقب لم تجحد
وهما من القوم الألى خدماتهم　شرفاً تصير لسيد عن سيد
ولأنت مولانا المليك من الورى　وهما أحق بمسند وبمسند
أنتم لدين محمد شيدتم　علماًبه وكذاك مذهب (احمد)
فالله يجزي الخير كلا منكم　عن أحمد وعن النبي محمد

وكذاك يرعاكم بعين عناية　　ويمدكم منه . بعمر سرمد

وذكر صاحب غاية الاختصار قائلا : وكان شاعراً شاعت له قصيدة مدح بها أحد بني الأمير السيد أولها كما سمعت :

إن أزمعت بكم الركاب تساق　　أو آن يوماً للفريق فراق
وسعى بكم ساعي الفراق معجلا　　وسرت سراعاً كالجياد نياق
فتفرقوا بسليم بينكم الذي　　غير التـداني ماله ترياق
صحبت مخيمك السلامة أينما　　حلت ركابك والحيا الغيداق
وبأيما الارض حللت أتاك من　　جيش المسرة والسعود رفاق
أنت العراق وكل دار أنت من　　سكانها عندى هي الآفاق

وفي غاية الاختصار جاء ذكر لبيوت ابناء الامام الحسين من عقب زيد الشهيد فقال : وبيت اسامة بالحـلة أهل ملك ونيابة ، وبيت شكر ومنهم الشاعر علي عرف بابن اسامة وليس من ولده . غير ان ابن عنبة في كتاب العمدة ذكر الاسرتين . اسامة وشكر . وانها من عقب زيد بن علي «ع» فقال : وهما من سلالة النقيب شمس الدين ابي عبد الله أحمد الذى اعقب من رجلين وهما ابو محمد الحسن الأسمر والنقيب نجم الدين اسامة ، امه اخت الوزير المغربي ولي النقابة عام ٤٥٢ هـ واستعفى بعـد أربع سنين وتوفي في رجب سنة ٤٧٢ هـ وعمره « ٤٥ » سنة. أما ابو محمد الحسن الأسمر فقـد سبق أن ذكرته ضمن ترجمة الشيخ حسن العذارى في ج ٢ ص ٥٠ واشرت الى أن له عقب يقال لهم بنو شكر من نسل شكر بن الحسن منهم بقية في الشرفة من دارخ من قرى الحلة ، والمترجم له من بيت شكر غير ان نسبة ابناء عمه تغلبت عليه .

علي بن محمد بن السكون

المتوفى ٦٠٦ هـ « ١ »

هو ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون الحلي . أديب شهير وعالم معروف أكبره جل رجالنا .

ذكره فريق من المترجمين منهم ياقوت في ج ١٥ ص ٧٥ من معجم الادباء فقال: من حلة بني مزيد بأرض بابل ، كان عارفاً بالنحو واللغة ، حسن الفهم ، جيد النقل حريصاً على تصحيح الكتب ، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه ، وفهمه لبه ، وكان يجيد قول الشعر . وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر أنه كان نصيرياً وله تصانيف مات عام ٦٠٦ هـ .

(١) توفي في هـذه السنة جماعة « ١ » القاضي ابو المكارم أسعد بن الخطير بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح المعروف بابن أبي مماتي المصري من الكتاب المجيدين والشعراء المبدعين . مولده بمصر ٥٤٤ هـ ومات بحلب يوم الأحد سلخ جمادى الاولى له كتب منها - ١ - قوانين الدواوين - ط - - ٢ - نظم سيرة السلطان صلاح الدين - ٣ - نظم كتاب كليلة ودمنة - ٤ - ديوان شعره « ٢ » محب الدين ابو السعادات مبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الاربلي من مشاهير علماء اللغة والأدب شافعي المذهب يعرف بابن الأثير الجزري وهو غير صاحب التأريخ مولده بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين عام ٥٥٤ هـ ومات بالموصل يوم الخميس من أوائل ذي الحجة ودفن برباطه . له كتب منها النهاية في لغة الحديث - ط - في أربعة أجزاء «٣» فخر الدين محمد بن -

أقول : يظهر من قول ياقوت انه كان نصيرياً جاء مصحفاً من(بصيراً) بالنظر الى انه لو كان يعتقد ذلك لما ذكره الرجاليون والمتتبعون من علمائنا في كتبهم الرجالية ، ولكن بعد أن عرف ياقوت بمناوأته للشيعة وأدبائهم يبدو لنا أن هذا التصحيف جاء عن قصد .

وذكره السيوطي في البغية ص ٣٥٢ نقلا عن ابن النجار فقال: قرأ النحو على ابن الخشاب واللغة على ابن العصار وتفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه ، وكان متديناً مصلياً بالليل سخياً ذا مروءة ، ثم سافر الى مدينة النبي (ص) وأقام بها وصار كاتباً لأميرها ، ثم قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين ومن شعره :

خذا من لذيذ العيش مارق أوصفا　　ونفسكما عن باعث الهم فاصرفا
ألم تعلما أن الهموم قواتل　　وأحجى الورى من كان للنفس منصفا

- عمر بن الحسين بن علي التميمي الرازي من قبيلة بكر يعرف بابن الخطيب أشعري شافعي مولده في رمضان ١٥ منه ٥٤٣ ه وقيل ٥٤٤ ه ومات بهراة يوم الاثنين وهو عيد الفطر من شوال ودفن بها وله شعر وكتب كثيرة منها نهاية العقول في علم الكلام ، والمباحث المشرقية في مجلدين - ط - « ٤ » أبو الطاهر اسماعيل بن أبي حفص عمر بن نعمة الرومي العطار ، كان أبوه مقرئاً يعرف بعمر البناء واسماعيل له معرفة واحاطة بالنحو والعروض والشعر وسائر الفنون الأدبية مولده ٥٥١ ه ومات بمصر في المحرم ، له شعر « ٥ » علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف الاشبيلي ، نحوي اندلسي مشهور من أهل اشبيلية ، له شعر رقيق سكن حلب مدة واختل في آخر عمره ومات بها . مولده ٥٢١ ه له كتب منها شرح كتاب سيبويه ، وشرح الجمل للزجاجي .

خايلي ان العيش بيضاء طفلة اذا رشف الظمآن ريقتها اشتفى

وذكره القمي في ج ١ ص ٣٠٢ من كتابه الكنى والألقاب فقال : ابن السكون - بفتح السين ، هو العالم الفاضل العابد الورع النحوي اللغوي الشاعر الفقيه من ثقات علمائنا الإمامية ، ذكره السيوطي في الطبقات ومدحه مدحاً بليغاً ، وكان معاصراً لعميد الرؤساء راوي الصحيفة الكاملة وحكى عن شيخنا البهائي انه قال : ان قائل حدثنا في أول الصحيفة السجادية على منشئها آلاف السلام والتحية هو ابن السكون توفي في حدود ٦٠٦ هـ .

وذكره الحر العاملي في الأمل وابن الساعي في المختصر وعده فيمن توفي عام ٦٠٦ هـ .

عميد الدين السوراوي

هو ابو تغلب عميد الدين بن ابي عبدالله الحسين بن محمد بن ابي الفضل العلوي السوراوي من ادباء القرن السابع الهجري ، ذكره الحجة الأمين في الجزء الأول من أعيان الشيعة فقال : قال عنه المؤرخ ابن الفوطي في مجمع الآداب كان من الادباء الأكابر وله شعر حسن ذكره لي شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي وانشدني مقطعات من شعره من ذلك :

لي حبيب من رآه عشقه سيء الخلق قليل الشفقه
أحرق القلب بنيران الهوى ثم ذرى الملح فيما أحرقه

علي بن حمدون الكاتب

هو ابو الحسن علي بن علي بن حمدون بن ابي القاسم الكاتب الحلي ، أديب شهير ينحدر من اسرة علمية أدبية ظهر منها أعلام معروفون في القرن السادس جاء ذكرهم في مختلف الكتب ، وممن ظهر منهم المترجم له فقد ذكره صاحب كتاب انسان العيون في مشاهير سادس القرون (١) فقال . من أهل الحلة السيفية وهو أخو الحسين وكان الأكبر ، تصرف في الأعمال الديوانية وكان فاضلا أديباً مدح الأكابر وسافر الى الشام وكان غالياً في التشيع مبالغاً في الرفض خبيث العقيدة مجاهراً بتكفير الصحابة الخ :

لا أدري وأنا اسجل هذه الكلمات التي تعرب لي عن نفسية قائلها وما يتمتع به من روح لوثت بالاغراض وعجنت بالتعصب مع العلم كان الأجدر به ان يثبت لنا خلال ذكره لون السب للصحابة وعبارة التكفير لهم ليكون بذلك محقاً في دعواه ، وإلا ما قيمة الدعوى اذا لم تشفع بالبينة ، أنا لا أنكر ان هناك أفراداً عرفوا في الاسلام من الفريقين بتفريطهم فمنهم من غلا بحب آل البيت « ع » فكفر ، ومنهم من نصب لهم العداء فكان مأواه سقر ، أما من اعتدل فهو المسلم الصحيح . وأما ابن حمدون فلم نعثر له على ما يصحح هذا الادعاء سوى أنا وقفنا على روحية المؤلف فعرفنا من ورائها أن العاطفة تغلبت على منطقه وعقله . وإليك من شعره الذي اثبته صاحب إنسان العيون قوله من قصيدة :

---

(١) توجد من هذا الكتاب صورة فوتغرافية بمكتبة دار الآثار القديمة ببغداد برقم ٥٦١ هـ وجل اعتمادنا عليها وخطها لا يظهر للقارىء بسهولة .

يا غزالا غازلت فيه غرامي　　فأبى ان يدين لي أو يديني
لا ومارق من مدامة خديك　　وماء أرقته من جفوني
وعذاب يحملن ظلمك حملي　　لعـذاب ظلماً به تبليني

ثم انتقل من التغزل الى مدح الامام علي « ع » بقوله :

أصف السيد الذي يعجز الوا　　صف عن عدّ فضله في السنين
خاصف النعل خائض الدم في بد　　ر واحد والفتح خوض السفين
والقضايا التي بهـا حصل التم　　ييز بين المفروض والمسنون
سل براة عمن تولت وفكر　　إن طلبت النجاة فكر ضنين
أيولى على البرية من ليس　　على حمل سورة بأمين
ان في مرحب وخيبر والباب　　بلاغاً لـكل عقل رصين
ورجوع التيمي أخيب بالرا　　ية كفاً من صفقة المغبون
وكفى فتح مكة لمن استيـ　　ـقظ أو نال رشده بعد حين
حين ولى النبي رايته سعد　　المفدى من قومه بالعيون
فرأى ان عزله بعلي　　هو أحمى لمجده من أفون
عجب البيت إذ رقت قدمـاه　　كتفا جل عن يدي جبرين
رتبـة لو سما سواه اليها　　قابلته الأصنام من غير هون
ثم قالت انكسروني يا قو　　م وبالأمس كنتم تعبدوني
واذا ماعددت سبق ذوي الهجـ　　ـرة يوي هجانهم والهجين
شردت ليلة الفراش بفضل ا　　كل شت النوى بحي قطين
إن غصب الزهراء إرث ابيها　　وادكار ارتجاعها بعين حين
لفضيع لم يحفظوا فيه آلا　　للنبي الهادي ولا آل دين
يا لها من فريسة انفذتها　　بعـد بطء فراسة الميمون
سيف صدق لم يأل في الله جهداً　　بجهـاد مستحقب للضغون
إحن اعجزتهم ان يلوهـا　　وهي من طي ظغنهم في كمين

وذكره ابن النجار فقال : كان الرافضة ينشدونها في المواسم في مشاهد آل البيت ، ومن شعره :

ومهفهف جمع النحول بأسره لشقاوتي في مقلتيه وخصره

قمر يبيح ثغور غيري ماحمى واشيد عمداً من سلافة ثغره

ولم يتطرق الشيخ القمي الى ابن حمدون هذا بل ذكر في ج ١ ص ٢٥٦ من الكنى والألقاب أبا المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي فقال كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل، وصنف كتاب التذكرة وهو من الكتب الممتعة وتوفي سنة ٥٦٢ ﻫ ودفن بمقابر قريش ببغداد .

عبد الرسول الطريحي

المتوفى ١١٨٦ هـ

هو الشيخ عبد الرسول بن الطريحي النجفي الأصل الحلي المولد والمسكن . ذكره صاحب سلك الدرر ج ٣ ص ٢٤ فقال الأديب الفاضل الشاعر النحوي الكاتب ، كان بارعاً بالأدب والمعاني والبيان والعروض والنحو والادب والشعر ، ويتعاني الكتابة مع خط حسن ونظم بديع ونثر حسن عجيب ، وكان معروفاً بالخلاعة والمجون والمداعبة وهو شيعي مشهور بذلك . وله شعر كثير ، وكانت وفاته مطعوناً بالطاعون الكبير الواقع في بغداد عام ١١٨٦ هـ واخذ للنجف فدفن فيها .

أقول ان المرادي صاحب سلك الدرر تغلبت عليه عاطفته وطغت عصبيته فاعرب عنها باثباته له بيتين من الشعر لا يثبتها رجل أديب عن أديب آخر مهما كان لون الغرض والتعصب في الوقت الذي يعترف في آخر قوله : وله شعر كثير ، فأين ذهب شعره؟ وهل ان هذين البيتين هو كل مانظم ولماذا لم يثبت غيرها؟ هذا مانأسف له من تمكن العاطفة ومقاومتها للحق والوجدان.

ولما عرف عن آل الطريحي واثرهم في العلم والأدب طيلة القرون الثلاثة الأخيرة فقد ساء أهل العلم ماقام به الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي باثباته البيتين خلال ذكره للمترجم له في حين أنا نعتقد ان اثباتها لم يرد به السوء ولكنه نسي أن يعرف قصد المؤلف السيء ، ولعل استعجاله في النقل حدا به الى ذلك دون ان يلتفت الى حذفها ، وبمثل هذا يقع منه دون تروي فقد أثبت بعدها للميرزا جعفر القزويني أبياتاً داعب بها خاله الشيخ عباس كاشف الغطاء وكان يتزعم أمر الدين والدنيا فكان تشبيهه له بـ(جمعة) حفار القبور لا يتناسب ومكانة الشيخ .

السيد عبد القادر شنون

كان حياً ١٣١٩ هـ

هو السيد عبد القادر بن شنون الحلي ، يظهر من شعره أنه كان حلي المسكن فقد ورد ذكره في المجاميع المخطوطة التي يحتفظ بها آل عبدالجليل فقد مدحهم بقصائد كثيرة ، ولم نعرف عن أحوالة شيئاً وقد فاتنا أن نسأل عنه شيوخ الحلة ، جاء ذكره في كتاب الروض الأزهر ص ٦١٧ تحت عنوان ـ هجو شنون ـ حيث جاء في بيت السيد ابراهيم الواعظ الذي خاطب به هجاءاً بقوله :

ان كنت تهجو بأبيات منمقة　　فانني سوف أهجو هجو شنوني

وفي شرحه يقول : وشنون لقب لأحد ادباء العراق وكان يسمى عبد القادر شنون ـ ولا أدري وجـــه التسمية ـ وقد كان يستخدم في الوظائف العلمية ، وقد هجاه أحد الناس فلما اجتمع به قال له انك هجوتنـا بأبيات أما أنا فسوف اهجوك بهذين البيتين وأشار الى نعليـه . ومن هذا يظهر ان عبد القادر من موظفي الأتراك في الحلة وقد مر عليه زمن طويل وهو فيها ، غير ان عصره لم يبعد طويلا حتى ينسى ولم يذكر . ويظهر انه كان حياً الى عام ١٣١٩ هـ حيث اشترك في تهنئة حبيب بك بختان أولاده.

واليك من شعره الذي مدحه به وقد بعث به اليه من الحلة الى بغداد قوله :

عاقتك عني سيدي غادة　　هيفاء قدّ برعت في الجمال
حورا يغار البدر من حسنها　　ذات محياً قد ربي بالدلال
ناعسة الطرف ولكنها　　يقظانة كم رشقت بالنبـال

كم جلبت انساً الى خلها ... ان واصلت وكم نفت من وبال
واصلتها وبعد قاطعتني ... ماهكذا شأن فحول الرجال
كالت لك الود بصاع الوفا ... لم ذا أتى منك طروق احتمال
هجرتني والهجر يا سيدي ... صعب على قلوب أهل الكمال
وانني لم يلهني عنك يا ... خدن العلى شيء على كل حال
يا أيها المولى الذي قد غدت ... بنو العلى الصيد عليه عيال
بغداد دعها انها بلدة ... لغيرنا ذات هوى واتصال
كم أبعدت عن ربعها فاضلا ... وقرّبت نذلا قبيح الفعال
كم رفع البنيان في سوحها ... ذو خزية وعثرة لا تقال
أما ترى الاجلاف فيها غدت ... أجسامهم من برّها كالبغال
سادوا بلا فضل على أهلها ... واستحكموا فطال فيها الجدال
لا قرب الله بها دراهم ... ولا انبروا إلا لضرب النعال

وقال يمدح حبيب بك آل عبد الجليل :

قلبي اليك فما أحنه ... يا من غدا في الحسن فتنه
يا باخلا في وصله ... قد ساء فيك الخل ظنه
يا ملبسي ثوب الضنا ... هيجت وسط الرأس جنة
يا ممرضي بجفونه ... صل مدنفاً أسهرت جفنه
لولا جمالك لم يكن ... في بيته صيرّت سجنه
كم لي عليك تلطف ... يجري وكم لي منك أنه
آه على طرف غدا ... يرعى السهى مذ غبت عنه
كم قد شرعت لك الوفا ... وسننت لي في الهجر سنه
هذي المنايا شرع ... نحوي وأطراف الاسنه
فارحم محباً ليله ... قد طال لما زدت حزنه
وجهت وجهي نحوكم ... فأزلتم بالهجر حسنه

من أجلكم بحر الهوا　　ن وصلته وركبت سفنه
وقطعت سهل غرامكم　　زمن الصبا وسلكت حزنه
وقرأت شرح جمالكم　　لما بدا وحفظت متنه
وعروض شعر ودادكم　　قطعتـه فعرفت وزنه
وبكم هوى العذري فكم　　قد ذقته وحملت احنه
فأنا الغريق بحبكم　　ويدي لم تعلق بتبنـه
كم شدة قاسيتها　　منكم وكم كابدت محنه
ها قد طرحت ببابكم　　حملي فزدتم فيه وزنه
لم يبق في قلبي لكم　　غير الوفا مقدار دخنه
فوصالكم لي جنة　　لكن قلبتم لي المجنه
أيعم غيث نوالكم　　غيري ومالي منه مزنه
أسكنت في قلبي الأسى　　والصبر قد سيرت ظعنه
حاربتموني مذ علمتم　　ليس لي في الحرب مكنه
لولا « الحبيب » يجيرني　　من حبكم ما نلت هدنه
فخر الملوك وخير من　　يولي الورى كرماً ومنه
أسد الحروب فكم له　　في جسم من عاداه طعنه
كم ذل منه ضيغم　　يوم الوغى مذ هزّ لدنه
لم ينج منه عدوه　　لو دونه قد سد حصنه
عم الأنام نواله　　وسخاؤه حتى الأجنه
هو مفرد في جوده　　والغير منه الجود أينه
كسب المعالي دأبه　　والجود والمعروف فنه
رب الذكاء لقد غدا　　متوقداً حذقاً وفطنه
عربي اصل نطقه　　ما خالطته قط لكنه
قد دان خير ديانة　　لما وفى لله دينه

وأعز شرع نبيـه   مذ شاد للاسلام ركنه
فيه « العراق » لقد زها   صار العلى والمجد فنه
لك من أبيك محامد   تسمو بها اذ كنت ابنه
اولاك علـم مفاخر   في صدره السامي اكنه
أفديك كم من فاضل   بالعلم قد قرطت اذنه
لله مجلسك الذي   كم فيـه للشعراء رنه
ألف الكمال كما لـكم   لما به أضحكت سنه
خذها اليك قصيدة   مطبوعة الألفاظ شنه
فصداقها منك الرضا   يا من حباك الله أمنه



الشيخ عبد الله العذارى

المتوفى ١٣٠٧ هـ

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن حسين بن عبد الله بن الكاظم العذاري الحلي ، عالم معروف، وأديب مشهور ، وشخصية مرموقة.

ولد في الحلة ونشأ بها فأخذ المقدمات على أعلام لهم مكانتهم كالسيد مهدي القزويني واشتهر في وسطه بسمو السيرة ودماثة الأخلاق والتردد على أندية العلماء والادباء ، وكان ممن وهب نظم الشعر والاجادة فيه فتبرز بين أخدانه وتفوق على أقرانه واتجهت له النفوس ، هاجر الى النجف فاتصل باعلامها وحضر حلقاتهم كالشيخ ميرزا حبيب الله والشيخ محمد حسين الكاظمي ، وكان يتصل بالامام السيد ميرزا حسن الشيرازي فيرعاه كما يرعى غيره من رجال العلم والأدب .

وكان كثير المداعبة مع اخيه الشيخ عباس المتقدم الذكر فقددارت بينهما مساجلات ومراسلات كثيرة وكان لوجوده في النجف أثر بين مختلف طبقات أهل الفضل ، وقد عرف بقوة الصراحة والنقد فكان يطلق لسانه على كثير من المدلسين والمتصفين بالروحانية من المعممين دون ان يكترث من أي أحد ، ولقد حاول بعضهم ان يسقطه اجتماعياً فلم يتمكن لما عرف به من الورع والتقى والصلاح ولاعتزازه باسرته التي لها مكانتها بين الاسر العلمية والقبلية ، وتوغلها في وسطها واحترامهم المنتشر بين الناس ، وبذلك اندفع المترجم له يخاطبه وكان من أئمة الصلاة بقوله :

صلاتك للدراهم لا لتقوى   فأنت الجاثليق وهن رب

أ تحمل أنت علم الله جهلا وعلم الله لم يحمله كلب

اشتغل بالعلوم الغريبة وتضلع ببعضها ولم يخلف كتباً سوى تعليقات وحواشي على كتاب الموجز لابن سينا اطلعني عليها بخط المؤلف ابن اخيه الشيخ علي العذاري عند زيارتي له في قرية « محاويل الامام » وأخبرني ان شعره ذهبت مسوداته ولم يبق منه إلا هذه القصيدة وقد اثبتها الخطيب السيد قاسم في كتابه الكلم اللامع يرثي بها استاذه السيد مهدي القزويني قوله :

لقد طرق الناعي بقاصمة الظهر أيدري لمن ينعاه أم هو لا يدري
مضى بحر علم الله والجود والتقى فياخيبة الوراد من ذلك البحر
نعى حجة الاسلام والنبأ الذي به نهتدي للحق من سورة الكفر
لقد طاشت الأحلام من نكبة القضا
وطار بأحشاها جناح من الذعر
تراهـا حيارى لم تر اليوم ملجأ
سوى انها تطوي الضلوع على جمر
وقارعـة حارت بهـا الناس دهشة
وراحت سكارى ليس من نشوة الخمر
وقد اذهلت عن طفلها كل مرضع
فيالك من دهياء أوهت قوى الدهر
يقولون لي للصبر أنت مبايع
فقلت خلعت الكف عن طاعة الصبر
رجونا بأن نلقاه بالبشر والهنا
وفي عكس مارجوه صرف القضا يجري
فيـا حاملا نعشاً له الله رافعـاً
حملت به « المهدي » ذا النهي والأمر
حملت به الدنيا فـلم نر بعده سوى أعين تنهل في أدمع حمر

ويا منزلا روح الخلايق في الثرى　　رويدك هل تدري بمن حل في القبر
وهل تعلمن اليوم من قد طويته　　طويت كتاب الله في السر والجهر
طويت كريماً ما على الأرض مثله　　تقي نقي قائم الليل بالذكر
وجرّد للاسلام من عزماته　　« صوارم » علم ليس با لبيض والسمر
ولولا بنوه أصبح الدين بعده　　يلفق من انظار زيد الى عمر
فقد أصبحت تجلى بنور علومهم　　غياهب جهل اسدلتها يد الكفر
بهاليل من آل النبي توارثوا　　علوماً أتت من جدهم أحمد الطهر
فذاك أبو الهادي بن مهدي عصره　　له غرة في العلم أبهى من البدر
جرى جريه للسبق في حلبة العلى　　شقيقاه من مجد رفيع الى فخر

وفاتــه :

توفي في الحلة ٣ صفر من عام ١٣٠٧ ﻫ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ورثاه اخوانه بقصائد فقدت .

٥

عبد الحسين الكواز

المتوفى ١٢٩٦ هـ

سبق ان جاء ذكر الشيخ عبد الله بن الشيخ صالح الكواز ضمن ترجمة الشيخ محمد العذارى ص ٢٨٦ من هذا الجزء، وهذا اخوه الأصغر فقد كان يقتدى بأبيه في النظم وهو صغير السن. حدثني الشيخ علي العذارى عن ذكائه وفطنته وقد رباه والده فاقرأه القرآن وعلمه الكتابة على يد الشاعر المتقدم الذكر الشيخ محمد الملا ورعاه بنفسه في تعليمه مبادىء العلوم، ولما توفي والده اخذ يدرس النحو وآداب اللغة على السيد محمد القزويني وهو بعد لم يبلغ الحلم وبهذه السن مدح استاذه بمقطوعة تائية فظن السيد انها من نظم أبيه وقد انتحلها لما جاء فيها من مليح القول والمعنى فنظم له بيتين يختبره بها وطلب منه تشطيرها واليك الأصل والتشطير :

لقد قيل ان عبد الحسين ... بنهج أبيه غدا لاحقا
وها هو قاربه إنـــه ... بنظم القريض غدا فائقا
فقلت النظام مع الامتحان ... قد فضحا الشاعر السارقا
فدعه يشطر بيتي كي ... يرى كاذباً فيه أو صادقا

توفي عن عمر ثلاث وعشرين سنة وذلك عام ١٢٩٦ هـ . ووعدني ان يأتيني ببعض شعره نظراً الى قربه معه في النسب فلم يجده .

الشيخ كاظم العجان

المتولد ١٢٩١ هـ والمتوفى ١٣٥٠ هـ

هو الشيخ كاظم بن الشيخ عبد علي الحلي المعروف بالعجان ، أديب فكه ، وشاعر مطبوع .

ولد بالحلة عام ١٢٩١ هـ ونشأ بها على أبيه وكان يتعاطى بيع التبغ في حانوت له صغير يختلف عليه الادباء والفضلاء فكان في وضعه هذا كندوة او حلقة تدريس ، وكان ولده هـذا يأتي الى والده فيستمع لتلك النكات البليغـة والأحاديث الممتعة ويصغي الى الملح والنوادر التي تدور هناك ، فيلتقط منها ما يتقبله فكره النير وحسه القوى . ولمـا توفي والده وهاجر اخوه الشيخ جواد الذى ذكرناه فى الجزء الأول ص ٢٠٣ الى النجف بقي هو بائساً لا يحصل له على رزق نظراً لماغمر المدينة من هجرة عامة كادت ان تخلو الحلة من السكان لجفاف نهرها ، فضاقت عليـه السبل وأصبح يلتمس واسطة لادخاله عاملا فى معمل الخبز بالثكنة العسكرية العثمانية ويعرف في ذلك اليوم بالأكمك خانه فرتب له يومياً خمسة غروش وبهذا السبب لحقه لقب العجان وصار يعرف به .

ولما جاءت سنة ١٣٢٨ هـ أمر ناظم باشا بجمع القوات العسكرية من جميع الألوية وحشدها في مركز ولاية بغداد ليرهب بها القبائل ، فخلت الحلة من الجيش وسد المعمل الذى كان يسد رمق العجان فانقطع عن كل ما يكفله من مال اوعمل ، وإذ ذاك التجأ أن يعمل له « بسطة » يبيع فيها انواع الخرز على بنات الريف والنساء والاطفال وصار يتنقل بها من مكان

الى مكان في السوق وهو بحالة يرثى لها من نحول في الجسم وصفرة في الوجه وثياب مغبرة بالية ، فنقم على الحياة لمزيد حسه فتعقدت نفسه وصار ينظر الوجود بمنظار أسود وفي ذلك يخاطب حبيب بك آل عبد الجليل ويصور له وضعه وما هو فيه من تأزم فيقول :

أما لروحي في الضنا من حبيب　　فأين عنها جود راح الحبيب
للفقر فيها نصب ثابت　　وما لها عند الغنى من نصيب
من لفقير قلبت قلبه　　كف ظما الفقر فهل من قليب
من لأديب خانه دهره　　وهل يخون الدهر إلا الأديب
من لسليب لم يجد كسوة　　والمكتسي بالمجد يكسو السليب
حبيبنا من لاذ في غيره　　خاب ومن لاذ به لا يخيب
موفقاً كان أبو جعفر　　لرتق فتق ابن الكمال اللبيب
بحر نداه عجب أمره　　وكم يرى في البحر أمر عجيب
فخر المعالي هو قد أنجبت　　به المعالي يا له من نجيب
هل من ربيب غيره للعلى　　فغيره ما للعلى من ربيب
ان راح مخذول له جاءه　　« نصر من الله وفتح قريب »

وفي هذه الأبيات تقف على وضع الأديب العراقي وما قاساه من ألوان الفقر والفاقة ، وما ستقرؤه في الأبيات الآتية شيء كثير من بؤسه وانقطاعه . ومع كل ذلك كان يعلل نفسه بالنكات والفكاهات فيسخر من نفسه ومن الوجود ويندفع بتصوير الزمن وخيانته باسلوب مرح لطيف التعبير قوي الديباجة لم يقتصر على الفصيح العالي بل يحشي قوله بالألفاظ الشعبية لاستيفاء القصد وتصوير الفكرة .

اتصل بالشاعر الشيخ محمد الملا ـ الآتي ذكره ـ والتقط منه بعض المحسنات البديعية والتركيب المنسجم، وحذا في كثير من شعره حذو الحسين بن الحجاج لتخلله المجون والهزل الخفيف ، حدثني بذلك جماعة من الأعلام

منهم العلامة الشيخ محمد سماكة وقرأ لي الكثير من شعره ومن قوله يمدح والده الشيخ محمود من قصيدة يصف فيها بؤسه :

عبدك يا مولاي قاسى العرا　　الله يا مولاى بالعبد
لله بيتي لم يزل بارداً　　كأنه بيت من البردى
ان كان غنى الفار فيه فذا　　برغوثه يرقص كالقرد

وله من قصيدة يمدحه فيها أيضاً بقران ولده العلامة المذكور ومطلعها :

قم نقضي للانس وطر　　فالشمس زفت للقمر

الى ان يقول في المدح :

مطــول فخاره　　وما سواه مختصر
لم يدخر غير العلوم　　وهي نعــم المدخر
يا منجياً من اغتنى　　ومغنياً من افتقر
سررتني وإنمـا　　مثلك من سرّ وبر

توفي في الحلة عام ١٣٥٠ ﻫ ونقل الى النجف ودفن بها ، ولم أعثر على من رثاه ، ولعل فقدان من يعقبه أدى الى أن يترك الشعراء رثاءه .

نماذج من شعره :

واليك من شعره الذي يوقفك على ألوان حياته وحياة الادباء في عصره قوله يمدح حبيب بك آل عبدالجليل ويهنيه بداره الجديدة :

اشترى اليوم حبيب المجد دارا　　وعليها اليمن والايمان دارا
قد أقام السعد في أركانها　　سرمد الدهر وعنها النحس سارا
فاستجر من سطوة الدهر بها　　فهي للمكروب اضحت مستجارا
واذا رمت فخاراً أو علا　　جدد العهد بها والازديارا
أو أردت القسط والعدل فسر　　نحوها ان ظلم الدهر وجارا
إنهـا للفقر كنز وغنى　　ان قصدناها عدمنا الافتقارا
جاءت الدنيا لهـا زائرة　　فلتكن للملأ الأعلى مزارا

يا لها من بقعـة طيبة من تراها عبق المسك استعارا
فهي كالكعبة ان طفت بها فانحرن هدي الأسى وارم الجمارا
أين منها قصر كسرى إذ سمت رفعة بل أين منها دار دارا
قد ذكا نشر شذاها فحـكى نفحات الند طيباً وانتشارا
لم يزرها الدهر إلا خالها جنـــة سكانها لم تلق نارا
فاز من جاور علياها فقد ود أن يغدو لها العيوق جارا
بقعة ما استنصر المظلوم في ظلها إلا تلقى الانتصارا
دار عز وقرت أن يرها حاسد يزداد ذلا واحتقارا
يا لدار حوت البحر الذي بندا كفيه قد فاق البحارا
قام فيها حيث آراء الهوى وقفت عن وصف علياها حيارى
يا لدار كم تسامت شرفاً بأبي عيسى وكم حازت فخارا
رب فخر سبح الفخر له والندى كبر سراً وجهاراً
شكر الله مساعيه التي فطرت قلب معاديه انفطارا
ملك قـــد فخر الملك به وازدهى الاسلام والحق استنارا
فيه قرت مقلة الرشد ولم يلق قلب الغي ما عاش قرارا
لو رأى بدر السما غرته لاستحى بدر السما منه وغارا
عبس الدهر فأضحى جوده معقباً في مبسم الدهر افترارا
ان تسل يا صاح عن راحته فالندى منهمر منها انهمارا
طبق الآفاق فخراً وعلا وكسا الأيام حلماً ووقارا
كلما استسقت سما نائله مطرت سحب أياديه نضارا
ناسك ان يدن أدنى نسكه من شرار الناس سواها خيارا
أطلقينا يا مساعيـــه فما نحن عند الدهر أصبحنا اسارى
جل قدري واقتداري بكم يا أجل الناس قدراً واقتدارا

وله يمدحه أيضاً :

قد قلت للدهر مهلا ... لما طغى وتجبر
لي فيك خير عشير ... ينمى الى خير معشر
أرباب فخر رواسي ... فخارهم ليس تقهر
فقال لذ فيه تأمن ... مما تخاف وتحذر
فمن يلذ بسواه ... فذاك فقع بقرقر
بحر ترى كالرواسي ... أمواج جدواه تزخر
ذو غرة لو رآها ... بدر السما لتكور
وطلعة عن سناها ... مذ كانت الشمس تزهر
وراحة هي أسخى ... من السحاب المسخر
وهمة قد تسامت ... على السماكين مفخر
أكرم به من كريم ... نواله ليس يحصر
فان تقسه تجده ... من نائل السحب اغزر
عن وصف أدنى نداه ... فكر الورى قد تحير
بالعدل والبأس اضحى ... يفوق كسرى وقيصر
قد ارتدى بالمعالي ... وبالفخار تأزر
ما الفخر إلا رداء ... على الحبيب تقدر
قد سبح المجد لما ... رآه والجود كبر
شوها لشاني مجد ... الحبيب إذ كان أبتر
صام الرجاء ولكن ... على أياديه أفطر
لقد صفا فيه عيشي ... من بعد ما قد تكدر
هو اصطفى كل مجد ... كما ارتضى كل مفخر
كأنما كل لطف ... من خلقه قد تصور
مجرد سيف عزم ... لفيلق الفقر فطر
قد أورق اليوم فيه ... دوح الرجاء وأثمر

يا جنة من شذاها ... جنى الجنان تعطر
أشكوا اليك زماناً ... معروفه صار منكر
أراه يسلم طوراً ... وتارة يتنصر
فلم يدع لي عماداً ... إلا وفيـــه تعثر
فكم عتقت رقابا ... من نار فقر تسعر
فأصبحت بجنان ... من الغنى تتبختر
علي بالفضل جودوا ... أو فاقرأوا ما تيسر
إن غار كوكب رزقي ... فبالحبيب سيظهر
فيـا عجوز رجائي ... إن ابنك اليوم زمر

وله يمدحه أيضاً ويهنيه بالعيد قوله :

لك عيدنا قد عاد زائر ... فرأى بزورتك البشائر
وبك اكتسى حلل المسرة ... فهو بالأفراح خاطر
أقمار فضلك أشرقت ... والدهر فيه الفضل دائر
وهدمت بيت البخل حتى ... عاد بيت الجود عامر
دم للنواهي والأوامـ ... ـر والموارد والمصادر
نسي النـدا لولاه في ... الدنيا ولم يذكره ذاكر
هو لم يزل سلطان مجد ... والعـلاء له مؤازر
والمستجار من الزمان ... اذا غدا في الناس جائر
والكنز للفقراء إن ... قصمت ظهورهم الفواقر
واذا تسامر لم يكن ... غير الفخار له مسامر
هذا الحبيب له انتهى ... شرف الأوائل والأواخر
عيـــد مقيم للبرايا ... أنت لا عيـد المسافر
صلى الإله على الحبيب ... وآله الغر الطواهر
فيه اغتـدى رب الكما ... ل موفقاً بالخير ظافر

وشعائري عظمت به إذ لم اكن لولاه شاعر

وله يرثي السيد مصطفى آل الواعظ مفتي الحلة بقوله (١) :

الله أي عاصف قد عصفا وأي طود للحجا قد نسفا
ويا لها مصيبة ما أشرخت حتى أصابت العلى والشرفا
فيا لسيف الدين فله الردى يا تعسنا الاسلام قد تقصفا
يا لصباح المجد عاد ذاهباً ويا لمصباح المفاخر انطفى
يا لفقيد من بني مدركة أشجى النبي فقده والخلفا
ياعلماً بعد انتشاره انطوى وكوكباً بعد ظهوره اختفى
ياقمراً اشرق في افق العلى فعادمن صرف الردى منخسفا
لئن وجدنا كدراً في عيشنا فقد فقدنا من به العيش صفا
وا أسفاً على سلالة العلى على سلالة العلى وا أسفا
فقل على الدنيا العفا من بعده من بعده فقل على الدنيا العفا
فالمكرمات أظلمت عراصها فمن لشمس المكرمات كسفا
ولف للعلم الشريف علماً وفل للدين الحنيف مرهفا
وان روض العلم كان زاهياً فيه فعاد اليوم قاعاً صفصفا
تحسن بعد المصطفى أحوالنا ماأقبح الأحوال بعدالمصطفى
من يتولى للزمان أمره ان يك بعد الاختلاق اختلفا
من بعده بعينه يرعى الهدى اذا الضلال بالهدى تصرفا
لقد قضى من بعد ما كان غنى وقوة للفقرا والضعفا
كيف ثوى تحت الثرى مضطجعا
من قد سما فوق الثريا شرفا
هذي المدارس اغتدت من بعده دوارساً عامر رسمها عفا
قد كان للدين معزاً منعشاً وكان للكفر مذلا متلفا

(١) ذكرها الاستاذ ابراهيم الواعظ في كتاب الروض الأزهر ص ٣٥٢ .

علامة الزمان كم بعلمه　　حير حبراً أو أطاش اسقفا
لو نظر (الرازي) الى تأليفه　　لقال حسبه فخاراً وكفى
أو (الحريري) رأى تحريره　　لقال حسبه فخاراً وكفى
و(الجوهري)لو رآه لاغتدى　　من غمرات بحره مغترفا
قد كان إذ يقعد في نادي العلى　　فالدهر في خدمته قد وقفا
تأليفه ينبيء عن تصنيفه　　أكرم به مؤلفاً مصنفا
كهف العلى طود الحجا بحر الندى
بدر الهدى شمس النهى كنز الوفا
يا قمراً ما غاب من سمائه　　إلا وفينا فرقدين خلفا
يلملكا ان يمضي عن دست العلى　　فالندب (اسماعيل) قد تخلفا
ان أعقب المآثر الغر أب　　فالابن في آثارها قد اقتفى
فكم وكم في درر الألفاظ قد　　قرط أسماعاً لنا وشنفا
أحمد (١) ما عشت أبا محمد　　فانه لحمدنا قد ألفا
حيث الورى ان أنشأت محامداً　　فأحمد عنهن لن ينصرفا
ذو خلق تنظره أرق من　　مر النسيم سحراً وألطفا
ان يلق في قوم عصا علومه　　كادت لافك جهلهم ان تلقفا
فشأنه كان الوفا ان وعد ـ الراجي ـ وان توعد الجاني عفا
ما ضاء يوم البحث برق علمه　　إلا وللعشر العقول اختطفا
فاق «أياساً» هو في ذكائه　　وإنه في الحلم فاق (الاحنفا)
اليه أهدي الفكر برداً بالدعا　　مطرزاً وبالثنا مفوفا

وله يرثي يوسف بك آل عبد الجليل قوله :

أهكذا يخسف بدر التمام　　ونوره قد كان يجلو الظلام

(١) يشير الى تلميذه احمد المهنى وهو الذي اقام مجلس الفاتحة والقيت فيه هذه القصيدة .

أهكذا يندك طود الحجا　　بعاصف من عاصفات الحمام
وسوف يفنى من عليها ولم　　يبق نبي في الورى أو إمام
فما لهذا الدهر في صرفه　　شتت شمل المجد بعد انتظام
فبيت أحزاني غدا عامراً　　وبيت سلواني واهي الدعام
لي حزن يعقوب على يوسف　　قد قعد اليوم بقلبي وقام
لقد فقدنا يا رواق العلى　　منك هماماً يا له من همام
أنعاه للأضياف إذ كم لها　　مواقف في ربعه وازدحام
قضى وفي العهد هلا رعت　　له المنايا ذمــة أو ذمام
قضى عظيم القدر من فقده　　أعقب في الدنيا رزاياً عظام
وذي تباريح الجوى لم تزل　　لها قعوداً في الحشا أو قيام
فيا حساماً فل صرف القضا　　غراره فيـا لذاك الحسام
فردد النوح عليه كما　　ردد في الدوح المناح الحمام
تضمنتــه بقعــة حولهـا　　سحائب الألطاف اضحت سجام
إن يسرعن دارالفنا فهو في الـ　　ـفردوس من دار البقا قد أقام
بني العلى صبراً على فقده　　فالصبر خلق الماجدين الكرام
ألا تسلوا خيث بيت العلى　　أمسى بابراهيم سامي المقام
كل بني محمد في سما الـ　　ـعليا أضاؤا كبدور التمام
قاصدهم لم يتوسم سوى الـ　　ـخير لديهم والوجوه الوسام
طفل الرجا من در جدواهم　　مرتضع لم يك يبغي الفطام
من سامه الزمان ضيماً فذا　　أبو كمال جاره لا يضام
كفو كريم في البرايا وقد　　نمته للعليا كفاة كرام
وان ماضي عزمه منتضى　　وهكذا قنا علاه استقام
ملك ترى الدنيا له قد غدت　　جارية والدهر أمسى غلام
اذا التجأنا واعتصمنا به　　فيا له من ملجىء واعتصام

الفخر في مغناه ألقى العصا ... وفي يديه المجد ألقى الزمام
يستكشف البلا به المبتلي ... ويأمن الضيم به المستظام
بحر نداه لم يزل طافحاً ... حتى ارتوى من كان يشكو الاوام
ولم تزل وثقى عرى فضله ... فلا عراها في الزمان انفصام
كم فيه أدركنا وفور المنى ... وكم بلغنا فيه أقصى المرام
لو ناظروه جل أهل العلى ... كان له رأس العلى والسنام
وذو محيا مشرق نوره ... مبارك فاستسق فيه الغمام
يستقبل الوفاد ان قطب الـ ... ـزمان في طلاقة وابتسام
منخفضا للمعتفي لم يزل ... مرتفعا بالعزم والاهتمام
دام دوام الدهر في نعمة ... وافرة تزداد عاما فعام
عليك مني يا حبيب العلى ... أسنى التحيات وأزكى السلام
دونكها من عنبر بدؤها ... وما سوى المسك لها من ختام

وله يهني حبيب بك بالعيد قوله :

بالحبيب المجد والعلياء داما ... وقنا الايمان واليمن استقاما
فيه قر الرشد قلبا وبه ... سهر المنكر والمعروف ناما
طود حلم ان جرت عاصفة ... للمقادير غدا يرسوا احتكاما
ملك ان سار فالعليا سرت ... وأقامت معه حيث أقاما
كم على منهله العذب ترى ... لوفود البر حشداً وازدحاما
ماجد لا زال يرعى شوكة ... المجد حتى بلغت فيه المراما
كعبة طف حولها أو فاستلم ... ركنها السامي مدى العمر استلاما
قومه الامجاد إذ لولاهم ... ما أقام الله للمجد قواما
هم على الأرض مشوا هونا وان ... جاهل خاطبهم قالوا سلاما
وهم عن كل لغو أعرضوا ... واذا مروا به مروا كراما
صاح في وجه الحبيب استكشف ... الغم او شئت به استسق الغماما

واذا اسقمك الدهر فقف ... بثرى مغناه واستشف السقاما
عدت النار لأعداه وان ... أفنت العمر صلاة وصياما
داره الجنة إذ قد حسنت ... للبرايا مستقراً ومقاما
فلكم في بابها السامي اغتدت ... زمر الوفد قعوداً وقياما
فرأت ماء الندى مطرداً ... ورأت نار القرى تذكو اضطراما
كم بها أصفى شراب سقيت ... وفده بل اطعمت أشهى طعاما
قل لوفاد الندى ان لكم ... ان تأموها فرادى وتواما
من ترى مثل (حبيب) المجد في ... حبه قد شغف المجد وهاما
منعم ألسنة الأيام قد ... شكرت أنعمه عاماً فعاما
إن ونت سحب السماء انسجمت ... للورى سحب أياديه انسجاما
أو فشى البخل او الغدر غدا ... أكرم الناس وأوفاها ذماما
وفم الآمال قد أفطر في ... نيله إذ من نوال الدهر صاما
والندى أطوع منقاد له ... إذ له كف الندى ألقى الزماما
سمح لم يك ذا طفل الرجا ... يبغي عن در أياديه فطاما
ملجأ العاني ثمال المعتفي ... عصمة اللاجي اذا رام اعتصاما
حل عيد في الأنام اليوم قم ... هن هذا العيد فيه والأناما
ان تسامى العيد فيه شرفاً ... فلقد حق له ان يتسامى
يا هماماً جاوزت همته ... هامة الجوزاء ناهيك هماما
هاكها عذراء قد أضحى لها الـ ... سعد بدء ولها اليمن ختاما

وله وقد كتب بها الى العلامة السيد حسن القزويني وذلك في رمضان من عام ١٣٢٩ هـ وفيها يصور ما لحقه من ضنك العيش وقسوة الدهر وقد مزج فيها بين الجد والهزل ، وفي محاضرة الأديب ومسامرة الأديب، ذكر انه يمدح بها حبيب بك آل عبد الجليل ويهنيه بشهر الصوم عام ١٣٢٨ هـ قوله :

الله أكبر جاءنا رمضان ... لما تولى راحلا شعبان

شهر به الرحمن يطلق رحمة ... للصائمين ويحبس الشيطان
شهر به الطاعات تكثر والهدى ... وبه الضلال يقل والعصيان
سنت سكاكين (الكباب) اولوا الغنى ... وتحزبت لـ « عروقها » الجيران
شرت الرجال لصومها ما يقتضي ... وهلم ماذا تصنع النسوان
أوفيه يأكل (باقل) (بقلاوة) ... وبه يحن لخبزة « سحبان »
ولبعضنا يضعون لوناً واحداً ... ولآخرين تقدم الألوان
هذي المصائب لاحساب لها وقد ... ضاع الحساب وضرط الوزان
عجبا لا « أكمخانة » الفيحا مضت ... وتسربت (الخباز) و(العجان)
أيروق عيش للفقير ومالهُ ... دار ولا شاط ولا بستان
فكأنما الفقراء جند حاشد ... وكأنني ما بينهم سلطان
بالأمس (همدان) و(عك) عسكري ... واليوم لا عك ولا همدان
ما للفتى ان كان ضرّ مسه ... لا تنفع الفتيات والفتيان
فكأن هذا اليوم يوم قيامة ... لم ينج إلا نفسه الانسان
أغدو بدهري استغيث من الأذى ... وكأن دهري ما له آذان
دهربه (الوزغ) استطال وقدغدا ... من ضره يتقاصر « الثعبان »
وعلي ان جارت بلادي ضحوة ... لا (طاقها) يجدي ولا (جبران)
بلد بها يروي البليد ولم يكن ... يشكو الظما ولبيدها ظمآن
مالي أروح واغتدي فيها ولا ... عندي مكان لا ولا إمكان
فكأنني من غير حظ « مركب » ... في لج بحر ما له « قبطان »
اليوم بوري يا بقايا سلعتي ... لا المشتري عندي ولا الميزان
لله داري لم يكن فيها سوى ... بيت ولكن ما له ايوان
أمسى يغني بقها إذ صفقت ... فار السقوف وترقص الجرذان
لم أرج إلا نصرة الباري اذا ... خذل الصديق وخانت الاخوان
بل فاز من تخذ (الحبيب) وآله ... عوناً له ان قلت الأعوان

لا يعصم الجودي سفينة وفده　مهما يفض من جوده طوفان
فالكف منه كوثر وعراص مغنـ　ـاه المقـدس للوفود جنـان
فيه مقدسة غدت فكأنما　هي كعبة وحجيجها الضيفان
ملك على العلياء أسس داره　تالله من كسرى وما الايوان
دامت ودام بها السرور والهنا　ما دام فيها اليمن والايمان
يا طالب الاحسان فى أيامنا　فابو الموفق شأنه الاحسان
قد جاوز الجوزاء بالهمم التي　لا زال يحسد شأوها كيوان
حر صعاب مقاصدي سهلت به　وهزال آمـالي لديه سمان
« هرم » لعمري أين من عليائه　أم أين من عليا أبيه « سنان »
بأبي كريماً في مكارمه اغتدت　تحدو الحداة وتصدح الركبان
ما جاد للوفاد إلا وهو وضا　ح المحيا باسم جـذلان
ان جاد بالماء السحاب فجود كفـ　ـيه العقيق المحض والعقيان
حيث المكارم فى الحبيب ورهطه　قرت فمن (معن) ومن (شيبان)
أسلالة الامنـاء إني خائف　وسواك ما للخائفين أمان
فلأنت روح والندى جثمانها　وبغير روح لم يعش جثمان
دم رافلا ماعشت فى ثوب العلى　والدهر من ثوب العلى عريان
ولقدذوى زرع الرجا ما آن أن　يسقيـه غيث نوالك الهتان
يامن له الاحسان حبب والندى　أنت الحبيب وانني « حسان »
مولاي ترضى ان اعيش مكابداً　كرباً يزول لهوله ثهلان
كن لي طبيباً انني فى علة　لا يستطيع شفاؤها « لقمان »
أيروح شعبان وأغدوا هاتفاً　الله أكبر جاءنا رمضان

وله يمدح حبيب بك قوله :

علم فاق عـلاه العالمين　أي فخر للكرام السالفين
كان من ثدي المعالي راضعاً　وربي في حجرها وهوجنين

يا لها من مكرمات حازها   وصفها أعي الكرام الكاتبين
بأبي راحته كم نثرت   عسجداً فوق رؤوس الناظمين
داره يا للبرايا جنة   فادخلوها بسلام آمنين
وعلى الوفد أرى ولدانها   إذ يطوفون بكأس من معين
بحر جود لم تزل أمواجه   تقذف الجوهر للمسترفدين
يا مليكاً في فنا قصرك كم   من ملوك وقفوا مسترزقين
يدك البيضاء اعطت (ليرة)   فهي صفراء تسر الناظرين
قلت لما أن تفضلت بها   إن هذا لهو الفضل المبين
ولبسنا سندس الانس بها   وخلعنا بردة المستوحشين
شجر الآمال اضحى مثمراً   منه فلتقطف أكف الآملين
والندا أبحره قد طفحت   فلتكن منها البرايا غارفين
والمعالي أشرقت أقمارها   فغدونا من سناها قابسين
يا له كفواً كريماً ماجداً   من كفاة وكرام ماجدين
كرماً لو وهبوا الدنيا لمن   أمهم قالوا غدونا باخلين
كم لكسر العرف كانوا جابرين   ولجبر النكر كانوا كاسرين
أيها الخائف ان لذت بهم   فلقد اصبحت فى حصن حصين
لو رأى (حاتم) أدنى جودهم   لانثنى حاتم مغبر الجبين
دم أبا عيسى على رغم العدى   نعل نعليك جباه الحاسدين

ملا مبارك الحلي

المتوفى ١٢٧٠ هـ

هو ملا مبارك بن محمد صالح بن مبارك بن محمود بن أحمد بن حاج حسين الزبيدي الحلي « ١ » ، أديب مغمور لم يتحدث عنه التأريخ الأدبي ، ولم يشأ أن يذكر اسمه في سجل الأدب الحلي فضلا عن غيره . ولإهما له فقد رأيت ان انتبع سيرته ومعرفة حياته من شيوخ الحلة وقد عز علينا رغم التتبع أن نعرفه وبعد مدة توصلنا الى شيخ طاعن في السن يدعى مهدي ابن محمد يحيي وهو ابن اخي المترجم له وقد بلغ من العمر قرناً أو يزيد غير انه امي لا يقرأ ولا يكتب فاستخرجنا منه الحديث بجهد وبقرائن تأريخية فتلخص من حديثه ما يأتي :

كان من الشخصيات المرموقة في وسطه ثري الجاه والمال ثقة في النفوس قوي الارادة والنفوذ ، واسرته وعلى رأسهم هو كثيراً ماخرجت على طاعة الحكومة التركية وناضلتها وقد اقلقتها ردحاً من الزمن الى ان قست معها بمصادرة املاك المترجم له واوقافه ومنها الجامع الواقع في السوق الكبير في الحلة بمحلة جبران شارع الجبل فقدغصبته الحكومة من ملامبارك وجعلت فيـــه اماميا وغيرت لونه وشعاره . وكانت له اراضي واسعة في الزراعة تدعى « الزوير » ودوراً كثيرة فصادرتها ايضاً .

وكان لاحترامه من ابرز اعضاء الوفد الذي قصد النجف لدعوة السيد مهدي القزويني وانتقاله الى الحله كزعيم ديني ، وقد وقفنا على اسماء بعضهم

« ١ » والمترجم له من آل صياد فخذ من عشيرة البو سلطان من زبيد .

منهم السيد عباس بن السيد علاوي والحاج محمد الكيم ، وقد لبى السيد طلبهم وذلك في اواسط القرن الثالث عشر للهجرة وما أن حل القزويني في الحلة حتى لازمه ملازمة الظل وتأثر بحبه والولاء له وبقي يرعى املاكه ومصالحه فكانت النتيجة ان خرج يوماً الى الهندية « طويريج » لملاحظة املاك ونخيل السيد والوقوف على حاصلاتها وقد وضع يده عليها وادي شيخ زبيد فلم يعبأ به ملا مبارك ونازعه حتى ضيق عليه فلم يجد بداً دون ان دس له السم في قهوة فقتله وذلك عام ١٢٧٠ ﻫ تقريباً ورثاه السيد مهدي ابن السيد داود بقصيدة اثبتها في الجزء الثاني من ديوانه وقد اجاد فيها وفاءاً لرثائه للسيد علاوي ابن عمه .

شعره :

يظهر من شعره انه حسن السبك والديباجة محكم الاسلوب مرن اللفظ وقد اكتشفنا ذكره من قصيدته التي رثى بها السيد علاوي بن السيد حسين ابن السيد سليمان الكبير ولم نجد له غيرها واليك قوله :

لقد جل خطب قد اصاب بني المجد ... ورزء جليل قد تناها عن الحد
وهل نوب إلا التي قد تولعت ... بآل رسول الله بالكرب والجهد
فهلا خطا سهم المنية إذ شأى ... الى الكوكب الدري والعلم الفرد
رمى طيب الأخلاق روحي له الفدا ... سليل حسين الطاهر الأب والجد
سليل سراة من لوي ابن غالب ... اولوا الفخر والعلياء من شيبة الحمد
فيا غصناً من دوحة هاشمية ... ذويت وخلفت الحشاشة في وقد
ويا بدر تم غاب عند كماله ... فما شمت بدراً غاب قبلك في اللحد
ويا ضاعنا جد المسير عشية ... رويداً لعل القلب يشفي من الوجد
فيالهف نفسي حين زمت ركابهم ... وجدوا السرى شوقاً الى جنة الخلد
انادي بقلب لا يفيق من الأسى ... وطرف يصب الدمع صوباً على الخد

هبوا لي حداة العيس وقفة ساعة　بها ينطفي مافي الفؤاد من الوجد
خليلي هلا تسعداني على البكا　وان كان في فقد الأحبة لايجدي
ألم تريا تلك الطلول ثواكلا　تقصدها ريب المنون على عمد
سلا عيسهم اين استقلوا وان هم　احلوا بقلب مستقيم على الود
فسل ادمعي عما تجن واضلعي　ففي مضمر الأحزان إرسالها يبدي
فذي مقلتي من بعد بعدك لم تزل　ملازمة بعد الكرى ارق السهد
وذي كبدي لما ترحلت وانتأى　بك الركب من نار الكآبة في وقد
فلو كنت تفدى كنت اول من فدى
وهيهات لم يغن الفداء لمن يفدي
وكيف سلوي عنك يانور ناظري　وانت انيسي عن اخ لم يخن عهدي
فلهفي على ذاك الكمال وطيبه　وما حاز من نشر يفوق على الند
وقد ضاقت الدنيا علي برحبها　بما حل بي من لوعة الحزن والوجد
بني الانجبين الأزكياء تصبراً　لرزء جليل جل قدراً عن الند
لكم إسوة في جدكم سيد الورى　وابنائه الغر الكرام اولى المجد
لئن غاب منكم كوكب فضياؤكم　حكى البدر نوراً في الهداية والرشد
سقى الله قبراً ضمه صيب الحيا　يسح بغفران وفوز بلا رعد
سأبكيه ما ناحت حمائم ايكة　وماسجعت ورق على فنن الرند

الحاج مجيد العطار

المتولد ١٢٨٢ هـ والمتوفى ١٣٤٢ هـ

هو الحاج مجيد بن محمد امين بن محمد سلو البغدادي الحلي الشهير بالعطار شاعر مطبوع واديب بارع ومؤرخ قدير .

ولد في الحلة عام ١٢٨٢ هـ وقيل ١٢٧٩ هـ ونشأ بها وكان قد هاجر جده الأعلى محمد رضا من بغداد الى الحلة ومعه والد المترجم له فسكنها ، وقد فتح فيها حانوتا يبيع فيه مختلف انواع « العطارية » وقد اقتدى به ولده وحفيده الحاج مجيد فكان حانوته مأوى العلماء والادباء وذوي الشأن وكان لهذا الاختلاف اثر كبير في خلق روحية له ادبية وشاعرية فياضة ، وكان يمتاز بظواهر تفتقد عند غيره على الأكثر ومنها المرح الهادئ والنكتة البارعة والحديث الشهي ، وكان لهذه الظواهر اثر في تكوين زمرة من الادباء تأوي اليه من مختلف الطبقات فحانوته ان قلنا مدرسة فلا نغالي لما يعرض فيه من مختلف الخواطر العلمية والآراء المذهبية ، وان قلت نادي تتعرف فيه على اشخاص لا تستطيع العثور عليهم إلا بواسطته فهو كذلك لانك تجد عنده الزعيم الديني والسياسي والاجتماعي والأدبي والتاريخي وكلهم قد ضمهم ذلك الحانوت .

وكان رحمه الله معتدل القامة عريض المنكبين أبيض الوجه مستطيلة اختلط سواد لحيته بالبياض، شعار رأسه «الكشيدة» مهيب الطلعة وقوراً له شخصية محبوبة لدى الرأي العام يحب الخير كما يبتعد عن الشر ، وكان لا يأوي إلا الى مجالس العلماء وذوي التقوى ويستعمل صدقة السر .

هاجر من الحلة الى الكوفة وذلك عام ١٣٢٥ ه يوم ان أخـذ النهر يتقطع مجراه والمياه تنعدم بين حين وآخر وحركة السوق قد ضعفت فهبط الكوفة مع عياله وبقي فيها مـدة ثم قفل راجعاً الى الحلة فبقي فيهـا سنتين ورجع منها مرة اخرى الى الكوفة عام ١٣٣١ ه واستمر فيها الى أن توفي.

وكان يجيد عدة لغات كالتركية والفارسية ويترجم عنها ومن تعريبه عن الفارسية واليك الأصل :

آسمان زمين ليل نهار　　　در وجود علي گرفت قرار
گر وجود علي نبود نبود　　　آسمان زمين ليل نهـار

فقال معرباً :

قرّت الأرض والسما بعلي　　　والجديدان فيه نالا قرار
لم يكونا لولم يكن فيكون الـ　　　ـليل ليلا أو النهار نهـارا

وقد روى لي المرحوم الشيخ جعفر النقدي أبياتاً عربها عن التركية ولم ادونها واخبرني عن بيتين عربها عن الفارسية ايضاً بقوله :

عرج الهادي الى العرش علا　　　وعلي منكب الهادي علا
أيهـا المنصف بالله أبن　　　أى معراجيها أعلى علا

ذكره النقدى في الروض النضير ص ٢٣٠ فقال : الحاج عبد المجيد ابن الحاج محمد بن محمد أمين البغدادى الحلي مقيم الكوفـة اليوم ، ذو فضل باهر وكمال فائق وعقل وافر وديانة وأمانة ومتانة ورصانة ، رقيق الطبع والأدب دقيق الفاكرة ، له في الشعر منزلة سامية وفي فن التأريخ اليد الطولى لم يشاركه أحـد من أهل العصر في ذلك ، ولد على ما حدثني به نفسه عام ١٢٨٢ ه وذكر له شعراً مطبوعاً . وذكره الشيخ عبد المولى الطريحي في كتابه « الحليات » واثبت بعض شعره :

توفي رحمه الله فى الكوفة فى العشرة الاولى من ذى القعدة عام ١٣٤٢ه وحمل الى النجف فدفن فيهـا ورثاه الشعراء وأرخ وفاته تلميذه الشيخ

علي البازي بقوله :

أبو علي قد قضى وا أسفي		وهو لارباب النهى عميدها
وناعي المجد اسى لفقده		أرخ (ينح غادرها مجيدها)

ولعه بأدب التأريخ :

وادب التاريخ فن خاص مستقل بذاته وقد عني به طائفة من الشعراء غير ان الكثير منهم لم يتوفق بالابداع فيه لمزيد كلفته واجهاده ولانه يحتاج الى رياضة في النفس وصبر وجلد ، وقد ألف في هـذا الموضوع الشيخ جعفر النقدي رسالة دعاها « ضبط التأريخ بالأحرف » طبعت بصيدا عام ١٣٦٦هـ تقع في ١٦ ص كبيرة اشبع فيها الموضوع اشباعاً طيباً ، وصاحبنا الحاج مجيد انتهى اليه أمر هـذا الفن فتفرد به ولقب بشيخ المؤرخين ، ومن روائع تواريخه : التأريخ الذى أعجز أرباب هـذا الفن ان يأتوا بمثله فقد أرخ مقام الامام علي « ع » في الحله وقد أشاده السيد محمد القزويني وقد اشتمل على ٢٨ تاريخاً قوله :

بباب مقام الطهر مرتقب النجا		أخو طلب بالبر من علم برا
مقام برب البيت في منبر الدعا		أبو قاسم جر الثنا عمها أجرا

وله مؤرخاً عام بناء الضريح وتشييد قبة القاسم بن الامام موسى بن جعفر « ع » في قضاء الهاشمية وهو عام ١٣٢٤ هـ وكان على نفقة الشيخ خزعل خان أمير المحمرة قوله :

للامام القاسم الطهر		الذى قدس روحا
خزعل خير أمـــير		أرخوا « شاد ضريحا »

وله مؤرخا رسالة المواريث تأليف السيد محمد القزويني :

محمد جاء بالأحكام واضحة		تتلى عن الذكر رشداً والأحاديث
آي المواريث فى التنزيل محكمة		وتلك ارخت « شرح للمواريث »

وله يؤرخ ولادة نجله صالح وذلك عام ١٣٢٢ هـ بقوله :

نعم الوليـد أتانا　　لكل خير يرَجى
لذاك قد أرخوه　　(للفضل صالح يرجى)

وله مؤرخاً عام قران الشاعر السيد أحمد القزويني - المتقدم الذكر - وقد اشتمل على ٢٤ تأريخاً بقوله :

. . . . . .　　منكم لزاخر بحر مد آمله
زفت الى القمر الأسنى لداركم　　شمس لوار وزان البشر حامله

ومن تواريخه النادرة قوله مؤرخاً عام ولادة مائدة كريمة حبيب بك آل عبد الجليل وذلك في رمضان من عام ١٣١٦ ه :

حي فتاة العز للعز أتت　　أرخ « لهم في رمضان مائده »

وله مؤرخاً الجامع الذى أسسه ابراهيم واصلحه اخوه حبيب بك وذلك عام ١٣٢١ ه قوله :

قواعد الملك في ذا الجامع اجتمعت　　اقامها الخضر منه رحمة فسما
اذا القواعد « ابراهيم » يرفعها　　فأرخوا « بالحبيب الملك قدختما »

وله مؤرخاً الجزء الثاني من كتاب خزائن الدرر للشيخ النقدى وذلك عام ١٣٢٣ ه قوله :

وفوائد زهرت فرائدها　　هي للفضائل غرة الغرر
ينمي لجعفر كنزها مذ أرخو　　ها « للنقود خزائن الدرر»

شعره وشاعريته :

عرف الحاج مجيد باتقانه اللغة وقواعدها وسرعة البديهة وحدة الذهن ، وكان لصحبتـه القوية مع ابي المعز القزويني اثر بارز في تكوين هذه القابلية والمقدرة الأدبية وكان في شعره الذى ستقرؤه مجيداً الى حد غير قليل ففيه مرونة وحسن انسجام واليك نماذج منـه قوله في ولادة الامام الحسين - ع - :

يدى وجناحا فطرس قد تعلقا　　بجنب ذبيح الله وابن ذبيحه

فلا عجب ان يكشف الله ما بنا　　　　فإنا عتيقا مهده وضريحه

ومن روائعه يصف عصا من عوسج اهديت الى السيد محمد القزويني قوله :

وان عصا من عوسج تثمر التقى　　　　وتورق معروفاً بيمنى محمد
لتلك التي يوم القيامـة جده　　　　يذود بها عن حوضه كل ملحد

وقد خمسها وشطرها عشرات الشعراء ذكرنا كل ضمن قائله . وله يهني الشاعر السيد مرزا الحلي بولادة نجله الأصغر السيد محمد ويؤرخ عام الولادة ١٧ ربيع الأول ١٣٢٩ هـ :

ابا مضر لا يلحق اللوم من دعا　　　　ابا مضر عند الحفيظة والندى
لأنت وان طالت قصار معاصم　　　　لا طولها باعاً وابسطها يدا
وامنعها جاراً وابذلها ندى　　　　واقربها رحما وابعدها مدى
من الآل آل المصطفى خير معشر　　　　جلت ظلمات الغي بالبأس والهدى
تهنى به شبلا نمتـه ضراغم　　　　تخر لها الآساد في الحرب سجدا
وفرخا أصاب المجد ايمن طائر　　　　بميلاده مذ جاوز النسر مصعدا
سلالة فخر الكائنات « محمد »　　　　واكرم من في الكون يدعى محمدا
فما جهلت اعوامه حين ارخوا　　　　« وليلة ميلاد الرسول تولدا »

وله مهنيا السيد مصطفى الواعظ بختان ولده ومؤرخا عام الختان وذلك ١٣٠٤هـ

حيت فحيا البشر ودا　　　　بالبشريين وفتك عهدا
وتمـايلت بقوامهـا　　　　فأرت بذلك الغصن وردا
طافت بكأس رضابها　　　　ورحيقه المختوم شهدا
وعقارب الصدغ التوت　　　　تحمي عن الوراد خدا
وبجنبها افعى الذوائب　　　　آلفت إذ كنّ ضدا
ورمت بأسهم لحظها　　　　اسد العرين فعدن صيدا
وببارق الثغر اللموع　　　　ترد وجه الشمس ردا
مكحولة بالسحر ارهبت الـ　　　　ـوقور فصار عبـدا

جاءت ببرهان الجمال　　ولم تجيء في ذاك إدا
حيث الدجنة شعرها　　وجبينها الصبح استمدا
وبطوعها للمصطفى　　ووفائها بالبشر عهدا
مفتي القضاء اخي الحجا　　ملأ الفضاء تقى ورشدا
بحر الندى غيض العدا　　كنز الهدى كرما ومجدا
لم يؤت بحر كامل　　إلا قضى بنداه اندا
كمل الجمال وغيره　　جم الكمال فما تردا
ملك تجلبب عزة　　ملك كساه العلم بردا
يا سائلا وعلاه يعرب　　مجده كالشمس وقدا
عن ضيغم يوم الوغى　　يورى بحد ضباه زندا
قسما بمجدك صادقا　　بحياك ما خامرت وجدا
وارى الزمان بأهله　　يسعى الى علياك وفدا
يهنيك بابنك ذى العلى　　يوم ابتهاجك فيه رفدا
يوم اطل على الورى　　بختان « اسماعيل » سعدا
لا غرو ان يسمو العلى　　فلقد سماه اباً وجدا
لم يدر إلا كفه　　وجبينه بدراً ووردا
وافتك يا ملك التهاني　　نظمت بالبشر عقدا
فترى بلؤلؤ نظمها　　وبنشرها دراً ووردا
ممن بذكرك لم يزل　　لهجا بفضلك قد تردا
لا زلت مكلوءاً وآلك　　بالجليل ، وزدت رشدا
دم في رغيد العيش لا　　تلقى مدى الأيام نكدا
اعظم ببشر كامل　　بين الورى قد جاء فردا
اهدى السرور فأرخوا　　(لختان اسماعيل اهدى)

ومن روائعه قوله فى ولادة الامام الحسين ـ ع ـ

لمهدك آيات ظهرن لفطرس وآية عيسى أن تكلم في المهد
فان ساد في ام فانت ابن فاطم وان ساد في مهد فانت ابو المهدى

وقوله يرثي فاطمة الزهراء - ع -

ما أن ألم بربعك المقدور إلا انثنى بالقلب وهو أسير
أو قد علمت الصبر وهو سجيتي فاليوم بعدك ما الصبور صبور
أحشاشة الهادي اذبت حشاشة مني بصدر النائبات تغور
لله رزؤك ما أمر حديثه بفمي وفي الأحشاء منه زفير
قد سجرت كبدي الخطوب ومقلتي عنها تصعد بحرها المسجور

ومنها يقول:

أوديعة المختار كم أودعت لي كبداً أمام النعش وهي تسير
يا ليت يومي قبل يومك إنه يوم علي من الزمان عسير
(ولقد قبرتك وانصرفت مودعاً بأبي ونفسي جسمك المقبور
أما القبور فانهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور)

وأرسل الى السيد حسن بن الميرزا صالح القزويني بمناسبة وفاة أبيه وذلك عام ١٣٠٤ هـ:

رعى الله ندباً مذ فشى حسن ذكره على ملأ الآفاق في البر والبحر
وعن صالح الأعمال لم أر صالحاً ليخلفه فيها سوى الورع البر
هو الحسن الأفعال وهو ابنه الذي بما خص من فضل فقد عم في البر
وما كان غير البر في البر بره فيادام بر جاد في البر بالبر
ولازال لا يدعى سوى علم الهدى وعيلم جود في الندى عالم حبر

وقوله يرثي الامام الحسين ويتخلص الى رثاء الامام موسى بن جعفر -ع-:

سل عن الحي ربعه المأنوسا هل عليه أبقى الزمان أنيسا
واختبر منه بالطلول مناخاً علات باسمه الحداة العيسا

عند بانٍ كأن مائسة الخط　　لديه علمنه ان يميسا
وكأن الضبا عروش أظلت　　من حماه ربعا يقل الخميسا
تهزم الضيم بالاباء فلا تسمع للضيم بالطلول حسيسا
تبرد النازلين بالسلم قلباً　　وغداة الهياج تحمي الوطيسا
أهل بيت الوحي الذين بهم قد　　أسس الدين شرعه تأسيسا
عصفت فيهم الحوادث حتى　　عاد ربع الرشاد منهم دريسا
وأسى غادر الهدى فارغ القلب وأرزاؤه ملأن الطروسا
حجرات التقديس تهدمها عصبة إفك لا تعرف التقديسا
ونفوس خبيثة قد أسالت　　بضباها للطيبين نفوسا
حيث اغرت بالطاهرين علوجا　　دنستهم آثامهم تدنيسا
أصدروهم عن نفل احمد ظلما　　ومن الحتف اوردوهم كؤوسا
فزعيم للدين كاد له القوم　　كما كادت اليهود لعيسى
يوم نالوا منه التراة وصدوه　　عناداً عن التراث يؤوسا
كذب القائلون فيه سمعنا　　واطعنا واظهروا التدليسا
ويرون الصواب في دينهم ان　　يحكم العجز بالرؤوس رئيسا
تركوا اللات مكرهين جهاراً　　واسروا ان يعبدوا ابليسا
ليس يرضى اليهود كلا ولا يرضى النصارى ما بدلوا والمجوسا
واحياء الاسلام يضحك منه الكفر إذ راح فاقداً ناموسا
تربت منهم الاكف وخاب السعي منهم ونكسوا تنكيسا
أي عهد للمصطفى قد أضاعوا　　ودم كان في الوجود نفيسا
من قتيل بالطف في خير صحب　　بذلوها دون الرشاد نفوسا
اسد حرب تزداد بشراً بيوم　　هوله كان للكماة عبوسا
لا تعد الردى ردى لاشتباك　　السمر فيه ولا ترى الشوس شوسا
قطرتهم بيض الصوارم أقماراً　　فعادوا من الدماء شموسا

وغدوا قسمة السيوف فللأر ... ض جسوما وللرماح رؤوسا
فتجلى للحرب شبل علي ... بشبا عضبه يرد الخميسا
ان يقم سيفه لديه نصيراً ... فله كان حيث حل جليسا
وسنانا كالنجم أطلع للدين ... سعوداً وللنفاق نحوسا
بأبي واقفا على الدين نفساً ... بسوى بذلها ابى ان يسوسا
قطرته القنا ونبت القنا الخط ... ي اضحى بجسمه مغروسا
ميزوا بالحسام منه محيا ... دونه البدر في الدجى لو قيسا
وعواد ما اخطأت صدر طاها ... مذ رأت صدر سبطه ان تدوسا
فغدا جسمه كليما على الأر ... ض وبالرمح رأسه إدريسا
وامض الخطوب ان يقع الأ ... هلون او يقتفوا الدني الخسيسا
خلفت عصبة الشقاق بنو العم ... فنالوا من ابن جعفر موسى
بلغوا من ابي ارضا فسقوه ... السم عند اغترابه مدسوسا
بأبي ثاويا ببغـداد قاسى ... كربات حتى قضى محبوسا
شيعت نعشه النفوس ولكن ... رزؤه شيع الأسى والنفوسا
كيف قرّت (١) على الهوان خمولا
من على الضيم لا تطيق الجلوسا
اتناست باب الحوائج فهر ... وهو في قيده يعاني الحبوسا
أفك القوم بالنداء عليـه ... فانجلى ما تقولوا معكوسا
وتولى منه سليمان أمراً ... كان من دونه الرشيد يؤوسا
حيث كان الرشيد للآل فرعون ... وموسى فيما تحمل موسى

وله مقرضاً ديوان الشيخ حمادي نوح عند الفراغ من جمعه عام ١٣٢١هـ قوله

بالمساعي نهل الكمال يفيض ... وبه نال حظـه المستفيض
نهل شربه يغيض الكسالى ... من زلال سلساله لا يغيض

« ١ » وفي نسخة : نامت .

دون إدراكه انخفاض ذوي الـ　　ـعجز وبالحزم يرفع المخفوض
أيها العارف اختبر « نهل العا　　رف » لا جاوزتك منه فيوض
تلق تلقاء جانبيـه رياضاً　　من شعاع الثنا عليها وميض
تلك آيات حكمـه بينات　　سنن الفضل عندها والفروض
محكمات الآثار لا الفضل منقو　　ص ولا الفصل عندها منقوض
بأبي القاسم استقام نظام الـ　　ـحكم منها وخصمة المدحوض
ذو بيان يخوض بحر المعاني　　وسواه في العي راح يخوض
راض منها صعباً بدقة فكر　　يسترق الصعاب حيث يروض
وجلى في جلاء آرائه غمض الـ　　ـقوافي فأبصر المغموض
فض لا فض فوه منه ختاماً　　عطر الدهر نشره المفضوض
واجتلاها بيضاً عرائس فكر　　تتحلى بها الحسان البيض
فعليها حب القلوب نشار　　والمنى في مصداقها المفروض
أين عن طيبها ابو الطيب فلياً　　ت ومنـه لنفحها تفويض
منشآت في الدهر فات مدى الدهـ
ـر مدى وصفها الطويل العريض
وقواف لهـا قوادم معنى　　وخواف يطير فيها القريض
بالعروض استطال من قبلها النظـ
ـم وفيهـا قد استطال العروض
نهضت بالثنـا فقصر عنها　　من له كان بالثناء نهوض
لم يجار ابن حرة من سناها الـ　　ـبرق إلا وكفه المعضوض
قبضت في الكمال كل بسيط　　فلديها المبسوط والمقبوض
فهي كنز ما ثم بيض وصفر　　وهي طرز ما ثم سمر وبيض
أيها الأفوه المعرض بالمدح　　أهل زاد ما بهـا التعريض
وبمدح هل استطالت علاء　　فعليها من لطفهم تقريض

فاسع ان شئت فيضها اوفأرخ　　　«بالمساعي نهل الكمال يفيض»

وله وقد كتبها على كيس من الوسمة وأهداه الى السيد محمد القزويني :

أنا والشيب آتيان فليل　　　ونهار من حالك وبياض
غير ان النهار يفضح أهل　　　الحب والليل ساتر الأعراض

وله يرثي الامام امير المؤمنين عليا ـ ع ـ قوله من قصيدة :

شهر الصيام به الاسلام قد فجعا　　　وفي رزيته قلب الهدى انصدعا
شهر الصيام بكت عين السماء دماً　　　فيه وجبريل ما بين السماء نعى
اليوم في سيف أشقى العالمين هوى　　　شخص الوصي وفي محرابه صرعا
اليوم مات الهدى والدين منهدم　　　وفي ثياب الأسى قد بات مدرعا
اليوم فلتسكب الأيتام عبرتها　　　ولتترك الصبر لكن تصحب الجزعا
اليوم في قتله الهادي وفاطمة　　　ماتا وعايا نزار سورها انصدعا
سعت بقتل وصي المصطفى فئة　　　على قلوبهم الشيطان قد طبعا
قد غادروا شمل دين الله مفترقاً　　　ويزعمون بقتل المرتضى جمعا
هـذا ابن ملجم قد اردى أبا حسن
أهل درى اليوم من أردى ومن صرعا
ما ناله سيف أشقاها بضربته　　　لكنما صنع المقدور ما صنعا
وكيف للسيف ما فلت مضاربه　　　اذا تساقط دون المرتضى قطعا
سيف اصيب به رأس الوصي لقد　　　أصاب قلب الهدى والعلم والورعا
ما بالها هجعت عن يومه مضر　　　وبعده الدين والاسلام ما هجعا
فلتندب الطهر فهر ندب ثاكلة　　　تساقط الدمع من أجفانها قطعا

وله مرتجلا عندما شاهد رجلين يختصمان عند ابي المعز وقد استشهد أحدهم بالمثل الدارج ومفهومه مقابلة الاحسان بالاساءة :

فما أهون الاحسان عند مضيع　　　يرى موضع الاحسان اسفل خفيه
يعوض ماء النهر بعد وروده　　　بذم صريم نابت حول جرفيه

وقوله يرثي الامام الحسين - ع - :

هل المحرم والشجا بهلاله … قد أرّق الهادي بغصة آله
كم فيه من قمر لآل محمد … بالطف سيم الخسف قبل كماله
كم فيه من وجه ترمل بالدما … حجب الثرى منة ضياء جماله
كم من دم للمصطفى بمحرم … نهضت بنو سفيان لاستحلاله
من مبلغ عني النبي وحامل … مني اليه رسالة من واله
ان الحسين حبيبه في كربلا … ريح الردى عصفت على أطلاله
يدعو لحكم الله شر خليقة … ما آمنت بحرامه وحلاله
مازال في التبليغ حتى أنهم … صموا عناداً عن بليغ مقاله
فتطاولوا بعديدهم وتهيأوا … وتعصبوا وتألبوا لقتاله
حتى اذا غدر الزمان بفعله … فيما جنى والغدر من أفعاله
أضحى حبيبك ثاوياً في فتية … يا لو نظرت لحالهم ولحاله
الله من خلق الفرات لأجله … يقضي ظماً لم يرو طعم زلاله
ظمآن تروا البيض من اوداجه … طاو وتقرى السمر من اوصاله
ويرى قتيلا في الثرى مستسقياً … ممن غدا متردياً بضلاله
وعدوا عليه فقاطع أوداجه … منهم ومن عاد لنهب رحاله
واغيرة الرحمان وابن محمد … هجم العدو على خدور عياله
من سالب أبرادهن وضارب … أعضادهن وساحب بحباله
فتعج تهتف يابن ام لحالنـا … فكأنها لم تدر من أحواله
أأبا الحمية قم فان عدونا … دخل الخباء بخيله ورجاله
قم يابن ام فذا العليل تكاثروا … حنقاً عليه يقاد في أغلاله
قم يا أبا الفضل المرجح عزمه … من طبق الآفاق في افضاله
قد أجج الأعداء ناراً بالخبا … فاليوم يومك ياحمي حجاله
أنى لها فيه الرجا بيمينه … يحمي حماه أم ترى بشماله

وبأي عين منه يرعى حالها وارحمتاه لحالها ولحاله
فتهيج السجاد في إعوالها ويهيجها للنوح في اعواله

وله قوله يرثي الامام موسى الكاظم - ع -

من ربع عزة قد نشقت شميما فأعادني حياً وكنت رميما
وعلى فؤادي صب اي صبابة هي صيرتني بالغرام عليما
ومرابع عادت مراتع للمها راقت ورقت في العيون أديما
أعلمن يوم رحيلهن عن اللوى ان الهوى في القلب راح مقيما
فكأنني من وصلهن بجنة فيها مقامي كان ثم كريما
كم ليلة حتى الصباح قضيتها معهن لا لغواً ولا تأثيما
أسهرن طرفي بالجفا من بعدما أرقدنه في وصلهن قديما
اقصر فان هوى الكواعب ظلة في الدهر يحسبه الغبي نعيما
ماذا لقيت من الغرام وانما فيه ارتكبت من الذنوب عظيما
اتروم برد نسيمه وأبى على الأحرار إلا ان يهب سموما
قد سل صارمه بأوجه هاشم فانصاع فيه أنفها مهشوما
فأقم لرزء بني النبي مآتماً واسجم دموعك كالغمام سجيما
لم تجر ذكرى يومهم في مسمع إلا وغادرت السلو هشيما
فمن الذي يهدي المضل الى الهدى من بعدهم أو ينصف المظلوما
وبسيبه يحي الورى وبسيفه يجلو عن الدين الحنيف هموما
هذا قضى قتلا وذاك مغيباً خوف العدو وذا قضى مسموما
من مبلغ الاسلام إن زعيمه قد مات في حبس الرشيد سميما
فالغي بات بموته طرب الحشا وغدا لمأتمه الرشاد مقيما
ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك احدقوا تعظيما
فعليه روح الله ازهق روحه وحشا كليم الله بات كليما
قل للمنية خين غالت نفسه شتت شملا للهدى منظوما

ترجى حياة المكرمات وقلبها　　أصمت سهام الرزء منه صميما
أألوم ذا جزع عليه وان امت　　في خطبه جزعاً فلست ملوما
لا تركني لمسرة فهر فقد　　أمسى سرورك هالكا معدوما
أصبرت للضيم الذي تأبينه　　قدماً فأبلغ نفسك الحلقوما
يا كاظم الغيظ الذي هو جاعل　　قلب العلى للنائبات كظيما
أيكون ربع المجد بعدك عامراً　　وغدا بفقدك ركنه مهدوما

وله قوله يخاطب ربه :

أمحصلا ما في الصدور بموقف　　لا عذر فيه لنا من العصيان
فالعدل يقضي فيه بالتعذيب وا　　لإحسان يقضي فيه بالغفران
أتقيم فينا العدل يحكم وحده　　وامرتنا بالعدل والاحسان

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادي نوح قوله :

حاديك بالصالحات لا البدن　　جعجع منها بالروح لا البدن
حن اليك الكمال ذا نهل　　ولا حنين الهيما الى العطن
وظل ربع الصلاح منتدباً　　رشدك ندب الغريب الوطن
مذ أنفقتك الاقدار من يدها　　كنز هدى لا يسام في ثمن

وله يرثي الامام علي بن موسى الرضا -ع- ويتخلص بها في رثاء العترة الطاهرة :

ألا لا تروعي القلب هاتفة البان　　ولا تحبسي ياورق هجعة وسنان
ولا تعبثي بالحي او تبعث الشجى　　بنوح جزوع بات فاقد سلوان
سجوعاً بأفنان تكاد من الجوى　　تخاطبك الأفنان وجدك أفناني
فلم تعربي لحناً من النوح لوعة　　على الدوح إلا عدت منه بألحان
وما الحب إلا ما بعرف لمسك　　وإلا فتسريح اليه بإحسان
فلا تنكري وجدي ولومي لواجد　　فشتان ما بيني وبينك في الشان

لأني وان اصبحت رهن حوادث فلم أك يوماً أن أبوح بأشجاني
ولا أخرست مني الحوادث افوها
ولكن لما عاني غريب خراسان
غريب قضى سماً بطوس فديته بعيد مدى ثاوٍ بغربة أوطان
سعى فيه قوم لاسقى صيب الحيا حفائر ضمت منهم كل خوان
لئن أظهروا عهد الولاء وأضمروا
له بعد توكيد الولا نقض ايمان
فقد خسروها صفقة من شمائل كما نقضوها فيه صفقة ايمان
هم القوم حادوا عن هداه وآثروا هواهم لكفر منهم بعد ايمان
عصابة إفك لم تصب فيه رشدها بل انتهزوها فيه وثبة شيطان
الى أن قضى بالسم ملتهب الحشا بمجمع اعداء وفرقة خلان
بأهلي ناء عن ذويه ورهطه يحن الى أهليه حنة ولهان
رعى الله طوساً أي نفس تضمنت
من العترة الهادين بل أي جثمان
علي بن موسى خير من يمم العلى بساحة فضل من حماه واحسان
بني عمه هلا حفظتم قرابة له أو رعيتم فيه غربة اوطان
بني عمه هلا اليـــه دعتكم حمية فهر او حفيظة عدنان
وثبتم عليـه قاطعين لرحمه ولم تصلوا إلا بظلم وعدوان
عذرنا الألى ساقوا الى آل أحمد
غوادي الردى من عبد شمس ومروان
لئن أسسوا الجور القديم فإنما لكم رفعت منه قواعد بنيان
أفي الله ما جرّ الضلال وحزبه
على أهل بيت الوحي من نقض اركان
فكم رفلوا لكن بما ليس ثوبهم وكم وصلوا لكن لمن ليس بالداني

قد انبعثوا في نشر كل فضيحة　　ولم يدرج المبعوث في طي أكفان
وعاد زعيم الدين صفر أنامل　　وهل لزعيم قام من دون أعوان
لك الله منهوب التراث ولم تقم　　به لطلاب الحق سورة غضبان
تزاح كأن لم تفد من نفس أحمد　　كهارون إذ يعزى لموسى بن عمران
وان مصاباً لا تقوم بحمله　　ولا بقليل منه غارب ثهلان
مصاب عليه انهار بيت تجلدي　　وأصبح معموراً به بيت أحزاني
فأضرم أحشائي وأحنى اضالعي　　وأسقط مني القلب وابتز سلواني
ويوما علي فاسأل الدهر عنهما　　كطعمها هل مر في الدهر يومان
فيوم به بالسيف عمم رأسه　　ومن قبله تدري الحمائل ما الثاني
وللحسن المسموم يوم به شفت　　لما ناله حرب لواعج أضغان
تقلبه أيدي الخطوب فتارة　　تجاذبه نفساً وطوراً لخذلان
ويوم حسين وهو جم فوادح　　فلم أدر ما منهن بالطف أبكاني
أغربته في كربلا أم وقوفه　　على خير أنصار واكرم فتيان
فمن عافر دامي الجبين موزع　　ومن ساغب ظاو الى جنب ظمان

وله يتشوق الى لقاء ربه قوله :

ما شاقني قرب الحمام وانما　　اشتاق قرب الواحد المنان
لأشم ريح العفو عند لقائه　　واذوق طعم حلاوة الاحسان

وله ايضاً يناجيه :

أمحصلا ما في الصدر بموقف　　لا عذر فيه لنا عن العصيان
أتقيم فينا العدل يحكم وحده　　وامرتنا بالعدل والاحسان

وله قوله :

تفضلت بالحسنى ولا آل أحمد　　علي قديماً وهو من منك الأسنى
أتعقبني السوءى لديك لموقفي　　وقد سبقت بالآل منك لي الحسنى

وله مخمساً :

أراك بحيرة ملأتك رينا　　وشتتك الهوى بيناً فبينا

فلا تحزن وقر بالله عينا　　(اذا رمت النجاة فزر حسينا

لكي تلقى الاله قرير عين)

اذا علم الملائك منك عزماً　　تروم مزاره كتبوك رسما

وحرمت الجحيم عليك حتما　　(لأن النار ليس تمس جسما

عليه غبار زوار الحسين)

وله قوله :

علي من الهادي كشق يراعة　　هما واحد لا ينبغي عده اثنين

فما كان من غطش على الخط لايح　　فمن شعرات قد توسطن في البين

الشيخ محسن العذارى

المتولد ١٢٤٦ ﻫ والمتوفى ١٣١٤ ﻫ

هو الشيخ محسن بن الشيخ علي بن حسين بن عبد الله بن الكاظم بن علي بن تريبان المعروف بالعذاري ، شاعر أديب موهوب .

ولد في الحلة عام ١٢٤٦ ﻫ بمحلة التعيس ونشأ بها على أبيه فاقرأه القرآن وعلمه مبادىء العلوم ، وهاجر الى النجف جرياً على العادة المتبعة مع اخوته الذين مر ذكرهم فحضر على أعلامها كالشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي ، وكان له مزيد الربط بالامام السيد ميرزا حسن الشيرازي في سامراء فقد مدحه بقصائد كثيرة كما مدح اخوته وأبناء عمه .

واختلف على بغداد فاتصل باسرها وأعلامها ومدح مجموعة من اصدقائه الذين ساندوه وأحبوه كآل النايب وآل النقيب وآل جميل ، ومدح السلطان عبدالحميد وكاتبه بتوسط الصدر الأعظم ، واختص بآل القزويني فأحبهم وأحبوه وشاركهم في الأفراح والأتراح .

وكان يتمتع بشخصية مرموقة بين معاصريه فقد احترمه معظم اخدانه وكان يمتاز بالصراحة والجرأة شأن أكثر اخوته ، وكان سريع البديهة وشعره من الطبقة الوسطى .

ذكره صاحب الحصون في عدة مواضع منها في ج ٢ ص ٣٦ وص ٤٤٧ وفي ج ٩ ص ٤٠٢ وص ٥٠١ واثبت له شعراً ذكرنا أكثره ، وكان جيد الخط فقد نسخ كثيراً من الكتب الأدبية والعلمية ويوجد من مخطوطاته قسم بمكتبة ابن أخيه الشيخ علي العذاري الصغير في المحاويل.

وكان يقضي اكثر شهور العام في « محاويل الامام » حيث توجد دور اخوته وأقاربه وأملاكهم .

توفي في الحلة فى ١٧ جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء عام ١٣١٤ ﻫ وحمل الى الغري فدفن فيها ورثاه جماعـــة من الشعراء منهم اخوته الشيخ محمد والشيخ حسن والشيخ عباس العذاريين والسيد عبد المطلب الحلي .

شعره .

قوله يرثي مدد بيك آل عبد الجليل وقد توفي وهو شاب :

أهذيم عني ليس عذلك رادعي ... فالرزء رزئي والعناء عنائي
ولو أنني خلوالفؤاد من الجوى ... لحبست أجفاني عن الاغفاء
يا جامعاً شمل الكمال بنظمه ... فرقت شمل تصبري وعزائي
قلبي أقام على ودادك دهره ... إن كنت في الموتى وفي الاحياء
هيهات يسلوك المحب وقبلها ... كنا امتزاج الماء في الصهباء
لا والذي خلق الوفا وبه اغتدى ... ينأى القريب ويقرب المتنائي
أترى يجود لنا الزمان بفائت ... من عيشنا بالحلة الفيحاء
حاشا لقبرك استدر سحائباً ... في مقلتي غنى عن الأنواء
ويحق تعقر عند قبرك أنفس ... منا بديل الناقة الكوماء

وله قوله :

يا لأيام تقضت بمنى ... وبويتات على وادي الربى
وغزال ربرب مني دنا ... افتدي ذاك الغزال الربربا
قلت ادن مني ذابت مهجتي ... فغدا ينفر عني مغضبا
راعه مني بياض شعري ... رمت منه الوصل طيفاً فأبى
قل لجيراني إذاً خلفتم ... مهجتي تحرق بنار وصبا
كنتم الداء لقلبي مثلما ... لمبادي الشيب كنتم سببا

وله وقد كلفه بعض أصدقائه بمدح جماعة عنـد ايابهم من الحج وفيه

نوع من الفكاهة الفنية :

وقائلة أفوت على كرام　قضوا حجاً فقلت لها دفوتي
عليهم فصل الاخسان ثوباً　وخيطه بلا إبر واوتي
فقالت هل ترى رجلا كريماً　اخائقة فقلت ابو خشوتي
فان جادوا مدحناهم وإلا　فهذا حنقباز وذاك لوتي

وله مهنياً السيد مصطفى الواعظ وذلك في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٢ ﻫ بمناسبة مولد الرسول الاعظم - ص - قوله :

قرّت عيون المكرمات فغرّد　يا ورق في شجر الفخار وردّد
وتطاولي بالفخر حلة بابل　أبداً ففيك حل اكرم سيد
مفتي الأنام المصطفى علم النهى　غيث الندى ذو الفضل حتف المعتدى
شهم لقد صنعت يداه مكارماً　ما ليس يصنعه قديما ذويد
هذا الذي أنساك يا فيحاءنا　ذكر (ابن مزيد) في النوال (ومزيد)
كم من رشيد عالم قدماً أتى　ومضى وما هو للثواب بمرشد
ولدى السعود فسعده يخفى وما　لسوى مصالح نفسه لم يسعد
واليوم قد أمسى السرور مع الهنا　فيه الى شرف العلى ذي السؤدد
الماجد الحبر الذي فاق الورى　نسباً كريماً من سلالة أمجد
حلال مشكلة الامور كأنما　يستل بالآراء كل مهنـــد
أعمـاله لله لا يرجو بهـا　إلا التقرب لا لشأوي المسند
فلك الهنا فيحاءنا أبداً به　في طيب عيش بالمسرة سرمد
قد أنشأ المولود فيك وهذه　من طيب عنصره وطيب المولد
في ليلة قد بات عد نجومها　يحكي المصابيح التي في المسجد
وغدا بها التهليل والتكبير والـ　ـتوحيد لله العظيم الأوحد
وعلى النبي غدت بها الصلوات والـ　ـتسليم من مبدي السلام موحد
فوقفت أنشد في البداهة قائلا :　بشراك في حسن الطباع مجدد

وطفقت ما بين الأنام منادياً　　صلوا على خير البرية أحمد
يا معلن الصلوات أرخ « هادياً　　في ذكر مولود النبي محمد »

وله فيه أيضاً وذلك عام ١٣٠٨ هـ قوله :

يا مصطفى المجد الذي　　لا زال في الاحسان فردا
وخضم علم لم تحط　　أبداً به الأوهام حدا
أنت الذي حزت العلى　　شرفاً وطبت أباً وجدا
فقت السحاب مكارماً　　وسحبت فوق النجم بردا
جلت مزاياك التي　　هي في العلى حصراً وعدا
فلك المعالي مذ غدت　　مشتاقة وعدمت ندا
عقدت عليك لواءها　　وبنحرها أضحت عقدا
وتمهدت لك قبل ما　　هزت لك العلياء مهدا
بك قد غدت فيحاؤنا　　محفوفة يمنا وسعدا
وندا يديك حلالها　　ولها جعلت الصاب شهدا
ونشرت تدريس الصحيـ　　ـح فكان بين الناس وردا
تروي الحديث وكلنا　　نستافه من فيك وردا
يابن الذين بفخرهم　　كانوا لغاب العز اسدا
نشرت صحائف فضلهم　　بين الورى غوراً ونجدا
هم أبحر العلم التي　　تزداد في الافضال مدا
حازوا السيادة في الورى　　عن هاشم شرفا ومجدا
وبجودهم عن واحد　　كم نهنهوا حزنا ووجدا
وعن الطريد بعزهم　　طردوا هجوم الدهر طردا
أولست شبلهم الذي　　جشمت للوثبات ولدا
تقفو مآثر فضلهم　　في الفخر إصداراً ووردا
سمعا فديتك سامعا　　غيبا يهد الطود هدا

حتام يا عمد العلى　　عني تصد الوجه عمدا
ومنعتني عن حاجتي　　وسددت باب اللطف سدا
ولأنت ما عودتني　　من قبل ذا هجراً وصدا
ان قلت تخلف موعداً　　حاشاك ما اخلفت وعدا
أو قلت انك في الندى　　بحر فمنه أنت أندى
مالي أراك مقربا　　غيري ولي أوليت بعدا
من لو كشفت ثيابه　　لرأيت تحت الثوب قردا
والى الهداية في النهى　　منه فان النور أهدى
عجبا لمن في المشكلات　　ذكاؤه يزداد وقدا
مسترشداً يغدو بمن　　هو لم يطق عقلا ورشدا
وأراه يمطل موعدي　　ولمستحق المطل نقدا
ما يمنع الغيب المطل　　على الورى بالجود رفدا
غيري يرى غدقا به　　وأنا أرى برقا ورعدا
وانا الذي بمديحه　　أبداً له أخلصت ودّا
ونشرت ألوية الثنـ　　ـاء لفضله شكراً وحمدا
قسما بأنعمك التي　　فيها جعلت الدهر عبدا
بصدود وجهك سيدي　　الضر في الاحوال أودى
ومن الجوى في مهجتي　　أورت هموم الدهر زندا
حتى لكثرة حدتي　　جسمي غدا عظما وجلدا
فاهزز حميتك التي　　أنضيتها وكسرت غمدا
وتلافني لطفا وخذ　　بيدي ودع عمرواً وزيدا
واجعل نحوس طوالعي　　أبد الزمان لديك سعدا

وله مهنيا بالعيد وذلك عام ١٣٠٩ ه قوله :

دم في العلى أبداً لك التأييد　　ولنا بفضلك كل يوم عيد

وسلمت بالظفر السعيد متوجا أبداً وطالع حظك المسعود
وبقيت منهاجا الى طرق العلى وسوى علاك طريقة مسدود
وعليك قد عقد الفخار لواءه فعلى علاك لواؤه معقود
لازلت بحراً للعلوم جميعها يحلو به للمسلمين ورود

وله من قصيدة يرثي بها العلامة السيد مهدي القزويني قوله :

نعيت فأشجيت الورى ابد الدهر أتدري لمن تنعاه أم لم تكن تدري
نعيت لنا «الشيخ المفيد» بعلمه أم السيد المهدي علامة العصر
امام هدى لو أشكل الامر في الورى يحل لها في رأيه مشكل الأمر
وكم من ليال قام فيها مصليا به قد حسبنا كلها ليلة القدر
فعند قيام الليل في غاية البكا وعند لقاء الوفد في غاية البشر
طليق المحيا ملء برديه عفة وتقوى ومنه الوجه أسنى من البدر
فيا بأبي ذاك المحيا على الثرى يحجبه عن ناظري جندل القبر
أباصالح لو كنت تفدى من الردى بأرواحها طراً فدتك بنو الدهر
لأدهش ناعيك البرايا كأنما لها بغتة قد جاء في دهشة الحشر
فمن بعدك الفيحاء أمست بعولة كثاكلة قد نابها الدهر في عشر
وفي النوح مهما عسعس الليل خلتها حمائم دوح قد بكين على الوكر
ذكت جذوات الوجد في فقد (جعفر)
باحشائنا فازددن جمراً على جمر
وفيك جميع الخلق عنه تصبرت وعنك لها في صالح أجمل الصبر
فصبراً أبا الهادي وعزت مقالتي لك اليوم صبراً حيث لم يجدني صبري
ويا واحد العلياء يا صالح الورى ويا عيلم المعروف يا علم الفخر
لك اليوم عنه في شقيقك سلوة معاً فهما كالفرقدين مع البدر
محمد من في العلم والحلم والنهى حسين وكل منهما شامخ القدر

ويا أيها الاسلام كفكف جوى الحشا
بهم فهم بالعلم كالأنجم الزهر
لئن راح منهم بالشريعة آمر　　فكل اليه بعده مرجع الأمر

وله يستعطف أحد الأكابر قوله :

يا واحد المجد يا فرد الكمال ومن　　حاز المكارم عن آبائه الغرر
ومن خلائقه كالروض نافحة　　أزهارها للورى في طيبها العطر
ذو بهجة لودجا ليل الكرام غدا　　فى نور طلعته أسنى من القمر
في البشر تلقى بني الآمال مبتهجاً　　كأنك اليوم في الدنيا ابو البشر
ترضى أبيت الليالي ساهراً قلقاً　　من الهموم ومعتلا من السهر
مابال سحب ندى كفيك ممطرة　　للوافدين ولي رعد بلا مطر
وكنت قدماً اذا ماحل بي كدر　　للعسر باليسر تحميني من الكدر
واليوم أعرضت عني لم تسل أبداً　　ان رحت في جنة أو بت في سقر
أما سمعت (جريراً) قال مرتجلا　　عند الخليفة ما يغني عن الخبر
« هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر »

وله معاتباً أحد أصدقائه بقوله :

بدا ثملا يطوف لنا بكأس　　فخلنا البدر طاف لنا بشمس
يعاطيني مدام الراح صرفاً　　فامزجها بريق منه لعس

ومنها يقول :

فيا فرع المفاخر طبت أصلا　　وكم لك في المكارم خير غرس
ألا سمعاً أخا العلياء عتباً　　فاني من جفائك لي بحبس
لماذا قد جفوت وأنت أدرى　　باخلاصي اليك فدتك نفسي
فهل ذنب بدا مني وفية　　سلوت مودتي وتركت انسي
وقدأصبحت من شغفي وشوقي　　اليك أعض أنملتي بضرس

وكم أوليتني وصلاً فكانت　　به أيامنا أيام عرس
فإن واصلتني ساطيل مدحي　　وأملأ بالثناء عليك طرسي

وله هاجياً :

ما أنت والشعر البليغ ومن علا　　حتى تكون لشعره متعرضا
لو هد مضرطه سمعت قوافياً　　من منفض حمدت خصاه المنفضا
فاقعي كما يقعي أخوك فانه　　من تحت حانوت العمى لك مركضا

وله مؤرخاً عام تعيين السيد مصطفى الواعظ لرئاسة مجلس المعارف في الحلة وذلك عام ١٣٠١ هـ قوله :

ناديت في الفيحاء لما انشئت　　فيها المعارف والزمان لها صفا
في همة المتصرف المولى الذي　　في الحكم أضحى للرعية منصفا
ولها تشكل مجلس ورئيسه　　مفتى الأنام أخو المكارم والوفا
قوموا له ندعوا الإله وأرخوا　　(أدم المعارف للرشيد المصطفى)

وله مهنئاً علي چلبي بعضويته في دائرة الحقوق وقد تخلص بها الى مدح السيد مصطفى الواعظ قوله :

قرّت عيون ذوي الهنا　　(بعلي) ذي المجد الأنيق
وبه غدت مسرورة　　رغم العدو لدى الصديق
لما غدا بالأمس عضواً　　في مؤسسة الحقوق
فلك الهنا فيحاؤنا　　فيه وفي الندب الصدوق
النائب المولى الذي　　في العلم كالبحر العميق
هو أحمد الأفعال والا　　قوال ذو الشرف الحقيقي
في النطق يبهر ذا النهى　　لله من رجل نطوق
ولدى القضاء فحكمه　　فوق العدا كالمنجنيق
والحق مهما قلت لم　　أعدل بواضحة الطريق
عن مدح من في فضله　　أمسيت كالعبد الرقيق

مفتي الأنام ومن غدا ... فيها كوالدها الشفيق
هو مصطفى العلياء وال ... علماء ذو الخلق الرحيق
من لو جرى سبق العلى ... يوماً فذو شرف سبوق
لحق الكلال لمبتغ ... منه المكارم في لحوق
أين الثريا والثرى ... والصخر في سيل دفوق
شمس الهدى حتف الردى ... غيث الندى غوث الغريق
تجلى بطلعة وجهه ... مهما دجت ظلم الفسوق
فكأن نور جبينه ... بدر السما عند الشروق
ولكم بهمته عن الفيـ ... حاء فرج كل ضيق
زال العنا فيحاءنا ... بنسيم بشراك الخفوق
بقدوم جعفر ذي النهى ... والفضل ذي الكرم العريق
هو ذا شقيق المصطفى ... فانعم بخير أخ شقيق
وخذي بمدح المصطفى ... فخراً به مهما تطيقي
فهو الذي لك لم يزل ... في الخطب كالركن الوثيق
فاذا بدا مني العقوق ... رجوت يصفح عن عقوقي

وله يتغزل :

يا راشق القلب مني ... أصبت فاكفف سهامك
ويا كثير التجني ... قطعت حتى سلامك
فلو أردت حياتي ... كشفت لي عن لثامك
بكيت دالا وميماً ... لما تأملت لامك

وقوله :

أسكرت من نفحاته أم ريقه ... أم بالحميا الصرف من ابريقه
أم من تذكرك العقيق ام اللوى ... آه على وادي اللوى وعقيقه
كم فيهما منا تعاطى عاشق ... كاس المدامة من يدي معشوقه

في روضة غناء بات نسيمها ... الخفاق يرقص وردها بخفوقه
بتنا لدى قمر منير والهوى ... فيه كسالفه حلا ومشوقه
غناء لو كان (ابن سينا) سامعا ... ترجيعه أغناه عن موسيقه
أدنيتــه مني فمال تعطفا ... يهدي إلي سلافة من ريقه

وله يمدح بها السيد مصطفى الواعظ :

أدرها خمرة تحيي الرميما ... وحي فديتك الرشأ الرخيما
فعن لوم العذول سددت سمعي ... لأني مشغف بهما قديما
اذا ما رمت أنك تختبرني ... فسل عني المدامة والنديما
فكم قدما شربناها سروراً ... وكم قدما حسوناها هموما
فذي بين البهائم في البوادي ... سهرت بهمها الليل البهيما
بلا خل لدي ولا حميم ... وكان شرابنا فيها حميما
وتلك بأرض بغداد شربنا ... ونادمنا من الاتراك ريما
غزالا ان تكلم أو تثنى ... أحل بقلب عاشقه الكلوما
سقاني من لماه الخمر حتى ... فقدنا في مدامته الحلوما
فقم يا فرحة الندماء واجلو ... معتقة بها تجلو الغموما
وهب لي من لماك العذب رشفا ... فديت لك السلافة والكروما
فواشي الحي قد ولى وقلبي ... بسرك لم يزل أبداً كتوما
فسل عنه هواك فذاك أدرى ... به إذ حيث كان به مقيما
ودع ذكر الغميم وذكر حزوى ... فلا حزوى أردت ولا الغميما
وقرط مسمعي بثناء ندب ... سما في دهره شرفا قديما
فهذا (مصطفى) العلياء من قد ... مكارم خلقه فاق النسيما
فتى حك السهى في منكبيه ... وتحت ركابه جعل النجوما
تروض كل أرض حل فيها ... فيكسو روضها عطراً شميما
اذا ما الدهر صيرنا رماما ... فجود يمينه يحيي الرميما

لقدفاق(ابن اكثم) فيالفتاوى　　وفي افضاله (البحر) العميا
وأصبح (در) فينا العلم فيه　　لدى (تنقيحه) عقداً نظيما
ولف(الفضل) فيالزوراءفخراً　　وفى (فيحائها) نشر العلوما
وفاق بني العلى شرفا وأنسى　　ذوي الافضال والصيدالقروما
اذا وطىء الثرى تهوى الثريا　　بان تمسي لوطأته أديما
فما إلآه ذو شرف وفضل　　بأعباء المكارم ان يقوما
ففيه الحلة الفيحاء تسمو　　فخاراً حيث كان بها مقيما
أبا المفضال (اسماعيل) يا من　　طلاقة وجهه تجلو الهموما
ركانتك التي في كل فضل　　لنا قد أصبحت ركنا قويا
فان خفت حلوم بني المعالي　　فحلمك وازن الطود العظيما
وحسبي منذوي الأحساب اني　　أراك سموتها حسبا كريما
ألا من مبلغ عني دعاء　　لوالي الأمر من جمع العلوما
(تقي الدين) ذي الشرف الذي في　　عدالة حكمه كان الحكيما
كما قد أنعم الفيحاء لطفاً　　به يجزيه خالقنا النعيما
أدام الله دولتـه علينا　　ودام بلطفه فينا رحيما

وله مستنجداً به وذلك عام ١٣٠٨ ه قوله :

يا مصطفى العلياء يا　　بحر الندى يا خير شهم
وخضم علم يبهم العلـ　　ـياء في فضل وعلم
قد أصبحت فيحاؤنا　　فوق المجرة فيك ترمي
لا استطيع بلوغ شأو　　علاك في نثر ونظم
من حيث يا علم النهى　　يا بدر هالة كل علم
قد كنت فهماً قبل ذا　　فأضاع فهمي كل فهم
والسعد سهماً كان لي　　واليوم كل النحس سهمي
فعسى تعود مسرتي　　وتريح بعد الجهد جسمي

لكم الشفاعة سيدي كن لي شفيعاً عند(فهمي)

وله مادحاً سري باشا والي بغداد لما سد الهندية واجرى الماء في الحلة قوله:

من مبلغن سلاما غير منحسم لساحة الدولة المنصورة العلم
سلطاننا وأمير المؤمنين ومن فاق السلاطين من عرب ومن عجم
عبد الحميد الذي دانت لهيبته اسد العرين وفاق السحب بالكرم
مولى اذا لاح منه في الثرى قدم له الثريا تمنت موطىء القدم
ظل الاله على الدنيا الذي رقدت بأمنه عين من قد كان لم ينم
من قال للدهر طعني قال ها انذا عبد فخذ بمقاليدي وخذ بفمي
وعدله عم في الاقطار قاطبة فالذئب من عدله يرعى مع الغنم
وكفه تستمد الزاخرات ندى منها وأعظها بالجود كالديم
فللملوك جميعا أصبحت يده بالفضل فوق يدمنهم وتحت فم
في السلم منهلة للمجد بين ندى وفي الوغى للعدى منهلة بدم
ما مد من ملك كفا لنيل علا إلا رأى قدما منه على القمم
خصب العفاة عظيم الشان ذو كرم بالصفح ليس بمنان ولا سئم
له الخلافة قدما شأنه وبه قامت وفيها عدى علياه لم تقم
اوضح فديتك واسمع لطف رأفته على الرعية بالافضال والنعم
لماعن (الحلة) الفيحا قدانقطع الـ ـماء الفرات وامست في يدالعدم
وأهلها تحفر الآبار من ظمأ بوسط شط عظيم كان في القدم
وكان منها الى أقصاه منتظما حدائقا وقرى من سائر الامم
ولست أحصي كثيراً من جداوله
من حيث لاحظ لي في الأرض من قسم
وكم وزير أتاها فاشتكت ومضى عنها واذناه في وقر وفي صمم
وحين قد أيقنت إتلافها وبها أناخ ركب العلى في الضر والألم
عجت الى الدولة الغراء شاكية الى الركاب الهمايوني ذي الشيم

أجابها رأفة منه ومرحمة　مجلياً فيك عنها ظلمة الغمم
إذ كنت سر الذي علياه مدخراً　لمشكل في ضمير اللوح والقلم
أنت الوزير الذي في نصح دولته　ما دنسته يد الاطماع في وضم
ولاك بغداد لطفاً في رعيته　لما رأى فيك من حزم ومن همم
فجئت تسعى لبغداد على قدر　لما براك اليـــه بارىء النسم
ماقمت في بلد أوجزت من سهل　أو رمت من جبل أو دست في اكم
إلا وقام لك الترحيب لا نطقت　سمعت أحسن ترحيب لمحترم
فما أقمت بها إلا لتحكم مـا　قد جئت فيه من الأحكام والحكم
حتى عطفت بألطاف ومكرمة　الى الفرات لتحيي كل منعدم
فسرت والدهر يمشي طايعاً ابداً
تحت الركاب بمشي العبد والخدم
حق استقمت على نهر الفرات وما
حللت للحزم والاقدام من حزم
لم يثن عزمك عنه قط في سبب　لبذل مال ولا وهن من العدم
حتى سددت لنا نهر الفرات فذا　قد كان ذاك بسر اللوح والقلم
وضل من ناضلت افكاره حسداً　علاك يقرع سن الحاسر الندم
كأن اسكندراً وافى بهيئته　لمنع يأجوج في سد من الثلم
لو ان سابور كسرى فيك معتصما　في سد كارون الفي غير معتصم
فلا السويس ولا حفر الخليج ولا
مسكور كسرى ولا الزباء في القدم
كمثل حزمك في سد الفرات وقد　أبهرت فيه ذوي الالباب والحلم
أجريته عسجداً للممحلين فذا　يجري بلطفك من حزم ومن كرم
لو كنت تدرك ذا القرنين ما سلكت
فيــه العزائم في واد من الظلم

. وكنت أوردته ماء الحياة كما
أوردتنا العذب بعد الآجن الوخم
وحار في الحيرة النعمان ثم دنا لديك ملتثما للنعل والقدم
وقال قل للسلاطين الذين مضوا
في سالف الدهر من عاد ومن إرم
هذا المليك الذي عمت مكارمه قطر العراق بوالي الفضل والنعم
تجري الى آخر الدنيا مناقبه مجرى الفرات بنادي المجد والشيم
هذا الوزير الذي فاق الكرام ومن
في العلم كالبحر في الأمواج ملتطم
خذ الفصاحة عنه في الصحيح وفي
علم الكلام فهذا فيصل الكلم

وله من قصيدة يمدح بها السيد نعمان الآلوسي (١) قوله :

أبو ثابت ذاك من قد غدا لعين العلى عين انسانها
ومن قد سما في الفخار السما وداس على هام كيوانها
فما في الفتاوى له مشبه ومن ذا يكون كـ (نعمانها)
فتى هو من معشر قد غدا قديم الندى حلف ايمانها
على أول الدهر قد طوقت رقاب البرايا باحسانها
منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا أبا ثابت يشيد مشرف بنيانها

وله يمدح السلطان عبد الحميد :

دم راقياً بسماء الفخر كيوانا وباقياً تملأ الأقطار إحسانا
واسلم مدى الدهر في عز سرادقه
بالنصر محفوفة جنباً وأركانا

«١» اثبت هذه المقطوعة الآلوسي صاحب المسك الأذفر في ص ٥٥-٥٦

ولا برحت أمير المؤمنين على　　دست الخلافة للاسلام سلطانا
عبد الحميد مليك الدهر ذو كرم　　كالغيث عم الورى سهلا وأحزانا
أنت المظفر من عليائه سحبت　　فوق المجرة أذيالا وأردانا
خليفة الله في الأرض الذي شرفاً　　جلت مزاياه إحصاء وتبيانا
للمقتفي نعم للمعتدي نقم　　في برده شيم آنست سلمانا
ما لاح في الدهر في عينيه من غضب　　إلا وراح على الأعداء غضبانا
وهو المليك الذي بالنصر قد خفقت　　أعلامه وسما في نحره شانا
ولا كذي غفلة تلقى رعيته　　من البطالة في التعليم نيرانا
يهوى الرعية أن ترقى الى شرف　　علماً وفضلا وآراء وأديانا
وسؤدداً ليس تلقى في مهارتهم　　لدى الصنايع أمثالا وأقرانا
ومن بحوزته في الأرض قاطبة　　على العموم كهولا بل وشبانا
فالله صير قرآناً لطاعتــه　　على الورى طاعة السلطان مولانا
وماعسى أن أقول اليوم ممتدحاً　　بمن له كل صعب في العلى دانا
ما سل للحرب سيفاً من عزائمه　　إلا وأرعب فيه الانس والجانا
من سرح العدل لطفاً في رعيته　　فالشاة تألف في الصحراء سرحانا
ظل الإله على الدنيا الذي رقدت　　بأمنه عين من قد كان سهرانا
روض العفات الذي ألطافه نفحت　　على جميع الورى مسكاً وريحانا
وقال هذا زعيم التاج لست أرى　　سواه في مقل العلياء إنسانا
هذا الذي شيد الاسلام مفتخراً　　ولا كمن قد بنى للفخر ايوانا
مولى يحب جميع المسلمين وفي　　وجود علياه دين المصطفى زانا
وعصمة الدهر لو كسرى يلوذ به　　من قيصر لرأى في العز نهلانا
أنت المليك الذي دانت لهيبته　　أسد الشرى وله تنجاب جذلانا

ما مد من ملك كفاً لنيل علا إلا له قدم من فوقه كانا

وله يخاطب حبيب بك آل عبد الجليل وقد حضر في قرية (المحاويل) قوله:

حبيب أحشاء أرباب الكمال ومن لا زال نائله للوفـد هتانا

أخا المكارم حياك الإله ولا لقيت إلا زماناً فيك جذلانا

تسمو بنور ذكاك الشمس مشرقة وتستقل براسي الحلم ثهلانا

يتلو مزاياك مطريها فنعشقها

« والاذن تعشق قبل العين أحيانا »

والشيخ محسن كما هو من فرسان الأدب الفصيح كذلك هو سباق في حلبة الأدب الشعبي فقد أبدع في مختلف فنونه كالأبوذية والموال والدوبيت والميمر .

السيد محسن القزويني

المتولد ١٢٩٦ هـ والمتوفى ١٣٥٦ هـ

هو السيد محسن بن السيد حسين بن السيد مهدي الحسيني الشهير بالقزويني ، عالم جليل وأديب معروف ، وكاتب مجيد .

ولد في الحلة عام ١٢٩٦ هـ ونشأ بها على أبيه ـ المتقدم الذكر ـ فعني بتربيته وعلمه مبادي العلوم واختلف على عمه أبي المعز السيد محمد فنال قسطاً وافراً من عنايته وتدريسه وهاجر الى النجف فلازم والده هناك وحضر حلقتي السيد كاظم اليزدي والشيخ ملا كاظم الخراساني فكان من شبابها المرموق ، وتوغل في الدرس حتى حصل على ملكة طيبة في الفقه نال بها مقاماً محموداً بين أهل العلم . وانعكف على التدريس فكان يحضر حلقته مجموعة فاضلة من أبناء العلم .

وكان معروفاً بالتقوى والصلاح وحل الخصومات الشرعية التي تتقارب مع العرف العام . شاهدته وجلست معه غير مرة فكنت اتلذذ بحديثه الهادىء ومنطقه الرزين وقصصه الشيق الأخاذ ، واتصلت به عند ما كان في النجف يستجم فكان مجلسه يضم فئة من أعلام العلم والأدب فتدور الخواطر العلمية باسلوب متين محكم ، ولقد كان رحمه الله من أحسن من شاهدت في مناظرته أدباً واحتراماً فقد كان يستمع الى مناظره دون ضوضاء أو هوج فاذا ما لمس فيه نقطة ضعف أجابه بهدوء .

توفي في الكاظمية يوم الأربعاء ٤ ذي الحجة من عام ١٣٥٦ هـ وحمل جثمانه الى النجف فدفن فيها بمقبرة الاسرة الخاصة ، ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ قاسم الملا والشيخ عبد الرزاق السعيد والسيد محمد رضا

الخطيب والشيخ كاظم نوح وغيرهم وأرخ وفاته الشيخ علي البازي بقوله:

معاهد العلم بكت ندباً إماماً محسنا
فهي لدى تأريخها (تنعى افتقدنا المحسنا)

خلف كتباً منها - ١ - الايجار ، متن مختصر في الفقه - ٢ - دلالة الأثر في شرح نبذة من المختصر - ٣ - رسائل مختصرة في عدة فنون وكلها لا تزال بخطه لم يطبع منها شيء وله رسائل كثيرة نشر بعضها في مجلتي الهدى العمارية والعرفان الصيداوية .

نماذج من رسائله :

والسيد محسن كاتب له اسلوب مشرق وديباجة قوية ولف ونشر عرف بها وقد كاتب كثيراً من العلماء والادباء ورجال السياسة ولكن رسائله تتحلى بالاختصار واليك نموذجاً منها :

« الرساله الاولى »

كتب بها الى السيد محمد الصدر عند تسنمه كرسي رئاسة الأعيان :

بني الكرخ ابشري بزعيم فضل لجهال الرصافة خير هاد
فليس محمد إلا رسول يقودكم هداه الى الرشاد

عاد الشريف وركن الاسلام ، الصنع على القدر محمد ، أعلا الله سماه وأسمى علاه ، بعد بث ثنائنا الرائق ، وأشرف الدعوات ، ففحصنا المتكاثر عن تلك الذات التي هي قطب دائرة العلم والفخار ، بل السر المستودع في تلك الديار، غير خفي عليكم ، طالما نشرئب لآثاركم الحسنة الجميلة ، ونتطلع لأخباركم السارة الجليلة ، ما منتهى الفضل والفضيلة ، حسبما يحركنا خالص الولاء التام ، فالأمل الأكيد رسم الوكة محبوكة ، تنبىء عن سلامتكم المطلوبة .

« الرسالة الثانية »

وقد كتب بها الى بعض المؤلفين عندما أهداه كتابه الذي نقد به الثالوث:

ابنت ضلالة التثليث لما　هديت الى الطريق المستقيم
وللتوحيد قد عظمت قدراً　وذلك كان تقدير العليم

ان إبراهيم لحليم أواه ، وتيار علم لا يدرك منتهاه ، صدع بتوحيد الحق لسان براعته ، فدحض باطل الثالوث بنا سوتيته ولا هو تيته ، فلا زلت ايها الخليل لقواعد الاسلام رافع ، ولنمرود الضلال خافض وخاضع ،واليك منا جمل الثناء تترى ، عدد ما حبرت وحررت وهلم جرا .

« الرسالة الثالثة »

وكتب بها الى تحسين علي متصرف الديوانية قوله :

أوقفتني موقف الحيران أأهنيك باللواء الجديد فأقول :

كلما قد حللت عرش لواء　زدت ذاك اللواء طيباً بطيبة
خلق باهر ووجه أغر　وشذاً يخجل الصبا بهبوبه

أم أبثك دعواتي بالعود لمصر الفيحاء يا عزيز المصر فأقول :

فقدت بنو الفيحاء رأفتك التي　فيها بقيت مخلد الذكر
عجت بأصوات الدعا أصواتها　لعزيزها بالعود للمصر

هذا واقدم لرفيع مقامكم الخالد ، دوام الاخلاص مشفوعاً بمحض الاستعلام عن سلامة ذياك الوجود الشريف والسلام عليكم .

«الرسالة الرابعة»

وكتب الى بعض الأصدقاء واحسب انه الشيخ حبيب العاملي المهاجر في النجف هذه الرسالة بقوله :

ما أدعته النصارى في صحائفها　من الأدلة للتثليث برهانا
رشقتها بسهام العلم فانصدعت　وبان للخلق دين الحق وجدانا
شيدت ركن الهدى فاعتز بجانبه　لما هدمت من التثليث أركانا
اذا رويت رويت النص عن ثقة　وان أتت بحديث كان بهتانا
فليس لاهوتها الناسوت اذ وقفت　على الحقيقة حل المرتقى شانا

ولا التعدد توحيد فقد خبطت جهلا و كان مثال الجهل كفرانا
سررت شرع الهدى في رفع شبهتها يا صالحا بكتاب راق تبيانا
فمن يضاهيك في علم وفي حكم وهل يضاهي حصى يبرين كيوانا

هبط الينا كتاب كريم ، ناسخ لصحائف الاقانيم ، فرتلنا محكمات آياته ترتيلا ، وتدبرنا مجملات بيناته تفصيلا ، فقلنا سبحان باريه سبحانه ، فلا يشابه الانجيل فرقانه ، يقذف بالحق على الباطل ، ويصدح نهج بلاغتة بالدلائل ، شتت التثليث بوحـــدة الجبروت ، وابطلت حلول اللاهوت بالناسوت ، فقسما بما أودعت فيه من السرائر ، انه لقد حير اولي البصائر ، وفي مثله فليتنافس المتنافسون ، وهـل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دمت عالما كاتبا .

« الرسالة الخامسه »

بعث بها الى ابن عمه الشاعر السيد مهدي القزويني الصغير وقد اهداه خاتما بقوله

أهديت يا مهدي لنا خاتما فلم تزل لي محسنا مهدي
فأنت في افق العلى فرقد فضلك قد عم أبا المهدي

فكيف وقد طوقت جيد الدهر بمسالك فرائد الجواهر ، وقام الاجماع بانك المنتخب للنواهي والأوامر ، لعمرك لقد اعجبني بل سحرني ما صاغه فكرك من السحر بدايع ، فكان ذلك مرتلا ترتيلا ، وبهرني من محكم شعرك ماقرط المسامع كالدر فصل تفصيلا ، فلافض فوك ولله درك ، وان من الشعر لحكمة ، وإذ ذاك شعرك : فلا الورقاء تحسن عندها التغريدا . فما تلك العبارات إلا آيات ، تقصر عنها البلغاء عجائبها بينات تعجز منها الفصحاء

هذا الفرقان وقد بلغت حـد الاعجاز مثانيه

فما « الحريري » يجرأ ان يدانيك ، وانى « للصاحب » أن يجاريك ، فالكل لعمر الله اعجزت ، ولو شئت بما اوتيت تنبأت ، فيازلت لذكاء العلياء شعاعا ، ويا برحت لضياء المكارم سناءاً .

« الرسالة السادسة »

وقد بعث بها اليه أيضا جوابا على رسالة وردت منه قوله :

لك آيةٌ في الشعر لو تتلى على　　شعراء يعرب قدمتك أمامها

لله درك من مجيد محسن　　ان عدت البلغاء كنت امامها

هبط علينا الذكر المبين ، مع الروح الأمين ، فرتلناه ترتيلا ، وتدبرنا محكمات آياته أحسن تدبير فلم نجد لمجاراته سبيلا ، إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ، وفي مثله فليتنافس المتنافسون ، فسبحان باريه سبحانه ، من صادع بدلائل الاعجاز أم باسرار البلاغة المسامع ، ما ألطف نكاته وجناس قوافيه ، وأوجز كلماته وسبع مثانيه ، وقسما بشهامة أبيك وابيه إنه كفرائد الرضا بغير كاف التشبيه ، حيث لا ينطق كما نطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحي . واني وان كنت اتلذذ معك ببسط الخطاب ، ولكن كثرة المشغولية في المجال منعتني عن الاطناب ، وسأكتب في المستقبل فى ضمن السؤال عنك الجواب ، هذا واقبل نواظرك يا عديم النظير ، ودمت محفوظا .

نماذج من تواريخه :

وارسل الى السيد محمد ضياء بن السيد حسن القزويني المقاطيع الآتية وقد ضمن كلا منها تأريخ ولادة ولده عماد وذلك عام ١٣٥٤ ه واليك نصها

حسن بمولده أسر محمداً　　والطيبين الغر آل السؤدد

فترى الرضا فيه يهني صالحا　　ومن الهنا عقدا لمقدمه النهدي

في ضبط مولده المؤرخ (جيد　　حسن شمائله كخلق محمد)

وقال ايضا فيه :

وافى لآل محمد حسن هدى　　فجلا الدياجي بالسنا المتوقد

طابت خلائقة لطيب اصوله　　وزكت ارومته لطيب المولد

هنا المهيمن أرخوه (رسوله　　حسن به قرّت عيون محمد)

وقال ايضا فيه :

بشرى محمد في قدوم مهذب قرت به عينا بنو ياسين
أحيا مآثر جده حسن الثنا فسمت به فخراً بنو قزوين
لطف لدين محمد تكوينه وأبوه أحمد علة التكوين
حسن السريرة أرخوه (طيب اشمخ محمد في عماد الدين)

وقال ايضا فيه :

أسرّ بني العلياء ميلاد سيد به أذهب الرحمن من آله الحزن
محمد بشراً في قدوم منزهٍ به رق تأريخي (كتأريخه حسن)

وقال ايضا فيه :

بالحسن الزاكي النقي المجتبى قد استنار بهجة وجه الزمن
خير سليل لأبي محمد الحسن الرائق في فضل ومن
دم في مسرات الهنا محمد قد كشف الله به عنا المحن
زد كاف بشراك على تأريخه (بشراك بشراك لقدجاء الحسن)

وقال ايضا فيه :

أتى حسن لطفا لآل محمد فوافى الهنا للخلق إذجاء مقبلا
وأخصب ربع المكرمات به علا ومن قبله قد كان جدبا وممحلا
فتأريخه ألف اذا زدت أربعا وكررت للخمسين سبعا تكملا

وقال ايضا فيه :

حسن سليل محمد وحبيبه زاكي العناصر نشره قد طابا
فمهذب وافى لخير مهذب بقدومه قد أنعش الاحبابا
وبمهجات حروف تأريخي (اشر حسن الشمائل للمهذب آبا)

وقال ايضا فيه :

لقد سرّ آل المصطفى خير سيد بديع المحيا في الجمال وفائقه
به إبشر أباه آنسا بقدومه فانسك فيه كالمشوق وشائقه

وعدد جميع المهملات مؤرخا　　(سروري ببدرمشرق النوررائقه)

وقال ايضا فيه :

ان السرور بقدوم سيد　　عم بني العلم وأرباب الشرف
تنوّع التأريخ من تأريخه　　في مهمل ومعجم ومختلف
ان ضوعف المهمل من تأريخه　　فرائق التأريخ منه يقتطف
ومثله المعجم ان ضعفته　　كان به تأريخه كما وصف
وعدك النوعين من حروفه　　ثالث تأريخ له به انكشف
فان تأريخي (وجيه حاله　　يشرق كالنورعزيزي في السدف)

نماذج من شعره :

قوله مراسلا بعض الاساتذة واسمه « معروف » :

ان الخطابة زينة الادباء　　وبها يجوز المرء للعلياء
فالمجد في تعليمها وشؤونها　　لحتم بشريعة البلغاء
انظر الى خطب النبي بها اقتدى　　من جاء يتلوه من الخطباء
نال العموم بها سجايا جمة　　جلت عن الاطراء والاحصاء
بل كلما ازداد الخطيب طلاقة　　كلماته أثرن في الاحشاء
فقتم دروساً في الفنون جميعها　　وبفنها تاهت بنو الفيحاء
ان الكمال طبيعة في حيكم　　وسواكم قد ناله بفناء
ان الكراسي سوف تفخر فيكم　　بعذوبة الانشاد والانشاء
والشعب يطربه مقال خطيبكم　　ان فاه فيه بنغمة الفصحاء
لاعذر عن تحصيلها ورقيكم　　في فنها السامي بني الكرماء
فاليوم يوسف شادها لكمالكم　　رب الفضائل حلية الفضلاء
فلقد سعى فيها وهيأ أمرها　　سعي الأب الجاني على الأبناء
فله الجميل على بنيه بصنعه　　وله الدعا منا وخير ثناء
الجوهر الفرد الذي لايهتدي　　لصفاته رأي من الآراء

ماذا أقول بمدحه وعلومه لم يحوها أحد من الحكماء
زاد المدارس علمه في أهلها كالروض يظهر حسنه بالماء

وله ملغزاً عن اسم جاموسة تدعى بالغراء آناً وبالشمطاء حيناً آخر وقد بعث به الى ابن عمه السيد محمد حسن ، وهي ذات شأن لكثرة لبنها وعذوبته :

ألا يا سعد خبرني عن اسم يزيد الدرّ أيام الشتاء
فذلك ان تكرر لفظ اسم يكون له لعمرك كاللحاء
اذا ما زال آخره هواه جميع الناس من غير افتراء
وهذا واحد الكافات فيه علاقات الرجال مع النساء
وان تحذف لأوله فشتم يكون لكل معدوم الحياء
وهذا ان تضاعفه تجده لعمرك مهمهاً وحش الفضاء

وله مراسلا ابن عمه السيد هادي بقوله :

ان سلمنا من الوبا واكتستنا نكبات الزمان داء فداءا
فلنا أنفس لذاتك ودت يا أبا باقر تكون فداءا

وأهدى بعض الادباء الى صديق له اسمه « حسين » عباءة وعند وصولها أخذها صديقه الشاعر ابراهيم الشيخ حسون فكتب له :

أهل العبا كان حسين منهم ما كان ابراهيم من أهل العبا

وله مراسلا الخطيب الشاعر السيد محمد رضا بقوله :

أمشيداً بالذكر أعلا منبر ما شاد شامخه سواك خطيب
أعربت عن سنن النبي محمد فصغت اليك من الأنام قلوب
وفقت للشهر الشريف لخيره ما زلت تدعو للهدى وتجيب

وله مراسلا ابن عمه السيد محمد حسن يشكو فيها ولده السيد علي بقوله :

أرى الخرفان تبعثها لغيري وتبعث لي صويعاً من حليب
سأشكو صنعكم لعلي حتى يجيء لكم بكبش أو جنيب

ونظم على لسان ولد له عند ما تمنى ان يكون شاعراً قوله :

داء الجهالة داء لا علاج له — إلا بكسب فنون العلم والأدب
انظر الى الدول العظمى التي سلفت — بالعلم ترتاح لا بالعود والطرب
ترى الرشيد زهت بالعلم دولته — زهو الربيع بوكاف الحيا السكب
وكان عصراً به المأمون زينته — بحلية العلم لا في حلية الذهب
واليوم قد نشرته في مدارسها — لنا المعارف في تدريسها العذب
وجزأته صفوفاً في دراستها — كيما تحوز لاغلاهن في الطلب
فسرنا صنعها الزاكي وهمتها — إذ بالمعارف نلنا منتهى الأرب
أخلاقنا عذبت من حسن سيرتها — ونطقنا صح في الانشاء والخطب
وعلمتنا لغات قبل ما نطقت — لها بنو يعرب في سالف الحقب
وللسباق ونيل الفخر قد وضعت
درس الرياضة كالتدريس في الكتب
بني العراق استطلتم في معارفكم — على الشآم بكسب المجد والنسب
وليس مصر وان راقت معارفها — كمثل بغداد في اسلوبها العربي
مدرسينا لهم في كل مشكلة — علم نزيل به للشك والريب
ان الفضيلة والتفضيل حليتهم — اذا تحلى الورى باللؤلؤ الرطب

وله في وصف السيارة :

أمت لمرقد حيدر سيارتي — وطوت أديم الأرض في خطواتها
احشاؤها احترقت بجمرة شوقها — فتعج عند السير في أصواتها
وعلى حشاشتها تحدر دمعها — فغلت مياه العين من زفراتها
واستنشقت أرج الامامة فانجلى — عنها الشجى واستشعرت بنجاتها
واستوقفت حركاتها في بقعة — من قبل موسى قد رأى آياتها

وكتب الى ابن عمه السيد مهدي قوله :

ان حديث الفضل والمكرمات — مسلسلا عنكم روته الرواة
يعرب عن علمك يا عيلماً — حلك بالفكرة للمشكلات

وكيف يحصي قلمي نعت من بين الورى آياته باهرات
صلاتك الغر وتعجيلها يقصر عنها الشكر بعد الصلاة
فدرها أعـــذب في رشفه من ارتشافي لرضاب المهـاة
أذاب قلبي الثلج من لطفه فيه انتشينا وترانا صحات

وله مراسلا الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء يشكره على اهدائه ديكا له قوله

حبيبي فى تعطفه حياتي يواصلني على رغم الوشاة
اذا ما عاقني عنه زماني يزيد علي في حسن التفات
روى عن جعفر خبر المعالي صحيح النقل عن ازكى الرواة
وأسند عن أبيه العدل علماً وموسى عن أبيه عن الثقاة
عوائده المزيد بكل عام يكررها على نسق الصلات
وأربعة ويتبعها بخمس تسد بفضله الست الجهات
عقول العشر حيرها نداه فمفرده المثنى فى مئات
وفى شهر الصيام يحب اني أبادر في أداء الواجبات
فأهدى (ديكه) ويليه ديك تخنثه يفوق على البنات
فاوقات الصلوة الخمس خمس ينبهني لأوقات الصلاة
تشير لنا به بعض وبعض يصوت فيه تصويت الحداة

وكتب لعمه أبي المعز بقوله :

لأبي قاسم بديع أياد كل عن نظمها بيانا لهاتي
خصه الله دوننا بصلاة مثلما عمني بخير صلات

وأرسل الى الشيخ كاظم يستهديه ديكا ثانياً بقوله :

أيا قمر الهداية فى الدياجي ويا تاج المفاخر خير تاج
لقد قرت بك العلياء طرفاً كما ابتهجت بكم ابهى ابتهاج
فصوت (الديك) ضاع علي لما علت فى الدار اصوات الدجاج
فلو صيرته شفعاً بثان لعجا في الصراخ بلا انزعاج

وله مقرضاً كتاب الدكتور أحمد نسيم سوسه (في طريقي الى الاسلام) بقوله

في طريق الاسلام قد جاء (احمد)　　فلا ّثاره الجميلة أحمد
وبآياته البديعة نظما　　لحديث اليهود بالنظم بدد
شيد الحق حين رد سواه　　ببديع من البيان وأيد
حير الفكر في كتاب كريم　　ما رأينا نظيره من موحد
ألمعي فلا يضاهيه ند　　في جميع الفنون ما شئت عدد
فنسيم الفيحاء فيه مزايا　　عذبت رقة كرقة صرخد
حسني الفعال بل أحمدي　　شرعة حين للمهيمن وحد
وبكسب العلوم كان فريداً　　وبآرائه المصيبة ينقد
ان أبهى صفاته الغر أضحت　　كالدراري انوارها تتوقد
أدرك الغايتين دينا ودنيا　　سوف يحظى بالنشأتين ويسعد
أتحفتني بناته بكتاب　　هو في منهج الهداية مفرد

وله مشطراً والأصل للشيخ هادي آل كاشف الغطاء قاله في حفيد له يوصيه بمراجعة المترجم له :

أبا صادق أبصرت فيك شمائلا　　اليك انتهت بالجد من اكرم الجد
مزاياك يا حلو المزايا فرائد　　توسمت فيها الخير مذ كنت في المهد
اذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل　　لما شرع الهادي وماسن للرشد
شريعته الغراء بالوحي أصبحت　　أوامر مولاك الامام أبي المهدي

وله مخمسا لها أيضا :

لك المكرمات الغر كانت فضائلا　　وروض المعالي فيك يزهو خمائلا
بجدك ربع المجد أصبح آهلا　　أبا صادق أبصرت فيك شمائلا
توسمت فيها الخير مذ كنت في المهد
بثاقب فكر حزت ماحازه الأول　　فلا زلت للتسديد أهلا ولم تزل
وبالشرف الوضاح بالجد متصل　　اذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل

أوامر مولاك الامام أبي المهدي

وله مراسلا :

يرى سنن الاسلام أنكر بدعة ... لردية عن نهجه بجحودها
مضوا الا مضوا عني الالى بفناهم ... تنعم بالمعروف سار وفودها
وأبقوا بقايا حكمت في نفوسهم ... حلائلها لا متعت بوجودها
فهل يبتغي خيراً من اشتد عظمه ... بدر الرشا من طارف وتليدها
وهل ترتجي رشداً لمن ضل مواهاً
عقيب مشيب بالعذارى وخودها
خؤولته لؤم وهاتيك نسلها ... تراها الورى من سيد ومسيدها
أبا الله في مال الأرامل يغتدى ... دليلا على أخرارها وعبيدها
فكم ظالم من قبله طاح عرشه ... وأركانه من بعد سمك مشيدها
فلا يك مغتراً بخيل وعصبة ... فهيهات ان يغنيه بعض عبيدها
ترحل عن الدار التي ظل ذكرهم ... بها جيفة نستافها من بعيدها

وكتب الى والده يقول :

يا بشر نفس لو تكون لك الفدا ... ومجاري النفس العزيز الساري
واود سقمك ناهباً لحشاشتي ... يبري قواي وقد براك الباري

وله عند زيارته لمرقد الامام علي « ع » يوم مبعث الرسول الاعظم (ص) وقد شطرها الشيخ علي البازي :

بمبعث خير الرسل زرنا وصيه ... أبا السادة الأطهار والقادة الغر
بمرقده لذنا من الضر والأذى ... وفيه استجرنا نبتغي العفو في الحشر
فان على المرتضى نفس أحمد ... وفيه أتى عنه أخي اشدد به ازري
به يوم « خم » أكمل الله ديننا ... كما صرح التنزيل في محكم الذكر

وأرسل الى السيد مرزه القزويني قوله :

دارك في الفيحا سمت ... على علا قصورها

وكعبة تحجها الوفاد في مسيرها
شيدت بأبهى منظر فاقت على نظيرها
دمت على تأريخها « بالبشر من تعميرها »

وبعث الى الشيخ كاظم كاشف الغطاء يشكره على هديته له قوله :

هدايا ابي موسى الينا أتت تترى　وهيهات أني استطيع لها شكرا
لقد شفع التفاح بالعنب الذي　رشفناه من لطف كما نرشف الخمرا
كأن الثريا وهي في الافق زينة　عناقيد منه أزهرت في الفضا زهرا
لساني نظماً حار في نشر نعته　وان صاغ من أبهى الدراري به الشعرا

وله مراسلا بعض أقربائه :

ان طرف المحب عاد قريراً　أأهنيك أم اهنى السرورا
ان سعي الظلوم عاد هناءاً　خاب في سعيه الملفق زورا

وله مراسلا الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء بقوله :

يد لبنات السير ان بي أوقفت　على كعبة المعروف دار ابن جعفر
لتنظر عيني من محياه طلعة　بها ينجلي همي وفرط تحسر

ومن مدائحه البديعة قوله :

من الفتية الشم الانوف تسنموا　صعائب داست في مناسمها النشرا
سواد مآقيها سويداء قلبها　أخو الطيبات البيض من مضر الحمرا
جواهر بحر للعلوم مدارك　مسالكه تولي شرايعه درا
اذا ما دجت من غاسق الجهل ليلة　تقشع في الظلماء حالكها بدرا
وان طرقت خرساء تستوله الحجا　جرى مقولا طلقاً وكان الورى ثغرا

وله مراسلا الشيخ حبيب العاملي المهاجر إثر اهدائه مؤلف له في الرد على النصارى قوله :

قمت بالحق وشيدت الهدى　ببيان أبهر الفكر فخارا
والنصارى ان ظلالا نطقوا　بلسان الحق اخرست النصارى

وله مراسلا بعض أصدقائه بقوله :

ليس داري للزائرين بخان　　كي تروم الكرى على من يزورا
وطعامي وان يكن قل نوعاً　　فهو من منحة الاله كثيرا

وله مجيباً ابن عمه السيد مهدي القزويني على إثر مناصرته لابن عمه السيد محمد حسن بامتناعه من اهداء لبن الغراء بقوله :

يابن من ليلا الى الأقصى سرى　　ورقى العرش وحاز المفخرا
طلبي كان اقتـــداءاً فيكم　　إذ رأيناك تواسي الفقرا
فاتجار الدر أضحى جامعاً　　لعيوب جمـة لن تنشرا
طلب فيـه وفيه وعظنا　　ان كل الصيد في جوف الفرا
ما سمعنا الكسب حرزاً وشفى　　ان هذا لحـديث مفترى

وله مراسلا الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء بقوله :

سألت الركب عنك فخبروني　　عشية قد رحلت عن (البصيره)
بانك قاطن ما بين جمـع　　غلاظ الطبع قد فقدوا البصيره
فلا السلوان يألفه فؤادي　　لبعدكم ولا عيني قريره
أبا حسن ملكت القلب حباً　　فكينت ومجدك السامي أميره

وله مشطراً أبياتاً وردت اليه من بعض الادباء قوله :

عيل من أسر حبك اليوم صبري　　من معيني على شدائد أسري
جلدي خانني وجسمي تفانى　　يا سليمى وضاق بالهجر صدري
داهمتني دون الأنام الرزايا　　فأطلت دمي بأسياف غـــدر
والليالي قد شتت شمل انسي　　ورماني في بيئة البؤس دهري
ذقت مر الجنى من الحب حتى　　عاد يحلو من حبها كل مر
سعرت في الغرام قلبي ومنـه　　ذاب جسمي بالوجد وابيض شعري
أنا في الحب كنت صباً أميناً　　لا اذيع الهوى بشعري ونثري
ان تناست في الحب عهدي فاني　　قد حفظت الهوى بمكنون سري

غير ان الدموع وهي غزار　　واكفات كأنها صوب قطر
أظهرت الوشاة سري لما　　أرسلت مزنها ونمت بأمري
شب في مهجتي الغرام صغيراً　　يستثير المشيب من غير عذر
خادعاً كل حازم الرأي عنه　　باسم الثغر بالمحاسن يغري
وازدهى غصنه بدوحة قلبي　　زهو غصن العراق في روض مطر
ما سقى الرافدان منه قواماً　　فيه أزكى ماء الصبابة يجري
ما ذوت زهرة المحبـة لولا　　وهج النار من تنفس حر
وبقائي من محنتي لعجيب　　ان ذوى غصنها بروضة عمري
نار وجدي ولوعتي وغرامي　　ألبستني في الحب بزة عذري
وهيامي وزفرتي وحنيني　　قد أثارت من الدفين بشعري
أججت شعلة ذكاها بقلبي　　طلعة من جبينهـا مثل بدر
أودعت من نأت بقلب المعنى　　حسرة الحب كلما اشتد صبري
ان وجدي والله أزهق روحي　　فتلاشى جسمي بالآم ضري
جذب النفس جاذب من هواها　　حيث طافت من ذوب قلبي ببحر
فحنانيك رحمـة يا سليمى　　فالهوى قادني اليك بشطر
لا أطيق السلو بعـد التنائي　　عيل من أسر حبك اليوم صبري

وكتب الى بعض اقاربه يطلب منه كتاب الجاسوس على القاموس قوله :

يا من بفيض علومه وأكفه　　أغنى الورى طراً عن القاموس
ما في فؤادي غير حبك قاطن　　فابعث اذا كذبت بالجاسوس

وكتب الى ابن عمه السيد محمد حسن القزويني :

لبن (الغراء) عذب طعمه　　شربه ينعش قلب المحتسي
فاملأ القعب لنا من درهـا　　فهو أشهى من سلاف الأكؤس
من بأيام الشتا يبذل لي　　عن سخاء فهو أسخى الأنفس
فابنـة الشمطاء فاقت لبناً　　كل جاموس حلوب مؤنس

وله في ابي الفضل العباس بن علي - ع - قوله :

بابي الفضل قد انخت ركابي　　عصمة الملتجي بغير اعتراض
كيف لا يدرك المتيم عفواً　　وابو الفضل للحوائج قاضي

وقال مؤرخاً عام اكمال الجسر الحديدي في الحلة في عهد الملك غازي الأول:

جسر الفرات اليوم جدد صنعه　　من قد بنى فوق السهى فسطاطا
ملك العراق ومن بشوكة جنده　　صان الثغور عن العدو رباطا
نسج الحديد بهمة مضرية　　للسائرين عن الفرات بساطا
راسي الدعائم أرخوه « وسمكه　　مد الحديد على الفرات صراطا »

وله مراسلا ابن عمه السيد هادي القزويني :

كلما قد حلت بقعة أرض　　فيك تزداد رونقا وارتفاعا
فتمنى نهر المجرة يغدو　　لك أرضاً حتى يفوق البقاعا
لانعد الافطار والنحر عيداً　　إنما العيد أن نراك مطاعا
فاستحالت سود الليالي ابيضاضا
بك والدهر ذل لي وأطاعا

وقد شطرها السيد مهدي نجل الهادي بقوله :

كلما قد حلت بقعة أرض　　أعشبت بالندى بطاحاً تلاعا
وغدت ساميات بيض المساعي　　فيك تزداد رونقاً وارتفاعا
فتمنى نهر المجرة يغدو　　نهر فلك لأطول القوم باعا
لا نعد الافطار والنحر عيداً　　كيف والدهر فيك يزهو التماعا
يا سمير النهى ورب المعالي　　إنما العيد أن نراك مطاعا

وله مجيبا الشاعر الشيخ محمد زاهد على أبياته التي يطلب فيها (فروة) بقوله

قسما بربات البراقع　　وسنا من الخدين لامع
ما شف جسمي في الشتا　　إلا لصفراء تقاطع
قسما بنور جبينك الزا　　هي صلاحا وهو ساطع

هيهات تحظى بالفراء　　فدع حبالات المطامع
بانت وتأمل عودها　　بعد الفراق وانت خالع

وله من قصيدة يهني بها ابناء عمه بعرس السيد علاء الدين القزويني قوله :

البدر أم وجهك حين أشرقا　　والبرق أم ثغرك مذ تألقا
في روضة دبجها قطر الحيا　　فطبق الأرجاء طيبا عبقا
والورق قدهلل في أغصانها　　فرقص الأغصان حتى الورقا
ترى الربى كللها طل الندى　　والنهرمن فرط السرور صفقا
والورد قد تفتحت أكمامه　　والغصن بالغصن التقى واعتنقا
والأرض قدالبسها كف الحيا　　ثوب بها حلته إستبرقا
وابتسم الزهر بأنواع الكبا　　مذ قهقه الرعدوأبكى الورقا
يالك من روض أنيق زاهر　　أريجه طبق فيه المشرقا
والراح تجلى في يدي مهفهف　　وكأسه كخده قد أشرقا
يديرها وردية من خده　　وكرمها من عهد عاد عتقا
راح اذا ما سكبت من دنها　　والنشر من حانوتها تفتقا
تميت عقل كل من يشربها　　ويحي روح من بها تنشقا
يا ما احيلاه اذا مال بها　　كرقة الساقي تريك رونقا
لله ظبي لسهام لحظه　　غدت قلوب عاشقيه مرشقا
فقوسه حاجبه وسهمه　　لحاظه يرمي بها من عشقا
وفرعه مذ دب فوق ردفه　　كالأيم قد أثر فيه طرقا
ومذ تبدى قرطه كأنه　　قلب مشوق في هواه خفقا
بليت في ظبي غرير ناعس　　عليه طرفي لا يزال قلقا
اليك يا عواذل عن دنف　　كابد من فرط جواه الحرقا
هل كيف يلهو الصب عن صبوته
أني وقد أضحى بها موثقا

حملتني ما لا أطيق حمله   من الضنا والوجد ياريم النقا
جمعت في خديك ماء ولظى   ياجامع الضدين كيف اتفقا
مهما ذكت بخده نار الغضا   تموج الماء به واندفقا
ابيت ارعى البدر والليل دجى   والنجم في بحر الظلام غرقا

وكتب الى صديقه ابراهيم الشيخ حسون ويعرض بقوله الى الفروه التي استعارها منه :

ان الفراء التي قد كنت تعهدها   عندي فقد لقفتها كف سراق
ان تبتغي بدلا عنها اصطبر لترى   نظيرها لك مبتاعاً بأسواق
أو شئت قيمتها مني فقل عجلا   ولا تحاول عند السوم إملاقي
أو تكتفي بيميني ان تكذبني   فالله أعلم بالفاني وبالباقي

وله مراسلا عمه أبا المعز بقوله :

أبا البرية والبرية كلها   عتقاء فيض يديك يا رزاقها
شرفاً ازد طرسي باسنى خاتم   للناس عاد مداده درياقها

ومما أرسله الى بعض محبيه قوله :

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا   ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله   دراً يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه   ألفيت وجهك من سناه طريقا
يامن تقطع خصره من رقة   ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وكتب الى السيد علاء الدين القزويني اثناء تزويجه للمرة الثانية بكربلا قوله

تمسك بقبر السبط سبط محمد   ولذ واعتكف فيه تنل غاية النسك
وفز بالنعيم الغض من أرض كربلا   فبقعتها الفردوس عادت بلاشك
ولا تنس أيام الربيع نسيمها   إذا مر يحلو منه مقتطف النسك
وسامر بها الأحباب في كل برهة   نخير أحبائي بعرصتها التركي

وله مراسلا بعض القضاة بقوله :

خدمت بني الصليب وانت قاض　　تأمر في الرعية عن جهاله
ففيك الزور والتضليل باد　　لعمري أنت قد خضت الرذاله
تجور وترتشي فينا جهاراً　　فما تحتاج في قولي دلاله
ومن سفل تساجل ذا عفاف　　أخا مجد له تعزى الجلاله
أبا المعروف عم الناس جوداً　　تفرد في المكارم والبساله
فقصر لا تجاري اليوم ندباً　　رفيع علاه لم تبلغ نعاله

وله مراسلا بعض عمومته بقوله :

على الضيم هل يبقى حليف على مثلي　　يرى السلم عاراً والسعادة في القتل
ويسلو تراث الطالبيين سيد　　يشار له بالكف في العقد والحل
اخو سطوة لا يعرف الذل جاره　　ولا يختشي في الروع مشحوذة النصل
تعود منه المشرفي صنيعه　　يفرق في الهيجاء منتظم الشمل
يهب اذا نادى الصريخ بجيشه　　سراعاً لكشف الكرب عنه بلا مهل
به شمخت للمجد أزكى قبيلة　　تسامت ببيض الهند عن خطة الذل
بهاليل للاجين كانت قبابها　　على تلعات البيد ممتدة الظل
مصابيح رشد يهتدي بوجودهم　　اذا اعتكر الديجور خابطة السبل
ولا عجب من صنعها لو أكفها　　تفك الاسارى وهي قاتلة المحل
فما ألفت إلا العفاف من التقى　　ولا عشقت إلا الحسان من الفضل
ولا ادرعت إلا نسيج اصطبارها　　اذا سد وجه الافق مشتجر النبل
رأت ثلمة في الدين من فتك جائر　　يحطم شرع المصطفى خيرة الرسل
ويعلو على أعواده بعد مجده　　خلافة أرباب الزعامة والعدل
يريق دماء المسلمين حسامه　　ولا يختشي من مسلم ثورة الشبل
تفر الأعادي خيفة من لقائه　　وتطمع فيه المرتجى ساعه البذل

وأرسل الى ابن عمه السيد مهدي القزويني :

ان للمهـدي ايات بهـا ظهر الحق وعنة الزيغ ولى
فتمسك بهـداه تهتدي بآية انزل الرحمن (قل لا)

وكتب الى الشاعر الشيخ محمد زاهد مداعباً له على إثر طلبته فروة بقوله :

حبس الشتاء (الفرو) عن ايصالها وعقيب غيبتـه تعود مواصله
وباختها الحمراء فاسلو عن هوى الصفراء ان جدت بهجرك هازله

فأجابه الزاهد بقوله :

أبا حسن بفروك يوم وافت لقد انشبن اظفار الشقاء
ولو جاذبتها عادت هبـاء ورحت وانت من غير افتراء

وكتب الى بعض أصدقائه في كربلا :

لذ بقبر الحسين شبل علي واعتكف فية كل يوم وليله
كيف لا يدرك المؤمل عفواً وهو للمذنبين خير وسيله

وله مراسلا ابن عمه السيد محمد حسن على أثر اهدائه تصويره بقوله :

لو ملأنا الطروس نجماً فنجماً لم يضاهي من الثنا لك رسما
أو نظمنا من الجمان عقوداً لم يحـاك آلاءك الغر نظما
رصعتها الأقلام أبهى سطور أشبهت من ترائب الخود وشما
وأرتنا سطورها كلمات لفظها العذب للدراري ينمى
لو يرى سكبها اللبيب « جرير » للهاه عن « الفرزدق » ذمـا
أو أماطت لثامها « لجميل » لثنت عن « بثينة » منـه عزما
أو تبدى بين الدياجي سناها لجلا من ظلامها ما ادلهما
أحكمت نسجها ثواقب فكر لا يجاري نسيجها العرب نظما
قلدت بالمديح جيـد المعالي وكست بالهجاء شانيك شتما

وكتب الى بعض أخواله من آل كاشف الغطاء بقوله :

خص علي بن الرضا محمداً بمنة المبرء من كل سقم
ورحت اني خالياً من فضله وهو ابو المعروف لي خال وعم

وله مراسلا بعض أقاربه :

عكس بني المصطفى كطورهم　　يسطع نوراً لسائر الامه
لكنما صده بجبهتـه　　من خلقه حاجب من الظلمة

وله مراسلا صديقه الشيخ ابراهيم وقد استعار منه فروة اثناء سفره وكانت ثمينة :

إليـة يا خليل الله صادقة　　لولا فراؤك زاد البرد في سقمي
لقد ارتني هذا السير مكرمة　　بيانها لم يحط فيه فصيح فم
تذود عني جيوش البرد إن هجمت　　صبحاً وتحرسني منها لدى الظلم
مليحة الشكل ان لاحت على كتفي　　خفيفة الجرم ان يسعى بها قدمي
هجرت فيها وقود النار في سفري　　وفي الاقامة لم نسال عن الغمم
وقد سررت رسول الله في صلة　　أزمان لم ترع فيه حرمة الحرم
اعرتنيها لأيام السرى كرماً　　وقد تقضت أبا المعروف والنعم
فاعتاد جسمي عليها بعد صحبتها　　اخشى اذا فارقته سطوة الألم
لو كنت تسمح فيها في الشتا هبة　　حقنت من ماضيات البرد سفك دمي
وراح يلهج مني كل جارحة　　أدم الهي خليلي صاحب الشيم

وله طالباً من ابن عمه السيد حسين آل السيد حسن عصا :

مالي عصا كي أستعين بها على　　مرضي ودفع شدائد الأيام
فامنن علي أبا عزيز بالعصا　　فعصاك عند النائبات تعامي

وكتب الى بعض اصدقائه وقد بلغه أنه يريد المسير الى كربلا بقوله :

توسل فى الحسين وفي بنيه　　تنل عفو الكريم من الكريم
فحاشا ان يخيب قاصديه　　وتحت رواقه لطف الرحيم
أيخشى النار من والى حسينا　　وينجو كلب أصحاب الرقيم
متى ذقت الزلال اذكر بحزن　　عطاشا الطف في حر السموم
وان نظرت مضاجعهم عيوني　　تسيل دما من الرزء العظيم

وسأله بعض الاباء يوما هل زرت مشمد الشمس فأجابه :

كلما زرت قبره والمقاما أنشقتني ثراه نشر الخزامى
واذا ما ذكرت من حل فيه زدت وجداً بحبه وهياما
فيه (عبدالحميد) قدشع نوراً فجلى غيهب الدجى والظلاما
أبصرته سنا الذكاء جفوني وفؤادي بأنة حين حاما

وله ايضا :

زعمت آلك الكرام بأني لست من رحمها القريب الداني
وعدتني خؤولتي عن علاها وهم الغر آل عبد المدان
نسيت فضل جعفر وبنيه أم تناست على مرور الزمان
إن يكن وصمة بقربي اليهم فأبوكم بها حري مكان

وله مراسلا جلالة الملك غازي الأول يشكره على صدور الارادة لبناء جسر الحلة الثابت بقوله :

نشكر غازينا المليك ذا المنن على مساعيه وفعله الحسن
به الامور انتظمت محكمة لأنه المخمد نيران الفتن
والناس في أيامه في بهجة لنشره العدل وتشييد الوطن
فاق الملوك الصيد في تدبيره فهو بديع الصنع سراً وعلن
من فيصل حاز المعالي حبوة فمن يجاري لمعاليه فمن
ثغر العراق فرحا مبتسم من سطوة الغازي سلالة الحسن

وله قائلا على اثر سؤاله لأحد اولاده عن سيرة معلمه وثناء ولده عليه فعبر عن لسانه :

كمال الحسن في حسن البيان اذا ما رام نشراً للمعاني
فان عذوبة الألفاظ سحر له انقادت عقول بني الزمان
أرى الخطباء اعذبهم كلاما خطيب راح يفصح باللسان
زها الكرسي انسا وابتهاجا بمنشور الخطابة في العيان

أطلاب المدارس مارسوها　　وجدوا بالتعلم كل آن
فان المجـد يعقبه نجاح　　وتفضيل ونيل للأماني
فزينة يعرب وبنيه كانت　　خطابتهم بألفاظ حسان
أعيدوا مجد آباء كرام　　لشأنكم التقدم لا التواني
وفي استاذنا الندب « المهنا »　　سمت شرفاً سمو الزبرقان
لقد شاد الفنون الغر سعياً　　ونظمها كتنظيم الجمان
فريد لا أطيق له امتداحاً　　وليس لفعله أحد يداني
حواس الخمس حارت واستنارت
جهات الست في السبع المثاني
بلاغتها بها الاعجاز أضحى　　فلم يوجد لها شبه وثاني
وقل لمعارض القرآن جهلا　　وراءك بان عجزك في العيان

وله مراسلا :

لله در محمد من سيد　　ملك القلوب بأسرها إحسانه
ما أم ساحته الرفيعة قاصد　　في حاجة إلا ترفع شانه

وله أيضاً مراسلا ابن عمه السيد محمد حسن وقد أهداه تصويره :

ان حرم البين على نواظري　　رؤيا محيا (حسن) مدى الزمن
فقد أراني عكسه شمائلا　　دلت على أن محمداً حسن

وله مراسلا بعض أصدقائه من آل كاشف الغطاء لغرض له :

(رسائل الجاحظ) في طيها　　أنواع تدليس وبهتان
سوّد للتاريخ في ذكره　　نعت . . . . .
وأنت موسى فالق من فوقها　　ما يظهر الحق ببرهان
قد حير الجاحظ في سحره　　عصاك تهتز كثعبان
فاهدم بافكارك بنيان من　　زخرفه والد عثمان
أيد للثالث إذ شاد ما　　أسس . . . .

وأرسل الى بعض أصدقائه بقوله :

قصدتم دار غيري اشتباهاً　　فلن تحظى بطلعتكم عيوني
نعد الاجتماع بكم سروراً　　ونأنس بالزيارة كل حين

وأرسل الى بعض اخواله بقوله :

سمت بالحجة المهدي داري　　سمو الشهب في أعلا سماها
فها هي مهبط للوحي أضحت　　فدونكم التبرك في ثراها
وجنبها عن الأرجاس ربي　　وعن دنس اللئام فقد وقاها
لئن ضلوا فليت عموا وصموا　　فراحوا عاكفين على سواها

وله مراسلا بعض أودائه بقوله :

درت فيك أبناء الرجاء مآثراً　　بها تهتدي ان ضل في الليل هاديها
فأمت الى مغناك يا كعبة الندى　　بحاجاتها علماً بأنك قاضيها

وكتب الى ابن عمه السيد هادي القزويني بقوله :

عبد الحسين وخالنا　　المولى وباقي الجعفريه
كل مع الود القديم　　المرتضى هادي التحيه

محفوظ بن وشاح

المتوفى ٦٩٠ هـ (١)

هو الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي الأسدي ، من مشاهير علماء عصره .

ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الغدير فقال : قطب من أقطاب الفقاهة ، وطود راس للعلم والأدب ، كان متكئاً على أريكة الزعامة الدينية ومرجعاً في الفتوى ، ومنتجعاً لحل المشكلات ، وكهفاً تأوي اليه العفاة ، والحكم الفاصل للدعاوي ، ومن مشايخ الاجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقق الحلي المتوفى ٦٦٧ هـ ويروي عنه الحافظ المحقق كمال الدين علي بن الشيخ شرف الدين الحسين بن حماد الليثي الواسطي ، ويروي عنه شارح القصائد السبع العلويات لابن ابي الحديد بشرحه الموسوم بغرر الدلائل . قال في أول الشرح : كنت قرأت هذه القصائد على شيخي الامام العالم الفقيه المحقق شمس الدين أ محفوظ بن وشاح قدس الله روحه وذلك بداره في الحلة في صفر من سنة ثمانين وستمائة ورواها لي عن ناظمها وراقم علمها . وقد علق الأميني على ذلك فقال : أحسب ان شارح القصائد هو صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي صاحب البائية

---

(١) في هذه السنة أمر السلطان غازان الذي قصد العراق بقتل جمال الدين الدستجرداني صاحب ديوانه وعينه . وفيها أمر بقتل نوروز في بغداد ، وفيها توفي يحيى بن أحمد بن سعيد الحلي من مشاهير الفقهاء . مات في ذي الحجة له كتب منها كتاب جامع الشرايع وكتاب آداب السفر .

في رثاء المترجم له .

وذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٣٠٣ فقال : الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح ، كان من أعيان علماء الحلة وادبائها مشاركاً في الكلام بصيراً في النحو واللغـة والشعر ، وكان يكاتب المحقق الحلي ويراجعه ، وكان بينه وبين الحسن بن داود مودة اكيدة ولما مات رثاه بقصيدة .

لم يصرح أحد من أعلام السلف بعام وفاته غيران المصدر الأخير هو الطليعة فقد ذكر السماوي فيها انه توفى عام ٦٩٠ ﻫ وقد رثاه جمع من أعلام الشعراء العلماء بقصائد أعربت لنا عن مكانتـه وسمو مقامه واليك من رثاء الفقيه الصالح صفي الدين محمد بن الحسن أبي الرضا العلوي البغدادي قوله :

مصاب اصاب القلب منه وجيب   وصابت لجفن العين فيه غروب
يعز علينا فقد مولى لفقده   غدت زهرة الأيام وهي شحوب
وطاب له في الناس ذكر ومحتد   كما طاب منه مشهد ومغيب
ألا ليت شمس الدين بالشمس يقتدي   فيصبح فينـا طالعـا ويغيب
فمن ذا يحل المشكلات ومن اذا   رمى غرض المعنى الدقيق تصيب
ومن يكشف الغماء عنا ومن له   نوال اذا ضن الغمام يصوب
فلا قام جنح الليل بعدك خاشع   ولا صام في حر الهجير منيب
ولا سال فوق الطرس من كف كاتب   يراع عن السمر الطوال ينوب
وبعدك لاسح الغمام ولا شدا   الحمام ولا هبت صبا وجنوب

ورثاه مهذب الدين محمود الشيباني بمقطوعة تجدها مثبتة في ترجمته من هذا الجزء ، ورثاه تقي الدين الحسن بن داود بمقطوعـة اثبتناها في الجزء الأول ص ٢٨٢ ضمن ترجمته .

خلف ولداً اسمه محمد ذكره ابن الفوطي في تأريخه في حوادث سنة ٦٨٥ ﻫ

فقد قال : وفيهـا استناب قاضي القضاة عز الدين الزنجاني فى القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي . ومحمد هـذا رثاه الشاعر صفي الدين فى ديوانه ص ٢٣٦ بقصيدة مطلعها :

لو أفادتنا العزائم حالا　　لم نجد حسن العزاء محالا

وقد ذكره أيضا صاحب الأمل وقال : روى عنه السيد تاج الدين ابن معيه المتوفى ٦٧٦ ه :

وقد ذكره الحجة الأميني فى الجزء الخامس ص ٣٧٧ وأثبت له شعراً كثيراً واليك بعض ما اثبته نقلا عن الجزء الثاني من الطليعة قوله :

راق الصبوح ورقت الصهباء　　وسرى النسيم وغنت الورقاء
وكسا الربيع الأرض كل مدبج　　ليست تجيد مثاله صنعاء
فالأرض بعد العري إما روضة　　غناء او ديباجـة خضراء
والطير مختلف اللحان فنايح　　ومطرب مالت به الأهواء
والماء بين مدرّج ومجدول　　ومسلسل جادت به الأنواء
وسرى النسيم على الرياض فضمخت
أثوابــــه عطريـــة نكباء
كمديح آل محمد سفن النجا　　فبنظمـه تتعطر الشعراء
الطيبون الطاهرون الراكعون　　الساجدون السادة النجباء
منهم علي الأبطحي الهاشمي　　اللوذعي اذا بدت ضوضاء
ذاك الأمير لدى الغدير أخو　　البشير المستنير ومن له الأنباء
طهرت له الأصلاب من آبائه　　وكذاك قد طهرت له الأبناء
أفهل يحيط الواصفون بمدحه　　والذكر فيه مدايح وثناء
ذو زوجة قدأزهرت انوارها　　فلأجل ذلكم اسمها الزهراء
وأئمة من ولدها سادت بها　　المتأخرون وشرّف القدماء
مبداهم الحسن الزكي ومن الى　　أنسابه تتفاخر الكرماء

والطاهر المولى الحسين ومن له … رفعت الى درجاتها الشهداء
والندب زين العابدين الماجد الا … ـندب الأمين الساجد البكاء
والباقر العلم الشريف محمد … مولى جميع فعاله آلاء
والصادق المولى المعظم جعفر … حبر مواليه هم السعداء
وامامنا موسى بن جعفر سيد … بضريحه تتشرف الزوراء
ثم الرضا علم الهدى كنز التقى … باب الرجا محيي الدجى الجلاء
ثم الجواد مع ابنه الهادي الذى … يغشاه من نور الجلال ضياء
والطاهر بن الطاهرين ومن له … في الخافقين من البهاء لواء
من يصلح الأرضين بعدفسادها … حتى يصاحب ذيبهن الشاء
أنا يابن عم محمد أهواكم … وتطيب مني فيكم الأهواء
واكفر الغالين فيك وألعن … القالين إنهم لدي سواء

وله مساجلا العلامة المحقق الحلي بقوله :

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني … الى لقائك جذب المغرم العاني
الى لقاء حبيب شبه بدر دجى … وقد رماه باعراض وهجران

ومنها :

قلبي وشخصك مقرونان في قرن … عند انتباهي وعند النوم يغشاني .
حلت مني محلل الروح في جسدى … فانت ذكري في سرى واعلاني
لولا المخافة من كره ومن ملل … لطال نحوك تردادى واتياني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى … يا أوحد الدهر يامن ماله ثاني
إني محبك مغرى غير مكترث … بمن يلوم وفي حبيك يلحاني
فانت سيد أهل الفضل كلهم … لم يختلف أبداً في فضلك اثنان

ومنها :

في قلبك العلم مخزون بأجمعه … تهدي به من ضلال كل حيران
وفوك فيه لسان حشوه حكم … تروي به بزلال كل ظمآن

ونخرك الراسخ الراسي وزنت به　　رضوى فزاد على رضوى وثهلان
وحسن أخلاقك اللآتي فضلت بها
كل البرية من قاص ومن داني
تغني عن المأثرات الباقيات ومن　　يحصي جواهر أجيال وكثبان
يا من علا درج العلياء مرتقيا　　أنت الكبير العظيم القدر والشان

وقد أجابه المحقق بمقطوعة ذكرتها في الجزء الأول ص ٢٠١ كما ذكرت بعضا من هذه الأبيات ، وله ايضا يرثي المحقق جعفر بن الحسن الحلي المتوفى عام ٦٧٦ ه بأبيات قوله :

أقلقني الدهر وفرط الأسى　　وزاد في قلبي لهيب الضرام
لفقد بحر العلم والمرتضى　　في القول والفعل وفصل الخصام
أعني أبا القاسم شمس العلى　　الماجد المقدام ليث الزحام
أزمـــة الدين بتدبيره　　منظومة احسن بذلك النظام
قد أوضح الدين بتصنيفه　　من بعدما كان شديد الظلام
بعدك أضحى الناس في حيرة　　عالمهـم مشتبـه بالعوام
لولا الذي بين في كتبه　　لا شرف الدين على الاصطدام
قد قلت للقبر الذي ضمه　　كيف حويت البحر والبحر طام
عليك مني ما حدا سائق　　أو غرد القمري ألفا سلام

محمد بن خليفة السنبسي (١)

المتوفى ٥٣٥ ﻫ (٢)

هو ابو عبد اللهِ محمد بن خليفة بن حسين السنبسي الهيتي الحلي الملقب بالقائد ، شاعر مشهور وأديب معروف .

ذكره الدكتور مصطفى جواد في كتابه « شعراء العراق » في القرن

(١) السنبسي بكسر السين واسكان النون وكسر السين الثانية منسوب سنبس بطن من قبيلة طي .

(٢) في هذه السنة توفي جماعة «١» ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن غالب المرسي الأنصاري كان أحد فضلاء عصره في النحو ، روى عن ابي عبدالله ابن واجب ، وروى عنه ابن الأحوص . ويذكر عنه أنه لم يدخل الحمام أربعين سنة «٢» أحمد بن جعفر بن أحمد بن يحي بن فتوح بن أيوب بن خصيب القيسي السرقسطي القيجاطي ، كنيته ابو العباس . كان مقرئاً محققاً بالعربية ماهراً باللغة له حظ وافر من رواية الحديث وقرض الشعر ، وقد أخذ القراءات عن أبي القاسم بن النحاس ، وحدث عن أبي محمد بن عتاب ، وروى عنه جماعة منهم ابو الحسين بن ربيع وابو عبد الله بن العويض وابو العباس بن مضاء وابو الحسن الاستجي « ٣ » ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الاصفهاني الملقب قوام السنة ، أحد أعلام الحفاظ ، مولده عام ٤٥٧ ﻫ عالماً بالتفسير والحديث واللغة وهو من شيوخ السمعاني في الحديث له كتب منها سير السلف – خ – في تراجم الصحابة والتابعين ، وكتاب الترغيب والترهيب « ط »–

السادس فقال : ولد بهيت و نشأ فيها نشأة غامضة مثل كثير من الادباء ، ودرس الأدب وأقبل على الشعر فبرع في نظمه وتأليفه ولما استقرت الامارة الأسدية المزيدية بالحلة في آخر القرن الخامس ، اجتذبت الى نفسها جماعة من الكتاب والادباء وراجت فيها سوق الأدب العربي لان العروبة لا تستغني أبداً عن الأدب العربي ولاسيما الشعر ، فانه جزء من أجزاء كيانها وليس في الكل غنى عن جزئه ، ثم ان الشعر كان يقوم مقام الدعاية لها ويحل محل البرهان على عروبتها ، وتزدان به محافلها وتستعلن به مباهجها وتطرد مناهجها ولو اعتمدت تلك الامارة على العرب في عيشها وبقائها لكان لها شأن عظيم إلا أنها اعتمدت على سلطة السلجوقيين ودانت لسلطانهم وانقادت لأمره وامتثلت ما يوعز اليها ، فبقيت طول بقاء المصلحة الاستعمارية في العراق

ـو كتاب شرح الصحيحين «٤» جعفر بن محمد بن مكي بن عبد الله القرطبي اللغوى النحوى مولده ٤٥٢ هـ ذكره ابن بشكوال في الصلة والصفدى في الوافي فقالا : كانت له اليد الباسطه في علم اللسان لازم أبا مروان عبد الملك ابن سراج الحافظ واختص به وانتفع من صحبته ، وأخذ عن ابي القاسم خلف ابن رزق الامام ، وروى عن أبيه محمد بن مكي ، واجازه ابو علي الغساني ، و كان له معرفة واحاطة بعدة لغات وقد ضبط كثيراً من الأسماء والمواضيع التي لم يهتد لها أحد من أبناء عصره مات يوم الخميس «٥» ابو سعيد عبدالله بن أبي السري محمد بن هبة الله التميمي الحديثي الموصلي شافعي المذهب يلقب بشرف الدين من مشاهير الفقهاء والمحدثين ، يعرف بابن عصرون مولده بالموصل ٤٩٤ هـ ومات بدمشق ١١ رمضان ، وقيل مات ٥٨٥ هـ له كتب منها الذريعة في معرفة الشيعة «٦» ابو نصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي من رجال الأدب وأئمته له كتب منها قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ـطـ وتوجد منه مخطوطة قديمة بمكتبة الدولة في برلين برقم ٧٤١٠ «٧» ابو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن المذره الاندلسي من مشاهير النحاة.

يومئذ ثم قرضها بنو العباس بعد أن استعادوا عزهم وطردوا بني سلجوق .

قلنا : ان القائد أبا عبد الله السنبسي أقبل على الشعر وكان من المعلوم بالضرورة أن يقصد الى أمير الحلة وكان يومئذ سيف الدولة صدقه بن منصور بن دبيس ويحل في حلته ويعرض شعره في ساحته أن الحوادث اثبتت انه اتصل به قبل بنائه الحلة واستقراره فيها فإن السنبسي المذكور قصده فمدحه على العادة وأسنى الأمير جوائزه ثم صار كبير شعرائه ومقدمهم وأصبح شاعراً مشهوراً بين أهل الفضل والأدب ، وقد اتهم بانه كان يسطو على شعر غيره كشعر شاعر يعرف بالبريغيث الشامي - تصغير برغوث - وفي ذلك يقول ابو الفضل محمد بن أحمد المعروف بابن الخازن من الشعراء المعاصرين له .

ومشتك من براغيث دلفن له		بعسكر في ضواحي الجلد مبثوث
لم يفتدوا بالبريغيث ابن عمهم		وهم أحق وأولى بالبراغيث
اردد على القوم ديوان ابن عمهم		واعف جلدك من قرص البراغيث

وقد ذكره ابو المعالي الحظيري الأديب المشهور في كتابه « زينة الدهر في عصرة أهل العصر » وأثبت له أبياتاً أنشدها إياه ابن اخته يعرف بأبي القاسم ، وذكره ابن المارستانية في كتابه « ديوان الاسلام الاعظم » قال : كان شاعراً مجوداً مغزلا مغرداً مليح الكلام حسن النظم ، لألفاظه حلاوة وعليها من جودة النسج طلاوة ، وصاف الديار الدوارس ، مولع بذكر الابل والقفار والبسابس ، خبير بأخبار العرب وأشعارها ، بصير بأيامها ووقائعها وآثارها ، أشهر أهل هذه الصنعة بها وأفخم شعراء سيف الدولة ذكراً فيها ، لولا ماشوه خسف التهمة لقمر وجه أدبه التام ، ووضع من محل فضله انه اغتصب شعر شاعر شرف الدولة المعروف بالبريغيث الشامي ، على أني قد اثبت من شعره الذي تحقق نسبه اليه حديثاً وقديماً ما يخجل الروض جميا ، والزهر تخاله له فيه نجوما ، والدر الفريد نظما .

وقال العماد الاصفهاني : كان مسبوك النقد ، جيد الشعر سديد البديهة وكان من وصاف الطبيعة بشعره وهم قليل بالاضافة الى غيرهم من شعراء العراق.

ولما قتل سيف الدولة صدقة المزيدى المذكور وذلك عام ٥٠١ هـ وولي الامارة ابنه دبيس مدحه وظن انه يحسن اليه كما احسن ابوه قالوا : فلم يفعل دبيس ذلك ولعله بلغه تغزله بمباركة زوجة سيف الدولة فقصد بغداد في ايام الخليفة المسترشد بالله ومدح وزيره الهمام الذى تذكره العروبة بكل فخر « جلال الدين علي بن صدقة » فاجزل عطاءه . ودخوله بغداد هو الذى حدا ابن المارستانية على ذكره ، ومحب الدين ابن النجار على اثبات ترجمته في تأريخه ، وقد روى عنه محدث الدنيا ابو طاهر السلفي مؤسس اول مدرسة بالاسكندرية وروى عنه شيئاً من شعره ابو الغنائم محمد بن علي ابن محمد الهيتي الثاني :

وفاته :

توفي ببغداد عام ٥٣٥ هـ غير ان ابن شاكر في فوات الوفيات ذكر انه توفي عام ٥١٥ هـ ودفن بها .

قال الدكتور : والسنبسي مدح سيف الدولة المزيدى منذ سنة ٤٧٧ هـ ولعل اتصاله به كان قبل ذلك ، وعلى هذا يكون قد سكن الحلة مع الأمير المذكور لا بعد تأسيسها كما يذكر مترجموه . انتهى كلام الدكتور .

شعره وشاعريته :

سبق ان مر عليك وصف شاعرية السنبسي وتمكنه من نظم الشعر ومرونته في الوصف الذى قل ان ينظم فيه شعراء عصره ، ولهجته التي تحاكي ارق اللهجات الأدبية التي يتذوقها قراء الأدب اليوم . كما ستقرأ ذلك من شعره الذى يصور لك نواحي حياته وشعوره واخلاقه ، وشعره يمتاز بانه يترجم لك صاحبه دون تكلف ، وتقف على سيرته بوضوح ، ففيه تعرف اخلاقه الشخصية ومعانقته لابنة الكرم وفهمه لاسرار الحب

وشرع الغرام ، وهو مع اتهامه بالسرقة فان في شعره عنصر حياة لا يكاد يبلى وللاحاطة نثبت لك طائفة من شعره اثبتها الدكتور مصطفى جواد في العدد ٣ و ٤ و ٥ من السنة الثامنة لمجلة الغرى النجفية قوله من قصيدة يمدح بها مهذب الدولة سعيد بن ابي الجبر امير البطائح ويطلب بها اليه شبارة :

خلياني من شقوة الادلاج
واصبحاني قبل اصطخاب الدجاج

من كميت ذابت فلم يبق منها ... غير نور مستوقد كالسراج
عتقتها المجوس من عهد شيث ... برهة بين مخدع وسياج
فبدت من حجابها وهي تسمو ... كالمصابيح في بطون الزجاج
واقتلاها عني بمزج فإني ... لا أرى شربها بغير مزاج
يتهادى بها إلي غضيض ... أهيف بين خرد كالنعاج
من بنات القصور يمشين زهواً ... بين وشي الحرير والديباج
وذراني من النهوض مع الركبا ... ن والعود بالقلاص النواجي
ووقوفي على معاهد غبر ... ليس فيها لعائج من معاج
إنما بغيتي مصاحبة الصهـ ... ـباء مع كل أبلج فراج
كامل في الصفات مثل كمال الـ ... ـدين غوث العدى وليث الهياج
أيها الخاطب الذي بعث الـ ... ـمهر الينا والنقد قبل الزواج
قد زففنا اليك بكراً لقوحاً ... غير ما فارك ولا نخداج
حرة لم تلد جنيناً ولم تنـ ... ـم قديماً من نطفة أمشاج
غير اني أخالها وهي حمل ... لقحت من نداك قبل النتاج
فاشر منها النكاح طلقاً فاني ... بعته منك بيعة المحتاج
بسبوح دهماء مشختة البطـ ... ـن خروج من ليلة الأمواج
كالظليم المغذ في الماء تبدو ... من لباس الظلام في دواج (١)

(١) الدواج : بالتشديد اللحاف الذي يلبس . القاموس

شختة القد من خفاف الشبابير ... كما اخترت أو طوال الوداج
بارزات أضلاعها فهي كثر ... مدمجات في قوة واعوجاج
سيرها دائباً على الظهر لا يشـ ... ـكو قراها من كدحة وانسجاج
تلتقي جرية الفرات فيردي ... سيرها كل مقرب هملاج
بلسان مثل اللسان طويل ... طاعن من حشاه في الاثباج
ورقاق عقف كأجنحة الطـ ... ـير اذا رفرفت على الأبراج
داجيات حدب الظهور فإني ... أبداً في هواك غير مداج
فتراها تمر في الماء كالسـ ... ـهم اذا قفزت ثقال الزماج(١)
واغتنم فرصة الزمان بنفعي ... فالليالي سريعة الاندراج
وليكن ذاك عن قريب فانا ... كل يوم في رجفة وانزعاج

وله قوله :

يفض ختاماً عن حديث كأنه ... وان مل من أسماعنا لم يردد
فأما لأمر عاجل يستجده ... وأما لأمرفات اوذكرموعد

وله يصف حديقة خلال مطر :

أما ترى الأرض كيف تجلى ... والقطر يلقى لها نثارا
رقت فصوص العقيق فيه ... فالتهبت فيه جلنارا
وذاب عقيانها فأضحى ... ضرب دنانيره بهارا
وشب فيها الشقيق شهباً ... ريا الصبا زادها استعارا
هذا ومنثورها زناد ... من كل لون يشب نارا

وله يصف الخمر ويمدح الأمير سيف الدولة صدقة :

قم فاسقنيها على صوت النواعير ... حمراء تشرق في ظلماء ديجور

«١» ذكر الدميري في كتابه حياة الحيوان فقال : الزمج طائر يسمى بعصر النورس وهو أبيض في حد الحمام أو أكبر يعلو في الجو ثم يزج نفسه في الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك .

كانت سراج اناس يهتدون بها ... في اول الدهر قبل النار والنور
فأصبحت بعـد ما أفنى ذبالتها ... مر السنين وتكرار الأعاصير
في الكاس ترعد من ضعف ومن كبر
كأنها قبس في كف مقرور
فالظل منتشر والطل منتثر ... ما بين آس وريحان ومنثور
ونرجس خضل تحكي نواظره ... أحداق تبر على أجفان كافور
ما بين نيلوفر تحكي كمائمه ... زرق الأسنة في لون وتقدير
مغرورق كرؤوس البط متلعة ... أعناقها وهم ميل المناقير
كأنما نشرها في كل باكرة
مسك تضوع أو ذكر (ابن منصور)

وله في الخمرة ايضاً :

أقول لصاحبي نبهت وهناً ... ونوم العين أكثره غرار
لعلك ان تعللنا بخمر ... فأيام السرور بهـا قصار
فقام يذود باقي النوم عنه ... وفي أجفان مقلته انكسار
وجاء بها كماء التبر صرفاً ... على أرجائها زبد صغار
فلم أر قبل منظرها لجيناً ... رقيق السبك أخلصه النظار
ومال بها إلي وقد حساها ... وفي وجناته منها احمرار
فما أدري وقد فكرت فيها ... أنار في الزجاجة أم عقار ؟
لكلها ضياء واشتعال ... تطاير عن جوانبه الشرار
سوى أني وجدت لها نسيما ... كنشر الروض باكره القطار

وفي عام ٤٧٧ ﻫ سار فخر الدولة محمد بن جهير الى ديار بكر ومعه الأمير بهاء الدولة منصور المزيدى وابنـه سيف الدولة صدقة ولحق بهم الأمير ارتق بن أكسب التركماني مع جيش من التركمان ، وكانت ديار بكر في حكم العرب والأكراد فقال فخر الدولة لا اوثر ان يحل بالعرب بلاء علي ومال

الى الصلح فلما عرف التركمان ذلك ركبوا ليلا وأتوا الى العرب من بني عقيل وأحاطوا بهم في شهر ربيع الأول من السنة والتحم القتال واشتد فهزم التركمان العرب ولم يحضر هذه الواقعة الأمير ارتق وغنم التركمان حلل العرب وأموالهم ونساءهم وأولادهم ، فبذل سيف الدولة الأموال وافتدى أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم جميعهم وأرجعهم الى بلادهم ، وبهذا الصنيع اندفع عشرات الشعراء يمدحون سيف الدولة ومنهم السنبسي بقوله :

كما أحرزت شكر بني عقيل ... بآمد يوم كظهم الحذار
غداة رمتهم الأتراك طراً ... بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر ... عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنايا ... وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم ... وفي أثناء حبلهم انتشار
ولولا أنت لم ينفك منهم ... أسير حين أعلقه الاسار

ومن غزواته الخمرية :

وخمارة من بنات المجوس ... لا تطعم النوم إلا غرارا
طرقت على عجل والنجوم ... في الجو معترضات حيارى
وقد برد الليل فاستخرجت ... لنا في الظلام من الدن نارا

وله في صفة الراح :

وكأس كمثل فتيق الضرام ... تميت الهموم وتحيي السرورا
تشب لشرب على مرقب ... فتغشي النديم وتعشي المديرا
اذا شابها شارب معتم ... ظننت بيمناه نجما منيرا

وقال في صدر قصيدة له :

لم أنس يوم رحيل الحي موقفنا ... بذي الأراك وذيل الليل مجرور

وقد لها كل ذي حاج بحاجته ... عنا فمنتزح ناء ومنظور
فقلت والدمع من عيني منسجم ... كأنه لؤلؤ فى الخد منثور
كم قد عزمت على تركي محبتكم ... يا ام عمرو فتأباه المقادير

وله في النسيب:

يغشى العيون ضياء بهجتها ... تحت الظلام ودونها الستر
واذا تكلمنا نرى برداً ... شنباً ترقرق فوقه الخمر
قصرت عن الأبواع خطوتها ... عند القيام فقدرها فتر
واذا مشت مالت روادفها ... بقوامها وتململ الخصر
فجبينها بدر ومبسمها ... فجر وحسو جفونها سحر
فكأنما كسيت ترائبها ... زهراً توقد بينه جمر
قامت تودعني وما علمت ... ان الوداع لميتتي قدر

وقال فيه أيضاً:

قامت تنبهني والنجم لم يغر ... بيضاء تخطر في مرط على خفر
فقلت لما بدت والكاس فى يدها ... هل يجمع الليل بين الشمس والقمر

وله يصف حركات الحرب:

تشرق من وجهه كتائبه ... والدم فوق الدموع أطمار
والضرب جيب على النحور له ... عرى وطعن الكماة أوتار

وله يصف الأرنب:

وكأنما الباذنج سود حمائم ... أوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد سمسماً ... فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال في أخلاق الناس ومذاهبهم:

فيا عجباً ممن يضيع جنانه ... على حفظ مال وهو للغبن يذخر
ومن تتوفى نفسه كل ليلة ... وترجع فيه كيف للبعث ينكر
على قادر أنشاه أول مرة ... على رد روح منه في الجسم أقدر

وقال في الدعاء :

أيا رب ان كنت الجدير بجفوة   فأنت باحسان إلي جدير
وان تك عن شكري غنياً وطاعتي   فإني الى الغفران منك فقير

وله قوله :

أرضعت دهري قبل تجربتي   ورضعت خلف الهم من دهري
وقريت أضياف النوائب إذ   نزلت علي بقيـــة الصبر
والخطب يولع في حوادثه   ولع العياء بموضع العقر

وقال في صحبة الناس :

لاتصحب الناس لا تيهاً ولاملقاً   وابسم لهم بين احلال وامرار
واجمع ففي جمعك الضدين فائدة   كالنضج يدركه بين الماء والنار

وله في السفرجل :

حاز السفرجل لذات الورى فغدا   على الفواكه بالتفضيل مشهورا
الراح طعماً ونشر المسك رائحة   والتبر لوناً وشكل البدر تدويرا

وقال في الشمع :

وهيف كالوصائف مخطفات   يلاحظها الدجى من خلف ستر
يصوغ لها التبسم من دموع   على ذهب النحور عقود تبر
تريك خوافق العذبات منها   عقيقاً أثمرته غصون درّ
طوين ذوائباً لليل سوداً   بنشر ذوائب للصبح حمر

وله في الارتحال :

عوّد ركابك كل يوم منزلا   وتنقلا كيلا تمل وتضجرا
فالماء يعذب ماجرى وتلاطمت   أمواجـه فاذا أقام تغيرا

وله يحن الى منزله الأول « هيت » (١) وهو بالنيل من أرض بابل قوله :

«١» ذكرها ياقوت في معجم البلدان ج ٨ ص ٤٨٦ فقال : هيت بالكسر وآخره تاء مثناة . قال ابن السكيت سميت هيت لانها في هوة من-

فمن لي بهيت وأبياتها　　فانظر رستاقها والقصورا
فيا حبذا تيك من بلدة　　ومنبتها الروض غضاً نظيرا
وبرد ثراها إذا قابلت　　رياح السمائم فيها الهجيرا
وإني وان كنت ذا نعمة　　اجاور بالنيل بحراً غزيرا
أحن اليها على نأيها　　وأصرف عن ذاك قلباً ذكورا
حنين نواعيرها في الدجى　　اذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو أن ما بي بأعوادها　　منوطاً لأعجزها أن تدورا
بلاد نشأت بها ساحباً　　ذيول الخلاعة طفلا غريرا

وله يتغزل بمباركه زوجة سيف الدولة وقد جعل اسمها « البريك » :

عج بالمطي على المحل الدارس　　مابين رامة إن مررت وراكس
واقر السلام على البريك وقل لها　　يا ضرة القمر الغرير الآنس
أمطلتني وتراً وهــذا رابع　　وزعمت ان لقاءنا في الخامس
فتصدقي بالوصل يا ابنة مالك　　قبل الممات على الضعيف البائس

وله يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي :

لمن طلل بين النقا والأجارع　　محيل كسحق اليمنة المتتابع
وعهدي به والحي لم يتحملوا　　أوانس غيد كالنجوم الطوالع
من اللاء لم يعرفن مذ كن صبية　　مع الليل إلفاً غير قتل المقانع
نبذت لهن الصوت مني وقد جرى　　كرى النوم ما بين الجفون الهواجع
فأقبلن يسحبن الذيول على الوجا　　إلي كأمثال الهجان النوازع

ـ الأرض انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وذكر أهل الأثر انها سميت باسم بانيهـا هيت بن السبندى ويقال البلندي بن مالك بن دعر . وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية .

يزجين مسكاً لا يزال حديثها　يزل بحلم الزاهد المتواضع
مليحة ما تحت الثياب كأنها　صفيحة فصل في حريرة بائع
اذا خطرت بين النساء تأودت　بردف كدعص الأجرع المتدافع
فابثثتها شوقي وما كنت واجداً　فراحت وسري عندها غير شائع
ومن ينس لا أنسى عشية بيننا　ونحن عجال بين غادٍ وراجع
وقد سلمت بالطرف منها ولم يكن　من النطق إلا رجعنا بالأصابع
فرحنا وقد روى السلام قلوبنا　ولم يجرمنا في خروق المسامع
ولم يعلم الواشون ما كان بيننا　من السر لولا ضجرة في المدامع (١)
فان تك بانت بين لا متعتب　فيرضى ولا ذو الوصل منها بطامع
فإني لأهواها وان حال دونها　سواد رغام البرزخ المتواقع
وأقسم لولا سيف دولة هاشم　ونشري لما أولاه بين المجامع
لقربت رحلي عامداً وأتيتها　وإن كان إلمامي بها غير نافع
إذا جئته لم تلق من دون بابه　حجاباً ولم تدخل إليه بشافع
كماء الفرات الجم أعرض ورده　لكل اناس فهو سهل الشرايع

«١» ذكر ابن شاكر الكتبي في ج ٢ ص ٢٠١ من فواته فقال: انشدت هذه الأبيات في مجلس سيف الدولة صدقة فطرب طرباً شديداً ، وما ارتضاه مقدار المطاميري . فقال له سيف الدولة ويلك يا مقيدر ما تقول : قال اقول أنا خيراً منه . قال ان خرجت من عهدة دعواك وإلا ضربت عنقك فقال : وهو سكران يتلجلج :

ولما تناجوا للفراق غدية　رموا كل قلب مطمئن برائع
وقمنا فمبد حنة إثر أنة　تقوّم بالأنفاس عوج الأضالع
مواقف تدمي كل عبراء ثرة　خروق الكرى انسانها غير هاجع
أمنا بها الواشين أن يلهجوا بنا　فلم نتهم إلا وشاة المدامع

فطرب سيف الدولة وأمره بالجلوس عنده .

اذا سار في ارض العلى وتباشرت　بأرجائها غبر الضباع الجوائع
فتتبعه من كل فج فتهتدي　طوائفها بالخافقات اللوامع
فيرمل نسواناً ويوتم نسوة　ويجنب في الأغلال من لم يطاوع
على أنه في السلم عند سؤاله　أغض وأحيا من ذوات البراقع
فما نيل مصر والفرات ونيله　ودجلة في ميسان ذات الرواضع
يرد لها الزابان من كل معطف　ذوائب أعناق السيول الدوافع
بأسرع من يمناه فيض أنامل　وأجرى ندى من سيبه المتتابع
اليك ابن منصور تخطت بنا الفلا　سفائن بر غير ذات بضائع
سوى الحمد إن الحمد أبقى على الفتى
من المال والأموال مثل الودايع

وله يصف روضاً ويدعو الى الاصطباح :

ياراقداً قد نفى عن جفنه الأرقا　قم للصبوح فهذا الصبح قد طفقا
واشرب على روضة جاز النسيم بها　ليلا فأصبح من أنفاسها عبقا
فما يمر اذا ما مر مبتكراً　إلا وأرج من أنفاسه الطرقا
كأنما نشر العطار عيبته　فيها سحيراً مع الاصباح اوفتقا
كأنما السحب تهواها فقد نظمت　من لؤلؤ الطل في أوراقها حلقا
ووكلت حولها من نورها حرسا　تظل ترقبها لا تطرف الحدقا
صفر الحماليق لاتنفك ناظرة　وليس تنطق إن ذو ناظر نطقا
كأنما الكرم في أرجائها خيم　من سندس ضربت مسطورة نسقا
تبدي لنا من حواشيها اذا كشطت
هوج العواصف عن قضبانها الورقا
مثل التنابيل من حام قد اتخذوا　خوفا من السبي في أيديهم درقا

وله يصف الخمرة الديرانيه الذي كان يتهالك عليها :

ولرب دير قد قصدنا نحوه　في فتية ناء عن الأسواق

فطرقت بابهم فقال كبيرهم　أهلا بزائرنا وبالطراق
ومضى بمعوله وغاب هنيئة　في مخدع ناء ورا أغلاق
وأتى بها بكر تخال حبابها　فوق الدنان نواظر الأحداق
حمراء تخضب في الظلام اذا بدت　في كف شاربها يمين الساقي
لم تغل في قدر فيكمل لونها　قبل انتهاك العصر في الاحراق
فكأنها والقار تحت حبابها　شرر على نار على خراق
وكأن أفواه الزجاج وقد بدا　منها المدام مدامع العشاق
لاثم مفرق رأسها ذو معطس　إلا بكثرة رغبة وصداق
فتعالت الأصوات فيما بيننا　حتى أخذنا في مرا وشقاق
أدنو ويبعد في الكلام بشومه　عني فما ألقاه عنـد وفاق
فكأنما درس الخلاف وحكمه　للشافعي على « أبي اسحاق »
جليت علينا في مراكن محكم　بغلائل ملس المتون رقاق
قلت اسقني منها بكأس قرقف　صهباء لاحقة الشعاع دهاق
وخذ الذي نعطيك غير مماكس　يا عم من ذهب ومن أعلاق
فأبى علي وقال : كلا والذي　أهوى عبادته مع الخلاق

وله قوله عند مغادرته الحلة الى بغداد :

قالوا هجرت بلاد النيل وانقطعت　حبال وصلك عنها بعد أعلاق
فقلت إني وقد أقوت منازلهـا　بعد ابن مزيد من وفد وطرّاق
فان يكن تائق يهوى زيارتها　على البعـاد فاني غير مشتاق
وكيف اشتاق أرضاً لاصديق بها　إلا رسوم عظام تحت اطباق

وله يمدح عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير التغلبي وزير المستظهر بالله العباسي بقوله :

أمنازل الأحباب بين منازل　فالربوتين الى الشرى من كافل

ومنها :

ولقد جزعت من الفراق وبينه ... جزع العليل من السقام القاتل
حتى رأيت حمولهم محبوبة ... بين الأشق وبين برقة حائل
تتلو فتتبعها الحداة كأنها ... قزع تقطع من جهام حافل
فوقفت أنظرها وقد رفعت لنا ... نظر الغريق الى سواد الساحل
وتعرضت لتشوقنا معنية ... كالظبي أفلت من شراك الحايل
هيفاء ألحفها الشباب رداءه
كالغصن ذي الورق الرطيب الحامل
تهتز بين قلائد وخلاخل ... وتميس بين مجاسد وغلائل ،
وتقول إن لقاءنا في قابل ... والنفس مولعة بحب العاجل
ومضت فأضمرها البعاد فلم تكن ... خطراتها إلا كفيء زائل

ومنها :

تشكو معاندة الخطوب ونرتجي ... عدل الزمان الى الوزير العادل

وله متغزلا :

يا قاتلي كمداً بسحر كلامه ... ومعذبي أبداً بطول غرامه
ألا وصلت على الصبابة مدنفاً ... وصل الغرام سقامة بسقامة
يهوى الرقاد لعل طيفك يلتقي ... بخياله فيراك عند منامه

وله يمدح :

فو الله ما حدثت نفسي بمدحة ... لذي كرم إلا خطرت بباليا
ولا سرت في وجه لأسأل حاجة ... أسر بها إلا جعلتك فاليا
واني لراج أن أنال بك العلى ... وأبلغ من دهري ومنك الأمانيا

والسنبسي ورد ذكره في كثير من الكتب ، فقد ذكره ياقوت في معجم البلدان ج ٨ ص ٨٤ و ص ٤٨٧ وابن الأثير ج ١٠ ص ٤٥ وابن شاكر في الفوات ج ٢ ص ٢٠٠ .

محمد بن جيا الحلي

المتولد ٤٩٨ هـ والمتوفى ٥٧٩ هـ (١)

هو ابو الفرج محمد بن أحمد بن حمزة بنْ جيا (٢) الحلي الملقب بشرف الكتاب وجمال الدين ، أديب شهير وكاتب معروف ، ولغوي بارع .

ذكره الدكتور مصطفى جواد في كتابه « شعراء العراق في القرن السادس » فقال : ولد بمطير آباذ «٣» ثم انتقل الى الحلة بعد تمصيرها في

(١) في هذه السنة توفي جماعة «١» تاج الملوك ابو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب مجد الدين اخ السلطان صلاح الدين وهو من الشعراء ، له ديوان شعر . مولده في ذي الحجة عام ٥٥٦ هـ ومات يوم الخميس ٢٣ صفر بمدينة حلب «٢» أحمد بن عيسى بن أحمد بن نام الغساني البرجي كان استاذاً بارعاً باللغة والنحو روى عن السهيلي وابي القاسم بن دحمان . وأخذ عنه الناس وكان حسن الخط ، وقيل مات في عام ٥٨٠ هـ «٣» ابو علي الحسن بن محمد بن الحسين البطليوسي ، ذكره ابن عبد الملك قال : سكن مراكش وكان مقرئاً نحوياً تصدر للاقراء في ذلك وروى عن أبي بكر بن خير . «٤» العدل بن مزروع النيلي الدباس وجد مقتولا في بيته ببغداد .

«٢» جيا مقصور ـ على المشهور ـ وممدود على غيره ، والظاهر أنه بكسر الجيم وفتح الياء المخففة ، وقد جاء في بغيه الوعاة ص ٩ انه حلبي وهو من خطأ الطبع . «٣» مطير : تصغير مطر ، وآباذ : معناها عمارة ـ على ما ورد في كتب البلدان ـ وكانت من أعمال الحلة بعد تمصيرها وهي من بلاد نيل الحجاج .

آخر القرن الخامس للهجرة ، فانها صارت موئل العروبة وملاذ الأدب ومحط شعراء العرب وادبائهم ، وكانت جديدة في كل صفاتها ، في التأسيس والبناء والأدب وملكية العرب ، ونشأ في الحلة نشأة المتأدبين ثم انتقل الى بغداد وأصبح فيها من الكتاب المترسلين والشعراء المنشدين ، وقرأ فيها النحو على النقيب أبي السعادات هبة الله ابن الشجري النحوي ، وبعده على أبي محمد بن الخشاب الحنبلي ، وسمع الحديث على أبي جعفر عبد الواحد ابن أحمد بن أحمد بن الثقفي الحنفي قاضي قضاة الدولة العباسية على أول عهد المستنجد بالله العباسي ، ولم يشتهر بالحديث لاقباله على الأدب في أيام نهضة العروبة وكبوة الدولة السلجوقية ، تلك النهضة التي بعثها الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة في الدولة العباسية وحدته على تقريب العلماء والادباء والشعراء وغيرهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، وقد بلغ بابن جيا أدبه أن يكون صاحباً لذلك الوزير الكبير وجليساً ، قال ابو الحسن القيلوي(١) الأديب المحدث المشهور عند مؤرخي الأدب العراقي :

« أنا رأيته وسمعته يحدث انه كان يوما في مجلس الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة . فجاءه فراش من دار الخلافة وحدثه بمحضري شيئا كان يجب كتمانه عن كل أحد ، واتفق خروج الفراش وقد اجتمع عند الوزير الناس فشغل بهم عني وقمت أنا وخرجت ومضيت ، فما وصلت باب العامة (٢) حتى جاءني من ردني الى حضرته فلما وقفت بين يديه قلت : أحسن الله الى مولانا الوزير وأدام أيامه بيت الحماسة . فقال : نعم ، امض بارك الله فيك كذا الظن بمثلك وخرجت من عنده ولم يفهم أحد شيئا مما جرى بيننا وانما أردت قول شاعر الحماسة :

---

(١) نسبة الى قيلويه قرية كانت بين مطير آباذ وبلدة النيل . (٢) باب العامة : كان من أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد والظاهر لنا انه كان عند جامع الخاصكي ببغداد قرب شارع الرشيد .

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم　　على سر بعض غير اني جماعها (١)

ومن المعلوم ان اتصاله بالوزير ابن هبيرة افاده مالا وجاها فان عمادالدين الاصفهاني وهو من معاصريه حق المعاصرة ، ذكر انه كان يسلك مسالك الخمول ويعني باستغلال ملكه ، وانه يعمل مسودات لكتاب العمال على حسب ما يقترح عليـــه ولاسيما المراسلات ، وان له مراسلات حسنة ومبتكرات مستملحة ، وانه مصاب بحرفة ذوي الفضائل والخصائص ، وقال في وصفه : نجمع بالعراق على بلاغته ، مبدع للأعناق أطواق براعته قـد اتفق أهل العراق أنه ليس له نظير في الترسل ، فان روضه نضير في الفضل صافي المنهل ، يستعان به في الانشاء، ويستبان منـه اسلوب البلغاء وهو ذو صناعة عراقية في الكتابة ، وصناعة بغدادية في الرسالة ، ولعدم أهل هذه الصناعة هناك عدم مثله ، وعظم محله ، وله نظم بديع وفهم في إدراك المعاني سريع ، وهو الى حين كتبي هذا الجزء سنة ٥٧١ هـ ببغداد مقيم ، وخاطره صحيح ، وخطه مستقيم (٢) .

ولقد أراد العماد الاصفهاني الافتخار بقوله (ولعدم أهل هذه الصناعة هناك . . .) ولكنه افتخار فيه بعض الابتهار ، لأنه أراد أن يجعل بلاد الشام معدن الكتابة العالية ، ويشير الى أنه رأس صناعتها وتاجر بضاعتها مع أنه درس الفقه والأدب في العراق ، وبالغ في الجناس حتى صار نثره ضربا من الرقي والعزائم ـ كما قال بعض الادباء ـ (٣) وكيف يقال هذا القول في كتاب العراق وكان فيه يومئذ ابن زيادة الشيباني في الطريقـة الجاحظية وابوالمعالي سعدبن علي الخظيري في الطريقة التجنيسية التي اقتبسها منه العماد نفسه ـ على ماظهر لنا من الموازنة بين أساليبها ؟ . توفي ببغداد سنة

«١» معجم الادباء ج ١٧ ص ٢٧٢ . «٢» اصول التأريخ والأدب ج ١٤ ص ١٤٣ نقلا عن خريدة القصر . «٣» الخزانة الشرقيـة ج ٢ ص ٤٤ نقلا عن المقفى للمقريزي .

٥٧٩ هـ وكان قد نيف على الثمانين .

نموذج من رسائله :

ذكر ياقوت في معجمه ج ١٧ ص ٢٧٤ رسالة وقال إنه كتبها جوابا على رسالة لابن الحريري كتبها الى سديد الدين ابن الانباري يشكره .غير ان الدكتور مصطفى جواد عرّف رسائله فقال :

وكان لابن جيا رسائل مدونة عملها أجوبة لرسائل أبي محمد القاسم الحريري ، ولا شك ان اشتغاله بتسويد المسودات لكتاب العمال يجعله من طبقة من نسميهم اليوم - كتاب عرض الحال والاستدعاءات - فليس من غرابة في أن نرى رسائله صناعية أيضا وهو كاتب صناعة ، ومتكسب بتقليد الأساليب . ومن ترسل ابن جيا ما كتبه في جواب رسالة للحريري كتبها الى سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري الكاتب - كما ادعى ياقوت - ونرى من اللازم للبحث ان نورد رسالة الحريري أولا ونتبعها الجواب الصناعي الذي كتبه ابن جيا بعد موت الحريري بسنين . قال الحريري :

كتب الخادم وعنده من تأريخ الأشواق الى الخدمة ما يصدع الأطواد فكيف الفؤاد ؟ ويوهي الجبال فكيف البال ، ولكنه يستدفع الخوف بسوف ، ويبرد حر الأسى بعسى ، وهو على جمعهم إذ يشاء قدير :

ألا ليت شعري والتمني خرافة
وان كان فيه راحة لأخي الكرب(١)

هذه على عامتها بنت ساعتها ، فان حظيت منه بالقبول المأمول فيا بشرى للحامل والمحمول ، وان لحت لحة المستثقل فيا خيبة المرسل والمرسل والسلام

- الجواب -

فأجابه ابن جيا بقوله : سيدنا الشيخ الامام في توالي مباره ، والقصور مني عن تأدية حقه وايفائه ، كمن يقرض غريما مع عسرته ، ويتكثر بمن

(١) بعد هذا البيت أربعة عشر بيتا لم يثبتها الدكتور .

أفرده الزمان عن أهله واسرته ، فهلا اقتصر بي من دينه على ما تقادم عهده ولم يشفعه بطول أضعف قوى شكري وكان مستحكماً عقده :

أنت امرؤ أوليتني مناً أوهت قوى شكري فقدضعفا
فاليك بعد اليوم معذرتي لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تسدين إلي عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

فاما ما يعزوه إلي من البراعة وحسن الصناعة ، ويقرره من إحسان كان الطي أولى به من الاذاعة ، فتلك حال ان ثبت فيها الدعاوى ، واتفق على صحة نقلها المخالف والموالي ، فإنما جريت اليها بجيادهن التوالي لسوابقه ، الصوادي الى مناهل حقايقه ، واين الرذايا (١) بعد ذلك من السابقات ، والمقصرة (٢) من اللاحقات ، والمقرفة (٣) من كريمات المناسب ؟ والمكدية مطالبها (٤) من نجيحات المكاسب :

سبقت الى الآداب ابناء دهرنا فبؤت بعادي على الدهر أقدم
وليست كما ابقت ضبيعه اضجم (٥) وليست كما سادت قبائل جرهم
ولكن طوداً لم يحلحل رسيه وفارعة قعساء لم تتسنم
اذا ما بناء شاده الفضل والتقى تهدمت الدنيا ولم يتهدم

فالله تعالى يحرس عليه ما خوله من هذه الخصائص النفيسة والمنح الشريفة ولا تعدم القلوب الراح بمحاضرته ، كما لم يخله من النصر اذا أشرع رماح الجدل يوم مناصرته ، بمنه وجوده . فاما اعتذاره عن انفاذ ذلك التأليف ، وانكاره للفراغ منه بعد التعريف ، فما يخفى ما وراء ذلك من المغالطة ، وما

«١» الرذايا : الهالكات هزالا لا تطيق براحا ، جمع رذى ورذية .
«٢» المقصرة : المتوانية التي كلت عن المشي في السفر. «٣» المقرفه : التي امها عربية لا أبوها ، لأن الاقراف من جهة الفحل ، والهجنة من قبل الام .
«٤» أي التي لم تصادف مطالبها نجحا . «٥» أسم قبيلة ، وأضجم لقب ضبيعة كقولك قيس قفه من الضجم محركة .

يقصده في كل وقت من قطع حبال المباسطة ، ولولا ان المعاتبة اذا حقت قلما يسلم معها وداد ، ويجود في مطاويها من الصفاء عهاد :

لأرسلتها مقطوعة العقل تغتدى … شوارد قد بالغن في الجولان
قوارص تبقي ما رأى الشمس ناظر … وما سمعت من سامع اذنان

لكن المقصود ما عاد بإجمام خاطره وصفاء مشاربه ، وألا اكون عليه عوناً للدهر ونوائبه ، لاسيما وقد رأيت الصبر على فعاله أيسر من الصبر على ترك وصاله ، فأما الملحة فانني وجدتها عند الوصول كما سماها ، غريبة في لفظها ومعناها ، عارية من لبسة التكلف بعيـدة عن التصنع تقتاد القلوب بأزمتها ، وما كان أولاه لو قرنها الى ذلك العقد المكنون والدر المصون ، فكانت النعمى تكمل ، والمسرة تشمل ، وها أنا أرتقب لذلك السمط أن تؤلف فرائده ، وتجمع بدائده ، وانتظر لوصوله يوماً تقل همومه وتكثر حواسده ، فما ذاك بمتعذر عليـه متى رامه ، ولا بمعوزه ان سرّح سوام الفكر فيه وشامه ، ولرأيه في ذلك ومعرفته ، وانجاز الوعد جرياً على كريم عادته ، مزيد من علاء لا يطرأ الافول على أهلته ان شاء الله تعالى وحده.

وبعد أن فرغ الدكتور من اثباتهـا علق عليها قائلا : والصحيح أن هذه الرسالة كتبت جواباً عن رسالة كان الحريري بعث بها الى هبة الله بن الفضل بن صاعد بن التلميذ الحكيم الطبيب المشهور ، فان فيها ذكراً للملحة الأعراب ولتأليف آخر لم يسمه وهو (درة الغواص) في أوهام الخواص

شعره وشاعريته :

يتجلى لمن يقرأ شعر ابن جيا فيبدو له انه شاعر تكلف الصنعة فيه كما تكلفها في نثره فقد التزم كل ناحية تذوقها الشعراء اللفظيون غير انه احيانا يعلو في بعض قطعه فتتصوره شاعراً مرهف الحس رقيق الشعور ، وهو بدوره لم يختلف عن أخدانه الشعراء الذين سكنوا حضيرة المدح والاغراق فيه خاصة وقد عرف عنه انه ليس بثري . ولقد عني بذكره وحفل أعلام

المترجين، ومن شعره ما كتبه الى سعد الدين المنشي في أيام السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى ٥٤٧ هـ:

هنئت في اليوم المطير ... بالراح والعيش النضير
ومنحت بالعز الذي ... يعدي على صرف الدهور
فاشرب كؤوساً كالنـ ... ـجوم تديرها أيدي البدور
من كل أهيف فاتر ... الألحاظ كالظبي الغرير
يحكي الظلام بشعره ... والصبح بالوجه المنير
فانعـــم به مستيقناً ... إحماد عاقبـة الأمور
فكبير عفو الرب مو ... قوف على الذنب الكبير
واسلم على مر الزما ... ن لكل ذي أمل قصير
تفني زمانك كلــه ... بالعزم منك وبالسرور
مـــا بين حفظ للثغو ... ر وبين رشف للثغور

وله يمدح الأمير أبا الهيج بن ورام الكردي الجاواني قوله :

سرى موهناً طيف الخيال المؤرق ... فهاج الهوى من مغرم القلب شيق
تخطى الينــا من بعيد وبيننا ... مهامة موماة من الأرض سملق
يجوب « خدارياً » كأن نجومه ... ذبال يذكي في زجاج معلق
أتى مضجعي والركب دوني كأنهم ... سكارى تساقوا من سلاف معتق
نخيل لي طيف البخيلة أنها ... ألمت برحلي في الظلام المؤرق
فأرقني إلمامها بي ولم يكن ... سوى حلم من هائم القلب موثق
أسير صبابات تعرّقن لحمـــه ... وأمسكن من أنفاسه بالمخنق
اذا ماشكا العشاق وجداً مبرحاً ... فكل الذي يشكونه بعض مالقي
على أنه لولا الرجاء لأوبة ... تقربني من وصل سعداه ما بقي
نظرت ولي إنسان عين غريرة ... متى يمرها برح الصبابة يغرق

الى علم من دار سعدى فشاقني ... ومن ير آثار المحبة يشتق
فظلت كأني واقف عند رسمها ... طعين بمذروب الشباة مذلق
وقد كنت من قبل التفرق باكياً ... اعلمي بما لاقيت بعد التفرق
وهل نافعي والبعد بيني وبينها ... إجالة دمع المقـلة المترقرق
وأشعث مثل السيف قدمنه السرى ... وقطع الفيافي مهرقا بعد مهرق
من القوم معلوم يميل برأسه ... شفافات أعجاز النعاس المرنق
طردت الكرى عنه لمدح أخي العلى ... أبي الهيج ذي المجد التليد المعرق
حسام الجيوش عز دولة هاشم ... حليف السماح والندى المتدفق
فتى نجدة ينمى به خير والد ... الى شرف فوق السماء محلق
على وجهه نور الهدى وبكفه ... مفاتيح باب المبهـم المتغلق
اذا انفرجت أبوابه خلت أنها ... تفرج عن وجه من البدر مشرق
وان ضاق أمر بالرجال توجهت ... عزائمه فاستوسعت كل ضيق
ترى ماله نهب العفاة وعرضه ... يطاعن عنه بالقنا كل فيلق
جموع لأشتات المحامد كاسب ... لها أبداً من شمل مال مفرق
سعى وهو في حد الحداثة جده ... له في مساعي جده سعي مشفق
تلوح على أعطافه سمة العلى ... كبرق الحيا في عارض متألق
من النفر الغر الألى عمت الورى ... صنائعهم في كل غرب ومشرق
اذا فخروا لم يفخروا باشابة ... ولا نسب في صالح القوم ملصق
هم الغاية العلياء من يجري غيرهم ... الى غاية من حلبة المجد يسبق
اذا ماهضاب المجد سدت طلوعها ... ولم يرقها من سائر الناس مرتقي
ترقل عبد الله فيها ولم يكن ... يزاحمه فيها امرؤ غير أحمق
صفالك يابن الحارث القيل في العلى ... مشارب ورد صفوها لم يرنق
متى رمت في استغراق وصفك حده ... أبى العجز إلا أن يقول لي ارفق
فلست وان أسهبت في القول بالغاً ... مداه بنعت أو بتحرير منطق

ألا أن أثواب المكارم فيكم　　بواق على أجسامكم لم تخرق
يجددها ايمانكم ويزيدها　　نضاراً على تجديدها فضل رونق
لك الخلق المحمود من غير كلفة　　وما خلق الانسان مثل التخلق
اذا ما نداك الغمر ناب عن الحيا　　عنينا به عن ساكب الغيث مغدق
فما مدحكم مما أعاب بقوله　　اذا أفسد الأقوال بعض التملق
ولكن بقول الحق أعربت فيكم　　ومن يتوخ الحق بالحق ينطق
فان نلت ما أملته من ولائكم　　ومدحكم يابن الكرام فاخلق
ومادون ما أبغي حجاب يصدني　　برد ولا باب عن الخير مغلق
اذا أنا احرزت المودة منكم　　فحسبي بها إذ كنت عين الموفق

وذكر ياقوت في معجم الادباء ج ١٧ ص ٢٧٠ قال انشدني ابن الدبيثي قال انشدني ابو الثناء محمود بن عبد الله بن المفرج الحلي . قال أنشدني شرف الكتاب ابو الفرج محمد بن أحمد بن جيا لنفسه :

حتام أجري في ميادين الهوى　　لا سابق أبداً ولا مسبوق ؟
ما هزني طرب الى أرض الحمى　　إلا تعرض أجرع وعقيق
شوق بأطراف البلاد مفرق　　تحوي شتيت الشمل منه فريق
ومدامع كفلت بعارض مزنة　　لمعت لها بين الضلوع بروق
فكأن جفني بالدموع موكل　　وكأن قلبي للجوى مخلوق
قدم الزمان فصار شوقي عادة　　فليتركن دلاله المعشوق
قد كان في الهجران مانزع الهوى　　لو يستفيق من الغرام مشوق
لكنني أأبى لعهدي أن يرى　　بعد الصفاء ووروده مطروق
إن عادت الأيام لي بطويلع　　أو ضمني والنازحين طريق
لا نبهن على الغرام بزفرتي　　ولتطربن بما أبث النوق

وله قوله :

أما والعيون النجل تصمي نبالها　　ولمع الثنايا كالبروق تخالها

ومنعطف الوادي تأرج نشره وقد زار في جنح الظلام خيالها
وقد كان في الهجران مانزع الهوى ولكن شديد في الطباع انتقالها

ومنها:

ألا ابن الألى جادوا وقد بخل الحيا
وقادوا المذاكي والدماء نعالها
ذد الدهر عني من رضاك بعزمة معودة ألا يفل رعالها

وله يهجو رجلا يعرف بابن شكران (١) :

قل لحادي عشر البروج أبا العا شر منها رب القرون الثاني
يابن شكران ضلة لزمان صرت فيه تعدّ في الأعيان
ليس طبي ذم الزمان ولكن أنت أغريتني بذم الزمان

«١» قال الدكتور : ليس لنا علم بابن شكران هذا والمشهور « ابن بكران » وهو ابن بكران الشاطر العيار الذي قتل في سنة ٣٢٩ ه كما في كامل ابن الأثير ، ولعل ابن جيا هجاه وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة.

تاج الدين محمد بن معيه

المتوفى ٧٧٦ ﻫ (١)

هو عبد الله محمد بن أبي جعفر القاسم بن الحسين بن معيه الحسني الديباجي الحلي ، من أشهر مشاهير العلماء ومشايخ الاجازات :

(١) في هذه السنة توفي جماعة «١» ابو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن محمد بن محمد بن هبةالله بن محمد بن عبدالباقي الحلبي الحنفي المعروف بابن الرعباني والملقب جمال الدين ، مولده بحلب في ربيع الأول ٦٩٥ ﻫ ومات بدمشق ليلة الأحد ثامن جمادى الاولى «٢» ابراهيم بن الحسن بن عمر بن حمود البعلي المرقي ، سمع من ابن الشحنة وغيره مات في صفر «٣» ابراهيم بن عبد الله البغدادي الدمشقي ، مات في ربيع الآخر «٤» ابراهيم ابن علي بن ابراهيم بن المظفر بن علي بن محمد الحسيني البعلي الدمشقي الصالحي الملقب برهان الدين ، مولده ٦٩٥ ﻫ ومات بدمشق «٥» ابراهيم بن محمد بن أحمد الدمشقي الملقب برهان الدين والمعروف بابن المختار وبابن الخطيب ، حدّث وأسمع مات في صفر وقيل مات عام ٧٧٢ ﻫ «٦» ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن عريب البعلي القزاز القطان محدّث ، مات ببعلبك عن عمر ثمانين سنة «٧» أحمد بن حسن بن أبي بكر بن حسن الرهاوي المصري ، حنفي المذهب ، لقبه طس . من المحدثين ناب في الحكم بالقاهرة ، مات في ذي القعدة «٨» أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزاره بن بدر الكفري الملقب شرف الدين مولده ٦٩١ ﻫ من رجال الحديث ولي قضاء دمشق «٩» أحمد بن خضر الحنفي الملقب شهاب الدين مفتي دار العدل ومن رجال الحديث مات بالمحرم بدمشق –

ذكره صاحب كتاب عمدة الطالب السيد أحمد بن علي بن الحسين الحسني فقال : شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة ، اليه انتهى علم النسب في زمانه واليه الاسانيد العالية والسماعات الشريفة ، أدركته قدس سره شيخاً وخدمته قريباً من اثنتي عشرة سنة ، قرأت عليه ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتأريخاً وشعراً الى غير ذلك ، وصاهرته رحمه الله على ابنة له ماتت طفله فأجاز لي أن ألازمه ليلا فكنت ألازمه ليالي من الاسبوع أقرأ فيها ما لا يمنعني فيه النوم . وكان يتولى للناس لباس الفتوة ويعتزي اليه أهله ويحكم فيهم بما رآه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه ، وهذا المنصب ميراث لا آل معيه منذ

-«١٠» أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الدمشقي من الفقهاء حنبلي المذهب أولا ثم صار شافعياً ، مات ليلة الجمعة ١٩ صفر «١١» أحمد بن عبد اللطيف ابن أيوب الحموي ، ولي قضاء طرابلس وحلب ثم حماة ومات بها عن بضع وسبعين عاماً «١٢» أحمد بن عبد الله بن علي الحديثي المعروف بابن السمسار المقري ، مات في المحرم «١٣» أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر الملقب شهاب الدين يعرف بابن مكتوم القيسي من الاتقياء «١٤» أحمد بن محمد بن الحسام آقوش الرومي الأصل اليونيني الدمشقي من المحدثين «١٥» أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي حنبلي المذهب من المحدثين «١٦» أحمد بن محمد بن محمد بن علي الاصبحي الاندلسي الملقب شهاب الدين ، نحوي شهير له كتب منها شرح التسهيل وشرح كتاب سيبويه مات في ٢٩ المحرم «١٧» أحمد بن محمد بن قطب الدين محمد القسطلاني ، مولده ٧٠٦ هـ مات بمكة في رجب «١٨» شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصايغ له كتب منها الثمر الجني في الأدب السني «١٩» محمد ابن الحسن الصميمي من الفقهاء ولكن غلب عليه فن النحو واللغة له كتاب المثال في العروض .

عهد الناصر لدين الله ، وقد كان بعض آل معيه يعارض النقيب تاج الدين في ذلك . - الى ان قال - وكان اليه لباس خرقة التصوف غير منازع في ذلك لا يلبس غيره أو من يعتزي اليه ، وأما النسب فلم يمت حتى أجمع نساب العرب على تلمذته والاستفادة منه وكان متقدماً في هذا الفن قريباً من خمسين سنة تشار فيه اليه بالأصابع .

وأما روايته واتساعها ومعرفته لغوامض الحديث وإلحاقه الأحفاد بالأجداد فأمر لم يخالف فيه أحد .

وذكره صاحب الروضات ج ٤ ص ٥٨٥ فقال السيد النسيب والأيد النقيب تاج الملة والدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسين بن معيه الديباجي نسبة الى بيع الديباج ، قل من اشتهر اسمه وبهر رسمه في طريق الاجازات بمثابة هذا الركن الركين والبلد الأمين ، بل لم يعهد مثله في كثرة الاسانيد والمشايخ واحيائه العلم الراسخ الباذخ في جميع علمائنا المتقدمين ، وهو من جملة سادات بني الحسن المجتبى - ع - من شعبة الحسن المثنى من دوحة ابراهيم بن الحسن الملقب بالغمر من شجرة اسماعيل الديباج .

تلمذ على العلامة الحلي الحسن بن يوسف وعلى ولده فخر المحققين محمد ابن الحسن المتوفى ٧٧١ ه وابن اخته السيد عميدالدين والامام نصيرالدين القاشاني . كما روى عن جماعة غيرهم كالسيد العميدي والسيد رضي الدين الآوي والسيد علي بن عبد الحميد وأبيه أبي جعفر القاسم وابن داود الحلي صاحب الرجال .

وتلمذ عليه جمع كبير من العلماء منهم الشيخ الشهيد الأول وولداه محمد وعلي . وذكره صاحب الأمل فقال : فاضل عالم جليل القدر ، شاعر أديب ، يروي عنه الشهيد وذكره في بعض إجازاته بانه اعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر .

وفاتـــه :

ذكر وفاته تلميذه الشهيد فقال : مات في ثامن ربيع الثاني سنة ٧٧٦ ﻫ بالحلة وحمل الى مشهد الامام أمير المؤمنين علي ـ ع ـ وكانت اجازته لولدي محمد وابي القاسم علي في سنة ٧٧٦ ﻫ قبل موته كما أجاز لي مراراً وخطه عندي شاهداً .

آثاره العلمية :

خلف المترجم له كتباً ذات شأن ذكرها صاحب العمدة فقال منها : «١» كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين «٢» نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب خرج في اثنى عشر مجلداً ضخماً قرأت عليه أكثره «٣» الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة في أربع مجـلدات في أنساب الطالبيين مشجراً قرأته عليه بتمامه «٤» الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون «٥» أخبار الامم ، خرج منه ٢١ مجلداً وكان يقدر إتمامة في مائة مجلد وكل مجلد في أربعمائة ورقة «٦» سبك الذهب في شبك النسب مختصراً مفيداً ، قرأته عليه بتمامه «٧» الحداة الزينبية «٨» تذييل الأعقاب «٩» كشف الالباس في نسب بني العباس «١٠» الابتهـاج في الحساب «١١» منهاج العمال في ضبط الأعمال .

شعره :

لقد أفهمنا أعلام التراجم انه كان يقول الشعر وقد تضلع بالأدب واثبت له صاحب الروضات الأبيات الآتية فمن قوله لما وقف على انساب بعض العلويين ورأى قبح أفعالهم :

يعز على أسلافكم يا بني العلى ... إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فمالكم ... أسأتم الى تلك العظام الرمائم
أرى الف بان لا يقوم بهادم ... فكيف ببان خلفه ألف هادم

وقوله متحمساً :

ملكت عنان الفضل حتى أطاعني　　وذلك منه الجامح المتصعبا
وضاربت عن نيل المعالي وحوزها　　بسيفي أبطال الرجال فما نبا
وأجريت في مضمار كل بلاغة　　جوادي فحاز السبق فيها وما كبا
ولكن دهري جامح عن مآربي　　ونجمي في برج السعادة قد خبا
ومن غالب الأيام فيما يرومه　　تيقن ان الدهر أمسى مغلبا

وقوله أيضاً :

أحسن الفعل لا تمت بأصل　　ان بالفعل خسة الأصل توسى
نسب المرء وحده ليس يجدي　　(إن قارون كان من قوم موسى)

وذكر المجلسي في بحاره قسم الاجازات قال : قال الشيخ السعيد محمد ابن مكي انشدني السيد العلامة النسابة تاج الدين عن والده جلال الدين القاسم من شعر والده :

وأهيف فاتر الأجفان أضحى　　يفوق الغصن ليناً واعتدالا
حكى قمر السماء بلا لثام　　وان عطف اللثام حكى الهلالا

وأنشدني أيضاً :

ومن العجايب ان قلبي يشتكي　　ألم الفراق وأنتم بمكانه

ووالده هذا ذكرته كتب الرجال واطرته بكل اكبار واحترام فقد قال الخونساري نقلا عن صاحب الأمل : فاضل صدوق يروي عنه ابنه محمد.

مشاهير آل معيه :

وقد نبغ من هذه الاسرة العتيدة العريقة أعلام في العلم والأدب منهم عبد الله جعفر بن محمد بن معيه الحسني تاج الدين النقيب ، ذكره صاحب الأمل فقال : عالم جليل ، روى عنه ابن أخيه القاسم بن معيه ، وقد روى عن ابن شهراشوب المازندراني وكثيراً مايوجد ذكره والاشارة الى اشعاره الفاخرة في مصنفات من الفريقين، وذكره صاحب لؤلؤة البحرين

وذكر له السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة قصة نقلا عن كتاب خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام موجزها : ان شريف مكة راجح بن قتادة ذهب الى المدينة ليستنجد أخواله من بني حسين على ابن أخيه الحسن ابن علي بن قتادة فأنجدوه لاسترجاع امارته فيها وكان ذلك عام ٦٣٩ هـ فلم يخرج منها إلا وقد صحبه سبعمائة فارس قصدوا مكة ومعهم الأمير عيسى الملقب بالحرون وكان أشهر فارس في بني حسين إذ ذاك ، فلما بلغ ذلك أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة وكان ابنه ابو نمي في ينبع وهو يومئذ في سن تتراوح بين ١٧ و ١٨ فأرسل اليه يطلبه فخرج اليه في اربعين رجلاً قاصداً مكة فلما التقى بالقوم حمل عليهم بمن معه من الأربعين رجلا فهزمهم ورجع الى المدينة ، وفي ذلك يقول تاج الدين جعفر بن محمد بن معيه عن لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها الواقعة ويمدح أبا نمي :

ألم يبلغك شأن بني حسين وفرهم وما فعل (الحرون)
فيا لله فعل (أبي نمي) وبعض الفعل يشبهه الجنون
يصول بأربعين على مئين وكم من كثرة طلبت تهون

وذكره صاحب العمدة عن تاج الدين محمد ـ المتقدم ـ قال حدثني أبي القاسم عن خاله النقيب ـ المترجم له ـ انه حدثه قال لهجت بقول الشعر وأنا صبي فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال يا جعفر قد سمعت انك تهذي بالشعر ، فقل في هذه الشجرة حتى أسمع وكانت هناك شجرة « نارنج » فقلت مرتجلا :

ودوحة تدهش الأبصار ناضرة تريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلل خضر تميس بها قامات أبكار

فاستدناني وقبل ما بين عيني وأمر لي بفرس وثياب ودراهم . وكان له مقام جليل بدار الخلافة ووظائف على الديوان تحمل اليه في كل عام ، وقد فقد بصره فبنى له موضعاً سماه (الزويه) اعتكف فيه ، وقد أرسل له في

بعض السنين بفرس أعور كبير فكتب الى صاحب الديوان بقوله :

أهديتم الجنس الى جنسه   بزرك اسب ابزرك وكور
وما لكم في ذاك من حيلة   سبحان من قدر هذي الامور

وقد ادخل في الشطر الثاني كلمات فارسية مثل (بزرك) ومعناها الكبير و (أسب) الفرس ، و - كور - اي الأعمى . ليقرأها صاحب الديوان لأنه لا يجيد العربية فلما وقف عليها قاد اليه فرساً آخر واعتذر اليه . واثبت له صاحب العمدة قوله :

قدمت سبعين واتبعتها   عاماً فكم اطمع بالمكث
وهبك عمري قد بقي ثلثه   اليس نكث العمر في الثلث

قال صاحب العمدة فعاش بعد ذلك سنة ثم مات . وكان حياً في عهد حاكم بغداد الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني المتوفى عام ٦٨١ ه .

وذكر في الأعيان : ان احمد بن المهنا الحسيني الذي تولى إقطاع - اقبال الشرابي - قال هجاني تاج الدين قبل عشرين سنة بابيات علق منها بخاطري:

تركت الزراعة من اجلكم   ومالي من شركم من مقيل
فمن لي بيوم اغر الصباح   ابل به من اذاكم غليلي

ومنهم ولده ابو محمد اسماعيل بن جعفر بن معيه ، فقد ذكره السيد الأمين في الأعيان نقلا عن معجم الاداب فقال : كان شاعراً تأدب في صباه وقد خولط عقله لما حصل له من مرض السوداء فكان يترنم بالأشعار ويأتي بالنوادر في الأسجاع توفي حدودعام ٦٨٠ ه وهو القائل في قينة يهواها

اسرت قلبي الأسيرة لما   صرت في ذكرها بغير خلاف
ليس بالشعر يا معية تحظى   بوصال من الغواني الظراف

ابو المعالي محمد الهيتي

كان حياً ٤٩٧ هـ (١)

هو ابو المعالي محمد بن محمد بن علي بن الفارسي الهيتي ، احد شعراء القرن الخامس الهجري . ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ص١٧١ نقلا عن السلفي وذكر انه من الشعراء المجيدين ، وقد كتب عنه ابو طاهر السلفي ببغداد وبالحلة عام ٤٩٧ هـ وروى من شعره قوله :

صرمت بلا ذنب حبالي زينب ... وتجرمت وتقول انت المذنب
وغدت تظن بوصلها من تيهها ... والوصل احسن بالحسان واصوب
ولحرقة البين المشتت لوعة ... والبين اعظم ما يكون واصعب
يا عاذلا لم يدر ما صنع الأسى ... أقصر فان ملام مثلك يعطب

وقد عرف عنه انه كان يجتدي بشعره .

(١) فى هذه السنة توفي شمس الملوك ابو نصر دقاق بن تاج الدولة ابي سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي، ملك دمشق بعد ابيه ، ومات فى ١٨ رمضان بظاهر دمشق.

محمد بن حميدة النحوي

المتولد ٤٨٦ هـ والمتوفى ٥٥٠ هـ (١)

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحلي المعروف بابن حميدة النحوي أديب شهير ، ولغوي بارع .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ج ١٨ ص ٢٥٢ فقال : كانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة ، قرأ على أبي محمد بن الخشاب البغدادي ولازمه حتى برع في علم العربية ، وصنف كتباً منها : «١» شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السراج «٢» شرح اللمع لابن جني «٣» شرح المقامات الحريرية «٤» التصريف «٥» الروضة في النحو «٦» الأدوات في النحو «٧» الفرق بين الضاد والظاء .

(١) في هذه السنة توفي جماعة «١» ابو الفضل أحمد بن عبد السيد بن علي الأشقر النحوي البغدادي كان أديباً فاضلا حسن المعرفة بالنحو قرأ على الخطيب التبريزي ولازمه حتى برع ، ويقال ان ابن الخشاب كان يمضي الى منزله ويسأله عن العويص من مسائل النحو ، أخذ عنه ابن الزاهد «٢» أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي ، أحد مشاهير نحاة عصره ، أخذ عن أبي الحسن بن الباذش ، وسمع منه السلفي ، مات بمصر بعد أن أتم فريضة الحج -٣- ابو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الداني المعروف بالاقليشي النحوي ، أخذ العربية والأدب عن أبي محمد البطليوسي ، وسمع الحديث من أبيه وابن العربي وأبي الوليد ابن الدباغ ورحل الى الحج وجاور بمكة ، وسمع من الكروخي وحدّث عنه . له -

مولده سنة ٤٨٦ هـ ومات ٥٥٠ هـ أنشدني أبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي . قال : أنشدني محمد بن علي بن حميدة الحلي لنفسه :

سلام على تلك المعاهد والربا　　وأهلا بأرباب القباب ومرحبا
وسقيا لربات الحجال وأهلها　　ورعياً لأرباب الخدور بيثربا
أحن لتياك الحجال وإن غدت　　ربائبها تبـدي إلي التجنبا
وأصبو لربع العامرية كلما　　تذكرت من جرعائها لي ملعبا
فلا همّ إلا دون همي غدوة　　اذا جرت النكباء أوهبت الصبا

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٧٤ فلم يزد على ماذكره ياقوت غير ان روايته للبيت الثاني جاءت أركز وربما أصح واليك البيت :

أحن الى ذاك الجمال وان غدا　　ربايبه عن روضتي مجنبا

- كتب منها -١- شرح الاسماء الحسنى -٢- شرح الباقيات الصالحات -٣- شرح النجم من كلام الرسول محمد (ص) . مات بقوص ، وقيل مات بمكة رابع شهر رمضان عام ٥٤٩ هـ وقد نيف على الستين عاما -٤- ابو بكر محمد ابن عبد الملك الشنتريني النحوي أحد أئمة العربيـة والمبرزين فيها له كتب منها تلقيح الألباب في عوامل الاعراب وكتاباً في العروض -٥- ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبـد الملك الأموي الغرناطي المعروف بالعقرب استاذ أديب شاعر له معرفة واسعة بالأدب -٦- ابو الفضل محمد ابن ناصر بن محمـد بن علي بن عمرو السلامي المعروف بابن ناصر ، مولده ببغداد ليلة السبت ١٥ شعبان ٤٦٧ هـ ومات بهـا ليلة الثلاثاء ١٨ شعبان ، وكان من مشاهير اللغويين .

ابو سعيد محمد بن حمدان

المتوفى ٥٦١ هـ (١)

هو ابو سعيد محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد بن أبي جابر أحمد بن الهيجاء ابن حمدان العراقي الحلي ، شاعر أديب لغوي .

ذكره السيوطي في كتابه بغية الوعاة ص ٧٧ نقلا عن ابن المستوفي في تأريخ إربل فقال : إمام عالم بالنحو والفقـه ، له كتب مصنفة شرح ـ منها ـ المقامات وكان أخذها عن مؤلفها ، وله الذخيرة لأهل البصيرة ، والبيان لشرح الكلمات ، والمنتظم في مسلوك الأدوات لم يذكر فيه من النحو طائلا ، ومسائل الامتحان ، ذكر فيـه العويص من النحو ، وله فصول وعظ ورسائل . أقام بأربل ورحل الى بلاد العجم ، ومات في خفتيان(٢) وحمل فدفن بالبوازيج (٣) وكان سمع من محمد بن الحسين البرصي ، وسمع منه أبو المظفر بن طاهر الخزاعي ، قال اعني ابو المظفر : وحدثني في ذي

(١) في هذه السنة توفي (١) ابو العباس احمد بن الحسن سيد الجراوي المالكي ، من كبار النحاة والادباء في الاندلس نظم الشعر فأجاده ، واسلوبه بليغ ، روى عن جماعـة منهم ابن الطراوة ومحمد بن سليمان بن اخت غانم ، كما روى عنه جماعة منهم ابوعبد الله ابن الفخار وغيره ، مات بمراكش (٢) الحسن بن علي القاضي المهذب من مشاهير الرجال له كتب منها الأنساب .

(٢) ذكرها ياقوت في معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥١ فقال خفتيان : بالضم ثم السكون والتاء مثناة من فوقها وياء مثناة من تحتها وآخره نون ، قلعتان عظيمتان من أعمال اربل ، أحدها على طريق مراغه يقال لها خفتيـان ـ

الحجة سنة ست وخمسمائة أنه سمع تفسير الكلبي عن ابن عباس علي أبي علي القطيعي ، وقال الصلاح الصفدي نقلا عن ابن النجار : قدم بغـداد صبياً وتفقه على الغزالي والكيا ، وبرع وتميز وقرأ المقامات على الحريري وشرحهـا ، وكان إماماً مناظراً ، وله كتاب عيون الشعر ، والفرق بين الراء والغين ، مات ستة ٥٦١ ﻫ ومن شعره :

دعاني من ملامكما دعاني   فداعي الحب للبلوى دعاني
أجاب له الفؤاد ونوم عيني   وسارا في الرفاق وودعاني

وله أيضاً :

عباد الله أقوام كرام   بهم للخلق والدنيا نظام
أحب الله ربهم فكل   له قلب كئيب مستهام
سقاهم ربهم بكؤوس انس   فلذ لهم برؤيته المقام

ـ الزرزاري على رأس جبل من تحتها نهر عظيم جار وسوق وواد عظيم ، والاخرى خفتيان سرخاب بن بدر فى طريق شهرزور من اربل وهي اعظم من تلك وأنخم ويكتب في الكتب خفتيذكان (٣) ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٧ فقال : البوازيج بعد الزاى ياء ساكنة وجيم ، بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقـال لها بوازيج الملك ، لها ذكر في الأخبار والفتوح وهي الآن من أعمال الموصل ينسب اليها جماعة من العلماء ، وبوازيج الانبار موضع آخر .

مهذب الدين محمد الخيمي

المتولد ٥٤٩ هـ والمتوفى ٦٤٢ هـ

هو ابو طالب محمد بن علي بن علي بن علي بن المفضل بن القامغار الحلي الملقب مهذب الدين والمعروف بابن الخيمي ، شاعر أديب لغوي .

ذكره جمع من الأعلام منهم السيوطي في كتابه بغية الوعاة ص ٧٨ نقلا عن الأدفوي في البدر السافر فقال : كان إماماً في اللغة أديباً شاعراً دخل بغداد وسمع بها من الزاغوني ، وتأدب بابن القصار وابن الانباري وأخذ عن الكندي بدمشق وله مصنفات . روى عنه المنذري وقال في تأريخه: شاعر مفلق وأديب بارع ، له تصانيف حسنة ولد ثامن شوال سنة ٥٤٩ هـ بالحلة المزيدية ، ومات يوم الأربعاء في العشرين من ذي القعدة سنة ٦٤٢ هـ بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وأنشدني لنفسه :

ولقد بكيت لثغر دمياط دماً ووجدت وجد الفاقد المحزون
أرض العبادة والزهادة والتقى وتلاوة القرآن والتأذين
وبئت وبوأها العدو فأهلها شهداء بين الطعن والطاعون

وله يرثي الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي :

أبكي وحق لناظري غرقه ان الحديث توعرت طرقه
سفت الرياح على معالمه فعفت وأصبح مظلماً طرقه
وغـدت معطلة محاره بعد النبيه وفرقت فرقه
ونسوا روايته وهل غصن يذوي فيلبث بعده ورقه

وذكره ابن النجار في تأريخه فقال : كان نحوياً فاضلا كامل المعرفة بالأدب ، حسن الطريقة متديناً متواضعاً ، وله مصنفات كثيرة ، ذكر لي

أنه قرأ الأدب على فرسان الحلي وابن الخشاب وابن القصار وابن الأنباري وابن الدباغ وابن عبيد والبندنيجي وابن أيوب وابن حميدة وابي الحسن ابن الزاهد ببغداد ، وعلى الكندي بدمشق ، وله من الكتب -١- حروف القرآن -٢- أمثال القرآن -٣- كتاب قد -٤- كتاب يحي -٥- الكلاب -٦- استواء الحكم والقاضي -٧- الرد على الوزير المغربي -٨- المؤانسة في المقايسة -٩- لزوم الخمس -١٠- الملخص الديواني في علم الأدب والحساب -١١- المقصورة -١٢- المطاول فى الرد على المعري في مواضع سها فيها -١٣- اسطرلاب الشعر -١٤- شرح التحيات لله -١٥- صفات القبلة مجملة ومفصلة -١٦- الأربعين والاساميات -١٧- الديوان المعمور فى مدح الصاحب -١٨- الجمع بين الأخوات والحض على المحافظة بين المسبيات -١٩- رسالة من أهل الاخلاص والمودة الى الناكثين من أهل العذر والرده .

قال ابن النجار : وسمعته يقول لما توفي ابو عثمان الفقيه الشارعي بالقاهرة لقيني بعض الأشعرية فذكره بما يذكر الأشعرية الحنابلة ونهاني على الصلوة عليه فاني تلك الليلة نائم اذا رأيت أثنين فأنشداني :

صلي على المسلمين جمعا … واغتنم الوقت قبل فوته
من ذا الذي ليس فيه شيء … يقول الناس بعد موته

فاستيقظت وكتبتها وصليت عليه . وذكره ابن شاكر الكتبي فى كتابه فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ فقال : شيخ معمر فاضل . قال ابن النجار كتب عنه بالقاهرة ، وله مصنفات كثيرة سمع وروى وتوفي سنة ٦٤٢ هـ ومن شعره :

أأصنام هذا الجيل طراً أكلكم … يعوق أما فيكم يغوث ولاود
لقد طال ترداد اليكم فلم أجد … سوى رب شان في الغني شانه الرد

ومن شعره :

حننت فعوذني فديتك إن لي　　　شياطين شوق لا تفارق مضجعي
اذا استرقت أسرار وجدي تمرداً　　　بعثت عليها في الدجى شهب ادمعي

ومن شعره الأبيات المشهورة وهو ما كتبه لابنه لما عصر :

عصروك أمثال اللصو　　　س ولم تفد تلك الأمانه
فاذا سلمت نخنهـم　　　إن السلامة في الخيانه
وافعل كفعل بني سنا　　　ء الملك في مال الخزانه

يقال إن هذه الأبيات لما شاعت أمسك بنو سناء الملك وصودروا بسبب هذه الأبيات . وقال ابن خلكان انشدني مهـذب الدين الخيمي وأخبرني انه كان بدمشق قد رسم السلطان بحلق لحية له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفي عنـه بالباقي فعمل فيه أبياتاً ولم يصرح باسمه :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا　　　جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوقاً فعدت له　　　مهنيـاً بالذي منها له وهبـا
فقام ينشدني والدمع يخنقه　　　بيتين ما نظما ميناً ولا كذبا
اذا أتتك لحلق الذقن طائفة　　　فاخلع ثيابك منها ممعناً هربا
وان أتوك وقالوا إنها نصف　　　فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

وذكر له الشيخ بهاء الدين العاملي هذه الأبيات العرفانية (١) :

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب　　　إليك آل التقصي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع　　　إلا لمعنى الى علياك ينتسب
وما أراني أهلا أن تواصلني　　　حسبي علواً بأني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة أدبي　　　فأطلب الوصل لما يضعف الأدب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق　　　نام وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه　　　صوناً لذكرك يعصيني وينسكب

«١» الكشكول ج ٣ ص ٢٩٨ طبع ايران .

والهف نفسي لو يجدي تلهفها عونا وواحربا لو ينفع الحرب
يفنى الزمان وأشواقي مضاعفة يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا (لقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

وذكر له ايضا قوله في سبحة سوداء(١) :

وسبحة مسودة لونها يحكي سواد القلب والناظر
كأنني وقت اشتغالي بها أعد أيامك يا هاجري

واثبت له النويري في ج ٢ ص ٢٢٧ من كتابه نهاية الأرب قوله :

وتأمرني العذال بالصبر عنكم فمن ذا الذي يرضى عن الحلو بالصبر
ومن أعجب الأشياء ان عواذلي
يطيلون لومي في الهوى والهوى (عذري)

وذكر له ابن خلكان ج ١ ص ٦٨ بيتين قالها في هجو الأسعد بن مماتي الكاتب المصري المتوفى ٦٠٦ هـ لما أسلم هو وجماعته وكانوا نصارى :

وحديث الاسلام واهي الحديث باسم الثغر عن ضمير خبيث
لو رأى بعض شعره سيبويه زاده في علامة التأنيث

---

(١) الكشول ج ٣ ص ٣٣٥ .

محمد بن حماد الحلي

المتوفى ٩٠٠ هـ «١»

هو ابو الحسن محمد بن حماد الحلي ، المعروف بابن حماد «٢» شاعر أديب ، فاضل .

ذكره صاحب الحصون المنيعة في ج ٩ ص ٢٣٦ فقال : كان فاضلا أديبا شاعراً معاصراً للخليعي ، مطارحا له ، مباريا إياه ، وكان ينحط عنه ، ونظمه أغلبه في أهل البيت -ع- وله ما يقارب من مائتي قصيدة في المديح ورثاء الحسين -ع- توفي فى الحلة في حدود ٩٠٠ هـ ودفن

«١» في هذه السنة توفي أحمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدي الشهير بابن أبي البركات والملقب بأسد البحر فقد كان ملاحاً وربانا عظيماً سير الاسطول البرتغالي بقيادة « فاسكو دي غاما » من « مالندي » على ساحل افريقية الشرقية الى كلكتا في الهند ، وقد ذكر « برتن » العالم الانكليزي عن بحارة عدن عام ١٨٥٤ م أنهم كانوا قبل السفر يقرأون الفاتحة للشيخ ماجد مخترع الابرة المغناطيسية وهو والد المترجم له ، وكان مولده بنجد ، وقد صنف أحمد كتباً منها كتاب الفوائد فى اصول علم البحر والقواعد -خ- وارجوزة سماها «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» -خ- .

«٢» يعرف جماعة من الشعراء بهذه الشهرة منهم علي بن حماد الشاعر البصري ، فقد ترجمه صاحب الحصون ج ٢ ص ٥٦٠ وقد أورد من شعره ابن شهراشوب في كتابه « المناقب » ، ومنهم : كمال الدين ابن حماد الواسطي أحد مشاهير العلماء في القرن السابع الهجري .

فيها وقبره يزار .

وقد مر ان ذكرنا في ج ٣ ص ٢٩٤ من كتابنا هذا ان قبره الى جنب قبر الشاعر المعاصر له جمال الدين الخليعي ، وقد شخص قربيهما السيدمهدي القزويني الكبير وذكره في كتابه فلك النجاة عند ذكره لمراقد الحلة ، وقد وقفت على قبره عام ١٣٦٦ هـ .

شعره وشاعريته :

واذا ما دققنا النظر في شعره فانما نجده كما ذكر صاحب الحصون قد انحط عن شعر مساجله الخليعي وتأخر في حلبات السباق عن اللحوق به ، ومع انه وان شاركه بضيق في الذهن وتكلف في الصنعة إلا ان مرونة الخليعي كانت تحببه للقاري . أما ابن حماد فهو من الشعراء الذين يسدون الشواغر العاطفية ففي شعره صدق عاطفة ولكن في الحزن لا في البهجة فاننا مع كثرة ما وقفنا عليه من شعره في المراثي لا نراه باسما ، ولقد عني ارباب المقاتل بشعره لان فيه تصوير لواقعة الطف وتوضيح للجرائم التي اقترفت في ذلك الصعيد من قبل الأوغاد الذين عدموا الضمير الانساني الحي ، فهو من هذه الناحية مجيد الى حدما وان اعجب به كثير من شعراء عصره وأثنوا عليه . واليك طائفة من شعره الذي يرثي به الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

ويك ياعين سح دمعا سكوبا		ويك ياقلب كن حزينا كئيبا
ساعداني سعدتما فعسى أشفـ		ـي غليلي من لوعة وكروبا
إن يوم الطفوف لم يبق لي من		لذة العيش والرقاد نصيبا
يوم سارت الى الحسين بنو حر		ب بجيش فنازلوه الحروبا
وحموه من الفرات فماذا		ق سوى الموت دونه مشروبا
في رجال باعوا النفوس على الله		فنالوا ببيعها المرغوبا
لست أنساه حين أيقن بالمو		ت دعاهم فقام فيهم خطيبا
ثم قال الحقوا بأهليكم إذ		ليس غيري اناهم مطلوبا

شكر الله سعيكم إذ نصحتم ثم أحسنتم لي المصحوبا
فأجابوه ما وفيناك ان نحن تركناك بالطفوف غريبا
أي عذر لنا إذاً يوم نلقى الله والطهر جدك المندوبا
حاش لله بل نواسيك أو يأ خذ كل من المنون نصيبا
فبكى ثم قال جوزيتم الخير فما كان سعيكم ان يخيبا
ثم قال اجمعوا الرجال وشبوا النـ ـنار فيها حتى تصير لهيبا
وغدا للقتال في يوم عاشورا فأبدى طعناً وضرباً مصيبا
فكأني بصحبه حوله صر عى لدى كربلا شبابا وشيبا
فكأني أراه فرداً وحيداً ظامياً بينهم يلاقي الكروبا
حاملا طفله يقبله حتى قد هوى الطفل بالدماء خضيبا
وكأني أراه إذ خر مطعو نا على حر وجهه مكبوبا
وكأني بمهره قاصد الفسـ ـطاط يبدي تحمحما ونحيبا
وبرزن النساء حتى إذا أبـ ـصرن ظهر الجواد منه سليبا
صحن بالويل والعويل وينديـ ـن حيارى وقد شققن الجيوبا
وسبلن الدموع لما تأملن حسـ ـينا من الثياب سليبا
فكأني بزينب إذ رأته عاريا دامي الجبين تريبا
أقبلت نحو اختها ثم قالت ودعيه وداع من لا يؤوبا
اخت يا اخت كيف صبرك عنه وهو كان المؤمل المحبوبا
ثم خرت عليه تلثم خديه وقد صار دمعها مسكوبا
وتناديه يا أخي لو رأت عيـ ـناك حالي رأيت أمراً عجيبا
يا أخي لاحييت بعدك هيهات حياتي من بعدكم لن تطيبا
كنت حصني من الزمان اذا ما خفت خطبا دفعت عني الخطوبا
ضاقت الأرض بي وكانت علينا بك يا سيدي فناها رحيبا
يا هلالا لما استتم كمالا غاله خسفه فاهوى غروبا

يا قضيبا أغض ما كان أذوتـ ـه رياح الردى وكان رطيبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هـذا مقدراً مكتوبا
عد يتاماك إن أردت مغيبا يا أخي بالرجوع وعداً قريبا
فلعلي أسرّ فيك وليـا وأسود الحسود فيك المريبا
يا أخي حق فيك الذي أخشى فظني قد بان فيك كذوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد عاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشقيق علينا مـا له قد قسا وصار صليبا
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيـه ولا يراه مجيبا
يا أخي لو ترى عليا لذي اليتم مع الأسر ما يطيق وجوبا
يا أخي لو ترى عليا لقد صار لدى القيد بينهم مسحوبا
يا أخي ضمه اليك وقربه وسكن فؤاده المرعوبا
لا تباعده يا أخي بعد إذ عو دته منك في وداد قريبا
يا أخي لو تراه مستضعفا بيـ ـن الأعادي مقيداً مسحوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك وقد صار دمعـه مسكوبا
أبتـا هل يعزّ فيك علي حين أضحى مكبلا مضروبا
أبتا زود اليتيم اعتناقا والتزاما اذا أردت المغيبا
عندها قد بكت ملائكة الله واهتز عرش ربي غضوبا
ثم سيرن خاسرات حيارى مـا يفترن رنة ونحيبا
واذا مارأين بالرأس قد شيل على راس ذابل منصوبا
يتساقطن بالوجوه على الأرض ويندبن بالعويل ندوبا
وينادين يا أقل البرايا كلها رحمة وأقسى قلوبا
باعدوا الرأس وارحمونا ورقوا لا تزيدوا قلوبنا تعذيبـا
ما لنا بيننا وبينكم الله لدى الحشر حاكما وحسيبا
يوم عاشور لارعيت لقد كنت مشوما على الهداة عصيبا

يابني المصطفى السلام عليكم　　ما أقل الغصون طيراً طروبا
هدني الحزن بعدكم مثل ماهدّ　　من الحزن يوسف يعقوبا
ولقد ذاب ذكر (زيد) غليلي　　حين أضحى على الكناس صليبا
ثم أذرى من بعد قبر ونبش　　وحريق بين الرياح نهيبا
امة السوء لم تجازوا رسول　　الله فيكم إذ لم يزل متغوبا
كل يوم تهتكون حريما　　من بنيه وتقتلون حبيبا
وتبيحون ما حمى وتشنون　　على أهله الأذى والحروبا
كيف تلقونه شفيعا وترجو　　ن غداً أن يزيل عنكم كروبا
لاوربي فلاينال ذاك سوى من　　كان موليهم موالي منيبا
واليكم ياسادتي قد توجهت　　مطيعا لأمركم مستجيبا
بكم طاب مولدي علم الله　　وزادت بصيرتي تهذيبا
ويقيني صفا لكم فصفا سرّ　　ي ونزهت من جميع العيوبا
وخلعت العذار عني فلن أقبل عذ　　لا فيكم ولا تأنيبا
وأنا الشاعر (ابن حماد) لاينكر فضـ　　لي من كان طبا لبيبا

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين «ع» قوله :

إبك ماعشت بالدموع الغزار　　لذراري محمد المختار
شردوا في البلاد شرقا وغربا　　وخلت منهم عراص الديار
وغزتهم بالجند أرجاس حقد　　بغليل من الصدور حرار
وكأني بهم عطاشى يسقون　　كؤوس الردى بحد شفار
وكأني أرى الحسين وقد نكس　　عن سرجه تريب العذار
وكأني بالطاهرات وقد ابر　　زن للسبي من سجوف الديار
وكأني بزينب إذ رأته　　وهو ملقى على الجنادل عار
سقطت دهشة ونادت بصوت　　يترك الصخر ذكره ذا انفطار

يا أخي لا حييت بعدك بل لا نعمت مقلتي بطيب القرار
أبرزت للسباء منا وجوه طال ما صنتها عن الأبصار
يا أخي لو ترى سكينة قد ألـ ـبسها اليتم حلة الانكسار
لو تراها تخمر الراس بالكم حياء من بعد سلب الخمار
تستر الوجه باليمين وقد تمـ سك حزنا أحشاءها باليسار
كلما حث حادي العيس بالسير وحدت في حداتها باشتهار
هتفت عمتاه مالي أرى السا يق مستعجلا بحث القطار
عمتا ليته ترفق بالسير فاعطيه دملجي وسواري
وعزيز على أبي لو يراني أتلافاه خيفة واداري

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

دعا قلبه داعي الوعيد فأسمعا وداعي لبادي شيبه فتورعا
وأيقن بالترحال فاعتد زاده وحاذر من عقبى الذنوب فأقلعا
الى كم وحتى م اشتغالك بالمنى وقد مر منك الأطيبان فودعا
أيقنع بالتفريط فى الزاد عاقل رأى الرأس منه بالمشيب تقنعا
اذا نزع الانسان ثوب شبابه فليس يرى إلا الى الموت مسرعا
وشيبك توقيع المنون مقدما بأنك لموت فى غد متوقعا
أتطمع ان تبقى وغيرك ما بقي فليس ترى للنفس في العيش مطمعا
تدافع بالآمال عن اخذ اهبة ليوم اذا ما حم لم يغن مدفعا
وتسأل عند الموت ربك رجعة وهيهات ان تعطى هنالك مرجعا
أمالك إخوان شهدت وفاتهم وكنت لهم نحو القبور مشيعا
وانت فمن قرب الى الموت صائر وينعاك للاخوان ناع لهم نعى
جرت عينه النجلا على صحن خده
واصبح بين الدود نهبا موزعا
فأنت كضيف لا محالة راحل ومسترجع ما كان عندك مودعا

تلافي الذي فرطت واستدرك الذي
مضى باطلا واصنع من الخير مصنعا
ولا تتبع الدنيا الغرور فإنما　　هلاكك منها ان تغر وتخدعا
فقدجعلت دارالفجايع والأسى　　فلست ترى إلا مزاراً مفجعا
كفاك بخير الخلق آل محمد　　اصابهم سهم المصايب اجمعا
تخطفهم ريب المنون بصرفه　　فأعرب فى الأرزاء فيهم وابدعا
وقفت على ابياتهم فرأيتها　　خرابا ارابا قفرة الجو بلقعا
وان لهم في عرصة الطف وقعة　　تكاد لها الأطواد ان تتزعزعا
غزتهم بجيش الحقد امة جدهم　　ولم ترع فيهم من لهم كان قدرعى
كأني بمولاي الحسين وصحبه　　وجيش ابن سعد حوله قد تجمعا
وقد قام فيهم خاطبا قائلا لهم　　ولم يك من ريب المنون ليجزعا
ألم تأتني ياقوم بالكتب رسلكم　　يقولون عجل نحونا السير مسرعا
فانا جميعا شيعة لك لا نرى　　لغيرك فى حق الامامة موضعا
وقدجئت للعهد الذى لي عليكم　　فما عندكم في ذاك قولا لأسمعا
فقالوا له ما هذه الكتب كتبنا　　فقال لهم خلوا سبيلي لأرجعا
فقالوا له هيهات بل لنسوقكم　　الى ابن زياد كارهين وخضعا
فان لم تجيبوا فالأسنة بيننا　　تجرعكم اطرافها السم منقعا
فقال لهم يا ويلكم فتباعدوا　　عن الماء كي نروى فقالوا له معا
سنوردكم حوض الردى قبل ورده
ومالوا عليه بالأسنة شرعا
فبادر اصحاب الحسين اليهم　　فرادى ومثنى حاسرين ودرعا
اذا ما اتوا نحو الشريعة للظما　　رأوا دونها زرق الأسنة شرعا
فبادر اصحاب الحسين جميعهم　　بضرب وطعن من رماح وشجعا
لقد صبروا لاضيع الله صبرهم　　ولم يك عندالله صبراً مضيعا

الى ان ثووا صرعى على الترب حوله
فلله ذاك المصرع الطف مصرعا
ووالوا الى مولاى إذ ظل وحده
فلاقوه إذ لاقوا شجاعا سميدعا

فشد عليهم شدة علوية · نخلى نياط القوم منها مقطعا
كفعل أبيه في الحروب وضربه · وهل تلد الشجعان إلا مشجعا
الى ان ثوى عن سرجه متعفراً · يلاحظ فسطاط النساء مودعا
وأقبل شمر الرجس فاحتز رأسه · وخلف منه الجسم شلواً مبضعا
وشال سنان في السنان برأسه · كبدر الدجى وافى من التم مطلعا
ومالوا على رحل الحسين وأهله · فيا يومهم ما كان أدهى واشنعا
فلو تنظر النسوان في ذلة السبا · يسقن على رغم عطاشى وجوعا
وزينب ما تنفك تدعو باختها · أيا اخت ركني قد هوى وتضعضعا
أيا اخت من بعد الحسين نعده · لحادثة الأيام حصناً ممنعا
أيا اخت هذا اليوم آخر عهدنا · فبعد حسين قط ان يتجمعا

أيا اخت لو أن الذي بي من الأسى
برضوى إذاً لانهد أو اتزعزعا

أيا اخت أبكي لليتامى بذلة · ونوحي وابكي للأرامل ضيعا
فيا مؤمناً في زعمه متشيعاً · ولا مؤمناً إلا الذي قد تشيعا
أتذبح في يوم به ذبح العدى · إمامك فاعفر عفر خديك لألعا

ويألف في عاشور جنبك مضجعا
وترب الفلا أضحى لمولاك مضجعا

ايضحك منك الثغر من بعد ما غدا · به ثغر مولاك الحسين مقرعا
أينهب فيه رحل بيت محمد · وبيتك فيه لا تزال موسعا
فيا ليت سمعي صم عن ذكر يومه · ويا ليت لم يخلق لي الله مسمعا

سأبكي دما بعد الدموع لفقده　　وان لم يكن يترك لي الحزن مسمعا
أشيعة آل المصطفى من يلومني　　على بغض من يشني الشفيع المشفعا
برئت الى الرحمن ممن شناهم　　ولازلت أبكيهم الى ان اشيعا
ولأني بهم شفع البرا من عدوهم　　بذلك أرجوهم غداً لي شفعا
اوالي الذي سمي لكثرة علمه　　بطيناً كما سمي من الشرك أنزعا
ومدح « ابن حماد » لا آل محمد
يرجي بأن يجزي لذي البعث ما سعا

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لغير مصاب السبط دمعك ضايع　　ولا أنت ذا تسلو عن الحزن جازع
ولا أنت فيما تدعيه من الولا　　اذا لم تذب من لوعة الحزن سامع
فكل مصاب دون رزء ابن فاطم　　حقير ورزء السبط والله فازع
فدعني عذولي والبكاء فانني　　أراك خلياً لم ترعك الفواجع
لأي مصاب أم لاي رزية　　تصان لها دون الحسين المدامع
لحا الله طرفاً لم يسح دموعه　　بقان فما دمع على السبط ضايع
فأين ادعاك الود والعهد والولا　　وقولك إني تابع ومتابع
يبيت حسين ساهر الطرف خائف　　وطرفك ريان من النوم هاجع
وجسم حسين بالدماء مرمل　　وجسمك في ثوب من الخز دارع
أيا عين إبك للحسين وماجرى　　عليه وما جرت عليه الخدايع
لقد كاتبوه الناكثون واكثروا　　لقولهم اقدم فسعدك طالع
وليس لنا إلاك يابن محمد　　اماماً وان الدين والحق ضايع
وأنفسنا دون النفوس وأهلنا　　وأموالنا نفديك والكل طايع
فأقبل مولاي الحسين بأهله　　يجد بهم حدب الظهور الجراشع
فلم يلق إلا غادراً ومنافقاً　　وكل لعين احرفته المطامع
يسايله ماذا الذي انت طالب　　وماذا الذى قد جئت فيه وطامع

فقال لهم كتب لكم ورسايل تخبر أن الناس للحق طايع
فأبدوا جحوداً واعتدوا وتجبروا
وباحوا بما كانوا بذاكره طالعوا
وأصبح ممنوعاً من الماء ورده وقدملكت دون الحسين الشرايع
فيا لهف قلبي للشهيد وأهله وأصحابه كل هناك يطالع
الى الماء يجرى واللئام تحوطه كلون سماء موجه متدافع
وللفاطميات العفاف تلهف على شربه والذيب والكلب شارع
فلما رأى سبط الشهيد ضلالهم وكل لكل في الغواية تابع
أتى نحوهم في نعله وردائه ولا راعه من كثرة القوم رايع
وقال لهم يا قوم أي شريعة مبدّلها أم أي بدعة بادع
يحل لكم قتلي بغير جناية ألا فانسبوني من انا ثم راجعوا
نفوسكم قبل الندامة والأسى فما الحزن من بعد التفرط نافع
اذا لم تكونوا ترتضون قدومنا دعوني عنكم انني الان راجع
فقالوا له خل التعلل والمنى وصحبك جمعاً سلموا ثم بايعوا
وإلا فكاسات المنون ملانة بها السهم من زرق الأسنة ناقع
فشأنك والحالين اى كلاهما تريد فاخبرنا بما أنت صانع
فقال لهم كفوا عن الحرب انني افكر فيما قلتم واطالع
ولما دجى الليل البهيم عليهم وطاب لخالين القلوب المضاجع
دعا السبط انصاراً كراماً أعفة وما منهم إلا حمي وطايع
فقال لهم بالحل أمضوا واسلكوا سبيل النجا بالليل فالبر واسع
فقالوا جميعاً لا رعى الله عيشة نعيش بها والسبط للموت جارع
فقاموا يرون الموت اكبر مغنماً وما منهم إلا عن السبط دافع
وقام لهم سوق من الموت حامياً وتجاره سمر القنا والقواطع
ونادى منادي الموت واشتجر القنا وقد نشرت للبيع ثم البضايع

فكم بايع نال السعادة والمنى　　وكم خاب ذاك اليوم شار وبايع
فلله من أقمار تم تساطعت　　على الأرض صرعى فهي فيها طوالع
وآساد غيل بعد بأس وسطوة　　مذللة من بعد عز خواضع
وعاد حسين مثلما قال شاعر　　كما مثل كف طارعنها الأصابع
ونسوانه من بين سبي وغارة　　حزانى حيارى نادبات جوازع
وبنت علي لا تمل من البكا　　بقلب له رزء الأحبة لاسع
تقول أخي هذا الفراق متى اللقا　　وفي أي وقت يجمع الشمل جامع
أخي من لنا من بعد فقدك كافل　　وفيمن تلوذ البائسات الضوايع
وصاح ابن سعد إذ رأى السبط وحده
وليس له من قتله الآن مانع
ألا عجلوا قتل الحسين وسلبه　　ونهب خيام للنساء وسارعوا
فمال عليه القوم بالبيض والقنا　　ورشق سهام رميه متتابع
فأردوه مخضوب الثياب كأنه　　شمام هوى من سرجه أو مقالع
كأني بشمر جالس فوق صدره　　لرأس حسين بالمهند قاطع
وعلا سنان رأسه في سنانه　　ونور حسين السبط كالبدر ساطع
فيا لك من يوم عظيم مصابه　　عجيب امور للشواهق ضارع
فنجم الغوى والجهل والبطل جامع
وبهر الهدى والدين والحق ضايع
وفيه حسين بالدماء مرمل　　وفيه يزيد بالمسرة راتع
وزواره عود وخمر وقينة　　وزوار مولاي الحسين الخوامع
وطفل يزيد بالمهود ممهد　　وطفل حسين بالمنية راضع
وأطلال أولاد الدعي عوامر　　وأطلال أولاد النبي بلاقع
وآل زياد بالستور أعزة　　وآل رسول الله فيها ضوارع
كمثل الإماء يضربن من كل جانب　　وقد أخذت من روسهن المقانع

كأن بنات الفاطميات حسراً		يساق بها نحو الشئام الزيالع
اذا نظروا رأس الحسين أمامهم		الى الأرض من فوق المطي تواقعوا
ولم أنس زين العابدين مكبلا		وشمر له بالسب والضرب واجع
وبخذاه نضاحان قان وعينه		لراس أبيه والرؤوس نطالع
فكل مصاب هان دون مصابهم		وكل بلاء دونه متواضع
أيا سادتي يا آل طه عليكم		سلام متى ناح الحمام المراجع
فوالله مالي في المعاد ذخيرة		ولا عمل فيه انمحى الذنب طامع
سوى حبكم يا خير من وطأ الثرى		واني بذاك الذخر راض وقانع
لعل « ابن حماد » محمد عبدكم		له في غد خير البرية شافع

وله يمدح آل البيت من قصيدة :

أهجرت يا ذات الجمال دلالا		وجعلت جسمي للصدود خيالا
وسقيتني كأس الفراق مرارة		ومنعت عذب رضابك السلسالا

ومنها :

افديكم آل النبي بمهجتي		وأبي وأبذل فيكم الأموالا
وأنا « ابن حماد » ووليكم الذي		لم يرض غيركم ولا يتوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة		وبكم أفوز وأبلغ الآمالا
فلأنتم حجج الإله على الورى		من لم يقل ما قلت قال محالا
الله انزل هل أتى في مدحكم		والنمل والحجرات والأنفالا

وله أيضاً يرثي الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

خواطر فكري في الحشاء تجول		وحزني على آل النبي يطول
أراق دموعي ظلم آل محمد		وقتلي لنفسي في الهداة قليل
تهون الرزايا عند ذكر مصابهم		ورزؤهم في العالمين جليل
لعمرك خطب لو علمت جليل		وأمر عنيف لو علمت مهول
مصارع أولاد النبي بكربلا		عليهن حزني ما حييت يطول

قبور عليها النور زهو وعندها　　صعود لأملاك السما ونزول
قبور بها يستدفع الضر والأذى　　ويعطي بها رب السما وينيل
ولما رأيت القبر حارت مدامعي　　وكان لها من قبل ذاك همول
ومثل لي يوم الحسين وقوله　　لأعدائه بالطف وهو يقول :
أما فيكم يا أيها الناس راحم　　لعترة أولاد النبي وصول
أأقتل مظلوماً وقدماً علمتموا　　بأن ليس لي في العالمين عديل ! !
أليس أبي خير الوصيين كلهم　　أما أنا للطهر النبي سليل ؟
أما فاطم الزهراء امي ويلكم　　وعماي أيضاً جعفر وعقيل ؟
دعوني أرد ماء الفرات ودونكم　　لقتلي فعندي للظماء غليل
فنادوه مهلا يابن بنت محمد　　(فليس الى ما نبتغيه سبيل)
فداؤك روحي يا حسين وعترتي　　وأنت عفير في التراب جديل
فديتك لما مر مهرك عارياً　　ورأسك في رأس السنان مشيل
وجسمك عريان طريح على الثرى　　عليك خيول الظالمين تجول
بناتك تسبى كالإماء حواسراً　　وسبطك ما بين العداة قتيل
وزينب تدعو بالحسين وقلبها　　حزين لفقدان السلو ثكول
اخي يااخي قد كنت عزي ومنعتي　　فأصبح عزي فيك وهو ذليل
أخي ياأخي لم أعط سؤلي ولم يكن　　لاختك مأمول سواك وسول

وله مقدمة قصيدة قالها في رثاء الحسين ـ ع ـ :

تعنو العيون الناظرات لعينها　　هيفاء يومي من ضياء جبينها
عجزاء لما أدبرت قلبي أبى　　جمع النواظر من سوادجفونها
قامت سعت مالت اذاهب الصبا　　أزرت بحسن القاصرات وعينها
نظرت لحالي أيقنت قلبي ابتلى　　فيها أشارت لي بغمز عيونها
وتعهدت لي بالوصال واكدت　　ايمانها لانقض طول سنينها
مالت لنحوي رمت كشف لثامها　　صدت وصالت صولة بيمنها

جذبت يمانياً علينا بعد ما نقضت عهوداً اكدت بيمينها
قطعت بسيف الهجر أوصالي وما رفعت بقطع اصولها وغصونها
وتعمدتني مذ نأت من لحظها صفر أصابت مهجتي من حينها
جنحت لقلب المبتلى لما رمت من قوس حاجبها سهام عيونها
إن كنت أهواها على غير الهدى لافزت في دار الجنان وعينها
لكن شأني بالعفاف معود نفسي فلا ترضى بدون شؤونها
لما رأت شغفي بها قد أزعجت بالنوح قلب المبتلى وحنينها
قد أشغلتني عن شجاني خلتها لما دنت تحوي لفقد جنينها

وله من وجدانياته الرقيقة قوله :

لله ما شهرت فينا يد البين كم فرقت بين أحبابي من بين
مالي وللبين لا أهلا بطلعته كم فرق البين قدماً بين الفين
كانا كغصنين في اصل غذاؤها ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
كأن روحيهما من حسن إلفهما روح وقد قسمت ما بين جسمين
لاعدل بينهما في خفض عهدهما ولا يزيلهما لوم العذولين
لا يطمع الدهر في تغيير ودهما ولا يميلان من عهد الى مين
حتى اذا ابصرت عين النوى بهما خلين في العيش من هم خليلين
رماها حسداً منه بداهية فأصبحا بعد جمع الشمل ضدين
في الشرق هذا وذا في الغرب مغترب مشردين على بعد شجيين
والدهر أحسد شيئاً للقرين إذا يرمي وصالهما بالبعد والبين

محمد بن نما الحلي

المتوفى ٦٤٥ هـ (١)

هو أبو ابراهيم محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما بن حمدون الحلي الربعي ، الملقب نجيب الدين والشهير بابن نما ، من أشهر مشاهير عصره .

ذكره جمع من الاعلام في كتبهم فقد ذكره المحقق الكركي فقال : أعلم المشايخ بفقه آل البيت ـ ع ـ روى عن جماعة من الأعلام كالشيخ محمد بن المشهدي ووالده جعفر بن نما عن ابن ادريس ، وعن أبيه هبة الله بن نما.

وذكره الخونساري في الروضات ص ٥٧٦ نقلا عن صاحب الأمل فقال : عالم محقق فقيه جليل من مشايخ المحقق ، وغيره كالشيخ سديد الدين والد العلامة والسيد أحمد ، ورضي الدين ابن طاووس .

وذكره القمي في كتابه الكنى والألقاب ج ١ ص ٤٢٧ فقال: شيخ الفقهاء في عصره أحد مشايخ المحقق الحلي والشيخ سديد الدين والد العلامة وغيره.

وذكره صاحب لؤلؤة البحرين واثنى عليه وقال : توفي بعد رجوعه من زيارة الغدير ـ يعني من النجف ـ الى الحلة في حدود ذي الحجة عام ٦٤٥ هـ وقد أيده الخونساري في ص ١٤٦ عند حديثه عن ولد المترجم له .

«١» في هذه السنة توفي أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي الانصاري المالقي المعروف بالفحام ، كان نحوياً أديباً مقرئاً فاضلا أخذ القراءات والنحو والآداب واللغة عن ابي عبد الله بن نوح ، وقد أقرأ بما لقه القرءان والعربية . روى عن أبي الأحوص وابن الطباع وجماعة . مات فجأة في ٤ رجب ، وقيل في جمادى الاولى .

والمترجم له لم نعثر له على شعر يعرب عن شاعريته رغم ما كان يحد ثنا به المرحوم الشيخ محمد السماوي من أنه شاهد ديواناً باسمه في بغداد وعليه تقريض الحسن بن يوسف الحلي الشهير بالعلامة. والسماوي كثيراً ما يخبر عن أمثال هذه النواحي التي لا يمكن ردها بالنظر لتقدمه في السن وولعه في الاطلاع على الآثار غير أنا وان كنا نجهد في البحث فلم نسمع ولا سمع غيرنا من الباحثين بذلك. ولكن ياقوت ذكر في كتابه معجم البلدان ج ٧ ص ١٢٣ بيتين عند ذكره « قطربل » فقال: ومقابل مدينة آمد بديار بكر قرية يقال لها قطربل تباع فيها الخمر. قال صديقنا محمد بن جعفر الربعي الحلي الشاعر:

يقولون ها قطربل فوق دجلة عدمتك ألفاظاً بغير معاني
اقلب طرفي لا أرى القفص دونها ولا النخل باد من قرى البردان

وقد تحدث عن قطربل فاشبع القول عنها وما قاله الشعراء فيها وضبطها بقوله: بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام، وقد روى بفتح أوله وطائه واما الباء فمشددة مضمومة في الروايتين وهي كلمة أعجمية إسم لقرية بين بغداد وعكبرا ينسب اليها وما زالت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين، وقيل هو إسم لطسوج من طساسيج بغداد أي كورة، فما كان من شرقي الصراة فهو بادوريا، وما كان من غربيها فهو قطربل. أما القفص فقد ذكرها أيضاً في ص ١٣٧ من الجزء ٧ فقال: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد التنزه ومجالس الفرح.

وفي البيتين يتضح لنا أن ياقوت التقى بابن نما فقد عبر عنه بصديقنا.

نجم الدين ابن نما:

وآل نما طائفة من الاعلام الذين حصلوا على مكانة سامية بين أعلام الاسلام فقد تسلسل بيتهم واستطال وامتد زمناً يحرس الفقه والأخبار والأدب

وقد اعقب المترجم له ولده الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد ، فقد ذكره صاحب الروضات ص ١٤٦ فقال : كان من الفضلاء الأجلة وكبراء الدين والملة ومن مشايخ العلامة الحلي ، روى عنه جماعة من الثقات ، وله كتب منها مثير الاحزان في مقتل الحسين - ع - وأخذ الثار في أحوال المختار وذكره بعضهم انه لأبيه محمد - المتقدم الذكر - وقد ذكر الخونساري سلسلة هذه الاسرة ومقامها .

وذكره القمي في ج ١ ص ٤٢٨ في الكنى والألقاب فقال : وقد يطلق ابن نما على ابنه الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر فقد كان رحمه الله من كبراء الدين والملة ، عظيم الشأن جليل القدر صاحب المقتل الموسوم بمثير الأحزان ، ويظهر ان اباه وجده وجد جده جميعاً كانوا من العلماء . وعن اجازات البحار عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قال كتب ابن نما الحلي الى بعض الحاسدين له :

انا ابن نما ان نطقت فمنطقي　　فصيح اذا ما مصقع القوم أعجما
وان قبضت كف امرىء عن فضيلة　　بسطت لها كفاً طويلا ومعصما
بني والدي نهجاً الى ذلك العلى　　بأفعاله كانت الى المجد سلما
كبنيان جدي جعفر خير ماجد　　فقد كان بالاحسان والفضل مغرما
وجد ابي الحبر الفقية أبي البقا　　فمازال في نقل العلوم مقدما
يود اناس هدم ما شيد العلى　　وهيهات للمعروف ان يتهدما
يروم حسودي نيل شأوي سفاهة　　وهل يقدر الانسان يرقى الى السما
منالي بعيد ويح نفسك فابتدء　　فمن اين في الأجداد مثل التقي نما

وذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ج ١٦ ص ١٣٧ مفصل احواله وذكر شعره فمن قوله :

وقفت على دار النبي محمد　　فألفيتها قد اقفرت عرصاتها
وامست خلاء من تلاوة قارئ　　وعطل فيها صومها وصلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقدهم ما تنقضي زفراتها

وله أيضاً يصف أصحاب الحسين ـ ع ـ :

اذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا
اسود الشرى فرت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان فان سطوا
فأقرانهم يوم الكريهة في خسر
وان اثبتوا في مأزق الحرب ارجلا فوعدهم منه الى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات على البتر

واثبت له السماوي في كتابه الكواكب السماوية قوله في مدح الامام علي ـ ع ـ :

جاد بالقرص والطوى مل‌ء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه الـ ـقرص والمقرض الكرام كسوب

وله قوله :

يصلي الاله على المرسل وينعت بالمحكم المنزل
ويغزى الحسين وابناؤه وهم منه بالمنزل الأفضل
الم يك هذا اذا ما نظرت اليه من المعجب المعضل

وله قوله :

ان كنت في آل الرسول مشككا فاقرأ هداك الله في القران
فهو الدليل على علو محلهم وعظيم فضلهم وعظم الشان
وهم الودايع للرسول محمد بوصية نزلت من الرحمن

وله ايضاً :

اضحت منازل آل السبط مقوية من الأنيس فما فيهن سكان

باءوا بمقتله ظلماً فقد هدمت　　لفقده من ذوي الاسلام اركان
رزية عمت الدنيا وساكنها　　فالدمع من اعين الباكين هتان
لم يبق من مرسل فيها ولا ملك　　إلا عرته رزايات واشجان
واسخطوا المصطفى الهادي بمقتله　　فقلبه من رسيس الوجد ملآن

ومثل هذه القطع جاءت في كتابه « مثير الأحزان » كشواهد ومتممات لبعض الفصول . توفي في الحلة عام ٦٨٠ ﻫ وله قبر موجود في الحلة يعرف به قرب مرقد ابي الفضائل ابن طاووس .

محمد السبعي الحلي

المتوفى ٩٢٠ هـ (١)

هو أبو أحمد محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن محمد بن سبع بن سالم ابن نفاعة السبعي البحراني الحلي، الملقب فخر الدين، والمعروف بالسبعي. من شعراء القرن العاشر الهجري.

تفرد بذكره صاحب الحصون فقد ذكره في ج ٩ ص ٣٣٧ فقال: كان فاضلا جامعاً، ومصنفاً نافعاً، وأديباً رائعاً، وشاعراً بارعـاً. زار العتبات المقدسة وسكن الحلة لطلب العـلم، وكانت إذ ذاك محط ركاب الافاضل، ومأوى العلماء الأماثل، ومن شعره قصيدة طويلة التزم في اول البيت ذكر النبي (ص) وفي آخره ذكر الامام علي ـ ع ـ منها:

أصخ واستمع يا طالب الرشد ما الذي
به المصطفى قد خص والمرتضى علي

(١) في هذه السنة توفي جماعة «١» شمس الدين علي بن شجاع العنسي برداع العرش في مستهل رجب «٢» عمر بن معوضة الشرعي يو الأربعاء ١٢ شوال، وهو من مشايخ الفقـه «٣» عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي الحنبلي الملقب مجير الدين والمكنى ابو اليمن من مشاهير المؤرخين له كتب منها التأريخ المعتبر في انباء من غبر، يوجـد منه نسخة آثارية مخطوطة بمكتبة الدولة في برلين برقم ٩٤٦٥ «٤» عبدالباسط بن خليل الحنفي مؤرخ شهير له كتب منها التأريخ المعروف باسمه «٥» جمال الدين محمد بن الصديق الصانع، توفي بمدينة زبيد ليلة السبت ١١ ربيع الأول.

محمد مشتق من الحمد إسمه ... ومشتق من اسم المعالي كذا علي
محمد قد صفاه ربي من الورى ... كذلك صفي من جميع الورى علي
محمد محمود الفعال ممجد ... كذلك عال في مراقي العلى علي
محمد للسبع السموات قد رقى ... كذاك بها في سدرة المنتهى علي
محمد بالقرآن قد خص هكذا ... بمضمونه قد خص بين الملا علي
محمد يكسى في غد حلة البها ... كذا حلة الرضوان يكسى بها علي
محمد شق البدر نصفين معجزاً ... له وكذاك الشمس قد ردّها علي
محمد آخى بين أصحابه ولم
يواخي من الأصحاب شخصا سوى علي
محمد صلى ربنا ما سجى الدجى ... عليه وثنى بالصلوة على علي

وله مراثي كثيرة في الحسين ـ ع ـ توفي عام ٩٢٠ ﻫ بالحلة ودفن فيها.
وذكر له الشيخ فخر الدين الطريحي في كتابه « المنتخب » هذه القصيدة في رثاء الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

مشيب تولى للشباب وأقبلا ... نذير لمن أمسى وأضحى مغفلا
ترى الناس منهم ظاعنا إثر ظاعن ... فظن سواه الظاعن المتحملا
ترحلت الجيران عنه الى البلى ... وما رحل الجيران إلا ليرحلا
ولكنه لما مضى العمر ضايعا ... بكى عمره الماضي فحنّ وأعولا
تذكر ما أفنى الزمان شبابه ... فبات يسح الدمع في الخد مسبلا
ولم يبك من فقد الشباب وإنما ... بكى ما جناه ضارعا متنصلا
تصرمت اللذات عنه وخلفت ... ذنوبا غدا من أجلها متوجلا
حنانيك يامن عاش خمسين حجة ... وخمسا ولم يعدل عن الشر معدلا
وليس له في الخير مثقال ذرة ... وكم ألف مثقال من الشر حصلا
وقد جاءه في الدرتين كفاته ... إذا ما تلا في محكم الذكر متولا
أعاتب نفسي في الخلاء ولم يفد ... عتابي على ما فات في زمن خلا

فيا ليت اني قبل ما قد جنت يدي على نفسها لاقيت حتفا معجلا
ويا ليت شعري هل تفيد ندامتي على ما به أمسى وأضحى مثقلا
عذيري من الدنيا الذي صار موجبا عذاب إلهي عاجلا ومؤجلا
يدي قدجنت ياصاحبي على يدي ونفسي لنفسي جرت العذل فاعذلا
ولا تعذلا عينا على عينها بكت فطرفي على طرفي جنا وتأملا
سأبكي على ما فات مني ندامة اذا الليل أرخى الستر منه واسبلا
سأبكي على ذنبي وأوقات غفلتي وأبكي قتيلا بالطفوف مجدلا
سأبكي على ما فات مني بعبرة تجود اذا جاء المحرم مقبلا
حنيني على ذاك القتيل وحسرتي عليه غريبا في المهامه والفلا
حنيني على الملقى ثلاثا معفراً طريحا ذبيحا بالدماء مغسلا
سأبكي عليه والمذاكي بركضها تكفنه مما أثارته قسطلا
سأبكي عليه وهي من فوق صدره ترض عظاما أو تفصل مفصلا
سأبكي على الحران قلبا من الظما وقد منعوه أن يعل وينهلا
الى أن قضى يالهف نفسي على الذي قضى بغليل يشبه الجمر مشعلا
سأبكي على المحزوز رأسا من القفا الى ان يرى السيف الوريد من الطلا
سأبكي عليه يوم أضحى بكربلا يكابد من أعدائه الكرب والبلا
وقد أصبحت أفراسه وركابه وقوفا بهم لم تنبعث فتوجلا
فقال بأي الأرض تعرف هذه فقالوا له هذي تسمى بكربلا
فقال على إسم الله حطوا رحالكم فليس لنا أن نستقل ونرحلا
ففي هذه مهراق جاري دمائنا ومهراق دمع الهاشميات ثكلا
وفي هذه والله تضحى رؤوسنا مشهرة تعلو من الخط ذبلا
وفي هذه والله تسبى حريمنا وتضحى بأنواع العذاب وتبتلى
وفيها تساق الهاشميات حسرا وتضرب ضرب الشدقميات جفلا
فلهفي على مضروبة الجسم وهي من ضروب الأسى تبكي هماما مبجلا

ولهفي على أطفالها في حجورها　تمج عقيب الثدي سهما ومنصلا
ولهفي على الطفل المفارق امه　ولهفي لها تبكي على الطفل مطفلا
ولهفي عليها وهي في غربة النوى　تجوب الفيافي مجهلا إثر مجهلا
أشيعة آل المصطفى من يكون لي　عوينا على رزء الشهيد مولولا
أشيعة آل المصطفى من ينوح لي　وينعى الامام الفاضل المتفضلا
قفا نبك من ذكرى حبيب محمد　وخلوا لذكراكم حبيبا ومنزلا
قفوا نبك من تذكاره ومصابه　فتذكاره ينسي الدخول فحوملا
فوالله لا أنسى وان بعد المدى　قتيل ضبابي من الدين قد خلا
فوالله لا أنساه يفحص في الثرى　وشمر على الصدر المعظم قد علا
يقطع أوداج الحسين بسيفه　الى حيث رواه نجيعا وجيعلا
ولم انس اخت السبط زينب اقبلت　لتقبيله ثم انثنت لن تقبلا
وقد قنع الرجس المزنم رأسها　ومنكبها الزاكي قطيعا مفتلا
فقالت له يا شمر دعني هنيئة　اعلل قلبا باللقا لن يعللا
فان لم يكن إلا تعلل ساعة　فاني بها اشفي فؤاداً معللا
أيا شمر دع عيني الى نور عينها　به تشتفي من قبل ان تتحملا
أتمنع عيني نظرة من حبيبها　ولا لذ في قلبي سواه ولا حلا
أتمنعني من واحدي وابن والدي　وتحتز رأسا منه راس على الملا
فما رق منه القلب عند خضوعها　وأوجعها بالسوط ضربا مثكلا
وميز رأس السبط ثم رمى به　فضجت له الأملاك في سبعها العلى
وسحت عليه سبعها الدم قانيا　ولا عجبا من أن تسح وتهملا
ولا عجبا ان مادت الأرض بالورى　وأرجف منها جانباها وزلزلا
ومالوا الى سبي الحريم فحللوا　بجهلهم ما ليس في الشرع حللا
وكم ساحب بكراً ولاطم ثيب　لينزع عنهن البراقع والملا
وما أنس في شيء تقادم عهده　ولا أنس زين العابدين مكبلا

يغار على نسوانه فيرى لهم عذابا بأنواع العذاب مكفلا
سأبكي عليه بالسياط مقنعا سأبكي عليـه بالحديد مغفلا
سأبكي له وهو العليل وفي الحشا غليل ببرد الماء لن يتبللا
سأبكي لبنت السبط فاطم اذغدت قريحة جفن وهي تبكيه معولا
تحن فيشجي كل قلب حنينها وتصدع من صم الصيا خد جندلا
تقول ابي ابكيك ياخير من مشى ومن ركب الطرف الجواد المحجلا
أبي كنت للدين الحنيف موضحا ومذ شككتك البيض اصبح مشكلا
أبي يا ثمـال الأرملات وكهفها اذا عاينت خطبا من الدهر معضلا
أبي يا ربيع المجدبين ومن به يغاث من السقيا اذا الناس أمحلا
أبي ياغياث المستغيثين والذي غدا لهم كنزاً وذخراً وموئلا
أبي ان سلا المشتاق أو وجد العزا فان فؤادي بعد بعدك ما سلا
سأبكي وتبكيك العقائد والنهى سأبكي وتبكيك المكارم والعلى
سأبكي وتبكيك المحاريب شجوها وقد فقدت مفروضها والتنفلا
سأبكي وتبكيك المناجاة في الدجى سأبكي ويبكيك الكتاب مرتلا
سأبكيك اذ تبكي عليك سكينة ومدمعها كالغيث جاد وأسبلا
ونادت رباب امتاه فأقبلت وقد كضها فقد الحسين ولثكلا
وقالت لها يا امتا ما لوالدي مضى مزمعا عنا الرحيل الى البلى
اناديه به يا والدي وهو لم يجب وقد كان طلقا ضاحكا متهللا
أظن أبي قد حال عما عهدته وإلا فقد أمسى بنا متبدلا
أيا أبتا قد شتت البين شملنا وجرعنا في الكاس صبراً وحنظلا
ونادى المنادي بالرحيل فقربوا من الهاشميات الفواطم بزلا
وسار بها الحادى يغني مغرداً سل الدار عمن قد نأى وترحلا
تسير ورأس السبط يسري امامها كبدر الدجا وافى السعود فأكملا
فلهفي لها عن كربلا قد ترحلت مخلفـة أزكى الأنام وأنبلا

ولهفي لها بين العراق وجلق　　اذا هوجلا خلفن قابلن هوجلا
ولهفي لها في أعنف السير والسرى　　تؤم زنيما بالشئام مضللا
فلما رآها في الحبال اسيرة　　تهلل مسروراً وابدى التغزلا
ونادى برأس السبط ينكت ثغره　　وينشد أشعار بها قد تمثلا
(نفلق هاما من رجال أعزة　　علينا وهم كانوا) أحق وأجملا
ألا فاعجبوا من ناكث ثغر سيد　　له أحمد يمسي ويضحى مقبلا
بني الوحي والتنزيل من لي بمدحكم　　ومدحكم في محكم الذكر انزلا
ولكنني أرجوا شفاعة جدكم　　لما فقت فيه دعبلا ثم جرولا
فهنيتموا بالمدح من خالق الورى　　فقد نلتم أعلى محل وأفضلا
فسمعا من (السبعي) نظم غرايب　　يظل لديها أخطل الفحل أخطلا
غرايب يهواها (الكميت) و(دعبل)　　كما فيكم أهوى الكميت ودعبلا
اجاهر فيهـا بالولاء مصرحا　　وبغضي لشانيكم مزجت به الولا
لقد سيط لحمي في هواكم وفي دمي　　وما قل مني في عدوكـم القلا
عليكم سلام الله يا خير من مشى　　ويا خير من لبى وطاف وهللا
فما ارتضي إلاكم لي سادة　　وأما سواكم فالبراءة والخلا

وفي هذه القصيدة الطويلة تعرف مقياس شاعرية السبعي ولهجته التي تعرب انه بحراني الذوق والاسلوب ، عاطفي النزعة والعقيدة ، طويل الباع في ترصيف الكلمات وسبكها ، وهو بشعره لا يختلف عن معاصريه من الشعراء الذين دخلوا حضيرة الرثاء ، واتجهوا صوب النياحـة على سبط الرسول وريحانته .

محمد بن الجعفرية العلوى

كان حيا ٦٨٧ هـ (١)

هو محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم الحسيني الحلي ، أديب يعرف بابن الجعفرية . يتصل نسبه بزيد بن علي بن الحسين ابن الامام علي - ع - .

ذكره صلاح الدين الصفدي فى كتابه الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٢٨ فقال : مولده عام ٦٠٦ هـ . انشدني الشيخ أثير الدين ابو حيان من لفظة قال انشدنا المذكور لنفسة بالحله سابع ذي الحجة سنة ٦٨٧ هـ :

أترى يبل غليله المشتاق   منكم ويسكن قلبه الخفاق
وتعود أيام الوصال كما بدت   ويرى لأيام الفراق فراق
ياحاجبا عن مقلتي سنة الكرى   فدموعها بجنابه اطلاق
لا تنكرن تملقي لعواذلي   فأخو الغرام لسانه مذاق

ومن المؤسف أنه لم يثبت له إلا هذه الأبيات فقط ، وفى هذه الأبيات ما يوحي الى حيوية في شاعريته . وقد استفدنا من رواية ابن حيان أن عمره بالنظر لضبط مولده يكون ٨١ عاما .

«١» في هذه السنة توفي الحسين بن علي بن الشيخ حسام الدين السغناقي ، حنفي المذهب عالما له إلمام بالفقه والجدل ، وله اطلاع وافر بالنحو واللغة ، أخذ عن عبد الجليل بن عبد الكريم صاحب الهداية وغيره وهو أول من شرحها ، وله شرح المفصل ذكر في أوله انه قرأه على حافظ الدين البخاري عام ٦٧٦ هـ .

محمد شمس الدين ابن البقال

المتولد ٧٠٨ هـ والمتوفى ٧٨٠ هـ

هو محمد بن الحسين بن الحسين بن اسماعيل بن منصور الحلي الملقب شمس الدين والمعروف بابن البقال.

انفرد بذكره أو كاد المؤرخ ابن حجر العسقلاني فقدذكره في ج ٣ ص ٤٢٦ من كتابه الدرر الكامنة فقال: ولد بالحلة فى جمادى الاولى سنة ٧٠٨ هـ وتعانى الآداب فمهر فيها وقدم حلب ومدح أعيانها. كتب عنه ابو المعالي بن عشائر، وتوفي فى حدود سنة ٧٨٠ هـ، ومن نظمه ما كتبه الى الشريف عبد العزيز بن محمد الهاشمي يعاتبه من أبيات:

قل للشريف المرتضى علم الهدى ... وابن الغطارف من ذوابة هاشم
أيضيع حقي عندكم وولاكم ... ديني ولم احلل عقود تمائمي

ومن نظمه:

يا صاحبي بأرض النيل لي قمر ... جمال بهجته أبهى من القمر
ورد الخدود ورمان النهود على ... بان القدود به قد عيل مصطبري

(١) في هذه السنة توفي جماعة «١» احمد بن عبد الله بن مالك العجلوني الملقب شهاب الدين من المحدثين «٢» عمر بن محمد بن عثمان المعروف بابن العمجي ولد بحلب ٧٤٢ هـ وولي قضاء العسكر ٧٨٠ هـ وخرج لقتال التركمان مع أهالي حلب ففقد. «٣» أحمد بن محمد بن اسماعيل الطبري المكي ولد ٦٧٣ هـ، من المحدثين «٤» أحمد بن محمد الملقب شهاب الدين المدني إمام القصر بقلعة الجبل «٥» ابراهيم بن عبد الله الحكوي النحوي شرح ألفية ابن مالك، ولي قضاء المدينة وناب في الحكم بالقدس والخليل، وناب عن السراج البلقيني بالجامع الأموي.

السيد أبو الغنايم محمد الحلي

بهذا العنوان ذكره السيد علي خان الشيرازي في كتابه «سلافة العصر» ص ٥٤٥ فقال :

فرع من ذوابة عبد مناف ، ودوحة علم مخضرة الأكناف ، له في منهل الفضل ايراد واصدار ، ومورد لم يشب صفوه للنقص أكدار ، وكان قد دخل الهند لخدم ملكها أكبر شاه ، ولبس من برود الجاه ماطرزه العز ووشّاه ، ولم يزل في خدمته محمود الجناب ، راسخ الأوتاد مشدود الاطناب ، حتى وسوس الشيطان للسلطان ، فادعى الربوبية في تلك الأوطان واستكبر واستعلى ، وقال أنا ربكم الأعلى ، وزعم ان كل من أذن وكبر ، إنما يعنيه بقوله ألله أكبر ، فاكبر السيد هذه المقالة ، واستقاله من خدمته فأقاله ، فانفصل عنه غيرة على الاسلام ، وأنفة لشريعة جده عليه الصلوة والسلام ، وقد وقفت له على ابيات ، هي في سور البلاغة آيات ، وهي :

أنا الذي شهدت بالمعجزات له　　أقلامه وحروف الخط والنقط
أخذتُ في كل فن من عجائبه　　حتى تعجب مني الفن والنمط
يسطو على البحر سطر من تموجه　　للناظرين وبدر ليس يلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا أدبي　　كما يفوح بريا عطره السفط
لكنكم معشر لا درّ درهم　　سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل آمالي بساحتكم　　كما يخيب برأس الأقرع المشط

وقد خمس هذه الأبيات السيد صالح القزويني البغدادي وهي مثبتة بديوانه المخطوط .

ونظراً الى ان صاحب السلافة يعرب عن معاصرته له فهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري .

محمد بن عواد الحلي

هو جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي احد شعراء القرن الحادي عشر الهجري . بهذا العنوان ذكره السيد علي خان في ص ٥٦٦ من كتابه سلافة العصر فقال :

شاعر متقعر في الكلام ، يقرع السمع من حواشي ألفاظه ما يربي على قوارع الملام . دخل الديار الهنديه فمدح عظماءها بمدائح ، نال بجوائزها المنى والمنايح ، فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها أحد وزراء مولانا السلطان ولعلها أمثل شعره :

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل　　خدلجة الساقين هركولة الكفل
حكى جيدها اذ أعرضت ريم رامة　　وألحاظها في الرمي تحكي بني ثعل
سقتني كميتا خندريساً معتقاً　　وبانت تداوي القلب بالعل والنهل

ومن مديحه :

مليك حكى بالجود معناً وحاتماً　　وناف بما تهوى يداه على الاول
سخي نخي أروعي غضنفر　　تقي نقي ذو يراع وذو أسل
فلولاه كان المجد تعفو رسومه　　ولولاه كان الوفد في الهند كالمهل
غدا مثلا بين الملوك عطاؤه　　وبين الملا طراً وفى السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب قط آمل　　بساحته حاشاه من خيبة الأمل
شجاع أخو لأواء قرم شمردل　　هروب لهامات العدى اصيد نكل(١)
يسقي نجيعاً سيفه كلما صدى　　وليس سوى هام العداة له خلل
وان حميت نار الوطيس وزمجر الـ　　ـخميس واضحى للمواضي به زجل

«١» النكل : بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد ، وكذا الفرس ومنه ان الله يحب النكل عن النكل .

سطا فوق طرف كالظليم وقلبه … جريء بعزم قاطع غير ذي فشل
وجندل منهم كل أشوس أصيد … وأبطل مغرى كل قرن لهم بطل
سريت من الفيحاء فوق عرندس … قطعت به النبخاء(١) والوهد والقلل
لأحظى بعز بعد ذل بربعه … ولا اختشي ان جار دهري او عدل
ولما جرى مجرى الخشاش اجبته … أيا جملي لا تخش بأساً وجيهل
تخب سريعاً في الهواجر راقصاً … وكم مهمه في دلجة الليل قدعسل
الى ان نزلنا في حماه وربعه … أجل حمى فيه أخو أمل نزل
ففاضت علينا من عطاياه أنعم … حمى غيثها بالبتر لا القطر إذ همل
فيامالكاً جيد الأنام بجوده … ويامخجل الأجواد انجاد اوبذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى
وأنت الذي أضحى به يضرب المثل
لمدحك زف (الهيكلي) خريدة … مرصعة بالدر والحلي لا عطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم … وألبسها افضالكم أفضل الحلل
فدم في سرور وارتفاع وعزة … وسعد واقبال الى آخر الأزل
ولازلت لي يابن الكرام معانقا … لجيد العلى والمجد مادامت الدول

«١» ذكر ابن منظور في الجزء الرابع ص ٢٦ من كتابه لسان العرب فقال : النبخاء الأكمة اوالأرض المرتفعة ومنه قول ابنة الخس حين قيل لها ما أحسن شيء فقالت: غادية في إثر سارية في نبخاء قاوية ، وإنما اختارت النبخاء لأن المعروف ان النبت في الموضع المشرف أحسن ، وأنبخ : زرع في أرض نبخاء وهي الرخوة ، والنبخاء من الأرض المكان الرخو وليس من الرمل وهو من جلد الأرض ذي الحجارة .

الملا محمد القيم الحلي

المتوفى ١٢٩٣ ﻫ (١)

هو ابو الحسن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن اسماعيل بن سليمان بن عبد المهدي الشهير بالقيم أديب فاضل ، وخطيب بارع .

سبق ان تحدثنا عن نجله الشاعر البارع الشيخ حسن القيم في ج ٢ ص ٣ من كتابنا هـذا وأوضحت عن نبوغه وبيته ، ووالده المترجم له حدثني عنه سبطه الخطيب المعروف المرحوم السيد حسن البغدادي في بغداد عند ما روى لنا قصيدة للحاج حسن والتي مطلعها :

بأي حمى قلب الخليط مودع … وفي أي واد كان صبرك ينزع

فعلقت عليها وعلى صاحبها وعنـد ما توغلت بالتحدث عنه عرفني انه سبطه وصار يحدثني عن جده الحاج محمد وعن بعض سيرته فقال :

كان رحمه الله من مشاهير خطباء الحلة وقد هجرها وسكن بغداد رغبة من أهاليها فيه وصار له شأن فيها وذاع صيته ولكن كان يتردد على وطنه الاول لمزيد ربطه واسرته الذي طال عهدهم فيها منذ زمن طويل حيث انهم

«١» في هذه السنة توفي الشيخ نعمة بن علاء الدين بن امين الدين بن محي الدين ابن صفي الدين بن فخر الدين الطريحي ، عالم فقيه مؤلف. ولد في النجف عام ١٢٠٧ ﻫ ونشأ بها واشتغل بالعلوم الشرعية والآداب العربية حتى نال منها القدح المعلى. له كتب في الفقه والاصول والحديث والدراية والرجال كلها لم تطبع . يوجد منها قسم عند آله . وخزانة جده الأعلى كانت من أعظم الخزائن الآثارية في النجف .

تولوا سدانة مقام الغيبة هناك ، وآل القيم اسرة معروفة في الحلة نابهة الذكر لهم أوقاف كثيرة يتولون رعايتها واستثمارها وهي أراضي تعرف بالزوير ، وعند توطنه بغداد تردد عليه والدي السيد عباس المتوفى ١٣٣٢ هـ فزوجه من ابنته لاعجابه بنبوغه وحسن سيرته ولأنه علوي واضح النسب وبذلك لازمه واقتبس من معلوماته الخطابية .

وكان لجدي مزيد ربط باسرة آل كبة وعميدهم الحاج محمد صالح فقد شاركهم بحكم صداقته لهم في كثير من المناسبات وله مجموعة شعر تضمنت شعره كانت عند والدي ولا أدري أين ذهبت غير أني احفظ له أبيات قالها مشطراً بها قول الشاعر الشيخ عباس الملا علي البغدادي وهي :

أبا جعفر شوقي اليك أقله　　أذاب فؤادي لوعة وتوقدا
وان بعادي عن علاك أخا العلى　　وعينك لم يبق لقلبي تجلدا
على أنني عن شكر فضلك عاجز　　وما انفك جيدي في نداك مقلدا
فلم أك في حمد لنعماك موفياً　　ولو كنت عمر الدهر فيها مخلدا
فلازلت ياغوث الورى ملجأ لهم　　وحصناً منيعاً للصريخ مشيدا
ويا دمت غيثاً للعفاة ولم تزل　　من الدهر تحميهم اذا جار واعتدى

ومن قوله الذي رثى به الحاج مهدي كبه المتوفى عام ١٢٧١ هـ وعزى به والده :

أدرى الزمان لأي عضب كهما　　أم أي لدن للعلى قد حطما
أم أي عرش للعلى قد ثله　　أم أي ركن للمعالي هدما
أم أي عين للكرام أذالها　　أم أي قلب للمكارم كلما
ويحاً له أدرى الفتى المهدي من　　عمد الهدى والفضل قدماً قوما
بالرغم مني قد قضى القرم الذي　　لازال آناف الحواسد مرغما
ياراحلا أورى بقلبي جذوة　　جرعتني كأس النوائب علقما
قد قوض العيش الهني بفقده　　والهم ما بين الجوانح خيما
ذهب الذي قد كان وكف أكفه　　للوافدين كأنه بحر طمى

حاز المكارم عن أبيه أبي العلى　　من قد سما بالفخر عيوق السما
يا أيها الشهم الذي في حلمه　　وحجاه وازن يذبلا ويلملما
صبراً أبا الندب الرضا إن الذى　　أشجاك أمسى في الجنان منعما
فلك السلو بنجله الهادى الذى　　نخراً على أقرانه طراً سما
صبراً جميلا آل بيت المصطفى　　فيمن له المجد الأثيل قد انتمى
لازال رضوان الإله يحفه　　ما انهل صوب المزن اوقطرهمى

توفي في الحلة في الخامس من رجب عام ١٢٩٣ هـ وحمل الى النجف فدفن فيه ورثاه جماعة من الشعراء . هكذا حدثني ابو نورى رحمه الله .

الشيخ محمد حسين حمد الحلى

المتولد ١٢٩٢ هـ والمتوفى ١٣٥١ هـ (١)

هو ابو الجواد الشيخ محمد حسين بن الشيخ حمد الحلي ، عالم معروف وأديب مطبوع وشخصية فذة مرموقة ، من مشاهير علماء وشعراء عصره ولد في الحلة عام ١٢٩٢ هـ ونشأ بها فقرأ مقدمات العلوم على فضلائها والمبرزين من علمائها ، وانتقل الى النجف فحضر أبحاث وحلقات كثيرة لرجال العلم فكان مبرزاً بين اعضائها معروفاً في أنديتها ، واستمر في دراسته أكثر من خمسة وثلاثين عاماً نال في آخرها مرتبة سامية في العلم والفقه ، ولما ان نال الاجازات وحصل على الاعترافات من قبل الفطاحل والاساطين رجع الى وطنه الحلة برغبة والحاح من أهلها ، فاستقبل واحترم ووضع في المكان اللائق بشخصه ، غير ان الظروف القاسية داهمته بمرض أقعده في بيته زمناً طويلا لازمه حتى الوفاة .

وفي خلال مكثه في النجف كان يتصل بمجموعة من الاسر العريقة كآل الطريحي وآل الشميساوي وآل الفيخراني وقد صاهرهم على بناته الثلاث ، وله من بعضهم أسباط كالاستاذ الشيخ حسن الشميساوي واخيه الشيخ عبد المنعم ، وكالخطيب الشيخ باقر نجل المرحوم الخطيب الشيخ محمد حسين الفيخراني .

وقد كان له ولد يدعى محمد جواد توفي في حياته . ذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢١٠ فقال : علم مشهور في

(١) في هذه السنة توفي الميرزا ابراهيم الفلكي أحد الحكماء والفلاسفة له كتب،

الفضل والكمال والمعرفة ، وله اليد الطولى فى صناعتي النظم والنثر، والنصيب الوافر فى علمي الفصاحة والبلاغة ، وهو اليوم فى سن الاكتهال معدود فى زمرة الفضلاء الكرام له نثر فايق ، وشعر رايق .

توفي في الحلة عام ١٣٥١ ه ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ورثاه جمع من الشعراء منهم الشيخ ناجي خميس الحلي .

نموذج من بنوده :

ذكر النقدي في الروض النضير هذا البند فقال : جمع في أغصان ألفاظه ثمار المعاني ، وصدره ببيتين أخذا مأخذها من قلب القاصي والداني وقد كاتب به بعض أحبابه من اهل الكمال وقد صدره بهذين البيتين قوله :

ألا مبلغ عني الحسين تحية　　كأن قد كساها طيب اخلاقه بردا
يصوغ لها نشر كطيب نشره　　ويحلولها طعم كأن ضمنت شهدا

ما الأغيد ذو طرف كحيل ناعم الخد ، حكت ريقة فيه لذة الخمرة والشهد ، اذا ما ماس تيهاً خفت أن ينقدّ منه مائس القد ، كم وكم تفتتن العشاق منه بقوام خيزراني ، وجعد إفعواني ، وبجيد هل رأت عيناك أجياداً لآرام ، فلو رمت تضاهيه إذن ردت بأعجاز وإفحام . . وخصر يشتكي الضعف وقد حمل نهلان ، فكم راح أخو اللب به مبهوت حيران ، ونشر هو كالمسك ، وقد عاف اولوا النسك به النسك ، مليك الحسن قد جاء من الحسن بسلطان ، فلو رام به مدحاً إذن جاء بأجناد واعوان ، فكم جاء من الشعر بأعلام ورايات ، وكم سل من الأجفان أسيافاً بها كم بطل مات ، وكم قوّس من حاجبه قوساً له الاكباد أغراض ، وكم قوم خطاراً من القد وكم هدّ قوى الصب باعراض ، بأبهى من سلام زفه نحو حماك زائد الشوق وأهداه الى حضرة علياك أخو الصبوة والتوق ، فيا دمت أخا المجد عصام العائذ اللاجي ، ولازلت أخا الفضل ملاذ المجتدي الراجي ، ولازلت اخا المنبر دليلا للهدى هادى ، ولازال منيراً بسنا طلعتك النادي ، فسمعاً يا اخا

الود ، مقالا من محب لك قد أضنته منك شقة البعد ، فلم يبق له الشوق سوى دمع ذروف قد حكاه صيب المزن ، وجسم ناحل أشرف ان يخفى على الأعين لولا الوهم والظن ، فإني أسأل الله ولي اللطف والجود ، يريني الطلعة الغرا بيوم هو للاسلام طراً ، خير ما سمي بالعيد .

نموذج من نثره الفني :

سبق ان تحدثت عن شخصية المترجم له في مجلتي « البيان » بعدد ٣٢ ص ٨٢٠ من سنتها الثانية ، مثبتاً بعد حديثي قطعة نثرية له كانت موضع اعجاب الادباء ، ونظراً الى أن صاحبنا قد أجاد في صناعتي النثر والنظم مع كثرة في الانتاج ، ولكن المؤسف انذلك النتاج الطيب الرقيق المحكم كان نصيبه الضياع شأن غيره من الأدب الذي ذهب ضحية الحوادث والكوارث ولما كان اثباتنا البند المتقدم لا يكفي لاعطاء الصورة الواضحة عن مدى قابليته في النثر الفني رأيت خدمة للقارىء ان اثبت رحلتـه الحسينية الشهيرة التي فقدت صورتها (١) والتي توقفنا على اسلوب الحياة في عهده وما كان عليه من بساطة واستهانة في الزمن ، واليك نصها بعد البسملة :

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وله الحمد على نعمه والآئه التي لا تعد ولا تحصى ، والصلوة على نبينا محمد سيد البشر ، وآله الطهر الميامين الغرر

أما بعد : فيقول العبد الآثم ، المعترف بالذنوب والجرائم ، محمد حسين نجل المرحوم حمد الحلي احله الله دار القرار ، بمحمد وآله الأطهار ، لما كان افضل الاعمال زيارة قرة عين الرسول ، وريحانة علي -ع- والبتول ، لانه

«١» قام بطبع هذه الرحلة العلامة الشيخ كاتب الطريحي عام ١٣٢٩ هـ في مطبعة حبل المتين في النجف وقد قرضها هو والحجة الشيخ محمد حسن المظفر.

هو الذي احيا دين الله بعد حلول رمسه ، وفدا بماله وأهل بيتــه وبنفسه ولولاه لم يبق للدين نافخ ضرمة ، ولم يبق لله ولا لرسول الله حرمه ،فجعل الله له منزلة لم تنلها الانبياء ، وخصائص حرمت منها الاوصياء ، منها المغفرة لزائريه وتحت قبته استجابة الدعاء ، وقد تواترت بذلك الاخبار وملؤا الطوامير بذلك نقلة الآثار ، ومع قطع النظر عما ورد عن الائمــة الاطهار لاشك ان زيارته واجبة على كل مسلم ، وولايته فرض على كل محل ومحرم لان الله جعل اجر الرسالة مودة ذي القربى إذ قال عز من قائل : « قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » ولما ورد عن الائمة الطاهرين ، ان الله ينظر الى حجاج بيته بعد ان ينظر الى زوار الحسين ـ ع ـ أحببنا ان نخلط انفسا مع زواره عليه السلام ، ونزوره أرواحنا فداه مشياً على الاقدام ، علما يصيبنا مالا نستحق من الثواب ، ويدفع عنا مانستحقه من العقاب. فتهيأ نا في اليوم الثاني من ذي الحجة سنة الالف وثلثمائة واحدى وعشرين وقدسلكنا هذه الطريقة قبل ذلك ثلاث سنين ، فجمعنا الاسباب التي يتوقف عليها المعاش ، من الطعام والشراب والفراش ، وكرينا الدواب ، ووطأنا عليها الاسباب ، وكان ذلك من ذلك اليوم وقت الاصيل ، ودخلنا قبل ان تغرب الشمس منه مسجد سهيل ، فوجدنا هناك أقواماً قد استعدوا كما استعددنا ، وعزموا على الذي عليــه عزمنا ، ووفقنا الله وايام لمرضاته ، واسكننا يوم حشرنا فسيح جناته ، وبعد أن اصفر وجه الغزالة وسترته تحت الارض ، واسود وجه الفضاء بصبغة الليل بعــد ان كان ابيض ، أدينا ما يراد منا من نفل ومن فرض ، وتهيأنا بعد العتمة للعشاء ، بعد ان ادبرت اكؤس الشاى والقهوة السوداء ، وقــد أتانا فى تلك الليلة من الاضياف ، ما يزيد مبالغة على عددنا اضعاف ، حتى خشينا ان ماهيئناه من الطعام لا يفي ، ولكن الله صان ماء وجوهنا بلطفه الخفي ، ثم ان درة تاج راس المجد البالغ من الفضل ومحاسن الاخلاق مالايحد ذا الشأن الشامخ العلي

الاخ الامجد الشيخ محمد علي ، قرط اسماعنا بما نظم في رثاء سيد شباب أهل الجنة والبسنا اثواب الحزن ، بذكر ما ورد في مصاب من بكت عليه الانس والجن ، ثم تهادينا بما يناسب الحال من اللطائف ، وتفكهنا بما كان مدخراً في سفط الحافظة من النكات والظرائف ، فكان مساؤنا في تلك الليلة احسن مساء ، لولا ما معنا ممن حضر من بعض الثقلاء :

ولو ان واش باليمامة داره ... وداري بأقصى حضرموت أتاني

ومع ذلك جرى بيننا من المداعبات ماجرى ، الى ان عبثت في الاجفان سنة الكرى ، ولما ابتسم الصبح ضاحكا استبشاراً بقدوم النهار ، وصفقت الاغصان باوراقها وغرد الهزار ، طار النوم من وكن الاجفان ، واسرعنا في تأدية ما اوجبه الرحمن ، وبعد ان فرغنا مما وجب ، تنادم كل منا مع من أحب ، وادبرت بيننا القهوة البنية وكؤوس الشاي ، وبلغت بفضل الله أقصى مرادي ومناي ، ثم تذاكرنا في ما نحتاج اليه من زورق يقل ما معنا من الاثقال ، وفي أشياء اخر ليس لذكرها في فم يراع الكامل مجال ، فقال فرع دوحة المجد والشرف ، وينبوع زلال الكمال والظرف ، من لم يزل مفضلا ومحسن ، السيد الامجد السيد محسن ، أنا اكفيكم مؤنة ذلك كله ولقد كان في ميدان المعروف والمعرفة من اهله ، فما كان بعد ذهابه إلا القليل أتانا فطوقنا بما هو اهله من الفضل والجميل ، وقد اشترى واكترى بابخس ثمن واقل قيمة ، ولم يزل حرسه الله ذا همـــة عالية واخلاق كريمة ، ولعمري هو الحري ، بما قاله الشريف الرضي :

لأي صنايعـه أشكر ... وفي أي اخلاقه انظر
فتى طائب المجد في بيته ... هو السيف والعارض الممطر
فتى كالحسام وصوب الغمام ... ذا يستهل وذا يمطـــر
اذا ازدحمت فيه إلحاظنا ... وقد ضم اعطافه المهصر
نرى ان جلبابه لامة ... من الباس أو تاجه مغفر

ثم إنا لما وردنا الشريعة ، وجدنا سفينتنا واهلها كما تشتهي الطبيعة، وهذه إحدى امارات النجاح ، فعند ذلك حدثتنا المسرات بألسنة فصاح ، ثم انا بالاسباب ملأنا جوف السفينة، ونحن إذذاك مرتدون باردية الوقار والسكينة وقد نزعنا من ملابس السفر السرعة والعجل ، لسعة الوقت وقرب المحل ، ثم قمنا نذرع الارض بالخطوات ، ونفلي بأرجلنا نواصي الفلوات ، حتى انتهينا الى شاطىء ذى رمل ناعم ، وقد طرزته بأناملها اكف النسائم :

كأن مجر الزامسات ذيولها　　عليه قطيم نمقته الصوانع

فجلسنا هناك واكلنا الغداء ، وشكرنا المنعم رب الارض والسماء ، ثم قمنا نمشي ونحن نستنشق بعرانين الافئدة ندى الافراح ، ومشى بيننا ماىناسب الحال من اللطايف والمزاح ، فما كان إلا كلوث أزار أو كلمحة ناظر ، بلغت بنا الخطى مكانا قد حف بأزهار نواضر ، وقد سبقنا اليه بعض الاحباء ، ولما وجدوه أحسن منتزه ضربوا فيه الخباء ، فلما رأونا تهللت وجوههم من الفرح بنا والاستبشار ، والحمد لله الذى أكمل لنا نعمه بنعم صحب واحسن جار ، فكان من حسن الاخلاق منهم وطيب العناصر ، ان اجلسونا بناديهم وتولوا بانفسهم عنا نصب الچادر ، فنصبوه ازاء خبائهم حتى قاربوا بينها اشد اقتراب ، وعانقوا بينها بسواعد الاطناب ، وبعد ان عانقتنا غوانى الاستراحة ، وقبلت الكاسات من اكفنا الراحة ، وشربنا من فم الكاس صافية تشبه دم الغزال ، ورشفنا من فم الفنجان قهوة اشبهت بسوادها سواد الخال ، اقبل من تخلف من اهل الخيام ، وبلغنا بوصولهم الينا المرام ، فضربت خيامهم بالقرب من هاتيك القباب ، وقربت حتى واصلوا الاطناب بالاطناب ، فكان من حسن ذلك التجاور ، ان قضينا ما بقي من ذلك اليوم كله بالتزاور ، وبعد ان أمر الله الشمس ان تخضع هيبة لعظمته ، وسلخ من الفضاء اهابه الابيض بيد قدرته ، اذن المؤذن للصلوة فصلينا ، راجين من الله الصلاة، ثم عدنا الى مجلس لم تدنسه خباثة الهم والكدر ، ولم

يكن لثقلاء امس طريقا ولا ممر ، حلت فيه غواني الافراح ، وسقتنا فيه من صافية السرور اقداح ، تتلى فيه صحف المتصافى والوداد ، وينشد فيه من النسيب مايلين به قلب الجماد، وبعدان قتلنا خسيس الجوع بسيف نفيس العشاء ، وأدينا بعض ما يجب من الشكر لهاتيك النعماء ، شنف آذاننا ذو الفضل الجلي ، الاخ الاعز الشيخ محمد علي ، بصنوف جواهر الطرائق ،عند تلاوة ما نظم في رثاء الحسين - ع - من الشعر الرائق ، ثم شرعنا في زيارة الاخوان ، وأدينا ماوجب علينا من حقوق الجيران ، وبعدان ظعن نصف من الليل وقطن النعاس بساحة الاجفان ، صار لكل منا شان ، فنام من نام وقام لحراستنا من قام ، ولما بدت غرة الصباح ، ونادى منادي الليل الرواح الرواح ، قمنا مسرعين ، وأتينا بما افترضه رب العالمين ، ثم جلسنا مجلسا تجمعت فيه أسباب الانس ، وصنع لنا فيه ما كانت ترغب فيه النفس ، فرقصت فيه الكاسات حبابها ، ودعت لرشف شفاهها احبابها ، وبعد ان حل الصباح عقدة الظلام ، وأجرت الشمس ذهبا فوق رؤوس الربوات والآكام ، تهيأنا للمسير ، وجمعنا الاسباب في زمان يسير ، ثم ركبنا من أرجلنا سهل الممتطا ، حتى انتهت بنا قوائم الخطا ، الى روضة قد اكتست من الزهر ابهى حلة ، ولبست من البهاء حلة ، يذهب فيها ألم من فيه علة، تجلوا بحسن بهجتها النواظر ، فكأنما عناها بقوله الشاعر :

وروضة راضها الندى فغدت ... لها من الزهر أنجم زهر
تنشر فيها أيدي الربيع لنا ... ثوبا من الوشي حاكه القطر
كأنما شق من شقائقها ... على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق ... اجفانها من دمائها حمر

فروحنا انفسنا فيها لما اصابنا من حرارة التعب، وأرحنا أبداننا فيها اذ لحقنا ألم من شدة النصب ، وسرحنا بها سائمة النظر، فرتعت بما فيها من اقاح وزهر:

ذاك الشفا فلا تظنن غيره ... ليس المجرب مثل من لم يشهد

ثم قمنا وقد نشطنا من عقال ، وكأن لم يكن أصابنا قبل ذلك تعب ولا كلال فسرنا بشاطيء نهر الفرات ، وقد صير خفاق النسيم موجه مثل بطون الحيات ، وهناك بساتين تشتمل على اغصان ، تميلها الرياح كما يميس الدل قدود الحسان :

فكأنها والريح جاء يميلها　　تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

والارض إذ ذاك لبست ثوبا من السندس الاخضر ، طرز بما نسج به من لجين الزهر الابيض وعسجد الاصفر ، ولو أطاعني الصحب لضربنا هناك الخيام ، وكأنما عنا تلك الروضة وشمس ذلك النهار ابو تمام ، إذ قال:

يا صاحبي تقصيا نظريكما　　تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهاراً مشمسا قد شابه　　زهر الربى فكأنما هو مقمر

وقبل ان تتخطى الشمس دائرة نصف النهار ، اعتقنا الأقدام من رق التخطي واطمأنت بنا الدار، فضربنا الخيام في جزيرة أحاط الفرات بجوانبها الاربع ، تقرب من بلد الكفل ما يبلغ بميزان التقريب غلوة ثلاثة اسهم او اربع وبعد أن قضينا وطراً من رشف رضاب الاستراحة ، ونكحنا بمهر الجلوس غواني الراحة ، اوجب علينا احتياجنا لبعض الاشياء العبور الى الكفل وجوبا كفائيا ، فاحببت ان افوز بالقيام بذلك الواجب جزئياً كان ام كلياً، فركبت في السفينة للعبور الى بلد الكفل ، وركب معي من أصحابي بدر اسماء الكمال وشمسا فلك الفضل ، الشيخ محمد علي ومحسن نجل الحاج حبيب ، فلما توسطنا الفرات انشدنا الشيخ محمد علي بيتين فى النسيب ، وهما :

جاذبته لعناق فانثنى خجلا　　وكللت وجنتاه الحمر بالعرق

فقال لي بفتور من لواحظه　　ان العناق حرام قلت فى عنقي

بأرق صوت وأحسن طريقة ، فكادت تعترينا حالت السكر لولا خوف الخروج عن الطريقة ، وحين دخلنا البلد احترمنا اهلها غاية الاحترام ، لمعرفة منهم لبعضنا سبقت فى سالف الايام ، فاشترينا الكثير بالقليل ، فضلا

من الملك الجليل ، ثم عدنا لأصحابنا فرحين مسرورين ، إذ لم نؤب حين ابنا بخفي حنين ، فاستقبلنا صحبنا وقد تهللت وجوههم الزواهر ، فكأنما عناهم بقوله الشاعر :

قوم لهم في سماء المجد منزلة زهر الكواكب منها النور يقتبس
من كل ازهر بادي البشر غرته كأنها في دياجي ظلمة قبس

ولما أضاء النادي بمصابيح تلك الغرر ، رشفنا رضاب الكاسات من ثغرها المفتر ، وشربنا القهوة السوداء ، وقضينا بالمنادمة حق الاخاء ، فكنا ذلك اليوم في فرح وسرور ، بين ملاطف لأخيه وبين زائر ومزور ، ونحن إذ ذاك بمكان لم تطأه قدم ثقيل ، ولا شغل به لعابر سبيل، وقد احاط به الفرات احاطة القلادة بجيد الفتات ، وزها للنواظر ، وكأنما عناه بقوله الاموي الشاعر:

ونحن بواد لم تطأه نوائب ولا انسحبت للريح فيه ذيول

وبعد أن صبغ الافق من الجانب الغربي بدم النهار ، ودخلت اوكارها خوف هجوم الليل عليها الاطيار ، نادى المنادي بحي على الفلاح ، قمنا الى الصلوة راجين من الله النجاح ، ثم عدنا الى مجلسنا الذي يملأ القلب بهجة وسرورا ، ويزيد نور الابصار لحسنه نوراً ، لم يحو الاذى ادب ظريف ، فكأنما عناه بقوله الشريف :

ولرب يوم هاج من طربي ولقد يضيق بغيره ذرعي
من منظر حسن ومن نغم ندعوه قيد العين والسمع
لما اظل الليل مجلسنا طفن الدجى بأسنة شمع

ولكنا لم نقرط اسماعنا في ذلك النادي بذكر الحسين ـ ع ـ ولم نكحل اجفاننا فيه بدموع العينين، وكان السبب في ذلك هو أنه لما احضر العشاء ، اكل الشيخ محمد علي جاهلا ان البطنة راس كل داء ، حتى ملأ جوفه ولم يبق موضعا للهواء ، إلا انه تقيء جميع ما اكله ، ولله الحمد لو بقي في جوفه لقتله وقد عبر الينا في تلك الليله من الكفل عقد قلادة جيد الزمان ، ودرة تاج

راس الفضل والاحسان ، من حبه في سويداء قلبي مقيم ، الأخ الاعز الشيخ كريم ، فسرنا بحسن ابتسامه ، وآنسنا بلذيذ كلامه ، ثم :

ما كان إلا قبلة التسليم ار دفها الفراق بضمة التوديع

وبعد أن أطارت صفقة الديك بجناحه ستاً من الساعات ، وكر طائر للنعاس في عش الاجفان وقبلت الوسائد منا الخدود والوجنات ، ثم ان النوم بعد ذلك ملك منا الزمام ، وحبسنا عن أداء ما افترضه علينا رب الانام ، فما اطلقنا إلا والشمس اذا نظر اليها الناظر ، يجدها كما يقول الشاعر :

والشمس من مشرقها قد بدت ليس لنا من دونها حاجب
كأنها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائب

وبعد ان اطرنا الكسل برشف صافية الزجاج ، وامجنا ما كمن في الاجفان من النعاس بلثم فم الفنجان فهاج ، دعانا المسير الى ان نجعل السفينة لأسبابنا مزاد ، والجأنا العبور ان نصير ابداننا لبطن الفلك زاد ، وقد ارتفع الريح الجنوبي كما يشتهي الملاح ، فطارت بنا بعد ان صنعت يد الريح لها جناح ، وكان من غرائب الاتفاق ، ما جرى بين سفينتنا وسفينة بعض من نحب من المصافحة والاعتناق ، حتى بقينا على تلك الحال برهة من الزمان ، وسقونا في تلك الحال قهوة مزجت بالزعفران ، تحكي بسواد لونها خال خد الحبيب وطول مكثها على تلك الحال أمر عجيب :

وما اظنها طال اعتناقها الا لما لقيا من شدة الشغف

وبتلك الحال انشدنا قرة النواظر الشيخ محمد علي برقيق صوته في مدح امير المؤمنين - ع - ابيات ، فكادت تطير فرحاً وسروراً منا النفوس الأبيات ، ثم خرجنا وجعلنا نطرز أديم الارض بالاقدام ، وللأرجل مع تلك المفاوز نقض وابرام ، حتى اتينا مكانا يسمى بالمنين ، فاردنا ان ينصب خيامنا فيه جهلا منا بان المكث فيه متعذر فوجدنا اقواما كأنهم لم يروا احدا من بني آدم ، وما اظن احدا مر في مغانيهم احلها الله الم ، وظني انهم ابعدهم

الله من ياجوج وماجوج ، ولكن سد ذي القرنين لم يمنعهم عن الخروج، فملنا عنهم ونزلنا في جزيرة قريبة من قوم يسمون بالحيادر ، وللفرات محافظة لها واحاطة بها صونا لنظارة خدها الناظر ، وبعد ان ضربنا خيامنا فيها وجدناها خير منزل ، ووددنا ان نقيم فيها كل الدهر ولا نرتحل، فكان العيش فيها رغيد ، وكان يومنا فيها من بين الايام يوم عيد :

محل اذا لاح لي لم اقف   بصحبي على حومل فالدخول
قطعت به العيش مع فتية   صباح الوجوه كرام الاصول

وبعد ان اعترت الشمس صفرة الوجل ، وكر جحفل الليل وفر عسكر النهار وارتحل ، عطلنا من مآرب النفوس كل المطالب ، واشتغلنا باداء المستحب من الصلوة والواجب ، وبعد أداء العتمة قدم الينا الطعام، فاكلنا وحمدنا المفضل المنعام ، ثم ان الشيخ محمدعلي أصابه داء التخمة فخاط اجفانه بابر النعاس ، وسلب منه سائر الحواس ، فقلنا حرمنا في هذه الليلة من نغمات صوته كأمس الذاهب ، وقد كان عندنا ختام مجلسنا في رثاء الحسين من اهم المطالب ، فاخبرنا انه بتلك الحال غير مبالي ، وان هذه الحالة تعتريه في سائر الليالي ، ثم انه انشدنا في رثاء الشهيد أبيات ، فزجر القلوب بنار الزفرات، وسرح الدموع في رياض الوجنات ، وبعد ان صاح الديك محييا غرة الصباح ، ونادى منادي القوم بحي على الفلاح ، داوينا داء الذنوب بدواء اداء الواجب ، وقبلت الجباه خد التربة الحسينية رغما على الحاجب ، وبعد ذلك تفكهنا بأحسن الحديث ، وادرت بيننا أكؤس الشاي لا الخمر الخبيث ثم ألجأنا المسير الى ان نطأ باقدامنا فامات نباتات الأرض ، بمسمع من الشقيق وبمرأى من عيون النرجس الغض ، حتى انتهى السير بنا الى بساتين ضمها اليه شغفاً نهر الفرات ، وقبلها حتى ارتوى بريقه منها عاطش الاشجار والنبات، واعتنقت اغصانها حتى لفت الساق بالساق، واعتدل قوامها اعتدال قوام غانية قامت الحرب بين عشاقها على ساق ، جرى باصول تلك الاغصان

لجين الماء ، وسقط من وريق فروعها ما احالته عسجدا كيمياء الشتاء ،فهي بما لبسته من الزهر تميس وتتيه ، وكأنه عني ذلك حيث قال ابن النبيه :

والنهر خد بالشعاع مورد　　قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل　　من فضة والزهر كالتيجان

فأين هذا الطريق المحتوي على هـذه الامكنة الانيسة ، المشتمل على هذه النزهة النفيسة ، من وعورة رمل الحماد ، سيما في مثل هذه السنة الجماد ، ثم إنا لم نزل ندخل في بستان ونخرج من بستان ، ولكن اربابها بعدوا عن خطة المعروف والاحسان ، لانهم أنفوا ارغم الله انوفهم ان يقضوا حوائجنا ولو بالدراهم ، وحق لهم ان تأبى نفوسهم عن المعروف لأن من لم ينطبع في مرآت فكره الجميل احرى بان تجانب ساحتة المكارم ، مع ان حاجتنا اليهم حقيرة ، وقد دفعنا لهم فوق اجرة المثل اضعافا كثيرة ، ثم إنا وجدنا إمرأة تسجر النار في تنور تخبز فيه ، وقد خرج لسان النار من فيه ، فدفعنا اليها عجيناً لتخبزه ، وملنا عنها خوفاً من الهمزة اللمزة ، وجلسنا نشوي بالقرب منها لحماً طرياً ، ولكن كيف يكون ما ساورته أعين الناس هنيئاً مريا ، وقد احتجنا إذ ذاك الى الحطب ، فذهب الاخ الاعز الشيخ محمد علي يحتطب ، فما كان بأسرع من ان رجع الينا منهزم ، وعقد جيد وقاره غير منتظم ، فسألناه عما دهاه واراعه ، وكانت إذ ذاك درة حلمه مضاعه ، فاخبرنا انه رأى دوين شجرة صغيرة بالية شيئاً ظن به خيراً ، وبعد ان هم بتناوله وجده تابط شراً ، وهي أفعى عظيمة ، ولم ينجه منها إلا الهزيمة ، فوثب اليها من لم يزل مفضلا ومحسن ، الاخ الامجد السيد محسن ، فادمى صماخها بقضيب خيزران ، وبعد قتلها وجدنا طولها قد بلغ من الاشبار ثمان ثم إنا بعد فراغنا اشتغلنا بقطع المسافة ، واحتسينا من اكؤس المنادمة ألذ سلافة حتى انتهينا الى ظل ظليل ، وأشجار ونخيل ، تعبث باصولها يد امواج الفرات ، فعقلنا هناك مطايا الخطوات ، وأرحنا الأقدام ، وروحنا النفوس

بصرف المنادمة لا الخمر الحرام ، وكان الوقت وقت الاصيل ، والفرات إذ ذاك اذا نظر اليه الناظر يجده كما قيل :

النهر قد رقت غلالة صفوه　　وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الأمواج فيه كأنها　　عكن الخصور تهزها الأعجاز

فكنت لشدة الانس في ذلك المكان ، نسيت عصا قد اعتدل قوامها اعتدال قوام غانية هيفاء من خيزران ، وقد كنت حريصاً عليها لانها قليلة المثيل ، وما ذكرتها حتى تجاوزنا ذلك الموضع مقدار ميل ، فأراد الرجوع الصفي النقي ، قرة الناظر الشيخ تقي ، فقلت له اخطأ من ظن أنها تمكث في ممر الوارد والصادر ، وانه تعالى على رجعها لقادر ، ثم عبرنا الى جزيرة صغيرة قبل صدرها الفرات الأعظم ، وشق لنهر القزوينية من عجزها فم ، فضربنا فيها خيامنا ، وحمدنا بها مقامنا ، وبعد ان جلسنا صحبنا الانس ، وادرت بيننا للشاي أكؤس ، وقد تزينت الارض بالسندس الاخضر ، وازور خد الكاس خجلا واحمر ، إذ صار الفنجان بأثمد القهوة ذا طرف كحيل ، وقد طرز بالتبر وشي الماء شمس الاصيل ، فكانت الأرض والماء والوقت كما قيل :

وقد غشي النبت بطحاءه　　كبدء العذار بخد اسيل
وقد ولت الشمس مجتثة　　الى الغرب ترنو بطرف كحيل
كأن سناها على نهرها　　بقايا نجيع بسيف صقيل

ثم تزاورنا على العادة ، وجرت بيننا المداعبات التي هي عبادة ، ولما ابتلعت الشمس حوت المغرب ، وأوشك ان يمتاز في السماء كوكب عن كوكب ، قمنا لأداء ما علينا وجب فصلينا بعد الاذان والاقامة ، راجين رحمة الرحمن يوم القيامة ، ثم عدنا الى مجلس يوده البدر احد هالاته ، وتتمنى الثريا ان تكون حببا لكاساته ، نشرنا فيه بعض مطويات مشكلات المسائل العلمية ، وفتحنا فيه مغلقات معانيها الخفية ، ثم رقص الاخ الاعز الشيخ محمد علي

افئدتنا بنغمات اوتار صوته ، واحزننا بذكر ماجرى على الحسين واهل بيته فاقتدحت يد الاحزان بزند الاسى ناراً في الكبود ، واطلق الطرف عنان طرف الدمع في ميدان الخدود ، وبعد ذلك اديرت بيننا كؤوس المنادمة ، وماطرق طارق من الهم إلا وأرقنا دمه :

احاديث تستدعي الوقور الى الصبا ... وتكسوا حليم القرم ثوب غرام
فنضحي لها طربى بغير ترنم ... ونمسي لها سكري بغير مدام

ومذ وكر طائر النعاس في عش الاجفان ، وطار من ساعات الليل سبع أو ثمان ، مهدنا المهاد ، وتوسدنا المخاد ، وقبل ان تبدو الغزاله من خدرها بعد ان انشق جلباب تلك الليلة بفجرها ، نبهونا من رقدة الكرى ، وادينا ما فرضه رب الورى ، واشتغلنا بطي الاسباب ، وعجلنا على الذهاب ، لأن الريح في ذلك الوقت للملاح مريح ، حيث أصبح مريض الريح الجنوبي صحيح ، وقد كسا السماء جلابيبا من السحاب ، وصنع لوجه الشمس من قطع الغيم برقعاً ونقاب ، واستقبلنا الفضاء بوجه لئيم الم به ضيف، وخفناه ان يبل مطارفنا بمنسجم دمعه أشد الخوف ، ألجأنا الاقدام على الركوب دون المشي على الاقدام ، فركبنا السفينة بعد ان ملأنا بالاسباب حشاها ، وتلونا قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها ، فبينما نحن نستنشق من عرار اجتماعنا الاريج ، لم نشعر بانفسنا إلاونحن فى طويريج ، فوجدنا خان الوقف قدغص بما ابتلع من الناس، ولكن الله بمنه سهل لنا من أمكنته ماقضت العادة على من طمع فيه باليأس ، وفي الساعة العاشرة من ذلك اليوم ارتفعت غبرة في السماء واضطربت الامواج ، وغرق من السفن الصغار ماغرق ونجا منها ما هو ناج ، فسجدنا لله شكراً ، وحمدنا الله مرة بعداخرى ، حيث رزقنا الوصول على العاجل ، ولم يجعلنا للحوادث اكلة آكل ، وقد قدم علينا في ذلك اليوم بعض من كانت بيننا وبينه مودة في سالف الأزمان ، فصنعنا معه ما طبعت عليه الكرام من المعروف والاحسان ، ولكن الاناء ينضح

بما فيه ، واللئيم لا يفي ولو كانت يدك بفيه ، فاضمر لنا البغي واظهر الابتهاج ؛ فلم يبرح حتى مسخه الله ابن آوى وسرق واحدة مما عندنا من الدجاج ، ولما اكتحلت عين الشمس بإثمد الغروب ، وجعلت نفس بياض الفضا لفقد وصالها تذوب ، أدينا تمام ما وجب علينا من الصلاة ، وبعض ما استحب من الاذكار والتسبيحات ، ثم نظمنا الود في سلك النادي نظم القلادة ، ورد الينا شارد الانس حتى ملكنا زمامه وقياده ، ووفانا الزمان بعض مالنا عليه من الديون ، وفك قبل ان يغلق بيد الهمّ من نفوسنا ماهو مرهون ، ثم نثرتنا بعد النظم زيارتنا لبعض الاخوان ، وفرقنا بعد الجمع قضاء حقوق الجيران ، فخلعنا بقدومنا عليهم اطهار السرور ، وأدوا ما كان يجب من حق الزائر على المزور ، ثم صدع الشيخ محمد علي صفاة القلوب بذكر صفات ما جرى في الطفوف ، وجر به الى الافئدة نار الحزن واجرى من الآماق كل دمع ذروف ، وفي الساعة الخامسة قهرنا سلطان النعاس ، فقطع علينا الحديث والاستيناس ، وبعد ان فضخ الفجر بعمود الصبح هامة الظلام ، وفضح الصبح كل معتنق شوق وغرام ، قمنا لصلاة الغداة ، ودعونا رب الأرض والسموات ، وبعد أن سقط البرقع عن وجه الغزالة وأبصر كل شاخص ظله وخياله ، تهيئنا للرحيل ، واستعنا عليه بالملك الجليل ، فأودعنا الخفيف من الأسباب ظهور الدواب ، وتركنا الثقيل فى المكان أمانة بيد بعض الأحباب ، ثم اشتغلنا بلطم خدود المفاوز بالاقدام ، ودسنا بالنعال جبهات الربوات والآكام ، وبعدان طوينا من ثوب الأرض ما يبلغ بذراع التخميل ثلاثة أميال ، قبضت على أذيال أرديتنا اكف التعب والكلال ، حتى كادت تردنا الى ورا ، وكأننا إذ ذاك نرجع القهقرى ، فقدم علينا من الأصحاب ، محافظين على ما معنا من الأسباب ، من رضع صفو درة المكارم والمفاخر ، السيد الأمجد السيد باقر ، ومن هو فى سباق ميدان الفضل جواد ، الرجل الأوحد الشيخ جواد ، والكامل الأديب ،

محسن نجل الحاج حبيب ، ورضيعا لبان المجد والمفاخر ، الشيخ تقي واخوه الشيخ باقر ، وتخلفت انا وعقد قلادة جيد الدهر ، ودرة تاج راس الفخر ذو الشان العلي ، الأخ الشيخ محمد علي ، وقطب دائرة الفضل ، ومن هو للمكرمات محل وأهل ، الأخ المحسن ، السيد محسن ، وقد حكم التعب علينا حكم الزمان على الكامل بالتأخير ، فجعلنا نجلس للاستراحة تارةواخرى نسير ، وكنا في الحالين نتلو صحف المنادمات ، ونقرأ من فرقان المسرات سوراً وآيات ، ولكن الأخ الشيخ محمد علي ان سرنا فهو نديم وصاحب وان جلسنا ولا عجب نرى منه العجايب ، لأنه قبل ان نستقر على الأرض يضرب عنا صفحاً ، ويطوي عن عالم الوجود كشحاً ، ويجعل بيد النوم زمامه وقياده ، ويتخذ البيداء مهداً له والتراب مهاده ، النوم عنده نعم الفاكهة والزاد ، وصم الجنادل عنده نعم الوساد ، وكأنه لم يطرق سمعه قول من رقق الله طبعه :

اذا كثر المنام فأيقظوني فان العمر ينقصه المنام

وعند اعتدال النهار ، اتقد وهج الشمس اتقاد ضرام النار ، فهناك ناجى قلوبنا الظما ، وملأ أفئدتنا غيظاً وألماً ، فبعدت علينا هناك الشقة ، ولم تخط أرجلنا إلا بالمشقة ، حتى خيل الينا ان أرجلنا لا تتخطى ، أو أن الارض لبعد المدى تحت أقدامنا تتمطى ، وبعد اللتيا والتي وردنا المقبرة القديمة ، فعانقنا الحزم وصافحتنا العزيمة ، واطمأن الجاش ، وودعنا التعب والاستيحاش وألقينا عصا المسير ، اذ لم يبق لنا إلا أيسر يسير ، فحمدنا رب البيت والمشاعر ، وتلونا قول الشاعر :

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

وكان هناك بقاقيل كانت بضاعتهم نومي ، وقد علت وجهه صفرة الوجل فجعلت النفوس منا اليه تومي ، وتقول القلوب هو في هذا الوقت أهل ومحل ، فابتعنا منه الكفاية ، وجدنا حلاوته قد بلغت الغاية ، فكان على شدة الظما ،

ألذ من رضاب معسول اللما ، فما كان إلا اليسير ، صار ما كان نجد كان لم يكن شيئا مذكور، وبعد ماصحونامن النشوة براح الراحة، وقضينا وطراً من معانقة غواني الاستراحة ، كلمتنا النفوس النفيسة بلسان العزم والهمم، فكلمت قلوبنا علما منها بأن الدنو من الراحه بعد عن خطة المجد والكرم فقالت أيرضى منكم الآباء ، ان تكونوا متوانين وقد جد القرناء ، فاسرعنا في القيام غيظاً من هذا المقال ، وجعلنا نمزق أديم وجه الارض بالنعال ، وقد حاكت الريح لنا إذ ذاك من عهن الارض اثواب ، بعدان نقشته بانامل اقدامها الانام وندفته بقوس حوافرها الدواب ، وبعد ان تخطت الشمس دائرة نصف النهار ، بلغت بنا مطايا الخطا غاية الانجاد والاغوار ، فدخلنا ولله المن مشهد إمامنا الحسين ـ ع ـ ، وكل منا يتذكر ماجرى فيه على آل الرسول كئيب حزين ، فنحنا لتذكر تلك المصائب نوح الحمام ، ولالولا التقدير الالهي بتأخير المدة لقضى الوجد والزفير علينا بالحمام ، فيالها نواح ما أوجعها للقلوب ، ورزايا ماجلبها لنارالاسى والكروب، وكيف لاتكون كذلك وقدأقرحت أجفان علي وفاطمة ، وأبت ان تترك مباسم رسول الله صلى الله عليه وآله باسمه ، وبعد ان اذن لنا حاجب النوى بدخول ذلك المشهد ، وكانت الحال علينا بالتعب والكلال تشهد ، وجدنا اصحابنا الذين تقدمونا مع الاسباب ، قد أجلسهم الانتظار بقدومنا من ذلك المشهد على الباب ، بعد ان استأجروا لنا داراً في المحلة الجديدة ، وكان سبب اختيارهم لها وجود مزاياً فيها عديدة ، فمنها سعة الساحة ، حتى كادت ان تكون أكبر دور البلد مساحة ، ومنها انها تشمل من النخيل والاشجار ، على مالم تكن اشتمل على مثله دار ، ثم ذهبنا نتعطر بمرقد سيد شباب أهل الجنة ، وضريح من بكت لمقتله الانس والجنة وتجعل الدخول لذلك الحرم المقدس عن وهج جهنم جنة ، فلما وقفنا على الباب، وشرفنا الشفاء بلثم الاعتاب ، لاح لنا ذلك الضريح المقدس ، وفاح له من الطيب ماهو من المسك الاذفر أزكى

وأنفس ، فكان الدخول لذلك المحرم معانقة لغادة معطار ، ولقد أحسن في ذلك وأجاد ولله دره المهيار ، حيث قال :

انشرك ما صحب الزائرين　　ام المسك خالط ترب الطفوف
كأن ضريحك نشر الربيع　　يمر عليـــه نسيم الخريف

ولما اكتحلت برؤية ذلك الضريح منا النواظر ، غردت بلابل الأحزان فرقصت الدمع المتكاثر ، وهيم همي فؤادي في فيافي الأسا ، وخيم وجدي بساحة كبدي مقيماً لمأتم خامس أصحاب الكسا ، ولطمت الدموع خدي لطم الثكول ، وأنشأت نائحة فكري عبرى وهي تقول :

خليلي هل من وقفة لكما معي　　على جدث اسقيه صيب ادمعي

ثم إنا بعد ما قضينا حق الزيارة رحنا الى الدار ، فطاب لنا المكث فيها والقرار ، والحمد لله وله المنة على اتمام هذه النعم ، إذ أغنانا عن ظهور الحمير وبطون السفين بساعد العزم ومساعدة القدم ، وكان ذلك اليوم هو الثامن من ذي الحجة ، وبه انقطعت مخاصمة الاقدام مع تلك المفاوز وتمت الحجة ، وفي ثاني ورودنا وهو يوم عرفة وقت الاصيل ، ظهر لأبي الفضل فضل كثر فيه القال والقيل ، وذلك ان غلاماً من العلويين قد أنكر بعض الناس نسبه ، ويقال انه بعد ان سبه الى غير آل الرسول نسبه ، فسأل من فرع دوحة الامامة ، ان يجعل لصحة نسبه علامة ، فسقط عليه في حال السؤال مما علق في حرمه المقدس سيف وكشكول ، فاستدل بسقوطها عليه في تلك الحال بتلقي نسبه بالقبول ، فكبر صغير شأنه وسما ، وارتفع من الحضيض الى السما ، حتى خشي عليه من الازدحام ، ممن عليـه من اوباش الناس من رفرف وحام ، فاضيف الى ارتفاع الشان ارتفاعاً في المـكان ، لتحظى بلثم وجنتيه الاعين وتحرم من مصافحته يدان ، فكانوا ينظرونه من بعيد ، نظر الصائمين الى هلال العيد ، وفي صبيحة يوم الحادي عشر ، عزمنا على لبس أطمار السفر ، واشتغلنا بمقـدمات المسير ، ولكن من لم يساعده التوفيق

الالمعي لم يجده التقدير ، على ان عادة الزمان الجري على عكس المقصود ، وجواد مراد اولى النهى جامح شرود ، حتى ان بعضهم غالط في مقصوده الدهر ، وخال ان الدهر بذلك يفتر ، فقال العباس ابن الأحنف :

سأطلب بعدَ الدار عنكم لتقربوا　　وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وقال الباخرزي :

ولطالما اخترت الفراق مغالطاً　　واحتلت في استثمار غرس ودادي
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها　　تبنى الامور على خلاف مرادي

وبعد أن أوجبنا على أنفسنا المسير ، رخصها عنه غلاء البغال والحمير ، فعزمنا بعد تلك المقدمات على إنا في ذلك اليوم نقيم ، وكم من مقدمات تكون غير تامة فيكون شكلها عقيم ، وبعد أن عزمنا على البقاء ولا بقاء ، لقينا من ارتدى من الفضل والكرم باحسن رداء ، المنزه عن كل عيب وسبه ، السيد الأجل السيد جبر سنبة . فدعانا الى طعامه ليلا ، فما اجبناه الا ان أبدى بعض من لا يسعنا رده من أصحابنا الى ذلك ميلا ، وبعدأن ستر الفضاء جمال وجهه ببراقع الغياهب ، وتزينت السماء بزينة الكواكب ، حثنا ما سبق منا من الاجابة له على الرواح اليه ، فرأينا منه ما أوجب علينا المدح له والثناء عليه ، وبعد أن ألقت الشمس عن وجهها الخمار ، واحمر وجهها خجلا لما أطال النظر اليها النظار ، صبيحة يوم الثاني عشر من ذي الحجة ، لم يبق لنا عذر من المسير وانقطعت المحجة ، فارتقينا ظهور المطي ، وطوينا ثوب الأرض بحوافر الحمير طي ، وسقنا احاديث الهوى ، فرحين بصرم حبل وريد النوى ، فلم نزل سائرين بتلك السيرة ، حتى وردنا طويريج قبيل الظهيرة ، فنزلنا حجرتنا التي سكناها في الذهاب من ذلك الخان ، ومن الغرايب ان الدهر الخائن وفانا مرادنا وماخان ، لأن عادته ان يرد وارديه ظوامي ، واظن انهذا منة رمية من غيررامي ، وإلا هو كما يقول الشاعر :

اظمتني الدنيا فلما جئتها　　مستسقياً مطرت علي مصائبا

وبعد ان لبس الافق اثواب الحداد ، وتجلبب الفضاء لفقد الشمس جلابيب السواد ، ركبنا في السفينة على استعجال ، لأن جموح الريح الشمالي على صدر الفضاء جرى وجال ، فلما نصب شراعها الملاح ، حيث استيقن ان في نصبه النجاح ، انطبع في مرآة فكري ، ما أنشده الشاعر العمري:

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا سبوح سرت ليلا فسبحان من اسرى
تمد جناحاً من قوادمها الصبا تروم بأكناف الغري لها وكرا

فلم تزل تسمعنا ارعاد صدرها حين شرق بالماء ، وترينا متباعد منازلنا في الذهاب بسرعة جريها مكاناً سواء ، ونحن إذ ذاك نطرد هوام الهم بنغمة أوتار المنادمة ، ونعانق غواني الانس وقد سفكنا من رقيب الكدر دمه ، ونحتسي كؤوس البشر بقربنا من الأهل والوطن ، ونذود بالأفراح عن العيون إبل الوسن ، وكان القمر يتهلل وجهه فرحاً بصوته مذ رأى عكسها في مرآة الماء ، والأغصان يعانق بعضها بعضاً إذ هزها طرب من مصافحة الهواء ، فلم تزل نفوسنا بحب مانحن فيه مشغوفة ، حتى دخلنا بعدان انتصف الليل جسر الكوفة ، فحكم انس الاجتماع ان لا نورد صوادي الأجفان عذب الرقاد ، ولا نسكب كأس الهنا بتوسد المخاد ، فلما أزمع الليل على الرواح ، وصاح الديك محيياً غرة الصباح ، صلينا الفريضة ، والأجفان إذ ذاك من علة السهر مريضة ، وبعد أن أسفرت الشمس عن وجهها الحسن ، واستشرف للنظر اليه من بحبه افتتن ، صبيحة يوم الثالث عشر ، ركبنا رواحل السفر ، فما كان إلا القليل وردنا سالمين الى أهل سالمين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد جاء ذكر رجال صاحبوا المترجم له في هذه الرحلة منهم الخطيب الشهير في عصره الشيخ محمد علي الجابري المتوفى ١٣٣٨ هـ وهو والد الخطيب المعاصر الشيخ مسلم ، ومنهم العلامة السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٦٤ هـ وهو والد الحجة السيد محمد سعيد الحكيم المقيم اليوم في البصرة ومنهم الشيخ

تقي بن الشيخ راضي الطريحي المتوفى ١٣٦٠ هـ .

نموذج من شعره :

تجلى ما للمترجم له من قابلية في النثر الفني الذي يخلب الألباب ، وقد تلفت له صور كثيرة من هذا النوع ، أما شعره فقد قارب هذه المتانة أو كاد ، حسن السبك مشرق الاسلوب قوي الديباجة منسجم الألفاظ ، وقد ضاع أكثره نظراً لعدم وجود خلف له يحفظه له ولانشغاله بالمرض الذي أقعده ، وقد تنوع في النظم وأجاد ، كما ولع بفن الرجز فنظم فيه رحلة طويلة قام بها الى الحجاز وقد فقدت ، واليك صورة من شعره يرثي بها الامام الحسين ـ ع ـ قوله :

خليلي هل من وقفة لكما معي　　على جدث اسقيه صيب أدمعي
ليروي الثرى منه بفيض مدامعي　　لأن(١) الحيا الوكاف لم يك مقنعي
لأن الحيا يهمي ويقطع تارة　　واني لعظم الخطب ما جف مدمعي
خليلي هبا فالرقاد محـــرم　　على كل ذي قلب من الوجد موجع
هلما معي نعقل (٢) هناك قلوبنا　　اذا الحزن أبقاها ولم تتقطع
هلما نقم بالغاضرية مأتماً　　لخير كريم بالسيوف موزع
فتى حلقت فيه قوادم عزه　　لأعلى ذرى المجد الأثيل وأرفع
فتى أدركت فيه علوج امية　　مراماً فألقتـه ببيداء بلقع
ولمـا دعته للكفاح أجابها　　بأبيض مشحوذ وأسمر مشرع
وآساد حرب غابها اجم القنا　　وكل كمي رابط الجاش أروع
يصول بماضي الحد غير مكهم　　وفي غير درع الصبر لم يتدرع
اذا ألقح الهيجاء حتفاً برمحه　　فماضي الشبا منه يقول لها ضع
وان أبطأت عنه النفوس إجابة　　فحد سنان الرمح قال لها اسرع
فلم تزل الأرواح طوع أكفهم　　وتسقط هامات بقولهم : قع

«١» وفي نسخة : لعل . «٢» وفي نسخة : نعقر .

الى أن دعاهم ربهم للقائه　　فكانوا الى لقياه أسرع من دعي
فخروا لوجه الله تلقا وجوههم　　فمن سجد فوق الصعيد وركع
وكم ذات خدر سجفتها حماتها　　بسمر قناً خطية وبلمع
أماطت يد الأعداء عنها سجافها　　فأضحت بلا سجف لديها ممنع
لقد نهبت كف المصاب فؤادها　　وأيدي عداها كل برد وبرقع
فلم تستطع عن ناظريها تستراً　　بغير أكف قاصرات وأذرع
وقد فزعت مذراعها الخطب دهشة　　وأوهى القوى منها الى خير مرجع
فلما رأته بالعراء مجدلا　　عفيراً على البوغاء غير مشيع
دنت منه والأحزان تمضع قلبها　　وحنت حنين الواله المتفجع
علي عزيز أن تموت على ظمأ　　وتشرب في كأس من الحتف مترع
تلاك بأشداق الرماح وتغتدي　　لوراده الاسياف أعذب مكرع

مكتبة لسان العرب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الشيخ محمد رضا شهيب

المتولد ١٢٩٢ هـ والمتوفى ١٣٦٩ هـ

هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ شهيب الحلي، أديب فكه، وخطيب جرئ ولد بالحلة عام ١٢٩٢ هـ ونشأ بها على أبيه، فعني بتربيته وما أن فرغ من دراسة النحو التحق ببعض رجال الخطابة فاقتفى أثره واتبع سيره والتقط منه بعض مواهبه، وما أن راهق البلوغ إلا وقد بزغ نجمه على الأعواد كخطيب فصيح القول مليح الالقاء. واستمر يتصاعد بسمعته الخطابية وإجادته لفنه حتى حاز على احترام الطبقات للباقته ونباهته. وعند ما ذاع صيته صار يختلف على لواء البصرة ويجتاز منه الى الأهواز واتصل في خلال أسفاره الاولى بأمير المحمرة الشيخ خزعل بن الشيخ جابر الكعبي فأكرمه واحترمه فكان يبقى عنده الشهور الثلاث والأربع، وكان قربه للأمير كنديم أكثر منه كخطيب. وفي عام ١٣٤٦ هـ قطن سامراء بضع سنين وسكن بعدها كربلا مدة تزوج خلالها بامرأة ايرانية وعاد أخيراً الى مسقط رأسه فمكث فيه الى أن توفي.

امتاز بظواهر منها النكتة المليحة والقول الرقيق، وله مساجلات مع السادة آل القزويني الذي كان يتحصن بشخصهم، وكان جريئاً في نقده فقد ساند أشهر خطيب هو السيد صالح الحلي الذي لا كم أكبر زعيم ديني عرفه عصره هو السيد ابو الحسن الاصفهاني، وفي هذه المساندة برهن على قوة جنان بغضه بسببها معظم العقلاء والأعيان كما أثرت على شخصيته الاجتماعية فضاء لتها وقد عرف بصحبته مع السيد محمد علي القزويني وملازمته له وتأييده

لفكرته السياسية الخاصة التي تفرد بها بين الحليين منذ عام ١٩٢٠ م فكان الوحيد الذي بقي ملازماً وموفياً له، واتجه أخيراً الى سيرة خاصة في كفالة وجوده ليتخلص من الموارد التي تخص الخطيب والتي حفت بالمجاملة والنفاق فكان يختلف على البيع والشراء ليبقى حراً مالكاً لما يهوى ويشاء .

له قصص كثير ينقل عنه وفكاهات لاذعة فنية ، وله قابلية واسعة على خلق الأساطير التي يموّه بها على كثير من الأذكياء . وقد امتاز بمرونته التي كانت تبدو للمشاهد ساعة الملاقات فقد احتفظ بامكانيات كانت تدعوه متى شاء الهيمنـة على السذج والبسطاء ، وبذلك كان مرموق الشخصية محترم الجانب . عنى بتسجيل كثير من التراث الأدبي وكتب مجموعة من القصائد الأدبية المنسية .

توفي في الحلة أوائل عام ١٣٦٩ هـ ونقل جثمانه الى النجف ودفن بها .

شاعريته :

وقفت على بعض قصائد له في بعض المجاميع المتأخرة وفيها يمدح جماعة في الحلة وكربلا ، غير أن بعض ادباء الحلة المعاصرين شككني بأنه كان يروي شعراً وينسبه له ، وقد امتعضت من هذا الأخبار الذي جاء فى غير محله ، وأردف قائلا : وقصته مشهورة في دار آل القزويني عند تهنئة صديقه السيد محمد علي القزويني بقران ابن عمه السيد معز الدين فقد انشد قصيدة السيد خيري الهنداوي التي مطلعها :

ألجس أوتار ورنة عود رقصت باكؤسها ابنة العنقود

وهي قصة لازال يرويها الحليون في المناسبات ، وقد اشترك بنقده جماعة من الشعراء أحسب منهم الشيخ حسن خسباك والشيخ عبد الرزاق السعيد والسيد قاسم الحلي والشيخ قاسم الملا بقصيدة دالية جاء في آخرها :

أوما علمت ذوي النباهة والنهى هم كالرقيب عليك او كعتيد

وقد طبعوا هذه القصيدة بالتايب ووزعوها على ادباء الحلة ، أقول :

إن هـذه القصة رغم التسالم عليها فإني لازال اشكك فى أنها ملفقة وعلى كل فاني أثبت له ما وقفت عليه من نسبته إلية تاركاً ذلك الى الذي يؤمن بشاعريته أو لا يؤمن .

نموذج من شعره :

قوله يمدح أحد الأصدقاء من آل القزويني :

حيتك كاعبـة النهود　　هيفا موردة الخـدود
إن أبرزت من خدرها　　كسفت لها شمس الوجود
من وجهها ضوء الضحى　　والليل من سود الجعود
باتت معانقـة الجمـال　　سميرة قمـر السعود
من زارها فتنته في　　غنج وفي لفتات جيد
قد زادها حسن الفعال　　وجوهر الدهر الفريد
نجل الهمام ابن الكرام　　اكرم به حسن الجدود
فيه تجمعت المزايا الغـ　　ـر والرأي السديد
لاغرو أن ساد الورى　　فالشبل من تلك الاسود
فجميعهم سادوا بهاشم　　هاشم أنف الحسود
فخر الوجود لهاشم　　في هاشم فخر الوجود
كهف الورى ليث الشرى　　بحر القرى غيث الوفود
مازال يفرغ من لسان　　الصدق أحكام المجيد
ما صيغ درّ خطا به　　إلا اغتدى حل العقود
انشاؤه إبلاغـــه　　اصداره عجز المفيد
قد زان للعقد الفريد　　مؤيداً لابن الحديد
فـله المكارم والمفاخر　　ترجمت في خير جود
فاعذر أبا حسن فاني　　قاصر مني نشيدي
دم يابن سادات الورى　　في اهنأ العيش الرغيد

وله يرثي الشيخ فخر الدين آل كمونه :

أطلت بربع المجد قاصمة الظهر　　غداة نعى الناعي لها الفخر في (فخري)
نعى لهم ليث العرين أخا حجى　　له سطوات ترهب الكون في ذعر
نعى لهم شهماً عظيم مواقف　　نعم رسمت لكن على جبهة الدهر
نعى لهم بدراً يضيء به الدجى　　مزاياه قد فاقت على الأنجم الزهر
ألمت بهم دهياء ألم وقعها　　على قلبهم كانت أحر من الجمر
فلو كان يمضي الحتف عنك بجحفل　　لقامت عليه الصيد بالبيض والسمر
ولانتصبت فوق اللواحق فتية　　عزائمها أمضى نفوذاً من البتر
وراياتها تترى كأجنحة القطا　　عليها سطور الفتح والفوز بالنصر
ولكنما أمر الإله ونهيه　　على رغم آناف الورى أبداً يجري
فوافتك كهف الحتف وهي عليمة　　بكفك يجري الموت وهي به تدري
فما راعني إلا ونعشك سائر　　تحف به الآساد في مدمع يجري
فيا حامليه والفخار بنعشه　　أتدرون ماذا تحملون الى القبر
لئن غاب بدر التم في افق الثرى　　لقد بقيت شمس تفوق على البدر
محمدنا وهو العلي أخو حجى　　فريد مزايا وهو نادرة الدهر
لقد الزمته المكرمات زمامها　　وقالت ألا دم أنت للنهي والأمر
له شرف بين الأنام ومفخر　　كما شرفت في دهرها ليلة القدر
سواه يزيد الوفر والمال كنزه　　وما شاقه كنز سوى الحمد والشكر
له هيبة من نفسه غير أنه　　اذا ما سرى والناس من خلفه تسري
نعم واكتبوا في بابه آية الغنى　　لوافده بل واشطبوا آية الفقر
فصبراً أبا عبد الحميد لفادح　　وان كرام الناس تعرف بالصبر
فلا فاجئتكم بعد هذي رزية　　وهذا ختام جاء في غاية الشعر

وله يمدح الشيخ محمد علي آل كمونه عند رجوعه من الهند :

إليك أبا عبد الحميد بشارة　　تراك على رغم الحسود لها أهلا

رجوعك عين الفوز والفوز حاضر ... تحوز له بعداً كما حزته قبلا
ترنم في بغداد طائر سعدها ... وآي التهاني للملا بكم أملى
روينا حديث المجد عنك مسلسلا ... فصدقته قولا وأمضيته فعلا
وأقررت عين المكرمات لأنها ... زكت فيكم فرعاً وطابت بكم أصلا
ورثت المعالي عن أب هو ربها ... فنلت من العلياء مركزه الأعلى
وما الأسد الجاني على افق السما ... بأهيب ممن أنت كنت له شبلا
أيا زائر الزوراء خذها تحية ... بديوان شوقَ الصب آياتها تتلى
مثالك لم يحجب عن العين ساعة ... يصوره شوقي بأحسنه شكلا
فتطلب نفسي كل يوم وليلة ... لقاكم ولكني أقول لها مهلا
لعل ليالي الوصل تسمح برهة ... فتجمعنا شملا وتمنحنا وصلا

السيد محمد رضا الخطيب

المتولد ١٣١١ هـ والمتوفى ١٣٦٥ هـ

هو السيد محمد رضا بن السيد هاشم الموسوي ، أديب شهير ، وشاعر مطبوع ، وخطيب جريء .

ولد في الهندية « طويريج » ١٢ ربيع الأول عام ١٣١١ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وقرأ عليه مقدمات العلوم كالنحو والصرف والعروض والمعاني والبيان وشيئاً من الاصول والفقه . ثم اقتفى أثر أبيه في الخطابة حيث كان من أعلام الخطباء والذاكرين ، فكان وهو يافع يمتاز بلباقة وبيان ساحر وذكاء حاد باستيلائه على أذهان الجالسين ، واستمر يتصاعد في إتقانه لفنه حتى أصبح من أعلام الخطباء المشتهرين الذين ذاع صيتهم في مختلف الأوساط العراقية :

شاهدته غير مرة - ولي معه صداقة - فأدركت ان النبوغ غير محدود ، ذهنية حادة ، وفصاحة في المنطق ، واحاطة واسعة في مختلف المواضيع امتاز بها زيادة على مواهب حباه الله بها عدمت عند الكثير من خطباء عصره وكان جريئاً في نقده مع أدب سام في لهجته فتراه وهو يتطرق الى خاطرة اجتماعية أو دينية يصورها تصويراً دقيقاً دون ان يكون فيها ما يزعج . لذا تراه دخل حلبات واسعة في السياسة والأدب والاجتماع وخرج منها وهو رافع الرأس لم ينخذل ولم يتأثر .

أما مجالسه ونكاته وفكاهاته وقصصه الأدبية فلم يحلو لإنسان يسمعه الركون الى إنسان آخر غيره ، ففي نكتته حلاوة وفي فكاهته طلاوة لا

تذهب من السمع مهما مر عليها الزمن ، وفي قصصه روعة يحفها بأطار من التصوير والفن ، ولقوتها تخال انك حاضر في المكان الذى جرت فيه أو وقعت .

وكل إنسان يشاهده يسحر بحديثه وشخصه فلا يود فراقه ولا الذهاب عن ناديه ، لذا تراه عند موته رحمه الله قد جزع الكثير لفقده ، وكانت الهندية في عصره زاهرة باحتضانها هذا الخطيب الموهوب ، والأديب الكبير وكانت له صلة وثيقة بالسادة آل القزويني فيها فقد امتزج بأرواحهم وتمكن من نفوسهم وساجل أعلامهم كالمرحوم السيد محسن والسيدمهدى بكثير من الرسائل والقصائد الخالدة المليئة بالاخوة والود الصادق .

توفي فى الهندية عام ١٣٦٥ ﻫ وحمل جثمانه الى النجف بموكب مهيب صحبه جميع أعيان ووجوه البلد ودفن بها ورثاه فريق من الشعراء،وكان يومه على جميع الأهالي يوماً أسوداً . ولم يعقب ولداً .

خلف آثاراً قيمة منها ديوان شعره ، وكتابه الخبر والعيان الذى ترجم فيه لكثير من الادباء الذين سلفوا والذين أدركهم ، وقد بيعت هذه الآثار ضمن مكتبته التي بيعت في كربلا على المعارف بتوسط سعادة السيد طاهر القيسي متصرف اللواء غير ان الشيخ محمد علي يعقوب التبريزى علم بوجود هذا الأثر ضمن الكتب فاشتراه بثمن بخس دون ان يعرف احد مقصده ولما علم ابن اخي المترجم له الخطيب السيد قاسم بذلك طلب منه ارجاعه واستلام ضعف ثمنه بقصد طبعه وإحيائه فلم يوافق ، وقد سبق له مثل هذا مع اولاد الشاعر محمد حسن ابو المحاسن عند ما اخذ ديوان والدهم بقصد طبعه فلم يفعل كما لم يرجعه اليهم رغم المطالبة وبمثل هـذه السيرة تعرقلت كثير من المشاريع الأدبية بإحياء المخطوطات فقد سلبت الثقة عن كثير من النفوس البريئة .

نموذج من شعره :

كان المترجم له شاعراً مجيداً وادبياً واسع الفكرة منسجم التركيب فخم المعاني رقيق العاطفة مشرق الاسلوب والديباجة ، تطرق الى جميع فنون الشعر فأجاد فيها اجادة حازت على اعجاب الناس واكبارهم لشخصيته الأدبية واليك نموذجاً من شعره قوله : يؤرخ ولادة عمادالدين نجل السيد محمدضيّاء القزويني وذلك عام ١٣٥٤ ه

رأينا هلال العيد اطلعه لنا　　ربيع وما كنا عهدنا به عيدا
واسكرنا ساقي الهنا بكؤوسه　　واوسعنا طير المسرة تغريدا
وليد لا آل البيت جاء مقارناً　　لهالسعدوابنالسعد لازالمسعودا
هنيئاً ضياء الدين بوركت والداً　　ومنك عماد الدين بورك مولودا
فما انت إلا البدر اطلع للعلى　　هلالا أوالصنديد اولد صنديدا
ارى الحسن الزكي اباك سميه　　كساه مزاياه وانحله الجودا
به قرّ عيناً واستهل مؤرخاً　　(رأيت عمادالدين فيحسني شيدا)

وله مراسلا صديقه السيد مهدى القزويني الصغير وذلك عام ١٣٣٢ه قوله:

اذاب فؤادالصب بعدك والهجر　　وقد خانه فيك التجلد والصبر
بنفسي وبي ذاك المحيا الذى به　　تضيء الدياجي لا كما يشرقالبدر
بنفسي رشاً هام الفؤاد بحبه　　وفي وصفه حار التصور والفكر
يميس بقد ما الغصون بمثله　　إعتدالا ولا اللدن المثقفة السمر
ويرنو بألحاظ اذا مارنى بها　　تذوب لها البيض المهندة البتر
وثغر كنظم اللؤلؤ الرطب وسطه
لأهل الهوى قد أودع الراح والخمر
وخـدين كالتفاحتين علاهما　　إحمراريفوحالروحمنهنوالعطر
فيختال عن دل كغصن يهزه　　النسيم وعن رطب من الدر ينثر
بنفسي فتى حلوى الشمائل أبيضاً　　وطيب تجنيه لأهل الهوى مر

اقول له مهلا لمن بات ساهراً يراعي الثريا وهي تشهد والبدر
فان شئت تعذيبي فتلك مدامعي تشح بوبل اين من فيضه البحر
ونار الجوى بين الجوانح جمرها وما بردت كلا وهل يبرد الجمر
فلا ناظرى بالدمع يطفي حشاشتي ولا روض عيشي بالهوى ريق نضر
فليتك ترعاني من الدهر ساعة فقد حان لي حيني وقد ذهب العمر
وياليتني من قبل ان اعرف الهوى ومن قبل ان اهواك قد ضمني القبر
ولي مهجة حراء لو قلب الصفا على جمرها يوماً اذا نضج الصخر
ابيت على جمر الغضا ومدامعي تفجر من عيني اذا مابدا الفجر
نعم لا ارى شيئا لهمي يزيله ولا هو يشفيني اذا مسني الضر
كمثل مديحي للفتى علم الورى ابي صالح للمجدبين هو البحر
له الرفعة العليا له الحلم والحجا له العلم والتقوى له النهي والأمر
عظيم ترى الليث الهزبر يهابه كريم تساوى عنده التبن والتبر
اخو المجد امارمت إحصاء فضله ترى المد في نفس وفي المقول الجزر
اخو الحرب لا تهوى الاسود لقاءه وعن كرة تغنيه اعينه الشزر
اذا ما امتطى للحرب ظهر مطهم ترى الوحش تقفوه ويعقبه النسر
هو البحران ظن الهزبر بو كفه وفي حل عقد المشكلات هو الحبر
فيا داره لازالت للوفد كعبة يلوذ بك العافي اذا نابه الدهر
ويا غيث كل العالمين وعونهم اذا عم جدب العام واحتبس القطر
ويا معقلا للاجئين وملجأ اذاما دهاها الجدب او كضها الفقر
ويابن الذى قد طبق الكون ذكره واحي عفاة الناس نائله الغمر
ويا نخبة من هاشم من بجده تشرفت البطحا وزمزم والحجر
لك العذر اني عن مديحك قاصر وعند سليل المصطفى يقبل العذر
يكل لساني عن ثناك وينثني ويقصر نظمي دون مدحك والنثر

وله ينعى على شعبه الخمول والتأخر من قصيدة قوله :

لقد كدت أقضي ولكن أسى　وقد كاد يقضي علي الأسف
أرى امتي قد توالى الجمود　عليها وفوق الجمود الصلف
وكانت هي الام للاعتدال　وقد مال معظمها وانحرف
عقول تغلغل فيها الخمول　وقد هرمت واعتراها الخرف
أراني وان قصرت همتي　وبالأمر والنهي لم اتصف
واني اذا وصف المصلحون　لأحقر من أن اليهم يصف
وان ذل بي موقفي بينهم　فما لي سوى عزمهم من هدف
وجربت حتى خبرت الشؤون　ونبهت من أين تؤتى الكتف
سأسعى على قدر المستطاع　وأجهد حتى تحين الصدف

وله مراسلا السيد محي الدين القزويني في صدر رسالة قوله :

بنيت للمجد أركاناً مشيدة　وشدت للدين ركنا ليس ينهدم
بدار عليائك حط الوفد أرحله　فلا يضام بها لاج ومعتصم
فأنت نادرة الدنيا تقى وعلا　والله يشهد والأملاك والامم
لاتعدم الناس من هاد يسددها　الى الهدى ولأنت الهادي العلم
ماذا يزيدك مدحي اليوم من شرف　وأنت تفخر فيك العرب والعجم
وكيف لاتفخر الدنيا بسؤدد من　له تعالت على هام الورى قدم
إني وان لم اكن للشعر أنظمه　لكن بمدحك نثري اليوم ينتظم

« تم الجزء الرابع ويتلوه الخامس »

تنبيه

سبق ان أثبتنا في ص ١٢٢ من ج ٣ قصيدة باسم السيد ميرزا صالح القزويني الحلي والصحيح أنها اسميه السيد صالح القزويني البغدادي ومطلعها :

طريق المعالي في شدوق الأراقم　ونيل الأماني في بروق الصوارم

مواضيع الجزء الرابع من البابليات

من ترجم على الهامش

أعلام الكتاب

المصادر المخطوطة

١ - الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
٢ - الروض النضير	الشيخ جعفر النقدى	» محمد النقدى
٣ - الطليعة	الشيخ محمد السماوى	» بنت المؤلف
٤ - سمير الحاضر	الشيخ على كاشف الغطاء	» كاشف الغطاء
٥ - رياض العلماء	ملا عبد الله افندي	» » »
٦ - الاشجان	السيد حيدر الحلي	» حميد القزويني
٧ - ديوان ابن نوح	الشيخ حمادي نوح	» كاظم نوح
٨ - رجال ابن داود	الحسن بن داود	» آل الخرسان
٩ - الكلم اللامع	السيد قاسم الخطيب	» المؤلف
١٠ - شعراء العراق	الدكتور مصطفى جواد	» »
١١ - مجموعة آل العذاري	الشيخ علي العذاري	» آل العذاري

١٢ ـ مجموع	السيد راضي القزويني	»	السيد حسون القزويني
١٣ ـ أدب التأريخ	الشيخ علي البازي	»	المؤلف
١٤ ـ فلك النجاة	السيد مهدي القزويني	»	آل القزويني
١٥ ـ ديوان صفي الدين عبدالعزيز الحلي		»	المؤلف
١٦ ـ ديوان الجاسم	علي بن قاسم الحلي	»	»
١٧ ـ نشوة السلافة	محمدعلي بشارة الخاقاني	»	»
١٨ ـ حوادث السنين	علي الخاقاني	»	»
١٩ ـ شعراء الغري	» »	»	»
٢٠ ـ شعراء كربلا	» »	»	»
٢١ ـ شعراء الزوراء	» »	»	»

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين	دمشق
٢ ـ الذريعة	الشيخ اغا بزرك الطهراني	النجف وايران
٣ ـ الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلاني	حيدر آباد
٤ ـ الروض الأزهر	السيد مصطفى الواعظ	الموصل
٥ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	مصر
٦ ـ معجم الادباء	» »	»
٧ ـ روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونساري	ايران
٨ ـ الكامل	ابن الأثير الجزري	مصر
٩ ـ فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	»
١٠ ـ الوافي بالوفيات	صلاح الصفدي	الاستانه
١١ ـ وفيات الاعيان	القاضي احمد ابن خلكان	مصر

١٢- الحوادث الجامعه	عبد الرزاق ابن الفوطي	بغداد
١٣- أمل الآمل	الشيخ الحر العاملي	ايران
١٤- الغدير	الشيخ عبد الحسين الأميني	النجف
١٥- قاموس المحيط	الفيروز ابادى	مصر
١٦- سلافة العصر	السيد علي خان الشيرازى	»
١٧- لسان العرب ج ٤	ابن منظور اللغوى	بولاق
١٨- المسك الأذفر	محمود شكرى الالوسي	بغداد
١٩- كشف الغمه	علي بن عيسى الاربلي	ايران
٢٠- المنتخب	فخر الدين الطريحي	النجف
٢١- مجالس المؤمنين	القاضي التوسترى	ايران
٢٢- مروج الذهب	علي المسعودى	مصر
٢٣- المنتظم	ابو الفرج ابن الجوزى	حيدراباد
٢٤- الكنى والالقاب	الشيخ عباس القمي	صيدا
٢٥- بغية الوعاة	جلال الدين السيوطي	مصر
٢٦- الاعلام	خير الدين الزركلي	»
٢٧- عمدة الطالب	احمد بن علي الحسيني	النجف
٢٨- كشف المحجة	علي بن طاووس	»
٢٩- شرح نهج البلاغة	عبد الحميد بن ابي الحديد	مصر
٣٠- سلك الدرر	محمد خليل المرادى	بولاق
٣١- لؤلؤة البحرين	الشيخ يوسف البحراني	بمبي
٣٢- الكشكول	» » »	»
٣٣- مثير الاحزان	جعفر بن محمد بن نما	النجف
٣٤- مهج الدعوات	علي بن طاووس	ايران
٣٥- مجلة الغرى	عبد الرضا آل كاشف الغطاء	النجف
٣٦- مجلة البيان	علي الخاقاني	»

شعراء الحسين

أو

ادب الطف

بقلم

علي الخاقاني

تم تأليفه ، وقد كفل البحث عن تسجيل واقعة الطف بأحدث اسلوب كما تمكن مؤلفه من جمع مئات القصائد التي لم تطبع والتي قالتها الشعراء بعد حدوث مقتل الحسين ـ ع ـ إلى عصرنا هذا ، يقع في خمسة مجلدات ضخام في ٢٥٠٠ ص ترجم فيه حياة جميع الشعراء الذين شاركوا في هذه الواقعة التأريخية التي لا ينقرض ذكرها ما بقي الظلم والمظلوم ، وقد عانى مؤلفه في سبيل تحقيقه جهداً لا يأتي عليه الوصف فقد قام بعد التنقيب باسفار خارج العراق بغية العثور على مجاميع ومخطوطات فقدت في العراق ، وقد وفق الى تحقيق ما رامه . واليوم يرجو مخلصاً كافة الادباء والشعراء في العراق وخارجه ممن لم يأت ذكرهم أو ذكر آبائهم في هذا الفهرست الذى نشر لهذا الغرض فليوافه بما لديه من المعلومات بعنوانه في النجف ـ دار البيان ـ علي الخاقاني . واليك الفهرست مرتباً على الحروف :

بقي فهرست الجزء الخامس